موسوعة

الغزالي

في

العقيدة والفكر والدعوة

إعداد



موسوعة الغدير
في
الكتاب والسنة والأدب

جهت داری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
۵۵۵۶۸
شماره اموال:


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

رقم السجل ٤٠٤٤٧
تاريخ السجل :

موسوعة الغدير

في

الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي

مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، يبحث فيه عن حديث الغدير كتابا وسنة وأدبا، ويتضمن تراجم أئمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة من العلم وغيرهم

الجزء الثالث

العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
(١٣٢٠-١٣٩٠هـ)

تحقيق
مركز الغدير للدراسات الإسلامية

باشراف
آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي

أميني، عبدالحسين، ١٢٨١ ـ ١٣٤٩هـ.
موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: كتاب ديني، علمي، فني ... / عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية [مؤسسه دائرة معارف الفقه الاسلامي، طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام]؛ اشراف محمود الهاشمي الشاهرودي. ـ قم: مؤسسه دائرة معارف الفقه الإسلامي، طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١٤٣٠ق = ٢٠٠٩م = ١٣٨٨.
١٤ ج.
ISBN: 964 - 8360 - 03 - 0 (دوره)
ISBN: 964 - 8360 - 07 - 3 (ج. ٤)
فهرستنويسي بر اساس اطلاعات فيپا.
عربي.
جلد سيزدهم وچهاردهم كتاب حاضر "الفهارس الفنية" مي‌باشد.
كتاب حاضر در سالهاي مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر شده است.
چاپ پنجم: ١٣٨٨.
كتابنامه:
١. غدير خم. ٢ ـ علي ابن أبي طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ق ـ ـ اثبات خلافت. الف. هاشمي شاهرودي، محمود، ١٣٢٨ ـ . ب. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامي. ج. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامي، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه. د. عنوان.
٨م ١٨الف/٥٤/BP٢٢٣ ٢٩٧/٤٥٢
١٣٨٢
كتابخانه ملي ايران ٨٢ـ٢٠١٩٩م

الطبعة الخامسة
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م
وتشتمل على تصحيحات وإضافات تحقيقية مفيدة

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع أو ترجمة هذه الطبعة إلّا بترخيص من مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة: محمّد

الناشر:

مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي
Islamic jurisprudence Encyclopedia Institute

ايران ـ قم المقدسة
ص. ب: ٣٧١٨٥/٣٧٩٦
هاتف: ٧٧٣٩٩٩٩/فاكس: ٧٧٤٤٩٦٣

Iran - Qum
P.O. Box 3796/37185
Tel. +982517739999/Fax +982517744963

وكلاء التوزيع:
لبنان: بيروت ـ حارة حريك ـ بناية البنك اللبناني السويسري ـ مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع
هاتف: ٩٦١١٥٥٨٢١٥+ نقال: ٩٦١٣٦٤٤٦٦٢+ تلفاكس: ٩٦١١٥٥٢٢٦٢+
العراق: النجف الأشرف ـ دار الغدير للطباعة والنشر. تلفون ٩٦٤٣٣٣٧٣٥٦٣+



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حَمدكَ ٱللّهمَّ يَا ذَا ٱلمِنَن ٱلسابِغَةِ، عَلَىٰ مَا أنعَمْتَ بِهِ عَلَينا مِن ولَايَتِكَ وَولَايةِ مُحمَّدٍ سيِّدِ رُسُلِكَ، وَعِترتِهِ ٱلأطهَارِ ولَاةِ أَمْرِكَ، وَأسأَلكَ ٱللّهمَّ أَنْ تُصَلّي عَلَىٰ مُحمَّدٍ وَآلِهِ، وتُصلِح لَنا خَبيئَةَ أسْرارِنا، وَتستَعْملنا بِحُسنِ ٱلإيمانِ، وَأنْ تأخُذَ بيَدِي في خِدمَتي للمُجتَمَعِ، وٱلدعوَةِ إلَى ٱلحقِّ، وٱلسَيرِ وراءَ ٱلصالحِ ٱلعام، وإعلاءِ كلِمةِ ٱلتَوحيدِ، وَبثِّ مآثرِ رجَالاتِ ٱلأُمَّةِ وَسَاداتِهِم، وَمَا توفيقي إلّا بِكَ، عَليكَ توكّلتُ، وإليكَ أُنَيبُ.

عبد الحسين أحمد الأميني

بقية
شعراء الغدير
في
القرن الثالث
وشطر من القرن الرابع

تأليف: أحمد عشرشاعر

والله المستعان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ أبو إسماعيل العلوي

٢ ـ الوامق النصراني

٣ ـ ابن الرومي

٤ ـ الحمّاني الأفوه


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١١ -

أبو إسماعيل العلوي

وجدّي وزيرُ المصطفىٰ وابنُ عمّهِ ... عليٌّ شهابُ الحربِ في كلِّ مَلْحمِ ١/٣
أليس بدرٍ كان أوّلَ قاحمٍ ... يُطيرُ بحدّ السيف هامَ المقحّمِ
وأوّلَ من صلّىٰ ووحّد ربَّهُ ... وأفضلَ زُوّارِ الحطيمِ وزمزمِ
وصاحبَ يومِ الدوحِ إذ قام أحمدٌ ... فنادىٰ برفع الصوتِ لا بِتَهمهُمِ
جعلتُكَ منّي ياعليُّ بمنزلٍ ... كهارونَ من موسىٰ النجيبِ المكلّمِ
فصلّىٰ عليه اللهُ ما ذرّ شارقٌ ... وأوفتْ حجورَ البيت أركُبُ مُحرِمِ[1]

الشاعر

أبو إسماعيل محمد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم.

هو من فروع دوح الخلافة، ومن مفاخر العترة الطاهرة، كان يرفل في حُلّة المجد الضافية، طافحاً عليه الشرف الظاهر، والسؤدد المعلوم، بين حسبٍ زاكٍ، و نسبٍ وضيءٍ، أحمديُّ المأثرة، علويُّ المنقبة، عبّاسيُّ الشهامة، إلىٰ فضائل كثيرة ينحسر عنها البيان.

---

(١) معجم الشعراء للحافظ المرزباني: ص٤٣٥ [ص٣٨٢]. (المؤلّف)

قال المرزباني في معجم الشعراء[1](ص ٤٣٥): شاعرٌ يُكثر الافتخار بآبائه، رضوان الله عليهم، وكان في أيّام المتوكّل وبقي بعده دهراً، وهو القائل:

٢/٣ وإنّي كريمٌ من أكارمِ سادةٍ أكفّهمُ تندىٰ بجزل المواهبِ
هُم خيرُ من يحفىٰ وأفضلُ ناعلٍ وذروةُ هَضْبِ العُربِ من آل غالبِ
هُم المنُّ والسلوىٰ لدانٍ بودُّهمْ وكالسمّ في حَلْقِ العدوِّ المجانبِ

وله:

بعثتُ إليهم ناظري بتحيّةٍ فأبدتْ ليَ الإعراضَ بالنظرِ الشزرِ
فلمّا رأيتُ النفسَ أوفتْ على الردى فزعتُ إلىٰ صبري فأسلمني صبري

أمّا إذا افتخر أبو إسماعيل بآبائه، فأيُّ أحد يولده أولئك الأكارم من آل هاشم، فلا يكون حقّاً له أن يطأ السماء برجله؟!

وأيّ شريف يكون المحتبي بفناء بيته قرّ بني هاشم أبو الفضل ثمّ لا تخضع له قمّة الفلك مجداً وخطراً؟!

فإن افتخر المترجَم بهؤلاء فقد تبجّح بنجوم الأرض، وأعلام الهدىٰ، ومنار الفضل، وسُوى الإيمان.

من تلقَ منهم تلقَ كهلاً أو فتىً علَمَ الهدىٰ بحرَ الندى المورودا

وهذا جدُّه أبو الفضل العبّاس الثاني كان كما قال الخطيب في تاريخ بغداد (١٣٦/١٢): عالماً، شاعراً، فصيحاً، من رجال بني هاشم لساناً وبياناً وشعراً، ويزعم أكثر العلويّة أنّه أشعر ولد أبي طالب؛ وكان في صحابة هارون، ومن شعره يذكر إخاء أبي طالب عمّ النبيّ لعبدالله أبي النبيّ لأبيه وأُمّه من بين إخوته:

---

(١) معجم الشعراء: ص ٣٨١.

إنّـــا وإنّ رســـول الله يجـــمعنا أبٌ وأمٌّ وجَـــدٌّ غـــير مـوصومِ
جاءت بنا ربّة مـن بـين أسرتـهِ غرّاءُ من نسلِ عمرانَ بنِ مخـزومِ
حُزنا بها دون من يسعى ليُدركَها قرابةٌ من حَـواهـا غـيرُ مسهومِ
رزقـاً مـن الله أعـطانا فـضيلتَهُ والناس من بين مرزوقٍ ومحـرومِ

جاء إلىٰ باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثمّ أطرق، فقال له: لو أُذِنَ لنا لدخلْنا، ولو اعتُذر إلينا لقبلنا، ولو صُرِفنا لانصرفنا، فأمّا اللفتة بعد النظرة لا أعرفها[1]، ثمّ أنشد:

وما عن رضى كان الحمارُ مطيّتي ولكنّ من يمشي سيرضىٰ بما ركبْ

ومن درر كلمه الحكميّة قوله:

إعلم أنّ رأيك لا يتّسع لكلّ شيء ففرّغه للمهمّ، وأنّ مـالك لا يـغني النـاس ٣/٣
كلّهم فخصّ به أهل الحقّ، وأنّ كرامتك لا تطيق العامّة فتوَخَّ بها أهل الفضل، وأنّ ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك، وإن دأبت فيهما، فأحسن قسمتها بين عملك ودعتك من ذلك؛ فإنّ ما شغلك من رأيك في غير المهمّ إزراءٌ بالمهمّ. وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحقّ، وما عمدت من كرامتك إلىٰ أهل النـقص أضرّ بك في العجز عن أهل الفضل، وما شغلك من ليلك ونهارك في غـير الحـاجة أزرىٰ بك في الحاجة.

وأخو العبّاس هذا: الفضل بن الحسن الذي يؤبّن جدّه أبا الفضل شهيد الطفّ، سلام الله عليه، بقوله:

أحقُّ الناس أن يُبكىٰ عليه فتىً أبكى الحسينَ بكربلاءِ

---

(١) هذه الجملة حكيت عن تاريخ الخطيب في تذكرة السبط: ص ٣٢ [ص ٥٥] بغير هذه الصورة. (المؤلّف)

أخـــوهُ وابـنُ والدِهِ عـليٌّ أبوالفضلِ المضرّجُ بالدماءِ
ومن واساهُ لا يَـثنيهِ شيءٌ وجادَ له علىٰ عطشٍ بمـاءِ

ذكرها له المؤرّخ الهندي أشرف عليّ في كتابه المطبوع روض الجنان في نيل مشتهى الجنان، وشطّرها زميلنا العلّامة المتضلّع الشيخ محمد عليّ الأوردبادي ـ حيّاه الله ـ فقال:

أحقُّ النـاسِ أن يُـبكىٰ عـليه بـدمعٍ شـابَهُ عـلَقُ الدمـاءِ
بجـنب العـلقميِّ سريّ فـهرٍ فتىً أبكـى الحسـين بكـربلاءِ
أخـــوه وابـــن والده عـــليٌّ هـــزبر المـلتقىٰ ربُّ اللـــواءِ
صريعاً تحت مُشـتَبكِ المـواضي أبو الفـضل المـضرّجُ بـالدماءِ
ومـــن واســاه لا يـثنيه شيءٌ عن ابن المـصطفىٰ عـند البـلاءِ
وقد ملك الفـراتَ فـلم يَـذُقْهُ وجـــاد له عـلىٰ عـطشٍ بمـاءِ

وكان شاعرنا المترجَم من رجاحة العقل، ورصافة العارضة، في جانب عظيم
٤/٣ مثيل جدّه، تجري كلماته مجرى الحِكَم والأمثال، منها قوله في رجل من أهله:

إنّي لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ علىٰ عقله، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ علىٰ علمه[1].

---

(١) كامل المبرّد: ٥٦/١ [٦٨/١]. (المؤلّف)

- ١٢ -

الوامق النصراني

أليس بخمٍّ قد أقام محمدٌ ... عليّاً بإحضار الملا في المواسمِ
فقال لهم من كنتُ مولاه منكُمُ ... فمولاكمُ بعدي عليُّ بنُ فاطمِ
فقال إلٰهي كن وليّ وليّهِ ... وعادِ أعاديه علىٰ رغم راغمِ

ويقول فيها:

أما رَدَّ عمراً يوم سَلعٍ بباترٍ ... كأنّ علىٰ جنبيهِ لطخَ العنادمِ[1]
وعاد ابن معدي نحو أحمدَ خاضعاً ... كشاربِ أثلٍ في خطامِ الغمائمِ[2]
وعاديتَ في اللهِ القبائل كلّها ... ولم تخشَ في الرحمن لومةَ لائمِ
وكنتَ أحقّ الناس بعد محمدٍ ... وليس جهولُ القوم في حكم عالمِ[3]

ما يتبع الشعر

ربّما يستغرب القارئ ما يجده من مدائح النصارىٰ لأمير المؤمنين عليه السلام وهم لا يعتنقون الإسلام، فضلاً عن الاعتقاد بالخلافة الإسلامية، ولا غرابة في ذلك فإنّه

---

(١) سلع: جبل بالمدينة [معجم البلدان: ٣/٢٣٦]. العندم: الدم والبقم. (المؤلّف)

(٢) أثل: شجر عظيم لا ثمر له، جمع أثلة. الخطام: كل ما وضع في فم البعير ليقتاد به. الغمائم جمع الغمامة: خريطة فم البعير. كناية عن نهاية الذلّة والخضوع. (المؤلّف)

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ١/٢٨٦، ٥٣٢ [٣/٤٠، ٢/٨٣]. (المؤلّف)

جريٌ منهم مع الحقائق الراهنة، وسيرٌ مع التاريخ الصحيح، فإنّ المنصف مهما اعتنق
٥/٣ مبدأً غير الإسلام فإنّه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل: من نفسيّات كريمة، وعلوم جمّة، وخوارق لا تحصىٰ، وبطولة وبسالة، وما قال فيه نبيُّ الإسلام الذي لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم، وحكيماً من حكمائه، بل أعظم رجالات الدهر كلّهم، لايرمي القول علىٰ عواهنه، فلا بدّ أن يكون من ينبت له هو ﷺ تلك الفضائل عظيماً كمثله أو دونه بمرقاة.

كما أنّك تجد الثناء المتواصل على النبيّ الأعظم أو وصيّه في كتب لفيف من النصارىٰ واليهود، ككتاب:

١ ـ أقوال محمد	تأليف المستر ستنلي لين بول
٢ ـ محمد والقرآن	تأليف المستر جون وانتبورت
٣ ـ محمد والقرآن	تأليف الأُستاذ مونته
٤ ـ عقيدة الإسلام	تأليف غولدسيهر
٥ ـ العالم الإسلامي	تأليف ماكس مايرهوف
٦ ـ تاريخ العرب	تأليف الأُستاذ هوار
٧ ـ مفكّرو الإسلام	تأليف كادوادوفو الفرنسي
٨ ـ مهد الإسلام	تأليف الأب لامنس
٩ ـ خلاصة تاريخ العرب	تأليف سديو الفرنسي
١٠ ـ حياة محمد	تأليف السير ويليام ميور الإنكليزي
١١ ـ سيرة محمد	تأليف السير وليم موير
١٢ ـ مدنيّات الشرق	تأليف المسيو غروسه
١٣ ـ الكياسة الاجتماعيّة	تأليف الدكتور اوغسطون كرسطا الإيطالي
١٤ ـ محمد والإسلام	تأليف حنادا قنبرت

١٥ ـ حياة محمد	تأليف المستر دكالون سل
١٦ ـ محمد والإسلام	تأليف المستر بوسرت أسمت
١٧ ـ عرب إسبانيا	تأليف المسيو دوزي
١٨ ـ عن الشرع الدولي	تأليف الدكتور نجيب أرمنازي
١٩ ـ المعلّم الأكبر	تأليف المستر هربرت وايل ٦/٣
٢٠ ـ الأبطال	تأليف توماس كارليل الإنكليزي
٢١ ـ الإسلام خواطر وسوانح	تأليف هنري دي كاستري الفرنسي
٢٢ ـ حاضر العالم الإسلامي	تأليف لوثروب ستودارد الأميركي
٢٣ ـ حكم النبي محمد	تأليف تولستوي الروسي
٢٤ ـ مصير المدنيّة الإسلاميّة	تأليف هوكنيك الفيلسوف الأميركي
٢٥ ـ سر تطوّر الإسلام	تأليف غوستاف لوبون الفرنسي
٢٦ ـ الآراء والمعتقدات	تأليف غوستاف لوبون الفرنسي
٢٧ ـ الحضارات	تأليف غوستاف لوبون الفرنسي
٢٨ ـ التمدّن الإسلامي[١]	تأليف غوستاف لوبون الفرنسي
٢٩ ـ الإسلام ومحمد	تأليف والافترت
٣٠ ـ محمد والحضارة[٢]	تأليف عبد المسيح أفندي وزير

وغير ذلك مئات من كتبهم حول الإسلام أو نبيّه، وما ذلك إلّا أنّ ما وصفوه من صفات الفضيلة حقائق ناصعة لا يسترها التمويه، ولا يأتي على ذكرها الحدثان، وذكريات خالدة يحدّث بها الملَوان، ماقام للدهر كيان، وبما أنّ حديث الغدير من هاتيك الحقائق، تجد الناس إلباً واحداً في روايته، يهتف به الموالي، ويعترف به الناصب، وينشده المسلم، ويشدو به الكتابيّ.

---

(١) طبعت ترجمته بالفارسية بطهران في ٤٠٨ صفحات. (المؤلّف)

(٢) مقال نشر في جريدة الاستقلال سنة ١٩٢٧. (المؤلّف)

الشاعر

بُقراط بن أشوط الوامق الأرميني النصراني، بطريق[١] بطارقة أرمينية، وقائدهم الأكبر، وأميرهم المقدّم في القرن الثالث، عدّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء[٢] من مقتصدي المادحين لأهل البيت عليهم السلام.

قال اليعقوبي في تاريخه[٣] (٢/٢١٣) وابن الأثير في الكامل[٤] (٧/ ٢٠): إنّه
٧/٣ وثب في سنة (٢٣٧) أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه، وكان سبب ذلك أنّ يوسف لمّا سار إلىٰ أرمينية، خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط ـ ويقال له بطريق البطارقة ـ يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيّرهما إلى باب الخليفة المتوكّل، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا علىٰ قتل يوسف، ووافقهم علىٰ ذلك موسى بن زرارة ـ وهو صهر بقراط على ابنته ـ فأتى الخبر يوسف، ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل، فلمّا جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتىٰ سكن الثلج، ثمّ أتوه وهو بمدينة طرون[٥] فحصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكلّ من قاتل معه، وأمّا من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك وانج بنفسك عرياناً، ففعلوا ومشوا حفاةً عراةً، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا، وكان ذلك في رمضان، وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمّاله، فوجّه إلىٰ كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد، فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بُغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرزن[٦] وبها موسى بن زرارة وله إخوته: إسماعيل،

---

(١) البطريق: القائد الحاذق بالحرب وشؤونها (معرّب). (المؤلّف)

(٢) معالم العلماء: ص ١٥١.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٨٩.

(٤) الكامل في التاريخ: ٤/ ٣٢٠ حوادث سنة ٢٣٧ هـ.

(٥) موضع بأرمينية. (المؤلّف)

(٦) أرزن: مدينة من أرباض أرمينية [معجم البلدان : ١/ ١٥٠]. (المؤلّف)

وسليمان، وحمد، وعيسىٰ، ومحمد، وهارون، فحمل بُغا موسى بن زرارة إلى المتوكّل وأباح قَتلَة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً وسبىٰ منهم خلقاً كثيراً، فباعهم.

وهناك جمع آخرون من النصارىٰ مدحوا أمير المؤمنينعليه السلام منهم: شاعرهم زينبا[١] بن إسحاق الرسعني الموصلي النصراني.

ذكر له البيهقي في المحاسن والمساوئ[٢] (٥٠/١)، والزمخشري في ربيع الأبرار[٣]، وأبو حيّان في تفسيره البحر المحيط (٢٢١/٦)، وأبو العبّاس القسطلاني في المواهب اللدنيّة[٤]، وأبو عبدالله الزرقاني المالكي في شرح المواهب (١٤/٧)، والمقري المالكي في نفح الطيب[٥] (٥٠٥/١) والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين (ص١١٧) نقلاً عن إمامهم أبي عبدالله محمد بن عليّ بن يوسف الأنصاري الشاطبي[٦] قوله[٧]:

عديٌّ وتيمٌ لا أحاولُ ذِكرَها ... بسوءٍ ولكنّي محبٌّ لهاشمِ ٨/٣

وما تعتريني في عليٍّ ورهطِهِ ... إذا ذكروا في الله لومةُ لائمِ

يقولون ما بال النصارىٰ تحبُّهم ... وأهل النهىٰ من أعرُبٍ وأعاجمِ

فقلت لهم إنّي لأَحسبُ حبَّهمْ ... سرىٰ في قلوب الخلق حتى البهائمِ

---

(١) في نفح الطيب ١٣٧/٣: زينب بنت إسحاق، وفي إسعاف الراغبين: زبيتا بن إسحاق، وفي ربيع الأبرار ٤٨٧/١: زبينا النصراني.

(٢) المحاسن والمساوئ: ص٦٩.

(٣) ربيع الأبرار: ٤٨٧/١.

(٤) المواهب اللدنيّة: ٣٦٦/٣.

(٥) نفح الطيب: ١٣٧/٣ رقم ١٦٩.

(٦) رضيّ الدين المولود ٦٠١ والمتوفّىٰ ٦٨٤، والمترجم في نفح الطيب: ٥٠٥/١ [١٣٥/٣ رقم ١٦٩]. (المؤلّف)

(٧) وذكره له شيخنا الفتّال في روضة الواعظين: ص١٤٣ [ص١٦٧]، وابن شهرآشوب في المناقب: ٢٣٧/٢ [١٤٤/٤]. (المؤلّف)

وذكر الخطيب الخوارزمي في المناقب[١] (ص٢٨)، وابن شهرآشوب في مناقبه[٢] (٣٦١/١)، والإربلي في كشف الغمّة[٣] (ص٢٠) لبعض النصارى قوله:

عليٌّ أميرُ المؤمنين صريحةً ... وما لسواهُ في الخلافة مطمعُ
له النسب الأعلى وإسلامه الذي ... تقدّم فيهِ والفضائلُ أجمعُ
بأنّ علياً أفضلُ الناسِ كلّهم ... وأورعُهم بعد النبيّ وأشجعُ
فلو كنتُ أهوى ملّةً غيرَ ملّتي ... لما كنتُ إلّا مسلماً أتشيّعُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه بشارة المصطفى[٤] لأبي يعقوب النصراني قوله:

يا حبّذا دوحةٌ في الخُلدِ نابتةٌ ... ما في الجِنان لها شِبهٌ من الشجرِ
المصطفى أصلُها والفرعُ فاطمةٌ ... ثمّ اللقاحُ عليٌّ سيّدُ البشرِ
والهاشميّان سبطاه لها ثَمَرٌ ... والشيعةُ الورقُ الملتفُّ بالثمرِ
هذا مقالُ رسول الله جاءَ بهِ ... أهلُ الروايات في العالي من الخَبرِ
إنّي بحبّهمُ أرجو النجاة غداً ... والفوزَ مع زمرةٍ من أحسنِ الزمَرِ

أشار بها إلى ما أخرجه الحفّاظ[٥] عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أنا الشجرة، وفاطمة / فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنّة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنّة». ٩/٣

---

(١) المناقب: ص٤٨ ح١٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٠١/٢ ـ ٢٠٢.
(٣) كشف الغمّة: ٦٥/١.
(٤) بشارة المصطفى: ص٤١.
(٥) الحاكم في المستدرك: ١٦٠/٣ [١٧٤/٣ ح٤٧٥٥]، وابن عساكر في تاريخه: ٣١٨/٤ [٤٣/٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٢٣/٧]، ومحبّ الدين في الرياض: ٢٥٣/٢، وابن الصبّاغ في الفصول: ص١١ [ص٢٥]، والصفوري في نزهة المجالس: ٢٢٢/٢. (المؤلّف)

هذا لفظه عند العامّة، وأمّا عند مشايخنا فهو: «خُلق الناس من أشجارٍ شتّىٰ وخُلِقتُ أنا وعليُّ بن أبي طالب من شجرة واحدة، فما قولكم في شجرة أنا أصلُها، وفاطمةُ فرعها، وعليٌّ لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وشيعتنا أوراقها؟ فمن تعلّق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنّة، ومن تركها هوىٰ في النار».

وممّن مدحه ﷺ من متأخّري النصارىٰ عبد المسيح الأنطاكي المصري، بقصيدته العلويّة المباركة ذات (٥٥٩٥) بيتاً، ومنها قوله (ص٥٤٧) فيما نحن فيه:

للمرتضىٰ رتبةٌ بعد الرسولِ لدىٰ ... أهلِ اليقين تناهت في تعاليها
ذو العلمِ يعرفُها ذو العدلِ ينصِفُها ... ذو الجهل يَسرِفها ذو الكفر يكميها[1]
وإنّ في ذاك إجماعاً بغير خلا ... فٍ في المذاهب مغ شتّىٰ مناحيها
وإن أقرّ بها الإسلامُ لا عجبٌ ... فإنّه منذُ بدءِ الوحيْ داريها
وإن تنادىٰ جموعُ المسلمين بها ... فقد وعت قدرَها من هدي هاديها
بل جاوزتهم إلى الأغيارِ فانصرفتْ ... نفوسهم نحوها بالحمدِ تُطريها
وذي فلاسفةُ الجحّادِ مُعجبةٌ ... بها وقد أكبرت عجباً تساميها
وردّدتْ بين أهل الأرض مِدحتَها ... فيه وقد صدقت وصفاً وتشبيها
كذا النصارىٰ بحبّ المرتضىٰ شُغِفَتْ ... ألبابُها وشَدت فيهِ أغانيها
فلستَ تسمعُ منها غير مدحته الـ ... ـغرّاءِ ما ذَكَرَتهُ في نواديها
فارجع لقُسّانها بين الكنائس مغْ ... رُهبانِها وهي في الأديار تأويها
تَجدْ محبّتهُ بالإحترامِ أتتْ ... نفوسُها وله أبدت تَصبّيها
وانظر إلى الديلمِ الشُجعانِ خائضةَ الـ ... ـحروب والتركِ في شتّىٰ مغازيها
تُلفِ استعاذتَها بالمرتضىٰ ولَقَد ... زانت بصورته الحسنا مواضيها

---

(١) سرف الشيء سَرَفاً: أغفله وأخطأه وجهله. كمى الشيء وتكمّاه: ستره، وكمى الشهادة يكميها: كتمها وقمعها.

وآمنت أنّ ترصيعَ السيوف بصو رةِ الوصيِّ يُنيلُ النصر مُنضيها

وفي الآونة الأخيرة نظم الأُستاذ بولس سلامة قاضي أُمّة المسيح ببيروت بعدما قرأ كتابنا هذا ـ الغدير ـ قصيدته العصماء تحت عنوان عيد الغدير في (٣٠٨٥) بيتاً، وفيها تحليلٌ وتدقيق، وإعرابٌ عن حقائق ناصعة، وجريٌ مع التاريخ الصحيح، طبعت في (٣١٧) صفحة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نعرات الجاهلية الأُولىٰ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ارتَدُّوا عَلَىٰ أَدبَارِهِم مِّن بَعدِ مَا تبيَّنَ لَهُمُ ٱلهُدَى ٱلشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وأملَىٰ لَهُم﴾[1] ١٠/٣

ربّما يجد الباحث في بعض تآليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاً من النزاهة في الكتابة والأمانة في النقل، وخلوّ كلّ محكيٍّ عن أيِّ مصدر ـ هبه غير وثيق ـ من التحريف والتصرُّف فيه، وتجرّده عن سوء صنيع الكتبة، وبعده من الاستهتار، وهذا جمال كلّ تأليف وشأن كلّ مؤلّف مهما كان شريف النفس، وهو حقُّ كلّ رائد، والرائد لا يكذب أهله.

غير أنّ في القوم من ألّف وسخف، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبصَارُهُمْ وَلَا أَفئِدَتُهُم مِّن شَيءٍ إِذْ كَانُوا يَجحَدونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَستَهزِؤُونَ﴾[2]. فكأنّ الجهل لم يمت بعد وقد مات أبو جهل، ولهب الضلال لم يخمد بعدُ وقد اتّقد أبو لهب في درك الجحيم، وكأنّ الدنيا ترجع إلىٰ ورائها القهقرىٰ، وعاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاءً[3].

---

(١) محمد: ٢٥.

(٢) الأحقاف: ٢٦.

(٣) مثل يضرب في قلّة الانتفاع بالشيء [مجمع الأمثال: ٣/٥٠ رقم ٣١٢٤]. (المؤلّف)

جاء من القوم بعد لأي من الدهر من يدعو الناس إلى الجاهليّة الأولىٰ، وإلىٰ حميّتها البائدة، ولا بُقيا للحميّة بعد الحرائم[1]، نهض يبشّر عن مسيح مركّب من طبيعتين: إلهيّة وبشريّة، ويحسب نفسه قد أبهر في تأليفه وأتىٰ بأمر جديد، فأخذ كالمتفلسف يتتعتع ويتلعثم، ويحرّف الكلم عن مواضعه، ويؤوّل الكتاب الكريم برأيه الضئيل، ويتحكّم في الحديث بفكرته الخائرة، ويرى النبيّ الأعظم من المبشّرين بنصرانيّته الصحيحة التي ليست هي إلّا الضلال المحض، وهو مع ذلك مائن[2] في نقله، خائنٌ في حكايته، غاشٌّ في نصحه، مدلّس في كتابته، مهاجم قدس صاحب الرسالة، / مجانب عن الحقّ والحقيقة، كلّ ذلك باسم كتاب: حياة محمد. ١١/٣

ألا وهو الأُستاذ إميل درمنغم.

إنّ الرجل لمّا شاهد أنّ الإسلام علا هتافه اليوم، ودوّخ أرجاء العالم صيته، وأطلّت سماؤه على الأرض كلّها شرقاً وغرباً، وشعّ نوره في كلّ طلل ووهد، وعمّت أشعّته كلّ طارف وتليد، وملأ الكون صراخ قومه بالثناء البالغ على الإسلام المقدّس ونبيّه الأقدس، وكثر إعجابهم بكتابه السماوي، وقانونه الاجتماعي، وشرعه السوي، وحكمه السياسي، ودستوره الإصلاحي، ومشعبه الحقّ المشعب.

عزّ عليه كما عزّ علىٰ سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالمي العظيم، وهذه السيطرة الباهرة، وهذه الشرعة العادلة الجبّارة القاهرة للأكاسرة، والتبابعة، والقياصرة، والفراعنة الحاكمة علىٰ آراء الأقباط، والأقسّة، وآباء الكنائس، وزعماء البِيَع ومعتقداتهم.

عزّ عليه أن يرىٰ في بيئته الغربيّة بزوغ الإسلام الشرقي، وتنوّر أفكار المثقّفين من قومه بلمعات القرآن العربي المجيد، وانتشار معارف الإسلام الخالدة في عواصم

---

(١) الحريمة: مافات من كلّ مطموع فيه [مجمع الأمثال: ١٩٢/٣ رقم ٣٦٢٠]. (المؤلّف)

(٢) المين: الكذب.

أوربّا كالسيل الجارف لأُصول الضلال، وأهواء الغرب، وما هناك من فساد الخلائق، ومضلّات البدع.

عزّ عليه أن يسمع بأذنيه من قلب العالم الأوربي بألسنة فلاسفتها نداء: أنّ محمداً قاوم الوثنيّة بعزم واحد طول الحياة، ولم يتردّد لحظة واحدة بينها وبين عبادة الواحد الأحد[١].

أو أن يسمع عن آخر منهم وهو ينادي: إنّ القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو صالحٌ لكلّ مكان وزمان[٢].

أو أن يسمع عن ثالث من قومه، وقد ملأ الدنيا صوته، وهو يقول: استقرّت قواعد الإسلام علىٰ أساس مكين من الآيات البيّنات التي أُنزلت تباعاً وكان ختامها: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دينَكُم وأَتْمَمْتُ عَليكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ ديناً﴾[٣].

أو أن يسمع بأذنيه القرآن العزيز وهو يُتلىٰ في الإذاعات كلّ يوم بكرةً وعشيّاً، ١٢/٣ وتقرع آيه مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه وكتاب أيّ ملّة.

ونادىٰ لسانُ الكونِ في الأرض رافعاً ... عقيرتَهُ في الخافقين ومنشدا
أَعُبّادَ عيسىٰ إنّ عيسىٰ وحزبَهُ ... وموسىٰ جميعاً يخدمونَ محمدا[٤]

فهناك تعصّب الرجل وتشزّر، وشزر إلى الإسلام وكتابه ونبيّه، ونظر إليها بصدر عينه[٥] وتشذّر[٦] للدفاع عن نحلته، والذبّ عن مبدئه الباطل؛ فعلا

---

(١) كلمة الكونت هنري دي كاستري. (المؤلّف)
(٢) كلمة مسيو سنايس. (المؤلّف)
(٣) كلمة الدكتور نجيب الأرمنازي. (المؤلّف)
(٤) من أبيات للشاعر المفلق أبي الوفاء راجح الحلّي المتوفّىٰ ٦٢٧. (المؤلّف)
(٥) مثل مشهور يضرب. (المؤلّف)
(٦) تشذّر: تشمّر وتهيّأ للحملة.

نحيمه[١] بصدرٍ واغرٍ على الحقّ، وهو يشوب ولا يروب[٢] وشرع يدعو إلى النصرانيّة باسم الإسلام وحياة محمد[٣]، ويرى النبيّ محمداً جاء بكتاب عربيّ كما لو كان نصرانيّاً، ذاكراً أنّه واحد من الأنبياء (ص١٠٠).

ويرىٰ للنصرانيّة أثراً في محمد، ويزعم أنّ النصارى قد أيقظت شعور النبيّ الدينيّ قبل بعثه (ص١٠٠)، ويجد في القرآن أُصول النصرانيّة (ص١٠٦).

ويرىٰ تأييد روح القدس لعيسىٰ ذاتيّاً دون موسىٰ ومحمد.

ويعتقد لعيسىٰ من العصمة ما لم تكن لمحمد، ويراه قد جاء في القرآن[٤].

ويرى النصرانيّة تشمل الإسلام وتضيف إليه بعض الشيء (ص١١٨).

ويرى المسيح ابن الله الوحيد بمعنىً عرفانيٍّ يلائم الذوق الخرافيّ (ص١١٠).

ويرى القرآن يدعو إلى النصرانيّة الصحيحة، وهو القول بإلوهيّته وبشريّته، وكون الطبيعتين في شخص واحد (ص١٠٧، ١١٢).

ويعزو آراءه السخيفة جلّها إلى القرآن المقدّس، ويرى القرآن لم يُحط بكلّ ما هو حقٌّ في الأمر (ص١٠٩).

ويرىٰ آخر مصحف اعتُمِدَ عليه صنع الحجّاج بن يوسف الثقفي، وإمكان تلاوة المصحف الشريف علىٰ غير ما هو عليه.

١٣/٣ ويرىٰ علماء التوحيد قائلين بألوهيّة المسيح (ص١٠٩).

ويرى الهوّة بين المسلمين والنصارىٰ نتيجة سوء التفاهم.

---

(١) النحيم: الزحير والتنحنح، وهو صوت يخرج من الجوف.

(٢) الشوب: الخلط. والروب: الإصلاح. مثل يضرب [لمن يخلط الصدق بالكذب. مجمع الأمثال: ٤٩٥/٣ رقم ٤٥٨٦]. (المؤلّف)

(٣) حياة محمد لإميل درمنغم: ص١٢٤ ـ ١٤٣.

(٤) ليته دلّنا على الآية الدالّة عليه. (المؤلّف)

ويرى التباعد بين الملّتين من فكرة مفسِّري القرآن وعلماء الإسلام.

ويرى العقل والتاريخ يستغربان عدم صلب المسيح.

ويرى اعتقاد المسلمين بعدم صلب المسيح باطلاً، والآية الدالّة عليه غامضة (ص١١١).

ويؤوّل قوله تعالىٰ: ﴿وَما قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لَهُم﴾[1] بما يلائم تعاليم النصرانيّة(ص١١٢).

ويعدّ من ضلال جزيرة العرب إنكار ألوهيّة المسيح والقول ببشريّته فحسب (ص١١٣)، ويرى النبيّ قد وضع نفسه فوق جميع المعتقدات ما دام علىٰ غير علم بالنصرانيّة الصحيحة (ص١١٤).

ويعبّر عن النبيّ الأعظم بالبدوي الحَمِس[2]! (ص١١٥).

فهذه جملةٌ من خرافاته الراجعة إلى التبشير والدعوة إلى النصرانيّة، وبها يقف الباحث علىٰ غاية الكاتب وقيمة كتابه، ويعرف أنّه يحطّ في هواه، ويحلب في حبله[3]، جاهلاً بأنّ حماة الدين ـ دين البدويّ الحَمِس ـ نابهون يحومون حول الحِمىٰ، ويعرفون حول الصلبان الزمزمة[4] ويدافعون عن بيضة الإسلام المقدّسة كلّ سَخَبٍ[5]، وصخبٍ، ولغطٍ، وكذبٍ، وإفكٍ، وقول زور؛ وينزّهون ساحته عن أرجاس الجاهليّة وأنجاسها ﴿إِنَّما يَفتَرِي الكَذِبَ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللهِ وَأُولئكَ هُمُ الكاذِبُونَ﴾[6].

---

(١) النساء: ١٥٧.

(٢) الحمس: الشديد المتعصب.

(٣) مثل سائر يضرب لمن يجيء ويذهب في منفعته. مجمع الأمثال: ٣/٤٩٠ رقم ٤٥٧٦.

(٤) مثل يضرب لمن يروم الشيء ولا يظهر مرامه [مجمع الأمثال: ١/٣٦٦ رقم ١٠٩١]. (المؤلّف)

(٥) السخَب والصخب بمعنى واحد، وهو الصياح.

(٦) النحل: ١٠٥.

ولو أردت الوقوف على الحقيقة في كلّ ما لفّقه الرجل من إفك شائن، فعليك بكتاب الهدى إلىٰ دين المصطفىٰ، وكتاب الرحلة المدرسيّة وغيرهما، من تأليف شيخنا العلم المجاهد الحجّة الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، وما ألّفه غيره من أعلام الأُمّة.

تسافل الشرق أو انحطاط العرب

لا أحسب أنّ بسطاء الأُمّة الإسلاميّة، فضلاً عن أعلامها، تخفىٰ عليهم الغايات المتوخّاة في أمثال هذه الكتب المزوّرة، ولا تأمرهم أحلامهم قطُّ بنشر ما خطّته تلكم
١٤/٣ الأقلام المستأجرة لزعانفة الجاهليّة، ولا يحسب أيُّ حامل حساسات الحيا بين جنبيه أنّ في تلكم التآليف فائدة طائلة قصرت عنها يد الشرق التي هي عاصمة علم الدنيا ومرتكز لواء كلّ فضيلة ومحمدة اجتماعيّة.

ولا يهجس في خلد أيّ محنّك أنّ في طيّ تلكم الكلم مقيلاً من ظلّ الحقيقة، أو أنّ أحداً من أولئك الأساتذة المستشرقين قد أتىٰ بفكرة صالحة جديدة في إصلاح المجتمع من شؤون اجتماعيّة، وأخلاقيّة، وسياسيّة، وأدبيّة، وروحيّة لم يأت بها نبيُّ الإسلام في كتابه وسنّته، حاشا نبيّ الإصلاح المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق.

فما حاجة الأُمّة العربيّة الآخذة بناصية الشرق إلىٰ ترجمة هذه التآليف الفارغة عن أدب الدين، وأدب العلم، وأدب النزاهة، وأدب العفّة، وأدب الصدق والأمانة، وأدب الحقّ والحقيقة؟!

وما هذا الانحطاط والتسافل البالغ في العروبة، وقد أصبحت ـ والعياذ بالله ـ في مسيس الحاجة إلىٰ هذه الكتب المخزية، تأليف كلّ خائرٍ بائرٍ، تأليف من صَفِرت يداه عن كلّ خير، والضلال سجيّته وقرواه[1]؟!

---

(١) القَرْو والقَرِيّ: كلّ شيء علىٰ طريق واحد، يقال: رأيت القوم على قرو واحد أي علىٰ طريقة واحدة.

كيف تفتقر الأُمّة الإسلاميّة ـ ولا تفتقر ولن تفتقر ـ إلىٰ تلك الكتب ولها كتابها العربيّ المقدّس، كتابها الاجتماعيّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتابها الذي لا ريب فيه، هدىً للمتّقين، كتابها الباحث عن الآداب الاجتماعيّة وشؤون الصالح العام التي قوامها الحكمة، وأساسها العدل والإحسان، وجامعها العفّة والقداسة والحنان ؟!

وكيف تفتقر وهي حاملة السنّة النبويّة ؟! تلك السنّة الطافحة بغرر الحكم الاجتماعيّة، والأحكام الحقوقيّة، والجزائيّة، والمدنيّة، والدفاعيّة، وما به انتظام الكون في قمع المظالم، وصيانة الحقوق، ودستور المعاش والمعاد، وحفظ الصحّة، والمصالح العامّة، ومباني الترقّي، ومنقذات البشر من مخالب الجهل والضلال، ودروس التقدّم في عالم الرشد والصلاح.

تلك السنّة المؤسّسة للحياة السياسيّة، وروح الوحدة الاجتماعيّة، والجوامع الأخلاقيّة، والفضائل النفسيّة، والحقوق النوعيّة والشخصيّة التي عليها مدار نظام حياة / النوع الإنساني، وتدبير شؤون المجتمع البشريّ في جميع أدوار الدنيا وقرونها ١٥/٣
المتكثّرة.

وكيف تفتقر ؟! وبين يديها برنامج الإصلاح الحيويّ المشتمل لموجبات الأمن، والدعة، والسلام، والوئام، والنزوع إلىٰ كلّ صالح، والانحياز عن كلّ ما يفكّك عُرى المدنيّة الصحيحة، والحضارة الراقية، والدين المبين، ألا وهو كتاب نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضي، الذي تراه فلاسفة الدنيا دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

يا أُمّةُ اتّكليه :

هلمّ معي أيّها الشرقيُّ الإسلاميُّ نسائل أُستاذ فلسطين محمد عادل زعيتر وهو

يدبُّ مع القراد[١]، وقد أساء القول وأساء العمل عن ترجمة هذا الكتاب ـ حياة محمد ـ الطافح بالضلال.

نسائله عن جنايته الكبيرة على الأُمّة العربيّة بقوله في مقدّمة ترجمته: قد تجنّى المستشرقون على الحقائق في سيرة الرسول الأعظم لا ريب، وقد كان تجنّيهم هذا عاملاً في زهد كتّاب العرب عن نقل ما ألّفوه إلى العربيّة علىٰ ما يحتمل، ولكنَّ عطل اللغة العربيّة من ذلك يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميّة علىٰ كلّ حال.

كيف أنّ عطل اللغة العربيّة ممّا جنته يد الجاهليّة ـ وقد تجنّت على الحقائق ـ يُعدّ نقصاً في حركتنا العلميّة التي تدور مع الكتاب والسنّة؟ وهما مدار علم العالم، وبصيرة كلّ متنوّر، ومرمىٰ كلّ مثقّف، وضالّة كلّ حكيم، ومقصد كلّ فيلسوف شرقيّ أو غربيّ. وهذا نفس المؤلّف يقول في مقدّمة الكتاب: وأهمّ المصادر لتبيان حياة محمد هوالقرآن وكتب الحديث والسيرة، والقرآن أصحّ هذه المصادر وإن كان أوجزها.

ليته كان يتبع كتّاب العرب في زهدهم عن نقل ما ألّفته يد الضلال إلى العربيّة، ويتوقّىٰ قلمه عن نشر كَلِم الفساد في المجتمع الإسلاميّ من دون أيّ تعليق عليها، وأيّ تنبيه للقارئ بفسادها وهو يقول: لايظنّ القارئ أنّني أشاطر المؤلّف جميع ما ذهب إليه من الأُمور التي أرى الحقيقة غابت عنه في كثير منها.

١٦/٣ إثكليه يا أُمّه؛ بأيّ ثمن بخس أو خطير باع شرف أُمّته، وعزّ نِحلته، وعظمة قومه، وقداسة كتابه وسنّته؟!

ولأيّ مرمىً بعيد جعل نفسه مع إميل درمنغم في بُردة أخماس[٢]؟! وجاء يعاند الإسلام بنشر تلكم الأباطيل والأضاليل المضادّة مع نحلته، ويشوّه سمعة مصره

---

(١) مثل يضرب للرجل الشرّير [مجمع الأمثال: ٤٨٦/٣ رقم ٤٥٥٧]. (المؤلّف)

(٢) ضرب من بُرود اليمن. وهو مثل يضرب للرجلين تحابّا وتقاربا وفعلا فعلاً واحداً [مجمع الأمثال: ٤٩٣/٣ رقم ٤٥٨١]. (المؤلّف)

العزيزة، وجامعها الأزهر، وأساتذتها النزهاء، وكتّابها القادرين، بنشر تلك التافهات المضلّة في مطابعها المأسوف عليها، وهو يقول في المقدّمة: المؤلّف مع ما ساده من حسن النيّة لم تخلُ سوانحه وآراؤه من زلّات.

ليتني أدري وقومي: ما حاجتنا إلىٰ حسن نيّة مؤلّه المسيح ـ عيسى بن مريم ـ وجاعله ابن الله الوحيد؟! وما الذي يعرب عن حسن نيّته وكلّ صحيفة من كتابه أهلك من ترّهات البسابس[1]؟! وقلّت صحيفة ليست فيها هنات تنمّ عن سوء طويّته، وفساد نيّته، وخبث رأيه.

نعم والذي أراه ـ والمؤمن ينظر بنور الله ـ أنّ المترجم راقه ما في الكتاب من الأكاذيب والمخاريق المعربة عن النزعات والأهواء الأمويّة، فبذلك غدا الذئب للضبع[2]، وجاء وقد أدبر غريره وأقبل هريره[3]، ووافق شنٌّ طَبَقة.

نعم راقه سلقه أهل بيت النبيّ الطاهر بسقطات القول، وكذب الحديث، وسرد تاريخ مفتعل يمسُّ كرامة النبيّ الأقدس، وناموس عترته، ممّا يلائم الروح الأمويّة الخبيثة، ويمثّل آل الله للملأ بصورة مصغّرة، ويشوّه سمعتهم بما لا يتحمّله ناموس الطبيعة وشرف الإنسانيّة من شراسة الخلق، وسيّئ العشرة، وقبح المداراة. قال:

كانت فاطمة عابسةً، دون رقيّة جمالاً، ودون زينب ذكاءً، ولم تدر فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أنّ عليّ بن أبي طالب ذكر اسمها، وكانت فاطمة تعدُّ

---

(١) الترّهات: الطرق الصغار. البسابس جمع بسبس: الصحراء الواسعة [مثل يضرب لمن أخذ في غير قصد وسلك في الطريق الذي لا ينتفع به. المستقصىٰ في أمثال العرب: ١/٤٤٣ رقم ١٨٧٥]. (المؤلّف)

(٢) مثل يضرب لقريني السوء. (المؤلّف)

(٣) الغرير: الخلق الحسن. الهرير: مايكره من سوء الخلق [مثل سائر يضرب للشيخ إذا ساء خلقه. مجمع الأمثال: ١/٤٧٥ رقم ١٤٢٢]. (المؤلّف)

عليّاً دمياً محدوداً، مع عظيم شجاعته، وما كان عليٌّ أكثر رغبة فيها من رغبتها فيه مع ذلك (ص١٩٧).

١٧/٣ وكان عليٌّ غير بهيّ الوجه لعينيه الكبيرتين الفاترتين، وانخفاض قصبة أنفه، وكبر بطنه وصلعه، وذلك كلّه إلىٰ أنّ عليّاً كان شجاعاً، تقيّاً، صادقاً، وفيّاً، مخلصاً، صالحاً مع توانٍ وتردّد....

وكان عليٌّ ينهت[1] فيستقي الماء لنخيل أحد اليهود في مقابل حفنة تمر، فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً: كُلي وأطعمي الأولاد....

وكان عليٌّ يحرد بعد كلّ منافرة ويذهب لينام في المسجد، وكان حموه يُسربُه علىٰ كتفه ويعظه، ويوفّق بينه وبين فاطمة إلىٰ حين، وممّا حدث أن رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّة وهي تبكي من لكم عليٍّ لها.

إنّ محمداً مع امتداحه قدم عليّ في الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه، وكان صهرا النبيّ الأمويّان ـ عثمان الكريم وأبو العاصي ـ أكثر مداراة للنبيّ من عليّ.

وكان عليٌّ يألم من عدم عمل النبيّ علىٰ سعادة ابنته، ومن عدّ النبيّ له غير قوّام بجليل الأعمال، فالنبيّ وإن كان يفوّض إليه ضرب الرقاب كان يتجنّب تسليم قيادة إليه (ص١٩٩).

وأسوأ من ذلك ما كان يقع عند مصاقبة عليٌّ وفاطمة لعدوّاتهما أزواج النبيّ، وتنازع الفريقين، فكانت فاطمة تعتب علىٰ أبيها متحسّرة لأنّه كان لا ينحاز إلىٰ بناته.

إلىٰ غير ذلك من جنايات تاريخيّة سوّد بها الرجل صحيفة كتابه.

---

(١) النهيت والنهات: هو الصوت من الصدر عند المشقّة.

ما أساء من أعتب[١]:

أنا لا ألوم المؤلّف ـ جدع الله مسامعه ـ وإن جاء بأذني عَناق[٢]، إذ هو من قوم حُنّاق على الإسلام، وهو مع ذلك جرفٌ منهـال وسحابٌ منجال[٣]، ينمُّ كتابه عن عُجره وبُجره. وإنّما العتب كلّ العتب على المترجم الجاني على الإسلام والشرق والعرب وهو يحسب نفسه منها، نعم جَذْب السوء يُلجئُ إلىٰ نُجعة سوء[٤]، والجنس إلى الجنس يميل.

١٨/٣ كلّ ما في الكتاب من تلكم الأقوال المختلقة، والنسب المفتعلة إن هي إلّا كلم الطائش، تخالف التاريخ الصحيح، وتضادّ ما أصفقت عليه الأُمّة الإسلاميّة، وما أخبر به نبيّها الأقدس. هل تناسب تقوّلاته في فاطمة مع قول أبيها ﷺ: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبّلتها»[٥]؟

أو قوله ﷺ: «ابنتي فاطمة حوراء آدميّة»[٦]؟

أو قوله ﷺ: «فاطمة هي الزهرة»[٧]؟

أو قول أمّ أنس بن مالك: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماماً ـ إذا خرج من السحاب ـ بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ الناس برسول الله ﷺ شبهاً، والله كما قال الشاعر:

---

(١) في الطبعة الثانية تصحّفت إلى أعقب، وتابعتها طبعتنا الأُولى. صوّبناه من طبعة الكتاب الأُولىٰ. وهو مثل يُضرب لمن يعتذر إلىٰ صاحبه ويُخبَر أنه سَيُعْتِبُ. مجمع الأمثال: ٢٨٨/٣ رقم ٣٩٢٦.

(٢) أي جاء بالكذب والباطل، مثل سائر [مجمع الأمثال: ٢٩٠/١ رقم ٨٥١]. (المؤلّف)

(٣) مثل يضرب، يراد أنّه لا يطمع في خيره [مجمع الأمثال: ٣١٦/١ رقم ٩٤٦]. (المؤلّف)

(٤) مثل دائر، يعني أنّ الأُمور كلّها تتشاكل في الجودة والرداءة [مجمع الأمثال: ٣١٦/١ رقم ٩٤٧]. (المؤلّف)

(٥) تاريخ الخطيب البغدادي: ٨٧/٥ [رقم ٢٤٨١]. (المؤلّف)

(٦) الصواعق: ص٩٦ [ص ١٦٠]، إسعاف الراغبين: ص١٧٢ نقلاً عن النسائي. (المؤلّف)

(٧) نزهة المجالس: ٢٢٢/٢. (المؤلّف)

بيضاءُ تَسحبُ من قيامٍ شعرَها ... وتغيبُ فيه وهو جَثلٌ أسحمُ[١]
فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌ ... وكأنّه ليلٌ عليها مظلمُ[٢]

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّة الحال.

وهل يساعد تلك التحكّمات في ذكاء فاطمة وخلقها قول أمّ المؤمنين خديجة ﷺ: كانت فاطمة تحدّث في بطن أُمّها، ولمّا ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة، رافعةً إصبعها[٣]؟

أو يلائمها قول عائشة: مارأيت أحداً أشبه سمتاً، ودَلّاً، وهدياً، وحديثاً، برسول الله في قيامه وقعوده من فاطمة، وكانت إذا دخلت علىٰ رسول الله قام إليها فقبّلها ورحّب بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه[٤]؟

١٩/٣ وفي لفظ البيهقي في السنن(٧/١٠١): مارأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ. الحديث.

وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ ـ صلوات الله عليه ـ وعدم بهاء وجهه، وعدُّ فاطمة له دمياً وكونه عابساً، مع ما جاء في جماله البهيّ: أنّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، وكأنّ عنقه إبريق فضّة[٥]، ضحوك السنّ[٦] فإن تبسّم فعن مثل

---

(١) جثل الشعر: كثر والتفّ واسودّ، فهو جثل. سحم فهو أسحم: أسود. (المؤلّف)
(٢) مستدرك الحاكم: ٣/١٦١ [٣/١٧٦ ح ٤٧٥٩]. (المؤلّف)
(٣) سيرة الملّا: [ج ٥/ق ٢/٢١١]، ذخائر العقبىٰ: ص ٤٥، نزهة المجالس: ٢/٢٢٧. (المؤلّف)
(٤) أخرجه الحافظ ابن حبّان [في صحيحه: ١٥/٤٠٣ ح ٦٩٥٣] كما في ذخائر العقبىٰ: ص ٤٠، والحافظ الترمذي وحسّنه: [سنن الترمذي: ٥/٦٥٧ ح ٣٨٧٢]، والحافظ العراقي في التقريب كما في شرحه له ولابنه: ١/١٥٠، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٢/٣ [٣/٧]، وابن طلحة في مطالب السؤول: ص ٧، إسعاف الراغبين: ص ١٧١. (المؤلّف)
(٥) كتاب صفّين: ص ٢٦٢ [ص ٢٣٣]، الاستيعاب: ٢/٤٦٩ [القسم الثالث/١١٢٣ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢/١٥٥ [٣/٩٧]، نزهة المجالس: ٢/٢٠٤. (المؤلّف)
(٦) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي [١/٣٤٩ رقم ٤٢٩]. (المؤلّف)

اللؤلؤ المنظوم[١]؟!

وأين هي من قول أبي الأسود الدؤلي من أبيات له:

إذا استقبلتَ وجـه أبي تـرابِ رأيتَ البدر حار الناظرينا[٢]؟!

نعم:

حسدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا فضلَهُ فـالناسُ أعـداءٌ له وخـصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها حسـداً وبـغضاً إنّـه لدمـيمُ

أوَيخبرك ضميرك الحرّ في عليّ ما سلقه الرجل به من التواني والتردُّد؟ وعليٌّ ذلك المتقحّم في الأهوال، والضارب في الأوساط والأعراض في المغازي والحروب، وهو الذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كلّ نازلة وكارثة منذ صدع بالدين الحنيف إلىٰ أن بات علىٰ فراشه وفداه بنفسه إلىٰ أن سكن مقرّه الأخير.

أليس عليٌّ هو ذلك المجاهد الوحيد الذي نزل فيه قوله تعالىٰ: ﴿أَجَعَلتُمْ سِقَايَةَ ٱلحَاجِّ وعِمَارَةَ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ كَمَن آمَنَ بِاللهِ وَٱليَومِ ٱلآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ﴾[٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِي نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ﴾[٤][٥]؟

فمتى خلا عليٌّ عن مقارعة الرجال والذبّ عن قدس صاحب الرسالة حتىٰ يصحّ أن يُعزىٰ إليه (توانٍ) أو (تردّد) في أمر من الأُمور؟ غير أنّ القول الباطل لاحدّ له ولا أمد.

---

(١) حلية الأولياء: ٨٤/١ [رقم ٤]، تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٧ [٤٧٣/٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٥٨/١١]، المحاسن والمساوئ: ٣٢/١ [ص٤٧]. (المؤلّف)

(٢) تذكرة السبط: ص١٠٤ [ص١٨١]. (المؤلّف)

(٣) التوبة: ١٩.

(٤) البقرة: ٢٠٧.

(٥) راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص٤٧، ٥٣. (المؤلّف)

٢٠/٣ وهل يُتصوّر في أمير المؤمنين تلك العِشرة السيّئة مع حليلته الطاهرة؟ والنبيّ يقول له: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي وأنت من شجرتي التي أنا منها»[١].

وكيف يراه النبيُّ ﷺ أفضل أُمّته، وأعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً، ويقول: «عليٌّ خير أُمّتي. أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً»[٢]؟

ويقول لفاطمة: «إنّي زوّجتكِ أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»[٣].

ويقول لها: «زوّجتكِ أقدمهم سلماً، وأحسنهم خُلقاً»[٤].

يقول هذه كلّها وعشرته تلك كانت بمرأىً منه ومسمع.

أفك الدجّالون..

كان عليٌّ عليه السلام كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين.

وهل يقبل شعورك ما قذف به الرجل ـ فضّ الله فاه ـ عليّاً من لَكم فاطمة بضعة المصطفىٰ؟ وعليٌّ هو ذاك المقتصّ أثر الرسول، ومِلء مسامعه قوله ﷺ لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبكِ، ويرضىٰ لرضاكِ»[٥].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ١١/١٧١ [رقم ٥٨٧٠]. (المؤلّف)

(٢) الطبري، الخطيب، الدولابي [الذرّية الطاهرة: ص٩٣ رقم ٨٣] كما في كنز العمّال: ٦/١٥٣، ٣٩٢، ٣٩٨ [١١/٦٠٥ ح٣٢٩٢٦، ١٣/١١٤ ح٣٦٣٧٠، ص١٣٥ ح٣٦٤٢٣]. (المؤلّف)

(٣) مسند أحمد: ٥/٢٦ [٥/٦٦٢ ح ١٩٧٩٦]، الرياض النضرة: ٢/١٩٤ [٣/١٤١]، ذخائر العقبىٰ: ص٧٨، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠١، ١١٤، وصحّحه ووثّق رجاله. (المؤلّف)

(٤) أخرجه أبو الخير الحاكمي كما في الرياض النضرة: ٢/١٨٢ [٣/١٢٨]. (المؤلّف)

أبو الخير الحاكمي هو أحمد بن إسماعيل الطالقاني المتوفّىٰ سنة ٥٩٠، أخرجه في كتابه الأربعون المنتقىٰ في فضائل عليّ المرتضىٰ، في الباب ٢٨ ح٣٥ من طريق الحاكم النيسابوري بإسناده عن أنس وفيه: «قد زوّجتكِ أقدمهم إسلاماً وأعظمهم حلماً وأحسنهم خلقاً وأعلمهم بالله علماً». (الطباطبائي)

(٥) مستدرك الحاكم: ٣/١٥٤ [٣/١٦٧ ح٤٧٣٠] وصحّحه، ذخائر العقبىٰ: ص٣٩، تذكرة

وقوله ﷺ وهو آخذ بيدها: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي بَضعةٌ منّي، هي قلبي وروحي التي بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني»[١].

وقوله ﷺ: «فاطمة بضعةٌ منّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»[٢].

وقوله ﷺ: «فاطمة بَضعةٌ منّي، فمن أعضبها فقد أغضبني»[٣]. ٢١/٣

وقوله ﷺ: «فاطمة بَضعةٌ منّي، يقبضني مايقبضها، ويبسطني ما يبسطها»[٤].

وهل يقصر امتداح النبيّ عليّاً بقدم إسلامه، حتىٰ يتفلسف في سرّه ويكون ذلك إرضاءً لابنته؟ علىٰ أنّ امتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمة لكان يقتصر ﷺ علىٰ قوله لفاطمة في ذلك، وكان يتأتّى الغرض به، فلماذا كان يأخذ ﷺ بيد عليّ في

السبط: ص١٧٥ [ص٣١٠]، مقتل الخوارزمي: ٥٢/١، كفاية الطالب: ص٢١٩ [ص٣٦٤ باب٩٩]، شرح المواهب للزرقاني: ٢٠٢/٣، كنوز الحقائق للمناوي: ص٣٠ [٥٧/١]، أخبار الدول للقرماني هامش الكامل: ١٨٥/١ [٢٥٧/١]، كنز العمّال: ١١١/٧ [٦٧٤/١٣ ح ٣٧٧٢٥] عن الحاكم وابن النجّار، تهذيب التهذيب: ٤٤٣/١٢ [٤٦٩/١٢]، الإصابة: ٣٧٨/٤ [رقم٨٣٠]، الصواعق: ص١٠٥ [ص ١٧٥]، الإسعاف: ص١٧١ عن الطبراني، ينابيع المودّة: ص١٧٣ [١٧٠/١ باب٥٥]. (المؤلّف)

(١) الفصول المهمّة: ص١٥٠ [ص ١٤٤]، نزهة المجالس: ٢٢٨/٢، نور الأبصار: ص٤٥ [ص٩٦]. (المؤلّف)

(٢) صحاح: البخاري [٢٠٠٤/٥ ح٤٩٣٢]، ومسلم [٥٣/٥ ح٩٣ كتاب فضائل الصحابة]، والترمذي [٦٥٥/٥ ح٣٨٦٧]، ومسند أحمد: ٣٢٨/٤ [٤٣٠/٥ ح ١٨٤٤٧]، والخصائص للنسائي: ص٣٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص١٤٦ ح١٣٣، وفي السنن الكبرىٰ: ٩٧/٥ ح ٨٣٧٠ كتاب المناقب]، الإصابة: ٣٧٨/٤ [رقم٨٣٠]. (المؤلّف)

(٣) صحيح البخاري [١٣٦١/٣ ح ٣٥١٠]، خصائص النسائي: ص٣٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص١٤٧ ح١٣٥، وفي السنن الكبرىٰ: ٩٧/٥ ح ٨٣٧١ كتاب المناقب]. (المؤلّف)

(٤) مسند أحمد: ٣٢٣/٤، ٣٣٢ [٤٢٣/٥ ح١٨٤٢٨، ص٤٣٥ ح١٨٤٥١]، الصواعق: ص١١٢ [ص١٨٨]. (المؤلّف)

الملأ الصحابيّ تارةً ويقول: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة»؟

ولماذا كان يخاطب أصحابه أُخرىٰ بقوله: «أوّلكم وارداً عليَّ الحوض، أوّلكم إسلاماً: عليّ بن أبي طالب»؟

وكيف خفي هذا السرّ المختلق على الصحابة الحضور والتابعين لهم بإحسان، فطفقوا يمدحونه ﷺ بهذه الأثارة، كما يروىٰ عن سلمان الفارسي، أنس بن مالك، زيد ابن أرقم، عبدالله بن عبّاس، عبدالله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشتر، عبدالله بن هاشم، محمد بن أبي بكر، عمرو بن الحمق، أبي عمرة عديّ بن حاتم، أبي رافع، بُريدة، جندب بن زهير، وأمّ الخير بنت الحريش[1]؟

وهل القول بقلّة التفات النبيّ إلى عليّ يساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبيّ الطاهر؟ أو جعل مودّته أجر رسالته؟

أو قوله ﷺ في حديث الطير المشويّ، الصحيح المرويّ في الصحاح والمسانيد: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي»؟

أو قوله ﷺ لعائشة: «إنّ عليّاً أحبّ الرجال إليّ، وأكرمهم عليَّ، فاعرفي له حقّه وأكرمي مثواه»[2]؟

أو قوله ﷺ: «أحبّ الناس إليّ من الرجال عليٌّ»[3]؟

٢٢/٣ أو قوله ﷺ: «عليٌّ خير من أتركه بعدي»[4]؟

---

(١) سيأتي في هذا الجزء نصّ كلماتهم. (المؤلّف)

(٢) أخرجه الحافظ الخجندي كما في الرياض: ١٦١/٢ [١٠٤/٣]، وذخائر العقبىٰ: ص٦٢. (المؤلّف)

(٣) وفي لفظ: أحبّ أهلي. من حديث أسامة. (المؤلّف)

(٤) مواقف الإيجي: ٢٧٦/٣ [ص٤٠٩]، مجمع الزوائد: ١١٣/٩. (المؤلّف)

أو قوله ﷺ: «خير رجالكم عليٌّ بن أبي طالب، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد»[١]؟

أو قوله ﷺ: «عليٌّ خير البشر فمن أبىٰ فقد كفر»[٢]؟

أو قوله ﷺ: «من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر»[٣]؟

أو قوله ﷺ في حديث الراية المتّفق عليه: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله»؟

أو قوله ﷺ: «عليٌّ منّي بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني (أو جسدي)»[٤]؟

أو قوله ﷺ: «عليٌّ منّي بمنزلتي من ربّي»[٥]؟

أو قوله ﷺ: «عليٌّ أحبّهم إليّ، وأحبّهم إلى الله»[٦]؟

أو قوله ﷺ: «أنا منك وأنت منّي. أو: أنت منّي وأنا منك»[٧]؟

أو قوله ﷺ: «عليٌّ منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدي»[٨]؟

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ٣٩٢/٤ [رقم ٢٢٨٠]. (المؤلّف)

(٢) تاريخ الخطيب عن جابر [٤٢١/٧ رقم ٣٩٨٤]، كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ١٦/٢، كنز العمّال: ٦/ ١٥٩ [٦٢٥/١١ ح ٣٣٠٤٥]. (المؤلّف)

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي: ١٩٢/٣ [رقم ١٢٣٤] عن ابن مسعود، كنز العمّال: ١٥٩/٦ [٦٢٥/١١ ح ٣٣٠٤٦]. (المؤلّف)

(٤) تاريخ الخطيب: ١٢/٧ [رقم ٣٤٧٥]، الرياض النضرة: ١٦٢/٢ [١٠٥/٣]، الصواعق: ص ٧٥ [ص ١٢٥]، الجامع الصغير للسيوطي [١٧٧/٢ ح ٥٥٩٦]، شرح العزيزي: ٤١٧/٢ [السراج المنير: ٤٥٩/٢]، فيض القدير: ٣٥٧/٤ [ح ٥٥٩٦]، نور الأبصار: ص ٨٠ [ص ١٦٣]، مصباح الظلام: ٥٦/٢ [١٣٥/٢ ح ٤٠٥]. (المؤلّف)

(٥) الرياض النضرة: ١٦٣/٢ [١٠٦/٣]، السيرة الحلبية: ٣٩١/٣ [٣٦٢/٣]. (المؤلّف)

(٦) تاريخ الخطيب: ١٦٠/١ [رقم ١٠]. (المؤلّف)

(٧) مسند أحمد: ٢٠٤/٥ [٢٦٥/٦ ح ٢١٢٧٠]، خصائص النسائي: ص ٣٦، ص ٥١ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٧ ح ٧٠، ص ١٤٩ ح ١٣٨، وفي السنن الكبرى: ١٢٧/٥ ح ٨٤٥٥]. (المؤلّف)

(٨) مسند أحمد: ٣٥٦/٥ [٤٨٩/٦ ح ٢٢٥٠٣] وأخرجه جمع من الحفّاظ بإسناد صحيح يأتي. (المؤلّف)

أو قوله ﷺ في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحّته: «لا يذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه»[1]؟

٢٣/٣ أو قوله ﷺ: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقّ معك»[2]؟

أو قوله ﷺ: «مامن نبيٍّ إلّا وله نظير في أُمّته، وعليٌّ نظيري»[3]؟

أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبراني عن أمّ سلمة، قالت: كان رسول الله إذا أُغضب، لم يجترئ أحدٌ أن يكلّمه غير عليّ[4]؟

أو قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من عليّ، ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته[5]؟

أو قول بريدة وأُبيّ: أحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة، ومن الرجال عليٌّ[6]؟

أو حديث جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألت: أيّ

---

(١) خصائص النسائي: ص٨ [خصائص أمير المؤمنين: ص٤٩ ح٢٤، وفي السنن الكبرى: ١١٣/٥ ح٨٤٠٩]، راجع: ٤٨/١ من كتابنا. (المؤلّف)

(٢) المحاسن والمساوئ: ٣١/١ [ص٤٤]، كفاية الطالب: ص١٣٥ [ص٢٦٥ باب٦٢]، مناقب الخوارزمي: ص٧٦، ٨٣، ٨٧ [ص١٢٩ ح١٤٣، ص١٤٢ ح١٦٣، ص١٤٥ ح١٧٠]، فرائد السمطين [٤٣/١ باب٢ ح٧، ص٣٣٢ باب٦١ ح٢٥٧]. (المؤلّف)

(٣) الرياض النضرة: ١٦٤/٢ [١٠٨/٣]. (المؤلّف)

(٤) مستدرك الحاكم: ١٣٠/٣ [١٤١/٣ ح٤٦٤٧]، الصواعق: ص٧٣ [ص١٢٣]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٦ [ص١٦١]. (المؤلّف)

(٥) مستدرك الحاكم: ١٥٤/٣ [١٦٧/٣ ح٤٧٣١] وصحّحه، العقد الفريد: ٢٧٥/٢ [١٢٣/٤]، خصائص النسائي: ص٢٩ [خصائص أمير المؤمنين: ص١٢٧ ح١١١، وفي السنن الكبرى: ١٣٩/٥ ح٨٤٩٦]، الرياض النضرة: ١٦١/٢ [١٠٤/٣]. (المؤلّف)

(٦) خصائص النسائي: ص٢٩ [خصائص أمير المؤمنين: ص١٢٨ ح١١٣، وفي السنن الكبرى: ١٤٠/٥ ح٨٤٩٨]، مستدرك الحاكم: ١٥٥/٣ [١٦٨/٣ ح٤٧٣٥، وكذا في تلخيصه] صحّحه هو والذهبي، جامع الترمذي: ٢٢٧/٢ [٦٥٥/٥ ح٣٨٦٨]. (المؤلّف)

الناس أحبّ إلىٰ رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً[١]؟

وكيف كان رسول الله ﷺ يقدّم الغير علىٰ عليّ في الالتفات إليه؟ وهو أوّل رجل اختاره الله بعده من أهل الأرض لمّا اطّلع عليهم، كما أخبر به ﷺ لفاطمة بقوله: «إنّ الله اطّلع علىٰ أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحىٰ إليّ، فأنكحتُهُ واتخذته وصيّاً»[٢].

٢٤/٣ وبقوله ﷺ «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوكِ والآخر زوجكِ»[٣].

وإنّي لا يسعني المجال لتحليل كلمة الرجل: وكان صهرا النبيّ الأمويّان ... إلخ. وحسبك في مداراة عثمان الكريم حديث أنس عن رسول الله لمّا شهد دفن رقيّة ابنته العزيزة وقعد علىٰ قبرها، ودمعت عيناه فقال: «أيّكم لم يُقارف الليلة أهله؟» فقال أبو طلحة: أنا. فأمره أن ينزل في قبرها.

قال ابن بطّال: أراد النبيُّ ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها، وقد كان أحقّ الناس بذلك لأنّه كان بعلها، وفقد منها علقاً لا عوض منه، لأنّه حين قال ﷺ: «أيّكم لم يُقارف الليلة أهله؟» سكت عثمان ولم يقل: أنا؛ لأنّه قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه! ولم يشغله الهمُّ بالمصيبة وانقطاع صهره من النبيّ ﷺ عن المقارفة، فحُرِم بذلك ما كان حقّاً له، وكان أولىٰ به من أبي طلحة وغيره. وهذا بيّنٌ في معنى

---

(١) جامع الترمذي: ٢٢٧/٢ [٦٥٨/٥ ح٣٨٧٤] طبع الهند، مستدرك الحاكم: ١٥٧/٣ [١٦٧/٣ ح٤٧٣١]، وجمع آخر. (المؤلّف)

(٢) أخرجه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري [المعجم الكبير ١٧١/٤ ح٤٠٤٦] كما في إكمال كنز العمّال: ١٥٣/٦ [٦٠٤/١١ ح٣٢٩٢٣]، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٦٥/٩ عن عليّ الهلالي. (المؤلّف)

(٣) المواقف للإيجي: ص٨ [ص٤١٠]، راجع كتابنا: ٣١٨/٢. (المؤلّف)

الحديث، ولعلّ النبيّ ﷺ قد كان علم ذلك بالوحي، فلم يقل له شيئاً لأنّه فعل فعلاً حلالاً، غير أنّ المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتىٰ حُرِم ما حُرِم من ذلك بتعريض غير صريح. الروض الأُنف[1] (١٠٧/٢).

وما عساني أن أقول في أبي العاص الذي كان علىٰ شركه إلىٰ عام الحديبيّة، وأُسر مع المشركين مرّتين، وفرّق الإسلام بينه وبين زوجته زينب بنت النبيّ ﷺ ستّ سنين، وهاجرت مسلمةً وتركته لشركه، ولم ترد قط بعد إسلامه كلمة تعرب عن صلته مع النبيّ ومداراته له، فضلاً عن مقايسته بعليّ أبي ذريّته وسيّد عترته.

وقد اتّهم الرجل نبيّ الإسلام بعدم العمل على سعادة ابنته الطاهرة المطهّرة بنصّ الكتاب العزيز، ويقذف عليّاً بالتألّم من ذلك، وكان ﷺ إذا أصبح أتىٰ باب عليّ وفاطمة وهو يقول: «يرحمكم الله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وكان لم يزل يقول: «فاطمة أحبّ الناس إليّ».

ويقول: «أحبُّ الناس إليّ من النساء فاطمة».

ويقول: «أحبُّ أهلي إليّ فاطمة».

٢٥/٣ وكان عمر يقول لفاطمة: والله ما رأيت أحداً أحبّ إلىٰ رسول الله منكِ[2].

وما أقبح الرجل في تقوّله على النبيّ ﷺ بعدّه لعليٍّ غير قوّام بجليل الأعمال. وقد وازره وناصره وعاضده بتمام معنى الكلمة، بكلّ حول وطَول من بدء دعوته إلىٰ آخر نفس لفظه، فصار بذلك له نفساً، وأخاً، ووزيراً، ووصيّاً، وخليفةً، ووارثاً، ووليّاً بعده، وكان قائده الوحيد في حروبه ومغازيه، وهو ذلك الملقّب بقائد الغرّ

---

(١) الروض الأُنف: ٣٦٢/٥. وراجع تفصيل قضية عثمان مع أُمّ كلثوم في: ٣٢٧/٨ ـ ٣٣١ من هذا الكتاب.

(٢) مستدرك الحاكم: ١٥٠/٣ [١٦٨/٣ ح٤٧٣٦] وصحّحه. (المؤلّف)

المحجّلين، وحياً من الله العزيز في ليلة أسرىٰ بنبيّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ[١].

وأسوأ من ذلك كلّه عدُّ الرجل أزواج النبيّ عدوّات عليّ وفاطمة، وقد ذكر تنازع عائشة معهما وأُمّ سلمة، وبسط القول في ذلك بنقل حادثة موضوعة، وشكّل هناك حزبين منهنّ، دمقراطي ورستو ـ دمقراطي، وتقوّل بما يمسُّ ناموس النبيّ وكرامة أزواجه أُمّهات المؤمنين ويمثّل آل الله بكلّ جلافة وصلافة.

ليت شعري كيف يروق المترجم عدُّ عائشة عدوّة لفاطمة وهي تقول: مارأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها. أخرجه الطبراني في الأوسط[٢] بسند صحيح علىٰ شرط الشيخين، كما في شرح المواهب (٢٠٢/٣)، والشرف المؤبّد[٣] (ص٥٨).

وهي كانت تقبّل رأس فاطمة وتقول: ياليتني شعرة في رأسك. نزهة المجالس (٢٢٧/٢).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وكيف يرتضي قومه نشر هذه القارصة والقرآن أوجب على الأُمّة مودّة العترة النبويّة[٤]، ومن المتسالم عليه بين المسلمين أنّ آية الإيمان والنفاق في شرعة النبيّ المحبوب: حبُّ عليّ وبغضه كما يأتي حديثه.

وقد اتّفقت الأُمّة علىٰ ما مرّ في حديث الغدير من قول رسول الله ﷺ في عليّ: «اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه». وصحّ عن النبيّ ﷺ قوله: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، / ومن آذىٰ عليّاً فقد آذاني ومن ٢٦/٣

(١) مستدرك الحاكم: ١٣٨/٣ [١٤٨/٣ ح٤٦٦٨] وصحّحه، الرياض النضرة: ١٧٧/٢ [١٢٢/٣]، شمس الأخبار: ص٣٩ [١٠٥/١ باب٧]، أُسد الغابة: ٦٩/١ [٨٤/١ رقم٩٢]، مجمع الزوائد: ١٢١/٩. (المؤلّف)

(٢) المعجم الأوسط: ٣٤٩/٣ ح٢٧٤٢.

(٣) الشرف المؤبّد: ص١٢٤.

(٤) راجع كتابنا: ٣٠٦/٢ ـ ٣١١. (المؤلّف)

آذاني فقد آذى الله»[١].

وأخبر ﷺ عن جبرئيل أنّه أخبره بأنّ: «السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد مماتي، ألا وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياتي وبعد مماتي»[٢].

وكيف خفي علىٰ هذا الرجل أنّ عزو عداء سيّد العترة وسيّدتها إلىٰ زوجات النبيّ قذفٌ مقذعٌ، وسبٌّ شائنٌ، إن عُرض علىٰ محكمة العدل الإسلاميّ وأخذ بقوله ﷺ في عترته: «لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديء الولادة»[٣]؟

أو بما ورد من طريق الثقات من: «أنّ عليّاً لا يبغضه أحدٌ قطُّ إلّا وقد شارك إبليس أباه في رحم أُمّه»[٤]؟

أو بما أخرجه الحافظ الجزري عن عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور[٥] أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب ﷺ، فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشدة[٦]؟ ثمّ قال الحافظ: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم أنّه مايبغض عليّاً ﷺ إلّا ولد زنا. أسنى المطالب[٧] (ص٨).

هذه نُبذٌ من مخاريق كتاب حياة محمد وكم لها من نظير حول القرآن وتحريفه،

---

(١) الاستيعاب: ٤٦١/٢ [القسم الثالث/١١٠١ رقم١٨٥٥]، ذخائر العقبى: ص٦٥، الإصابة: ١٠٣/٣ [٥٤٢/٢ رقم٥٨٦٦]، نزهة المجالس: ٢٠٧/٢. (المؤلّف)

(٢) الرياض النضرة: ٢١٥/٣ [١٦٧/٣]، الفصول المهمّة: ص١٢٤ [ص١٢٣]، مجمع الزوائد: ١٣٢/٩، كنز العمّال: ٤٠٠/٦ [١٤٥/١٣ ح٣٦٤٥٨]، نزهة المجالس: ٢٠٧/٢. (المؤلّف)

(٣) الرياض: ١٨٩/٢ [١٣٦/٣]. (المؤلّف)

(٤) تاريخ الخطيب: ٢٨٩/٣ [رقم ١٣٧٦]. (المؤلّف)

(٥) نبور: نختبر ونمتحن.

(٦) يقال: هذا ولد رِشدة، إذا كان لنكاح صحيح.

(٧) أسنى المطالب: ص٥٧ ـ ٥٨.

وهناك قذف الشيعة بما هي بريئةٌ منه، والعجب أنّ عادل زعيتر يحسب نفسه معذوراً في بثّ هذه الأباطيل المضلّة في المجتمع بقوله في مقدّمة الكتاب: وقد كنت أودُّ أن أعلّق عليها بعض حواشٍ لو لم أرَ أنّ ذلك يخرجني عن دائرة الترجمة.

أمن العدل سقاية روح الملأ الدينيّ بهذه السموم القتّالة والاعتذار بمثل هذا التافه؟ أهكذا خُلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾[1]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) النور: ١٩.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حادث شوّه صحائف التأليف

٢٧/٣ هناك فكرةٌ غير صالحة، وإن شئت قلت بدعةٌ سيّئةٌ فتحت على الأُمّة باب التقوّل بمصراعيه، وعنها تتشعّب شُجنة[١] الإفك في الحديث، وينبعث القول المزوّر، وإليها يستند كلُّ بهرجة وسفسطة، ألا وهي: هذه الخطّة الحديثة في التأليف، واتّخاذ هذا الأُسلوب الحديث الذي يروق بسطاء الأُمّة ويسمّونه تحليلاً، ويرونه حسناً في الكتابة.

هذه الفكرة هي التي خفّت بها وطأة التأليف ـ وطأة حزونته ـ وكثر بذلك المؤلّفون، فجاء لفيفٌ من الناس يؤلّف وكلٌّ منهم سلك وادي تُضُلّل[٢]، ولا يخنق على جِرَّته[٣] ويرمي القول على عواهنه، وينشر في الملأ ما ليس للمجتمع فيه درك، فيتحكّم في آرائه، ويكذب في حديثه، ويخون في نقله، ويحرّف الكلم عن مواضعه، و يقذف من خالف نحلته، وينسبه إلى ما شاءه هواه، ويسلقه بالبذاء، ولا يكفف عنه لغبه[٤].

---

(١) الشجنة ـ بكسر الشين وضمّها ـ: شعبة من غصن من غصون الشجرة.

(٢) مثل يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه [مجمع الأمثال: ١٢٢/٢ رقم ١٨٢٧]. (المؤلّف)

(٣) مثل يضرب لمن يعجز عن كتمان ما في نفسه [مجمع الأمثال: ١٦٨/٣ رقم ٣٥٤١، والجِرّة: ما يخرجه البعير وكلّ ذي كرش يجترّ من بطنه ليمضغه ثم يبلعه]. (المؤلّف)

(٤) اللغب: الكلام السيّئ الفاسد.

هذه الفكرة هي التي جرّت على الأُمّة شية العار ووصمة الشنار، ورمتها بثالثة الأثافي، ومدّت يد الفحشاء على التأليف، وأبدت في صفحاته وصمات سوء، فراح شرف الإسلام، وأدب الدين، وأمانة النقل، ومكانة الصدق، ضحيّة الميول والشهوات، ضحيّة الأهواء والنزعات الباطلة، ضحيّة الأقلام المستأجرة.

هذه الفكرة هي التي شوّهت وجه التأليف، وجنت بها الأقلام، وولّدت في القلوب ضغائن، فجاء المفسّر يؤوّل القرآن برأيه، والمحدّث يختلق حديثاً يوافق ذوقه، والمتكلّم يذكر فِرَقاً مفتعلة، والفقيه يفتي بما يحبّذه، والمؤرّخ يضع في التاريخ ما يرتضيه، كلّ ذلك قولاً بلا دليل، وتحكّماً بلا بيّنة، وتكلّماً بلا مأخذ، ودعوىٰ بلا برهان، وتقوّلاً بلا مصدر، وكذباً بلا مبالاة، وإفكاً بلا تحاش.

﴿ فَوَيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

٢٨/٣ والقارئ يجد مثال هذه كلّها نصب عينيه في طيّ كتاب الصراع بين الإسلام والوثنيّة، والوشيعة في الردّ على الشيعة، وفجر الإسلام وضحاه وظهره، والجولة في ربوع الشرق الأدنىٰ، والمحاضرات للخضري، والسنّة والشيعة، والإسلام الصحيح، والعقيدة في الإسلام، وخلفاء محمد، وحياة محمد لهيكل، وفي مقدّمها كتاب حياة محمد لإميل درمنغم.

فخلوُّ تأليف الشرقيِّ المسلم عن ذكر المصادر نسايةٌ للكتاب والسنّة، وإضاعةٌ لأصول العلم، وجنايةٌ على السلف، وتفويتٌ لمآثر الإسلام، وعملٌ مُخْدج[2]، وسعيٌ أبتر، وليس من صالح الأُمّة ولا من صلاح المجتمع الإسلامي، وسيأتيه يومٌ وهو يقرع سنّ نادم[3].

---

(١) البقرة : ٧٩.

(٢) الخداج : النقصان.

(٣) مثل يضرب للذي سيندم على ما عمل. وأصله: (قرع سنّ النادم). المستقصى من أمثال العرب للزمخشري: ١٩٦/٢ رقم ٦٦٤.

وإنّ تأليفاً هو هكذا لا يمثّل في علومه ومعارفه إلّا نفسيّة مؤلّفه وأنظاره، ولا يراه القارئ إلّا كرواية لا تقوم إلّا بقائلها.

خذ إليك في موضوع واحد كتابين هما مثالان لأكثر ما ارتأينا في هذا البحث، ألا وهما:

١ ـ كتاب الإمام عليّ، تأليف الأُستاذ أبي نصر عمر.

٢ ـ كتاب الإمام عليّ، تأليف الأُستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

فهما على وحدة الموضوع، والنزعة، والبيئة، والدراسة، والهوى السائد، طالما اختلفا في الأبحاث والنظريّات، فهذا الأُستاذ أبو نصر أخذ آراء الخضري الأُمويّة ومن يضاهيه فيها، وصبّها في بوتقة تأليفه، فجاء في كتابه بكلّ شنآء شوهاء التقت بها حلقتا البطان[1].

وأمّا الأُستاذ عبد الفتّاح فإنّه جدّ وثابر على جهود جبّارة، وأخذ زبدة المخض من الحقائق الناصعة، غير أنّه ضيّع أتعابه بإهمال المصادر، فلم يأت كتابه إلّا كنظريّة شخصيّة، ولو ازدان تأليفه بذكرها في التعاليق، وإرداف ذلك النقل الواضح بما ارتآه من الرأي السديد، لكان أبلغ في تمثيل أفكار الجامعة، والإعراب عن نظريّات الملأ الدينيّ، وإن كان ما ثابره الآن مشفوعاً بشكر جزيل.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ﴾[2]

---

(١) مثل يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية. أُنظر: مجمع الأمثال: ١٠٢/٣ رقم ٣٢٩٣.

(٢) النساء: ٦٦.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١٣ -

ابن الرومي

المتوفّىٰ (٢٨٣)

يا هندُ لم أعشق ومثليَ لايرىٰ ... عشقَ النساء ديانةً وتحرُّجا ٢٩/٣

لكنّ حبّي للوصيّ مخيّمٌ ... في الصدر يسرحُ في الفؤاد تولّجا

فهو السراجُ المستنيرُ ومن بهِ ... سببُ النجاةِ من العذاب لمن نجا

وإذا تركتُ له المحبّة لم أجدْ ... يومَ القيامةِ من ذنوبي مَخرجا

قل لي أأتركُ مستقيمَ طريقِهِ ... جهلاً وأتّبعُ الطريقَ الأعوجا

وأراهُ كالتّبرِ المُصفّىٰ جوهراً ... وأرىٰ سواه لناقديهِ مبهرجا

ومَحِلُّهُ من كلِّ فضلٍ بيّنٌ ... عالٍ محلَّ الشمسِ أو بدر الدجىٰ

قال النبيُّ له مقالاً لم يكنْ ... يوم الغديرِ لسامعيه مُمجمجا[1]

من كنتُ مولاهُ فذا مولىً له ... مثلي وأصبحَ بالفَخارِ متوّجا

وكذاك إذْ منعَ البتولَ جماعةً ... خطبوا وأكرمَهُ بها إذ زوّجا

وله عجائبُ يومَ سارَ بجيشِهِ ... يبغي لقصرِ النهروانِ المخرجا

رُدّت عليهِ الشمسُ بعد غروبِها ... بيضاءَ تلمعُ وقدةً وتأجُّجا[2]

الشاعر

أبو الحسن عليّ بن عبّاس بن جريج[3] مولى عبيدالله بن عيسى بن جعفر،

---

(١) مجمجَ الرجل في حديثه : لم يبيّنه .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٥٣١/١ طبع إيران [٣٨/٣] . (المؤلّف)

(٣) كذا في فهرست النديم [ص ١٩٠]، وتاريخ الخطيب [٢٣/١٢ رقم ٦٣٨٧]، وكثير

البغدادي، الشهير بابن الرومي. مفخرةٌ من مفاخر الشيعة، وعبقريٌ من عباقرة الأُمّة، وشعره الذهبيُّ الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربىٰ علىٰ سبائك التّبر حسناً وبهاءً، وعلىٰ / كثر النجوم عدداً ونوراً. برع في المديح، والهجاء، والوصف، والغزل من فنون ٣٠/٣
الشعر، فقصر عن مداه الطامحون، وشخصت إليه الأبصار، فجلّ عن الندّ كما قصر عن مزاياه العدُّ.

وله في مودّة ذوي القربىٰ من آل الرسول ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ أشواط بعيدة، واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجليّة، وقد عدّه ابن الصبّاغ المالكي المتوفّىٰ (٨٥٥) في فصوله المهمّة[١] (ص٣٠٢)، والشبلنجي في نور الأبصار[٢] (ص١٦٦) من شعراء الإمام الحسن العسكري ـ صلوات الله عليه.

وكان مجموع شعره غير مرتّب على الحروف، رواه عنه المسيّبي عليّ بن عبيدالله بن المسيّب؛ ومثقال ـ غلام ابن الرومي ـ في مئة ورقة، ورواه عن مثقال أبو الحسن عليّ بن العصب الملحي، وكتب أحمد بن أبي قسر الكاتب من شعره مئة ورقة، وخالد الكاتب كذلك، فرتّبه الصولي على الحروف في مئتي ورقة. جمع شعره أبو الطيّب ورّاق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد علىٰ كلّ نسخة ممّا هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت.

وللخالديّين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد كتابٌ في أخبار شعر المترجم[٣]، وانتخب ابن سينا ديوانه، وشرح مشكلات شعره كما في كشف الظنون[٤] (٤٩٨/١)،

من المعاجم. وفي مروج الذهب: سريج [في الطبعة التي بين أيدينا ٣٠١/٤: جريج]. وفي معجم المرزباني [ص١٤٥]: جورجس. وفي تاريخ ابن خلّكان [٣٥٨/٣ رقم٤٦٣]: قيل: جورجيس. وفي بعض المعاجم: جرجيس. (المؤلّف)

(١) الفصول المهمّة: ص٢٨١.

(٢) نور الأبصار: ص٣٣٨.

(٣) راجع فهرست النديم: ص٢٣٥، ٢٤١ [ص١٩٠، ١٩٥]. (المؤلّف)

(٤) كشف الظنون: ٧٦٦/١.

وعن ابن سينا : أنّ ممّا كلّفني أُستاذي في الأدب حفظ ديوان ابن الرومي، فحفظته مع عدّة كتب في ستّة أيّام ونصف يوم.

ويروي بعض شعره: أبو الحسين عليّ بن جعفر الحمداني، وإسماعيل بن عليّ الخزاعيّ، وأبو الحسن جُحظة، الذي مدحه ابن الرومي بقصيدة توجد في ديوانه[1](ص١٦٨).

تجد ذكره والثناء عليه في[2] فهرست ابن النديم (ص٢٣٥)، تاريخ بغداد (٢٣/١٢)، معجم الشعراء (ص٢٨٩، ٤٥٣)، أمالي الشريف المرتضىٰ (١٠١/٢)، مروج الذهب (٤٩٥/٢)، العمدة لابن رشيق (٥٦/١، ٦١، ٩١)، معالم العلماء لابن شهرآشوب، وفيات الأعيان (٣٨٥/١)، مرآة الجنان لليافعي(١٩٨/٢)، شذرات الذهب (١٨٨/٢)، معاهد التنصيص (٣٨/١)، كشف الظنون (٤٩٨/١)، روضات الجنّات (ص٤٧٣)، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر، دائرة المعارف للبستاني (٤٩٤/١)، دائرة المعارف الإسلاميّة / (١٨/١)، الأعلام للزركلي(٦٧٥/٢)، الشيعة ٣١/٣
وفنون الإسلام (ص١٠٥)، مجلّة الهدى العراقيّة الجزء السادس (ص٢٢٣ ـ ٢٢٧).

وعُنيَ بجمع آثاره وكتابة أخباره وروايتها جمعٌ منهم:

١ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيدالله بن عمّار : المتوفّىٰ(٣١٩)، قال ابن المسيّب: لمّا مات ابن الرومي عمل كتاباً[3] في تفضيله ومختار شعره، وجلس يمليه

---

(١) ديوان ابن الرومي : ١٧٥/١ .

(٢) فهرست النديم : ص١٩٠، معجم الشعراء : ص١٤٥، ص٤١٠، مروج الذهب : ٣٠١/٤، العمدة : ص٦٩، ٧٢، ١١٠، معالم العلماء: ص١٥١، وفيات الأعيان : ٣٥٨/٣ رقم ٤٦٣، شذرات الذهب : ٣٥٢/٣ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، معاهد التنصيص : ١٠٨/١ رقم١٨، كشف الظنون : ٧٦٦/١، روضات الجنّات : ٢٠١/٥ رقم ٤٨٥، نسمة السحر : ج ٨/ج٢/٣٥٨، الأعلام : ٢٩٧/٤، الشيعة وفنون الإسلام : ص١٣٧ .

(٣) ينقل الحموي عنه ترجمة أحمد بن محمد بن عمّار في معجم الأُدباء [٢٤٠/٣]. (المؤلّف)

على الناس، كما في فهرست ابن النديم[١] (ص٢١٢)، ومعجم الأُدباء (٢٢٧/١).

٢ ـ أبو عثمان الناجم. ترجمه في كتاب مقصور عليه.

٣ ـ أبو الحسن عليّ بن عبّاس النوبختي: المتوفّى(٣٢٧). جمع أخباره في كتاب مفرد، كما في معجم المرزباني[٢](ص٢٩٥)، ومعجم الأُدباء[٣](٢٢٩/٥).

وأفرد من الكتّاب المتأخّرين الأُستاذ عبّاس محمود العقّاد كتاباً[٤] في ترجمته في (٣٩٢) صفحة ونحن نأخذ منه ما هو المهمّ ملخّصاً بلفظه. قال:

قد أدرك ابن الرومي في حياته ثمانية خلفاء، هم: الواثق، المتوكّل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد المتوفّى بعد ابن الرومي.

أثنى عليه العميدي صاحب الإبانة[٥]، وابن رشيق صاحب العمدة[٦] وقال: أكثر المولّدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذّاق: أبو تمام وابن الرومي. وأطراه ابن سعيد المغربي المتوفّى(٦٧٣) في كتابه: عنوان المرقصات والمطربات[٧].

ويظهر أنّ أبا عثمان سعيد بن هاشم الخالدي ـ من أُدباء القرن الرابع ـ توسّع في ترجمته، إمّا في كتابه حماسة المحدثين، أو في كتاب مقصور عليه. ولكنّ أخباره هذه ذهبت كلّها ولم يبق منها أثر إلّا متفرّقات في الكتب، لا تغني في ترجمة وافية ولا شبيهة بالوافية، فنحن ننقلها كما هي:

ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب (٢٢١) ببغداد، في

---

(١) فهرست النديم: ص١٦٦.

(٢) معجم الشعراء: ص١٥٥.

(٣) معجم الأُدباء: ٢٦٧/١٣.

(٤) طبع أخيراً ضمن المجموعة الكاملة لمؤلّفات العقّاد: المجلد ١٥.

(٥) الإبانة عن سرقات المتنبي: ص٢٤.

(٦) العمدة: ٢٦٥/١ باب ٣٥.

(٧) المرقصات والمطربات: ص٥٠.

الموضع المعروف بالعقيقة[١] ودرب الختليّة، في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن منصور[٢].

٣٢/٣ كان ابن الرومي مولىً لعبيدالله[٣] بن عيسىٰ، ولايشكّ أنّه روميّ الأصل، فإنّه يذكره ويؤكّده في مواضع من ديوانه، واسم جدّه مع هذا: جريج ـ أو جرجيس ـ اسم يونانيّ لا شبهة فيه؛ فلا ينبغي الالتفات إلىٰ من قال: إنّه سمّي بابن الرومي لجماله في صباه.

وكان أبوه صديقاً لبعض العلماء والأُدباء منهم: محمد بن حبيب الراوية الضليع في اللغة والأنساب، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقة، وكان محمد ابن حبيب يخصّه لما يراه من ذكائه وحدّة ذهنه، وحدّث الشاعر عنه فقال: إنّه كان إذا مرّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي: يا أبا الحسن ضع هذا في تامورك[٤].

وقد علمنا أنّ أُمّه كانت فارسيّة من قوله: الفرس خُؤولي والروم أعمامي، وقوله: فلم يلدني أبو السوّاس ساسان. بعد أن رفع نسبه إلىٰ يونان من جهة أبيه، وربّما كانت أُمّه من أصل فارسيّ، ولم تكن فارسيّة قحّاً لأبيها وأُمّها ـ وهذا هو الأرجح ـ لأنّ علمه بالفارسيّة لم يكن علم رجل نشأ في حجر أُمّ تتكلّم هذه اللغة، ولا تحسن الكلام بغيرها، وماتت أُمّه وهو كهل أو مكتهل كما يقول في رثائها:

أقول وقد قالوا أتبكي لفاقدٍ ... رضاعاً وأين الكهلُ من راضعِ الحَلَمْ
هي الأُمُّ يالَلناسِ جزّعت فقدها ... ومن يَبْكِ أُمّاً لم تُذمْ قطُّ لا يُذَمْ

وكانت أُمّه تقيّة، صالحة، رحيمة، كما يُؤخذ من أبياته في رثائها.

---

(١) في معجم الشعراء [ص ١٤٥]: في الجانب الغربي بالعتيقة. وهذا هو الصحيح. (المؤلّف)
(٢) أخذه من أبي عثمان الخالدي. (المؤلّف)
(٣) في الأصل: عبدالله، والصواب ما أثبتناه. وهو الأمير عبيدالله بن عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي.
(٤) تامور الرجل: قلبه وعقله.

قال الأميني: أُمّه حسنة بنت عبدالله السجزي كما في معجم المرزباني[1]، وسِجز بلدةٌ من بلاد الفرس من أرباض خراسان، فهي فارسيّة قحّ.

أخوه وشقيقه محمد المكنّىٰ بأبي جعفر، وهو أكبر من المترجَم، وتوفّي قبله، وكان يتفجّع بذكراه ورثاه، ومات أخوه وهو يعمل في خدمة عبيدالله بن عبدالله بن طاهر أحد أركان بيت بني طاهر، ويظهر من ديوان المترجَم أنّه كان أديباً كاتباً أيضاً.

ولم يبق لابن الرومي بعد موت أخيه أحدٌ يعوّل عليه من أهله أو من يحسبون في حكم أهله، إلّا أُناسٌ من مواليه الهاشميّين العبّاسيّين، كانوا يبرّونه حيناً ويتناسونه أحياناً، وكان لعهد الهاشميّين الطالبيّين أحفظ منه لعهد الهاشميّين العبّاسيّين، كما يظهر ممّا يلي. أمّا ابن عمّه الذي أشار إليه في قوله:

٣٣/٣ ليَ ابنُ عمٍّ يَجُرُّ الشرّ مجتهداً ... إليّ قِدْماً ولا يصلي له نارا
يجني فأصلىٰ بما يجني فيخذلني ... وكلّما كان زنداً كنت مِسعارا

فلا ندري أهو ابن عمّ لحَ، أو ابن عمّ كلالة؟ ومبلغ ما بينهما من صلة المودّة ظاهرٌ من البيتين.

أولاده:

رُزق ابن الرومي ثلاثة أبناء وهم: هبةالله، ومحمد، وثالث لم يذكر اسمه في ديوانه، ماتوا جميعاً في طفولتهم، ورثاهم بأبلغ وأفجع ما رثىٰ به والدٌ أبناءه، وقد سبق الموت إلىٰ أوسطهم محمد، فرثاه بداليّة مشهورة، يقول فيها:

توخّىٰ حِمامُ الموتِ أوسطَ صِبْيَتي ... فللّهِ كيف اختارَ واسطةَ العِقدِ
علىٰ حينَ شِمتُ الخيرَ في لمحاتِهِ ... وآنستُ من أفعالِهِ آيةَ الرشدِ

---

(١) معجم الشعراء: ص١٤٥.

ومنها في وصف مرضه:

لقد قلّ بين المهدِ واللحدِ لَبثُهُ ... فلم ينسَ عهدَ المهدِ إذ ضُمَّ في اللحدِ
أَلَحَّ عليه النزفُ حتىٰ أحالَهُ ... إلى صُفرةِ الجاديِّ[1] عن حمرةِ الوردِ
وظلَّ على الأيدي تَساقطُ نفسُهُ ... ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرندِ[2]

ويذكر فيها أخويه الآخرين:

محمدُ ما شيء تُوهّم سلوةً ... لقلبيَ إلّا زاد قلبي من الوجْدِ
أرىٰ أخويك الباقيينِ كليهما ... يكونان للأحزان أورىٰ من الزنْدِ
إذا لعبا في ملعبٍ لكَ لذّعا ... فؤادي بمثل النارِ عن غير ما عمْدِ
فما فيهما لي سلوةٌ بل حزازةٌ ... يُهيجانها دوني وأشقىٰ بها وحدي

أمّا ابنه هبة الله فقد ناهز الشباب على ما يُفهم من قوله في رثائه:

ياحسرتا فارقْتَني فَتَناً غَضّاً ولم يُثْمِرْ ليَ الفَنَنُ
أبُنيَّ إنّكَ والعزاءَ معاً ... بالأمسِ لُفّ عليكما كَفنُ

وفي الديوان أبيات يرثي بها ابناً لم يذكر اسمه، وهي: ٣٤/٣

حماه الكرىٰ هَمٌّ سَرىٰ فتأوَّبا ... فباتَ يراعي النجمَ حتىٰ تصوَّبا
أعينيَّ جودا لي فقد جُدتُ للثرىٰ ... بأكثرَ ممّا تمنعانِ وأطيبا
بُنيَّ الذي أهديتُهُ أمسِ للثرىٰ ... فللّه ما أقوىٰ قناتي وأصلبا
فإن تمنعاني الدمعَ أرجِعْ إلىٰ أسىً ... إذا فترتْ عنه الدموعُ تلهّبا

وهي على الأرجح رثاؤه لأصغر أبنائه الذي لم يذكر اسمه، ولا ندري هل مات

---

(١) الجادي: الزعفران. (المؤلّف)

(٢) يذوي من ذوى النبات وذوي: ذبل ونشف ماؤه. الرند: نبات من شجر البادية طيّب الرائحة يشبه الآس. (المؤلّف)

قبل أخيه أو بعده، ولكن يخيّل إلينا من المقابلة بين هذه المراثي أنّ الأبيات البائيّة كانت آخر ما رثىٰ به ولداً؛ لأنّها تنمُّ عن فجيعة رجل راضه الحزن علىٰ فقد البنين، حتىٰ جمدت عيناه ولم يبق عنده من البكاء إلّا الأسى الملتهب في الضلوع، وإلّا العجب من أن يكون قد عاش وصلبت قناته لكلّ هذه الفجائع، وقد كان رثاؤه لابنه الأوسط صرخة الضربة الأُولى، ففيها ثورةٌ لاعجةٌ تحسّ من خلل الأبيات، ثمّ حلّ الألم المرير محل الألم السوّار في مصيبته الثانية، فوجم وسكن واستعبر، ثمّ كانت الخاتمة فهو مستسلمٌ يعجب للحزن كيف لم يقضِ عليه، ويحسّ وقدة المصاب في نفسه ولا يحسّه في عينيه، ولقد غشيت غبرة الموت حياته كلّها، وماتت زوجته بعد موت أبنائه جميعاً، فتمّت بها مصائبه وكبر عليه الأمر ... إلخ.

تعليمه:

ذلك كلّ ما استطعنا أن نجمعه من الأخبار النافعة عن نشأة الشاعر وأهله، ولا فائدة من البحث في المصادر التي بين أيدينا عن أيّام صباه وتعليمه ومن حضر عليهم وتتلمذ له من العلماء والرواة، فإنّ هذه المصادر خلوٌ ممّا يُفيد في هذا المقام إلّا ما جاء عرضاً في الجزء السادس من الأغاني[1]، حيث يروي ابن الرومي عن أبي العبّاس ثعلب، عن حمّاد بن المبارك، عن الحسين بن الضحّاك. وحيث يروي في موضع آخر عن قتيبة، عن عمر السكوني بالكوفة، عن أبيه، عن الحسين بن الضحّاك، فيصح أن تكون الرواية هنا رواية تلميذ عن أُستاذ، لأنّ ثعلباً ولد سنة مئتين، فهو أكبر من الشاعر بإحدىٰ وعشرين سنة. أمّا قتيبة ـ والمفهوم أنّه أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي المحدّث العالم المشهور ـ فجائز أن يكون ممّن أمْلَوا عليه وعلّموه؛ لأنّه مات وابن الرومي / يناهز العشرين. ٣٥/٣

وقد مرّ بنا أنه كان يختلف إلىٰ محمد بن حبيب الراوية النسّابة الكبير، وسنرى

---

(١) الأغاني: ١٩٤/٧.

هنا أنّه كان يرجع إليه في بعض مفرداته اللغويّة، فيذكر شرحها في ديوانه معتمداً عليه، قال بعد قوله:

وأصْدَقُ المدح مدحُ ذي حسدٍ ملآنَ من بغضَةٍ ومن شَنَفِ

قال لي محمد بن حبيب: الشنف ما ظهر من البغضة في العينين، وأشار إليه بعد بيت آخر وهو:

بانوا فبانَ جميلُ الصبرِ بعدهُمُ فللدموعِ من العينينِ عينانُ

إذ فسّر كلمة (عينان)، فروىٰ عن ابن حبيب أنّه قال: عان الماء يعين عيناً وعيناناً إذا ساح. فهؤلاء ثلاثة من أساتذة ابن الرومي علىٰ هذا الاعتبار، ولاعلم لنا بغيرهم فيما راجعناه، وحسبنا مع هذا أنّ الرجل ـ كيفما كان تعليمه وأيّاً كان معلّموه ـ قد نشأ علىٰ نصيب وافٍ من علوم عصره، وساهم في القديم والحديث منها بقسط وافر في شعره، فلو لم يقل المعرّي: إنّه كان يتعاطى الفلسفة، والمسعودي: إنّ الشعر كان أقلّ آلاته لعلمنا ذلك من شواهد شتّىٰ في كلامه، فهي هناك كثيرةٌ متكرّرةٌ لا يلمّ المتصفّح ببعضها إلّا جزم باطّلاع قائلها على الفلسفة، ومصاحبة أهلها، واشتغاله بها، حتىٰ سَرَت في أسلوبه وتفكيره، وما كان متعلّم الفلسفة في تلك الأيّام يصنع أكثر من ذلك ليتعلّمها أو لِيُعَدّ من متعلّميها، فأنت لا تقرأ لرجل غير مشتغل أو ملمّ بالفلسفة والقياس المنطقيّ والنجوم كلاماً كهذا الكلام:

لِما تؤذنُ الدنيا به من صروفها يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولَدُ
وإلّا فما يُبكيه منها وأنّها لأرحبُ ممّا كان فيه وأرغدُ

وذكر[1] شواهد كثيرة علىٰ إلمامه بالعلوم ومعرفته بمصطلحاتها، غضضنا الطرف عنها اختصاراً.

---

(١) أي العقّاد في كتابه عن ابن الرومي.

رسائل ابن الرومي:

وقد وردت في أبياته الهمزيّة إشارة إلىٰ حذقه في الكتابة، ومشاركته في البلاغة المنثورة، تعزّزها إشارة مثلها في هذا البيت:

٣٦/٣ أَلَمْ تَجدوني آلَ وهبٍ لمدحِكمْ بشعري ونثري أخطلاً ثمّ جاحظا

فلا بدّ أنّه كان يكتب ويمارس الصناعة النثريّة، إلّا أنّ ما استجمعناه من منثوراته لا يعدو نبذاً معدودة موجزة، منها:

١ ـ رسالة إلى القاسم بن عبيدالله يقول فيها متنصّلاً:

ترفّع عن ظلمي إن كنت بريئاً، وتفضّل بالعفو إن كنت مسيئاً، فوالله إنّي لأطلب عفو ذنب لم أجنِه، وألتمس الإقالة ممّا لا أعرفه، لتزداد تطوّلاً، وأزداد تذلّلاً، وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واشٍ يكيدها، وأحرسها بوفائك من باغٍ يحاول إفسادها، وأسأل الله تعالىٰ أن يجعل حظّي منك بقدر ودّي لك، ومحلّي من رجائك بحيث أستحقّ منك. والسلام.

٢ ـ رسالة كتبها يعود صديقاً:

أذن الله في شفائك، وتلقّىٰ داءك بدوائك، ومسح بيدالعافية عليك، ووجّه وفد السلامة إليك، وجعل علّتك ماحية لذنوبك، مضاعفة لثوابك.

٣ ـ كتب إلىٰ صديق له قَدِم من سيراف[1]، فأهدىٰ إلىٰ جماعة من إخوانه ونسيه:

أطال الله بقاءك، وأدام عزّك وسعادتك، وجعلني فداءك، لولا أنّي في حيرة من

---

(١) سيراف: مدينة جليلة علىٰ ساحل بحر فارس، منها إلىٰ شيراز ستّون فرسخاً [معجم البلدان ٢٩٤/٣]. (المؤلّف)

أمري، وشغل من فكري لما افترقنا، وشوقي ـ علم الله ـ فغالبٌ، وظمئي فشديدٌ، وإلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبّة، إنّه قادرٌ جوادٌ.

ومكاننا من جميل رأيك ـ أيّدك الله ـ يبعثنا علىٰ تقاضي حقوقنا قِبَلك، وكريم سجاياك وأخلاقك يشجّعنا علىٰ إمضاء العزم في ذلك، وما تطوّلت به من الإيناس يؤنسنا بك، ويَبسُطنا إليك، وآثار يديك تدلّنا عليك، وتشهد لنا بسماحتك، والله يطيل بقاءك، ويديم لنا فيك وبك السعادة.

وبلغني أدام الله عزّك أنّ سحابة من سحائب تفضّلك أمطرت منذ أيّام مطراً عمّ إخوانك، بهدايا مشتملة علىٰ حسن وطيب، فأنكرت علىٰ عدلك وفضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدّك، ويعتقدك، وينحوك، ويعتمدك، وسبق إلىٰ قلبي من ألم سوء الظنّ برأيك أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظّ من لطفك، فرأيت مداواة قلبي من ظنّه، وقلبك من سهوه، واستبقاء الودّ بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل: ويبقى / الودّ ما بقي العتابُ، وفيما عاتبت كفايةٌ عند من له أذنك الواعية، ٣٧/٣
وعينك الراعية.

٤ ـ وقال في تفضيل النرجس على الورد:

النرجس يشبه الأعين والمضاحك، والورد يشبه الخدود، والأعين والمضاحك أشرف من الخدود، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنىٰ، والورد صفةٌ لأنّه لونٌ، والنرجس يضارعه في هذا الاسم، لأنَّ النرجس هو الريحان الوارد، أعني أنّه أبداً في الماء، والورد خجل والنرجس مبتسم، وانظر أدناهما شبهاً بالعيون فهو أفضل.

هذه نماذج من منثوراته لا نعرف غيرها فيما بين أيدينا، وخليقٌ بمن يكتب بهذا الأسلوب أن يُعدّ في بُلغاء الكتّاب، وإن لم يُعدّ في أبلغهم، علىٰ أنّ ابن الرومي لم يكن يحسب نفسه إلّا مع الشعراء إذا اختلفت الطوائف، فإنّه يقول عن نفسه وهو يمدح أبا

الحسين كاتب ابن أبي الإصبع:

ونحن معاشر الشعراءِ ننمى إلىٰ نسبٍ من الكتّابِ دانِ
وإن كانوا أحقّ بكلّ فضلٍ وأبلغَ باللسانِ وبالبيانِ
أبونا عند نسبتنا أبوهم عطاردٌ السماويُّ المكانِ

أمّا حظّه من علوم العربية والدين، فمن المفضول أن نتعرّض لإحصاء الشواهد عليه في كلامه، لأنّه أبين من أن يحتاج إلىٰ تبيين. وندر في قصائده المطوّلة أو الموجزة قصيدة تقرأها ولا تخرج منها وأنت موقنٌ باستبحار ناظمها في اللغة، وإحاطته الواسعة بغريب مفرداتها، وأوزان اشتقاقها، وتصريفها، وموقع أمثالها، وأسماء مشاهيرها، ومايصحب ذلك من أحكام في الدين، ومقتبسات من أدب القرآن، فليس في شعر العربيّة من تبدو هذه الشواهد في كلامه بهذه الغزارة والدقّة غير شاعرين اثنين: أحدهما صاحبنا والثاني المعرّي، وقد كان يمدح الرؤساء والأُدباء أمثال: عبيدالله بن عبدالله، وعليّ بن يحيى، وإسماعيل بن بلبل، فيفسّر غريب كلماته في القرطاس الذي يثبت فيه قصائده، كأنّه كان يشفق أن تفوتهم دقائق لفظه وأسرار لغته، ثمّ يعود إلى الاعتذار من ذلك إذا أنِسَ منهم الجفوة والتغيّر:

لم أفسّر غريبها لكَ لكنْ لامرئٍ يجهلُ الغريبَ سواكا

* * *

لغيرِكَ لا لكَ التفسيرُ أنّى يُفسَّرُ لابن بَجدَتِها الغريبُ

٣٨/٣ وكانوا لشهرته باللغة، وعلم أسرارها، ولطيف نكاتها، يختلقون له الكلمات النافرة، يسألونه عنها ليعبثوا به أو يعجزوه، وقصّة الجرامض إحدىٰ هذه المعابثات التي تدلّ علىٰ غيرها من قبيلها، فقد سأله بعضهم في مجلس القاسم بن عبيدالله: ما الجرامض؟ فارتجل مجيباً:

وسألت عن خبرِ الجرا مضِ طالباً علمَ الجرامضْ

وهـــو الخـــزاكـــل والغـوا مض قد تفسّر بـالغوامـضْ
وهـــو الســلجكلُ شـئت ذ لك أم أبيت بفرض فارضْ

وكلّها كلمات من مادّة الجرامض لا معنىٰ لها ولا وجود.

وإذا صحّ استقراؤنا، وكان من أساتذته أمثال ثعلب وقتيبة فضلاً عن الأُستاذيّة الثابتة لابن حبيب فلا جرم يصير ذلك علمه بالغريب والأنساب والأخبار، هؤلاء كلّهم من نخبة النخبة في هذه المطالب، ولا سيّما إذا أعانهم تلميذٌ ذو فطنة متوقّدة الفهم وذاكرة سريعة الحفظ كهذا التلميذ، فقد مرّ بك أنّه كان يحفظ الأبيات الخمسة من قراءة واحدة، فهب في الرواية بعض المبالغة التي تتعرّض لها أمثال هذه الروايات، فهو بعدُ سريع الحفظ، وهذا ممّا يعينه علىٰ تحصيل اللغة وتعليق المفردات.

عاش ابن الرومي حياته كلّها في بغداد، لا يفارقها قليلاً حتىٰ يعود سريعاً، وقد نازعه إليها الشوق وغلبه نحوها حنين، وكانت بغداد يومئذٍ عاصمة الدنيا غير مدافع، وكان صاحب ضيْعَة ومالك دارين وثراء وتحف موروثة، منها قدح زعم أنّه كان للرشيد، ووصفه في شعره لمّا أهداه إلىٰ عليّ ابن المنجّم يحيىٰ:

قدحٌ كـان للـرشيد اصـطفاهُ خلفٌ من ذكوره غير خـلفِ
كفم الحِبِّ في الحلاوة بل أحلىٰ وإن كـان لايـناغي بحـرفِ
صِيغ من جوهرٍ مصفّىٰ طِباعاً لاعـلاجاً بكـيمياءِ مصفِ
تنفُذُ العينُ فـيه حـتىٰ تـراهـا أخطأتهُ مـن رِقّـة المستشفّ
كـهواه بـلا هـ مشـوبٍ بـضياءٍ ارقِـق بـذاك وأصـفِ

ثمّ استوعب [illegible] البحث عن مزاجه، وأخلاقه، ومعيشته، وما كانت تملكه يده، وذكر مصيباته ومفاكهاته، وهجائه وفشله وطيرته من (ص١٠٢) إلىٰ(ص٢٠٣) فشرع / في بيان عقيدته ـ وهناك مواقع للنظر ـ وقال: ٣٩/٣

عقيدته :

تقدّم في الكلام عن الحالة الدينيّة في القرن الثالث للهجرة أنّه كان عصراً كثرت فيه النحل والمذاهب، وقلّ فيه من لا يرىٰ في العقائد رأياً يفسّر به إسلامه، وبخاصّة بين جماعة الدارسين وقرّاء العلوم الحديثة.

فابن الرومي واحدٌ من هؤلاء القرّاء، لا ننتظر أن تمرّ به هذه المباحث التي كان يدرسها، ويحضر مجالسها، ويسمع من أهلها، بغير أثر محسوس في تفسير العقيدة، فكان مسلماً صادق الإسلام، ولكنّه كان شيعيّاً معتزليّاً قدريّاً يقول بالطبيعتين، وهي أسلم النحل التي كانت شائعة في عهده من حيث الإيمان بالدين.

وقد قال المعرّي في رسالة الغفران[1]: إنّ البغداديّين يدّعون أنّه متشيّع، ويستشهدون علىٰ ذلك بقصيدته الجيميّة. ثمّ عقّب علىٰ ذلك فقال: ما أراه إلّا علىٰ مذهب غيره من الشعراء.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ولا ندري لماذا شكّ المعرّي في تشيّعه لأنّه علىٰ مذهب غيره من الشعراء، فإنّ الشعراء إذا تشيّعوا كانوا شيعة حقّاً كغيرهم من الناس، وربّما أفرطوا فزادوا في ذلك علىٰ غيرهم من عامّة المتشيّعين، وإنّما نعتقد أنّ المعرّي لم يطّلع علىٰ شعره كلّه، فخفيت عنه حقيقة مذهبه، ولولا ذلك لما كان بهذه الحقيقة من خفاء.

علىٰ أنّ القصيدة الجيميّة وحدها كافيةٌ في إظهار التشيّع الذي لا شكّ فيه، لأنّ الشاعر نظمها بغير داعٍ يدعوه إلىٰ نظمها من طمع أو مداراة، بل نظمها وهو يستهدف للخطر الشديد من ناحية بني طاهر وناحية الخلفاء، فقد رثىٰ بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن عليّ الثائر في وجه الخلافة ووجه أبناء طاهر ولاة خراسان، وقال فيها يخاطب بني العبّاس ويذكر ولاة السوء من أبناء طاهر:

---

(١) رسالة الغفران : ص ٢٤٤ .

أجِنّوا بني العبّاس من شنآنكم ... وأوكوا على ما في العيابِ وأشرجوا[1]
وخلّوا ولاة السوء منكم وغيّهم ... فأحرى بهم أن يفرقوا حيث لجّجوا
نظارٍ لكم أن يُرجِعَ الحقَّ راجعٌ ... إلى أهله يوماً فتَشجُوا كما شَجوا
على حين لا عُذرى لمعتذريكمُ ... ولا لكم من حُجّةِ اللهِ مخرجُ
فلا تُلقحوا الآنَ الضغائنَ بينكم ... وبينهمُ إنّ اللواقحَ تنتجُ ٤٠/٣
غُررتم لئن صَدّقتمُ أنّ حالةً ... تدوم لكم والدهرُ لونان أخرجُ[2]
لعلّ لهم في منطوى الغيبِ ثائراً ... سيسمو لكم والصبحُ في الليل مولجُ

فماذا يقول الشيعيُّ لبني العبّاس أقسى وأصرح في التربّص بدولتهم وانتظار دولة العلويّين من هذا الكلام؟ فقد أنذر بني العبّاس بزوال الملك وكاد يتمنّى ـ أو تمنّى ـ لبني عليّ يوماً يهزمون فيه أعداءهم، ويرجعون فيه حقّهم، ويطلبون تراثهم، وينكّلون بمن نكّل بهم، وهواه ظاهرٌ من العلويّين لا مداجاة فيه كهوى كلّ شيعيّ في هذا المقام.

على أنّه كان أظهر من هذا في النونيّة التي تمنّى فيها هلاك أعدائهم، ولام نفسه على التقصير في بذل دمه لنصرتهم:

إن يوالي الدهرُ أعداءً لكمْ ... فلهم فيه كمينٌ قد كَمَنْ
خلعوا فيه عِذارَ المعتدي ... وغدوا بين اعتراضٍ وأرَنْ[3]
فاصبروا يُهلِكْهُمُ الله لكمْ ... مثل ما أهلكَ أذواءَ اليمنْ
قَرُبَ النصرُ فلا تستبطِئوا ... قَرُبَ النصرُ يقيناً غيرَ ظنْ

---

(١) أوكى القربة : ربطها وشدّ رأسها . العياب : جمع عيبة ، وهي وعاء يكون فيه المتاع ، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب ، وأشرج العيبة : عقد عراها وأدخل بعضها في بعض . والمقصود : اخفوا يابني العبّاس ما في صدوركم من بغض لآل عليّ .
(٢) الأخرج : ذو اللونين ، ومؤنّثه خرجاء . يقال : جبل أخرج ونعجة خرجاء .
(٣) الأَرَن : النشاط وإظهار القوة .

ومن التقصيرِ صوني مهجتي ... فِعلَ من أضحى إلى الدنيا ركنْ
لا دمي يُسفكُ في نُصرتِكمْ ... لا ولا عِرضي فكم يُمتَهنْ
غير أنّي باذلٌ نفسي وإنْ ... حقنَ الله دمي فيما حقنْ
ليت أنّي غرضٌ من دونكمْ ... ذاك أو درعٌ يقيكمْ ومِجَنْ
أتلقّى بجبيني من رمى ... وبنحري وبصدري من طَعَنْ
إنّ مبتاع الرضا من ربّه ... فيكمُ بالنفس لا يخشى الغَبَنْ

وليس يجوز الشكّ في تشيّع من يقول هذا القول ويشعر هذا الشعور، فإنّه يعرّض نفسه للموت في غير طائل حبّاً لبني عليّ، وغضباً لهم، وإشهاراً لهم لعاطفة لا تفيده و لا تفيدهم، وقد كان لا يذكر يحيى بن عمر إلّا بلقب الشهيد كما ذكره في القصيدة الجيميّة وفي خاطرة أُخرى مفردة نظمها في هذين البيتين:

كسته القنا حلّةً من دم ... فأضحتْ لدى الله من أُرجوانِ
جزته معانقةُ الدارعين ... معانقة القاصراتِ الحسانِ

٤١/٣ وبعض هذا يكفي في الدلالة على تشيّعه للطالبيّين، واتّخاذه التشيّع مذهباً في الخلافة كمذهب الشعراء أو غير الشعراء، ولا سيّما التشيّع المعتدل الذي يقول أهله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، ويستنكرون لعن الصحابة الذين عارضوا عليّاً في الخلافة، ومعظم هؤلاء من الزيديّة الذين خرجوا في جند يحيى بن عمر لقتال بني العبّاس، فهم لا يقولون في نصرة آل عليّ أشدّ ممّا قال ابن الرومي، ولا يتمنّون لهم أكثر ممّا تمنّاه.

ويلوح لنا أنّ ابن الرومي ورث التشيّع وراثة من أُمّه وأبيه، لأنّ أُمّه كانت فارسيّة الأصل فهي أقرب إلى مذهب قومها الفرس في نصرة العلويّين، ولأنّ أباه سمّاه عليّاً وهو من أسماء الشيعة المحبوبة التي يتجنّبها المتشدّدون من أنصار الخلفاء، ولا حرج على أبي الشاعر أن يتشيّع وهو في خدمة بيت من بيوت العبّاسيّين، لأنّ مواليه

كانوا أناساً بعيدين من الخلافة وولاية العهد، وهما علّة البغضاء الشديدة بين العبّاسيّين والعلويّين، وقد اتّفق لبعض الخلفاء وولاة العهد أنفسهم أنّهم كانوا يكرمون عليّاً وأبناءه، كما كان مشهوراً عن المعتضد الخليفة الذي أكثر ابن الرومي من مدحه، وكما كان مشهوراً عن المنتصر وليّ العهد الذي قيل إنّه قتل أباه المتوكّل جريرة ملاحاة وقعت بينهما في الذبّ عن حرمة عليّ وآله.

ثمّ قال بعد استظهار تشيّع بني طاهر (ص٢٠٧ ـ ٢٠٩): وإنّ أحقّ عقيدة أن يجدّ المرء فيها لعقيدةٌ تُجرّئه إذا خاف، وتبسط له العذر والعزاء إذا سخط من صروف الحوادث، وتمهّد له الأمل في مقبلٍ خيرٍ من الحاضر، وأدنىٰ منه إلى كشف الظلامات وردّ الحقوق، وكلّ أولئك كان ابن الرومي واجده علىٰ أوفاه في التشيّع للعلويّين أصحاب الإمامة المنتظرة في عالم الغيب، على العباسيّين أصحاب الحاضر الممقوت المتمنّىٰ زواله، فلهذا كان متشيّعاً في الهوىٰ، متشيّعاً في الرجاء، وكان علىٰ مذهب غيره من الشعراء وعلىٰ مذهب غيره من سائر المتشيّعين.

أمّا الاعتزال فابن الرومي لا يكتمه ولا يماري فيه، بل يظهره إظهار معتزٍّ به، حريصٍ عليه، فمن قوله في ابن حريث:

مـعتزليٌّ مـسرٌّ كـفرٍ ... يُبدي ظهوراً لها بطونُ
أأرفضُ الاعتزال رأياً ... كلاّ لأنّي به ظنينُ
لو صحّ عندي له اعتقادٌ ... ما دنتُ ربّي بما يدينُ ٤٢/٣

وكان مذهبه في الاعتزال مذهب القدريّة الذين يقولون بالاختيار، وينزّهون الله عن عقاب المُجبَر علىٰ ما يفعل، وذلك واضح من قوله يخاطب العبّاس بن القاشي ويناشده صلة المذهب:

إن لا يكنْ بيننا قربىٰ فآصرةٌ ... للدين يقطع فيها الوالدُ الولدا

مـقالةُ العـدلِ والتـوحيدِ تجـمعُنا ... دون المضاهين من ثنّى ومن جحدا
وبـين مسـتطرِفَي غَـيٍّ مـرافـقةٌ ... تُرعى فكيف اللذان استطرفا رشدا
كن عند أخلاقِك الزُّهرِ التي جُعِلَتْ ... عـليكَ مـوقوفةً مـقصورةً أبـدا
مـا عـذرُ مـعتزليٍّ مُـوسرٍ مَـنعَتْ ... كـفّاهُ مـعتزليّاً مُـقتراً صـفدا
أيـزعمُ القـدرُ المحـتومُ ثـبّطَه ... إن قال ذاك فقد حـلّ الذي عـقدا
أم ليس مستأهلاً جدواه صـاحبُهُ ... أنّىٰ وما جار عن قـصدٍ ولا عَـنَدا
أم ليس يُمكِـنُهُ مـا يـرتضيه له ... يكفي أخاً من أخ ميسورُ ما وجدا
لا عـذرَ فـيما يُـريني الرأي عـلّمهُ ... للـمرء مـثلُكَ ألّا يأتيَ السـددا

فواضحٌ من كلامه هذا أنّه معتزليٌّ، وأنّه من أهل العدل والتوحيد، وهو الاسم الذي تسمّىٰ به القدريّة، لأنّهم ينسبون العدل إلى الله، فلا يقولون بعقوبة العبد علىٰ ذنب قضىٰ له وسبق إليه، ولأنّهم يوحّدون الله فيقولون: إنّ القرآن من خلقه، وليس قديماً مضاهياً له في صفتَي الوجود والقدم، وقد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليردّوا به على الذين سمّوهم القدريّة، ورووا فيهم الحديث: القدريّة مجوس هذه الأُمّة. فـهم يقولون: ما نحن بالقدريّة؛ لأنّ الذين يعتقدون القدَر أولىٰ بأن ينسبوا إليه، إنّما نحن من أهل العدل والتوحيد، لأنّنا ننزّه الله عن الظلم وعن الشريك.

وواضحٌ كذلك من كلامه أنّه يعتقد حرّية الإنسان فيما يأتي من خـير وشرّ، ويحتجُّ علىٰ زميله بهذه الحجّة فيقول له: لِمَ لا تثيبني؟ إن قلتَ: إنّ القدر يمنعك فقد حللت ما اعتقدت من اختيار الإنسان في أفعاله، وإن قلتَ: إنّك لا تريد فقد ظلمت الصداقة وأخللت بالمروءة.

وله عدا هذا أبيات صريحة في اعتقاد الاختيار وخلق الإنسان لأفعاله، كقوله:

٤٣/٣ لولا صروفُ الإختيارِ لأعنقُوا ... لهوىً كما اتّسقت جمالُ قِـطارِ

وقوله:

أنّىٰ تكون كذا وأنت مخَـيِّرٌ متصرّفٌ في النقضِ والإمرارِ

وقوله:

الخـيرُ مـصنوعٌ بـصانعِهِ فمتىٰ صنعتَ الخـيرَ أعـقبَكا
والشرُّ مـفعولٌ بـفاعِلِهِ فمتىٰ فـعلتَ الشرَّ أعـطَبَكا

إلّا أنّه كان يقول بالقدَر في تقسيم الأرزاق وأنّ:

الرزق آتٍ بـلا مـطالبةٍ سـيّانَ مـدفوعهُ ومجـتَذبُه

ويقول:

أمـا رأيتَ الفـجاجَ واسـعةً واللهَ حـيّاً والرزقَ مـضمونا

قال الأميني : هذا في الرزق الذي يطلبك لا في الرزق الذي تطلبه كما فـصّله الحديث[1].

ولا تناقض عند القدريّة في هذا، لأنّهم يقولون بالاختيار فيما يُعاقب عـليه الإنسان ويُثاب، لا فيما يناله من الرزق وحظوظ الحياة.

أمّا القول بالطبيعتين فأوضح ما يكون في قوله:

فـينا وفـيكَ طـبيعةٌ أرضـيّةٌ تهـوي بـنا أبـداً لشرِّ قـرارِ
هـبطتْ بآدمَ قـبلَنا وبـزوجِهِ من جنّةِ الفِردوس أفـضلِ دارِ
فتعوّضا الدنـيا الدنـيّة كـاسمِها مـن تـلكمُ الجـنّاتِ والأنهـارِ

---

(١) إلىٰ هنا تنتهي عبارة المصنّف ﷺ التي إستدرك بها على ابن الرومي ، وما يليها استئناف لحديث العقّاد .

بئست لَعَمرُ الله تلكَ طبيعةٌ ... حَرَمَت أبانا قُربَ أكرم جارِ
واستأسرت ضَعفَ بنيهِ بعدَه ... فهمُ لها أسرىٰ بغير إسارِ
لكنّها مأسورةٌ مقصورةٌ ... مقهورةُ السلطانِ في الأحرارِ
فجسومُهم من أجلِها تهوي بهم ... ونفوسُهم تسمو سموّ النارِ
لولا منازعةُ الجسومِ نفوسَهم ... نفروا بِسَورَتِها من الأقطارِ
أو قصّروا فتناولوا بأكفّهمْ ... قمرَ السماءِ وكلَّ نجمٍ سارِ

قال الأميني: لقد عزى الكاتب هاهنا إلى المترجَم هنات لا مقيل لها في مستوى الحقيقة، ومنشأ ذلك بُعده عن علم الأخلاق، وعدم تعقّله معنى الشعر، فَحَسِبَهُ / منافياً للتوحيد الذي جاء به نبيّ الإسلام، لكن العارف بأساليب الكلام، العالم بما جبل به الإنسان من الغرائز المختلفة، لايكاد يشكّ في صحّة معنى الشعر، وهو يعرب عن إلمام ابن الرومي بالأخلاق، والمتكفّل لتفصيل هذه الجملة كتب الأخلاق وما يضاهيها، ولخروج البحث عن موضوع الكتاب ضربنا عنه صفحاً. ٤٤/٣

قال: وابن الرومي كان مفطوراً على التديّن لأنّه كان مفطوراً على التهيّب والاعتماد علىٰ نصير، وهما منفذان خفيّان من منافذ الإيمان والتصديق بالعناية الكبرىٰ في هذا الوجود، ومن ثمّ كان مؤمناً بالله خوفاً من الشكّ، مقبلاً على التسليم، بسيطاً في تسليمه بساطة من يهرب من القلق ويؤثر السكينة علىٰ أيّ شيء. وبلغ من بساطته أنّه كان ينكر على الحكماء الذين يشكّون في حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت ويحسبونه من فعل الدواء والحنوط، فقال لابن أبي ناظرة حين تذوّق بعض الأجساد ليعلم ما فيها من عوامل البقاء:

ياذائق الموتىٰ ليعلمَ هل بقوا ... بعد التقادمِ منهمُ بدواءِ
بيّنتَ عن رعةٍ وصدقِ أمانةٍ ... لولا اتّهامُك خالقَ الأشياءِ
أحسِبتَ أنّ الله ليس بقادرٍ ... أن يجعلَ الأمواتَ كالأحياءِ
وظننتَ ما شاهدتَ من آياته ... بلطيفةٍ من حيلةِ الحكماءِ

ومات وهو يقول في ساعاته الأخيرة:

ألا إنّ لقـــــاء اللّـ ـهِ هولٌ دونه الهـولُ

وما كانت الطِيَرة عنده إلّا شعبة من ذلك التهيّب الدينيّ الغريزيّ فيه، فهو يتفلسف ويرى الآراء في الدين، ولكن في حدودٍ من الشعور لا في حدود من التفكير. ولهذا كان الفنّان ولم يكن الفيلسوف.

قال الأميني: الطِيَرة ليست من شعب الدين، ولا يركن إليها أيُّ خاضع له وملء مسامعه قول الصادع به ﷺ: «لا طِيَرة ولاحام». وإنّما هي من ضعف النفس غير المتقوّية بنور اليقين، والتوكّل على الله في ورد وصدر، ولذا كانت شائعة في الجاهليّة ونفاها الإسلام.

قال: وليس من الاجتراء أنّه قال بالاختيار، ورأىٰ له في الدين رأياً غير ما اصطلح / عليه السواد، فإنّه كان يحيل الذنب على الإنسان، وينفي الظلم عن القدر ٤٥/٣
في العقاب والثواب، ويتصوّر الله على أحسن ما يتصوّر المتفلسف مثله إلٰهه، فكأنّما جاءه هذا الرأي من محاباة عالم الغيب لا من الاجتراء عليه، وإنّما دفع به إلىٰ رأي المعتزلة مخاوف الشكوك التي كانت تخامره، فلا يستريح حتىٰ يسكن فيها إلىٰ قرار، وينتهي فيها إلىٰ برّ الأمان، ولذلك كان يأوي إلى الأصدقاء يكاشفهم بما في صدره، ويستعين بهم علىٰ تفريج غمّته:

ويـــدبجُ أســبابَ المــودّة بــيننا مــودّتُنا الأبــرارَ مـن آلِ هـاشمِ
وإخــلاصُنا التــوحيدَ لله وحـدهُ وتَــذبيبُنا عــن دينهِ في المقاومِ
بمــعرفةٍ لا يــقرع الشكُّ بــابَها ولا طعنُ ذي طعنٍ عـليها بهـاجمِ
وإعــمالنا التـفكير في كـلِّ شـبهةٍ بهـا حـجّة تُـعيي دُهـاة التراجـمِ
يبيت كلانـا في رضى الله مـاحضـاً لحــجّته صــدراً كـثير الهــاهــمِ[1]

---

(١) الهاهم: جمع همهمة، وهي الكلام الخفيّ.

بيد أنّ الإيمان شيءٌ وأداء الفرائض الدينيّة شيءٌ آخر، فقصارى الإيمان عنده أنّه يؤمّنه بقرب آل البيت، وتنزيه ربّه، والاطمئنان إلىٰ عدله ورحمته، ثمّ يـدَعُ له سبيله يلعب ويمرح كلّما لذّ له اللعب والمرح، ولا أهلاً بالصيام إذا قطع عليه مااشتهىٰ من لذّة وأرب:

فلا أهلاً بمانعِ كلِّ خـيرٍ وأهلاً بالطعامِ وبالشراب

بل لا حرج عليه إذا قضىٰ ليلة في السرور أن يشبّهَها بليلة المعراج:

رَفَعَتْنا السعودُ فيها إلى الفو زِ فكـانت كـليلةِ المـعراجِ

ذلك أنّه كان في تقواه طوع الإحساس الحـاضر، كما كان في كلّ حـالة مـن حالاته. يلعب فلا يبالي أن يتماجن حيث لايليق مجونٌ، ويستحضر التقوى والخشوع فلا يُباريه أحدٌ من المتعبّدين، ويخيّل إليك أنّك تستمع إلىٰ متعبّد عـاش عـمره في الصوامع حين تستمع إليه يقول:

تـتجافى جـنوبُهم عن وَطيء المضاجعِ
كـلّهم بـين خـائفٍ مسـتجيرٍ وطـامعِ
تـركوا لذّةَ الكـرىٰ للـعيونِ الهـواجـعِ
ورَعَوا أنجُـمَ الدجىٰ طـالعاً بـعد طـالعِ
لو تـراهـم إذا هـمُ خَـطَروا بـالأصابعِ ٤٦/٣
وإذا هـم تأوّهـوا عـند مـرّ القـوارعِ
وإذا بـاشروا الثرىٰ بـالخدودِ الضـوارعِ
واسـتهلّت عـيونُهمْ فـائضاتِ المـدامـعِ
ودعـوا يـا مـليكَنا يـاجميلَ الصـنائعِ
أعـفُ عـنّا ذنـوبَنا للـوجوهِ الخـواشـعِ
أعـفُ عـنّا ذنـوبَنا للـعيونِ الدوامـعِ

أنت إن لم يكن لنا شافعٌ خيرُ شافعِ
فَأُجيبوا إجابةً لم تقع في المسامعِ
ليس ما تصنعونَهُ أوليائي بضائعِ
إبذلوا لي نفوسَكم إنّها في ودائعِ

وله من طراز هذا الشعر الخاشع كثيرٌ لا تسمعه من ابن الفارض ولا محيي الدين.

قال الأميني : ليس ما ارتآه ابن الرومي في باب الاختيار نتيجة مخامرة الشُبَه والشكوك كما يراه المترجِم، وإنّما هي وليدة البرهنة الصادقة، وإنّه لم يعطِ القدر حقّه محاباةً له، لكنّ الحجج الدامغة ألجأته إلى ذلك، وكذلك ما يقوله في باب الأرزاق، فهي تقادير محضة غير أنّ الإنسان كلف بتحرّي الأسباب الظاهريّة جرياً على النواميس الإلهيّة المطّردة في النظام العالميّ الأتمّ، وهذه مسائل كلاميّة لا يروقنا الخوض فيها إلّا هنالك.

وأمّا اعتماد ابن الرومي على العدل والرحمة وتنزيه ربّه، فهو شأن كلّ مؤمن بالله، عارف بكمال قدسه وصفاته الجمالية الجلاليّة، وليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السلام إلّا نتيجة مودّتهم التي هي أجر الرسالة بنصّ من الذكر الحكيم، وإنّما مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وهم عِدل الكتاب، وقد خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله بعده وقال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي»، فأحرِ بهم أن يكون القرب منهم مؤمّناً للإنسان نشأته الأخرىٰ، وأمّا ما عزاه إليه من مظاهر المجون، فهي معانٍ شعريّة لا يؤاخذ بها القائل، وكم للشعراء الأعفّاء أمثالها.

هجاؤه:

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّاءين، هما أشهر الهجّائين في أدب ٤٧/٣

العصور الإسلاميّة عامّة، أحدهما ابن الرومي، والآخر دعبل الخزاعي هاجي الخلفاء والأُمراء وهاجي الناس جميعاً والقائل:

إنّي لأَفتحُ عيني حين أفتحُها على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا

وقد جمع المعرّي بينهما في بيت واحد، وضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه، فقال:

لو أنصفَ الدهرُ هجا أهلَهُ كأنّه الروميُّ أو دعبلُ

وليس للمؤرّخ الحديث أن يضيف اسماً جديداً إلى هذين الاسمين، فإنّ العصور التالية للقرن الثالث لم تخرج من يضارعهما في قوّة الهجاء والنفاذ في هذه الصناعة، وكلاهما مع هذا نوع فذٌّ في الهجاء يظهر متى قُرن بالآخر.

فدعبل كما قلنا في غير هذا الكتاب ... (لا يهمّنا ما ذكره في دعبل)[1].

أمّا ابن الرومي فلم يكن مطبوعاً على النفرة من الناس، ولم يكن قاطع طريق على المجتمع في عالم الأدب، ولكنّه كان فنّاناً بارعاً أُوتي ملكة التصوير، ولطف التخيّل والتوليد، وبراعة اللعب بالمعاني والأشكال، فإذا قصد شخصاً أو شيئاً بهجاء صوّب إليه (مصوّرته) الواعية، فإذا ذلك الشخص أو ذلك الشيء صورةٌ مهيّأةٌ في الشعر تهجو نفسها بنفسها، وتعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها كما تنطبع الأشكال في المرايا المعقوفة والمحدّبة، فكلّ هجوه تصويرٌ مستحضرٌ لأشكاله، أو لعبٌ بالمعاني على حساب من يستثيره.

وابن الرومي يسلب مهجوّه الفطنة والكياسة والعلم، ويلصق به كلّ عيوب الحضارة التي يجمعها التبذّل والتهالك على اللذّات، فإذا حدقت من هجوه كلّ

---

(١) ما بين القوسين للمؤلّف ﷺ وليس من كلام العقّاد.

ما أوجبته الحضارة والخلاعة الفاشية في تلك الحضارة فقد حذفت منه شرّ ما فيه، ولم يبقَ منه إلّا ما هو من قبيل الفكاهة والتصوير.

وكان لصاحبنا فنٌّ واحد من الهجاء، لا ترتاب في أنّه كان يختاره ويكثر منه ولو لم تحمله الحاجة وتلجئه النقمة إليه، ونعني به فنّ التصوير الهزليّ والعبث بالأشكال المضحكة والمناظر الفكاهيّة والمشابهات الدقيقة، فهو مطبوعٌ على هذا كما يطبع المصوّر على نقل ما يراه، وإعطاء التصوير حقّه من الإتقان والاختراع، و/ما ٤٨/٣
نراه كان يقع عنه في شعره، ولو بطلت ضروراته وحسنت مع الناس علاقاته، لكنّ هذا الفنّ أدخلُ في التصوير منه في الهجاء، وهو حسنة وليس بسيّئة، وقدرةٌ تُطلب وليس بخَلّة تُنبذ، وأنت لا يغضبك أن ترى ابنك الذي تهذّبه وتهديه ماهراً فيه، خبيراً بمغامزه وخوافيه، وإن كان يغضبك أن تراه يشتم المشتوم، ويهين المهين، ويهجو من يستهدف عرضه للهجاء؛ لأنّك إذا منعته أن يفطن إلى الصور الهزليّة وأن يفتنّ في إدراك معانيها وتمثيل مشابهاتها منعت ملكة فيه أن تنمو، وأبيتَ على حاسّته الصادقة فيه أن تصدقه وتفقه ما تقع عليه، أمّا إذا منعت الهجاء وبواعثه، فإنّك تمنع خُلُقاً يستغنىٰ عنه، وميلاً لابدّ له من التقويم.

ذلك هو فنُّ ابن الرومي الذي لا عذر له منه ولا موجب للاعتذار. فأمّا ما عدا ذلك من هجائه فهو مسوقٌ فيه لا سائق، ومدافعٌ لا مهاجم، ومستثارٌ عن عمد في بعض الأحيان لا مستثيرٌ، وإنّك لتقرأ له قوله:

ما استبّ قطُّ اثنانِ إلّا غلبا شرّهما نفساً وأمّاً وأبا

فلا تصدّق أنّ قائله هو ابن الروميّ هجّاء اللغة العربيّة وقاذف المهجوّين بكلّ نقيصة، لكنّ الواقع هو هذا، والواقع كذلك أنّه كان يسكن إلى رشده أحياناً، فيسأم الهجاء ويعافه ويودُّ الخلاص منه حتىٰ لو كان مهجوّاً معدوّاً عليه، ويعتزم التوبة عن الهجاء مقسماً:

آليتُ لا أهـجو طـوا ... لَ الدهرِ إلّا من هـجاني
لا بـل سأطَـرحُ الهـجا ... ءَ وإن رماني من رمـاني
أمـنَ الخـلائقُ كُـلُّهم ... فـليأخذوا منّي أمـاني
حِـلْمي أعـزُّ عـليَّ مـن ... غضبي إذا غضبي عَراني
أولىٰ بجـهلي بـعد مـا ... مكّنتُ حلمي من عِناني

وهذا أشبه بابن الرومي لأنّه في صميمه خُلِق مسالماً سهلاً، ولم يُخلق شريراً مطويّاً على الشكس والعداوة، بل هو لو كان شرّيراً لما اضطرّ إلىٰ كلّ هذا الهجاء، أو هو لو كان أكثر شرّاً لكان أقلّ هجاءً، لأنّه كان يأمن من جانب العدوان فلا يقابله بمثله، وما كان الهجاء عنده كما قلنا إلّا سلاح دفاع لا سلاح هجوم، وما كان هجاؤه
٤٩/٣ يشفُّ عن / الكيد والنكاية وما شابهما من ضروب الشرّ المستقرّ في الغريزة، كما كان يشفُّ عن الحرج والتبرّم والشعور بالظلم الذي لا طاقة له باحتماله ولا باتّقائه، وكثيرٌ من الأشرار الذين يقتلون ويعتدون ويفسدون في الأرض، يقضون الحياة دون أن تسمع منهم كلمة ذمٍّ في إنسان، وكثيرٌ من الناس يذمّون ويتسخّطون لأنّهم علىٰ ذلك مطبوعون.

ومن قرأ مراثي ابن الرومي في أولاده، وأمّه، وأخيه، وزوجته، وخالته، وبعض أصدقائه، علم منها أنّها مراثي رجل مفطور على الحنان ورعاية الرحم والأنس بالأصدقاء و الإخوان، فمراثيه هي التي تدلُّ عليه الدلالة المنصفة وليست مدائحه التي كان يمليها الطمع والرغبة، أو أهاجيه التي كان يمليها الغيظ وقلّة الصبر علىٰ خلائق الناس. ففي هذه المراثي تظهر لنا طبيعة الرجل لا تشوبها المطامع والضرورات، ونرىٰ فيه الولد البارّ، والأخ الشفيق، والوالد الرحيم، والزوج الودود، والقريب الرؤوف، والصديق المحزون، ولا يكون الرجل كذلك ثمّ يكون مع ذلك شرّيراً مغلق الفؤاد، مطبوعاً على الكيد والإيذاء.

وإذا اختلف القولان بينه وبين أبناء عصره فأحجىٰ بنا أن نصدّق كلامه هو في أبناء عصره قبل أن نصدّق كلامهم فيه، لأنّهم كانوا يستبيحون إيذاءه، ويستسهلون الكذب عليه لغرابة أطواره، وتعوّد الناس أن يصدّقوا كلّ ما يُرمىٰ به غريبُ الأطوار من التهم والأعاجيب، في حين أنّه كان يتحاشىٰ عن تلك التهم، ويغفر الإساءة بعد الإساءة مخافةً من كثرة الشكاية وعلماً منه بقلّة الإنصاف:

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ ... وإن كان فيما دونه وجهُ معتبِ
وذكّرتُ نفسي منه عند امتعاضِها ... محاسنَ تعفو الذنبَ عن كلّ مُذنبِ
ومثلي رأى الحُسنىٰ بعينٍ جليّةٍ ... وأغضىٰ عن العوراءِ غيرَ مؤنّبِ
فيا هارباً من سُخطنا متنصّلاً ... هربتَ إلىٰ أنجىٰ مفرٍّ ومهربِ
فعذرُكَ مبسوطٌ لدينا مقدَّمٌ ... ووِدُّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ
ولو بلّغَتْني عنك أُذني أقلتُها ... لديّ مقام الكاشحِ المتكذّبِ
ولستُ بتقليبِ اللسانِ مصارماً ... خليلي إذا ما القلبُ لم يتقلّبِ

فالرجل لم يكن شرّيراً، ولا رديء النفس، ولا سريعاً إلى النقمة، فلماذا إذن كثر هجاؤه، واشتدّ وقوعه في أعراض مهجوّيه؟ نظنُّ أنّه كان كذلك لأنّه كان قليل الحيلة، /طيّب السريرة، خالياً من الكيد والمراوغة والدسيسة، وما شابه هذه الخلائق ٥٠/٣
من أدوات العيش في مثل عصره، فكان مستغرقاً في فنّه يحسب أنّ الشعر والعلم والثقافة وحدها كفيلةٌ بنجاحه وارتقائه إلىٰ مراتب الوزارة والرئاسة، لأنّه كان في زمن يتولّىٰ فيه الوزارة الكتّاب والرواة، ويجمعون في مناصبهم أُلوف الأُلوف، ويحظوْن بالزلفىٰ عند الأُمراء والخلفاء، وقد كان هو شاعراً كاتباً، وكان خطيباً واسع الرواية، مشاركاً في المنطق والفلك واللغة، وكلّ ماتدور عليه ثقافة زمان، أو كما قال المسعودي: كان الشعر أقلّ أدواته.

وكان الشعر وحده كافياً لجمع المال وبلوغ الآمال؛ فماذا بعد أن يعرف الناس

أنّه شاعرٌ، وأنّه كاتبٌ، وأنّه راويةٌ مطّلعٌ على الفلسفة والنجوم إلّا أن تجيئه الوزارة ساعية إليه تخطب ودّه، كما جاءت إلىٰ أُناس كثيرين لا يعلمون علمه، ولا يبلغون في البلاغة مكانه ؟! ألم يصل ابن الزيّات إلى الوزارة بكلمة واحدة فسّرها للمعتصم وفصّل له تفسيرها، وهي كلمة الكلأ التي يعرفها عامّة الأُدباء؟ بلىٰ، وابن الرومي كان يعرف من غرائب اللغة ما لم يكن يعرفه شعراء عصره ولا أُدباؤه، فما أولاه إذن بالوزارة! وما أظلم الدنيا إن هي ضنّت عليه بحقّه من المناصب والثراء!

فإذا لم تكن الوزارة، فهل أقل من الكتابة أو العمالة لبعض الوزراء والكتّاب المبرّزين؟ فإذا لم يكن هذا ولا ذاك، فهل غبنٌ أصعب على النفس من هذا الغبن؟ وهل تقصيرٌ من الزمان ألأم من هذا التقصير؟

ونبوءة أبيه ورجاؤه في مستقبله وقوله: أنت للشرف، أيذهب هذا كلّه هباءً لايقبض منه اليدين علىٰ شيء؟ تلك النبوءات التي تنطبع علىٰ أفئدة الصغار بمثل النار، ولا تزال غرارة الطفولة وأحلام الصبا تزخرفها وتوشّيها وتعمّق في الضمير أغوارها، أيأتي الشباب وهي محوٌ لغوٌ مطموسٌ لايبين، أَوَلا يبين منه إلّا ما ينقلب إلى الأضداد، وتترجمه الأيّام بالسقم والفقر والكساد؟ وكيف يُمحىٰ إلّا وقد مُحي القلب الذي طبعت فيه؟ وكيف ينعكس معناه إلّا وقد انعكس في القلب كلّ قائم والتوىٰ فيه كلّ قويم؟ ذلك صعبٌ على النفوس وليس بالسهل، إلّا على من يلهو به وهو بعيدٌ.

وهكذا كان ابن الرومي يسأل نفسه مرّة بعد مرّة ويوماً بعد يوم:

ما لي أُسَلُّ من القرابِ وأُغمَدُ ... لِمْ لا أُجرَّدُ والسيوفُ تُجرَّدُ

لِمْ لا أُجرَّبُ في الضرائبِ مرّةً ... يا لَلرجالِ وإنّني لَمهنّدُ ٥١/٣

ولا يدري كيف يجيب نفسه علىٰ سؤاله، لأنّه لم يكن يدري أنّ فضائله كلّها لاتساوي فتيلاً بغير الحيلة والعلم بأساليب الدخول بين الناس، وأنّ الحيلة وحدها

قد تغني عن فضائله جميعاً ولو كان صاحبها لا ينظم شعراً، ولا ينظر في كتب الفلسفة والرواية والنجوم.

حسن، إذن ندع الوزارة والولاية والعمالة بعد يأس مضيض يسهل علينا هنا أن نسطّره في كلمة عابرة، ولكنّه لايسهل على من يعالجه ويشق بمحنته في كلّ ساعة من ساعات حياته، ندع الوزارة والولاية والعمالة، ونقنع بالمثوبة من الوزراء والولاة والعمّال، إن كانوا يثيبون المادحين، فهل تراهم يفعلون؟

لا! لأنّ الحيلة لازمةٌ في استدرار الجوائز والمثوبات لزومها في كلّ غرض من أغراض المعاش، ولا سيّما في ذلك الزمان الذي شاعت فيه الفتن والسعايات، وما كانت تنقضي منه سنةٌ واحدةٌ بغير مكيدة خبيثة تودي بحياة خليفة، أو أمير، أو وزير، وربما كانت مصانعة الحجّاب، والتماس مواقع الهوى من نفوس الحاشية والندمان، واللعب بمغامز النفوس الخفيّة، وإضحاك هؤلاء وهؤلاء، أجدى على الشاعر في هذا الباب من بلاغة شعره وغزارة علمه.

وبسط الكلام في الموضوع إلى (ص ٢٣٥) فقال:

هو وشعراء عصره:

عاصر ابن الرومي في بيئته كثيرٌ من الشعراء، أشهرهم في عالم الشعر: الحسين ابن الضحّاك، ودعبل الخزاعي، والبحتري، وعليُّ بن الجهم، وابن المعتزّ، وأبوعثمان الناجم.

وليس لهؤلاء ولا لغيرهم ممّن عاصروه وعرفوه أو لم يعرفوه أثر يُذكر في تكوينه غير اثنين فيما نظنّ، هما الحسين بن الضحّاك ودعبل الخزاعي.

قال الأميني: وكان بين ابن الرومي والشاعر المفلق ابن الحاجب محمد بن أحمد صلة ومودّة، وجرت بينهما نوادر، منها: أنّ ابن الحاجب سأله ابن الرومي زيارته في

يوم معلوم، فصاروا إليه فلم يجدوه، فقال ابن الرومي فيه شعراً أوّله:

٥٢/٣ نجّاك يا ابن الحاجب الحاجبُ وليس يـــنجو مـــنّيَ الهـــاربُ

وأجابه ابن الحاجب بأبيات توجد في معجم المرزباني[١](ص٤٥٣).

قال[٢]: فكان ابن الرومي معجباً بالحسين بن الضحّاك، يروي شعره، ويستملح أخباره، ويذكرها لأصحابه، وكان ابن الرومي يافعاً يحضر مجالس الأدب ويتلقّىٰ دروسه، والحسين في أوج شهرته يتناشد أشعاره أُدباء الكوفة وبغداد ومدن العراق. ثمّ ذكر بعض ماروا ابن الروميّ من شعر ابن الضحّاك نقلاً عن الأغاني فقال:

وقد مات الحسين بن الضحّاك وابن الرومي في التاسعة والعشرين، ولم نرَ في تاريخه ولا في تاريخ الحسين ما يشير إلىٰ تلاقيهما في بغداد حيث عاش ابن الرومي معظم حياته، أو في غير بغداد حيث كان يرحل ابن الضحّاك.

أمّا دعبل فابن الرومي عارضه في موضعين: أحدهما القصيدة الطائيّة التي نظمها دعبل حين اتّهم خالداً بسرقة ديكه وإطعامه لضيوفه، وقال في مطلعها:

أسر المـــؤذّنَ خـــالدٌ وضـــيوفُهُ أسْرَ الكميِّ هفا خلال الماقط[٣]

والآخر في قصيدة لدعبل مطلعها:

أتيتُ ابنَ عـمرٍو فـصادفتُهُ مـــريضَ الخـلائقِ مُـلتاثَها

وكان دعبل عدا ذلك متشيّعاً لآل عليّ غالياً في تشيّعه[٤]، فجذب ذلك كلّه نفس ابن الرومي الفتىٰ نحوه، وحبّب إليه محاكاته ومجاراته، وربما كانت الرغبة في

---

(١) معجم الشعراء: ص٤١٠.

(٢) أي العقّاد في كتابه المذكور.

(٣) راجع من كتابنا: ٣٧٩/٢. (المؤلّف)

(٤) عزو باطل لا يشوّه به قدس تشيّع مثل دعبل. (المؤلّف)

مجاراته إحدىٰ دواعيه إلى الهجاء، ومات دعبل وابن الرومي في الخامسة والعشرين، ولا نعلم أنّهما تعارفا أو كان بينهما لقاء.

وأمّا البحتري وأبو عثمان الناجم فالثابت أنّ ابن الرومي كان علىٰ معرفة وصحبة معهما، عرف البحتري في بيت الناجم، وكان هذا صديقاً له بقي علىٰ صداقته إلىٰ يوم موته.

قال الأميني : لابن الرومي قصيدة في البحتري وأدبه وشعره، توجد منها أبيات في ثمار القلوب للثعالبي[1] (ص ٢٠٠ و٣٤٢).

٥٣/٣ وأمّا عليّ بن الجهم المتوفّىٰ(٢٤٩) فقد كان بينه وبين ابن الرومي برزخ واسع من اختلاف المذهب في الدين والشعر، فابن الرومي متشيّع، وابن الجهم ناصب يذمُّ عليّاً وآله، ولا يلتقي الشيعي والناصب كما يقول ابن الرومي. وكان ابن الجهم شديد النقمة على المعتزلة وعلىٰ أهل العدل والتوحيد منهم خاصّة، يهجوهم ويدسُّ لهم، ويقول في زعيمهم أحمد بن أبي دؤاد:

ما هذه البدعُ التي سمّيتَها ... بالجهل منك العدلَ والتوحيدا[2]

وابن الرومي كما مرّ بك من هذه الجماعة، فمذهبه في الدين ينفّره من ابن الجهم ولايرغّبه في مجاراته ولو تشابها فيما عدا ذلك من المزاج والنزعة. لقد يهون هذا الفارق ويسهل على ابن الرومي الإغضاء عنه، وهو ناشئٌ يتلمّس القدوة، ويخطو في سبيل الشهرة، ولكنّك تقرأ شعر ابن الجهم في فخره ومزاحه فيخيّل إليك أنّك تقرأ كلام جنديٍّ يتنفّج أو يعربد لخلوّه من كلِّ عاطفة غير عواطف الجند الذين يقضون أوقاتهم بين الفخر والضجيج واللهو والسكر، وليس بين هذه الطبيعة وطبيعة ابن الرومي مسرب للقدوة أو للمقاربة في الميل والإحساس.

---

(١) ثمار القلوب : ص ٢٥٠ رقم ٣٤١، ص ٤٣١ رقم ٦٩٠.

(٢) ديوان عليّ بن الجهم : ص ١٢٥.

وأمّا ابن المعتز فقد ولد في سنة سبع وأربعين ومئتين، فلمّا أيفع وبلغ السنّ التي يقول فيها الشعر كان ابن الرومي قد جاوز الأربعين أو ضرب في حدود الخمسين، ولمّا بلغ واشتهر له كلام يروىٰ في مجالس الأُدباء كان ابن الرومي قد أوفىٰ على الستّين وفرغ من التعلّم والاقتباس، ولو انعكس الأمر وكان ابن المعتزّ هو السابق في الميلاد لما أخذ منه ابن الرومي شيئاً، أو لكان أفسد سليقته بالأخذ عنه؛ لأنّ ابن المعتزّ إنّما امتاز بين شعراء بغداد في عصره بمزاياه الثلاث، وهي البديع والتوشيح والتشبيه بالتحف والنفائس. وابن الرومي لم يُرزق نصيباً معدوداً من هذه المزايا، ولم يكن قطُّ من أصحاب البديع وأصحاب التوشيح أو أصحاب التشبيهات التي تدور على الزخرف، وتستفيد نفاستها من نفاسة المشبّهات.

تاريخ وفاته :

قال ابن خلّكان[1]: توفّي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأُولىٰ سنة ثلاث / وثمانين. وقيل: ست وسبعين ومئتين، ودفن في مقبرة باب البستان. ٥٤/٣

والذين جاؤوا بعد ابن خلّكان تابعوه في هذا الشكّ، ولا مسوّغ لهذا الشكّ لأُمور[2].

الأوّل : قوله:

طربتُ ولم تطرب علىٰ حين مطربِ وكيف التصابي بابن ستّينَ أشيبِ

فبملاحظة تاريخ ولادته المتسالم عليه بين أرباب المعاجم يوافق ستّين مع سنة(٢٨١)، فهو لم يمت في سنة (٢٧٦) على التحقيق. ولا يُظنّ أنّ الستّين هنا تقريبيّة لضرورة الشعر، فإنّه ذكر الخمس والخمسين في موضع آخر، حيث قال:

---

(١) وفيات الأعيان : ٣٦١/٣ رقم ٤٦٣.

(٢) نحن نذكر ملخّصها. (المؤلّف)

كَبِرتَ وفي خمس وخمسين مكبرُ وشِبتَ فألحاظُ المها عنك نُفّر[١]

الثاني : ما في مروج الذهب[٢] (٢/ ٤٨٨) للمسعودي من أنّ قطر الندىٰ بنت خمارويه وصلت إلى مدينة السلام مع ابن الجصّاص في ذي الحجّة سنة إحدىٰ وثمانين، ففي ذلك يقول ابن الرومي:

ياسيّدَ العربِ الذي زُفّتْ له بالُيمنِ والبركاتِ سيّدةُ العجم

قال الأميني : قال الطبري في تاريخه[٣] (٣٤٥/١١): كان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة (٢٨٢).

الثالث : مقطوعاته التي نظمها الشاعر في العرس الذي احتفل به الخليفة سنة اثنتين وثمانين.

قال الأميني : وممّا ينفي الشكّ عن عدم وقوع وفاة المترجم سنة [٢٧٦] قصيدته التي يمدح بها المعتضد بالله أبا العبّاس أحمد في أيّام خلافته، وقد بويع له في شهر رجب بعد عمّه المعتمد سنة (٢٧٩) قال فيها:

هنيئاً بني العبّاس إنّ إمامَكمْ إمامُ الهدىٰ والبأسِ والجودِ أحمدُ
كما بأبي العبّاس أنشئ ملككمْ كذا بأبي العبّاس أيضاً يُجدّدُ

قال العقّاد: وأمّا التاريخان الآخران، أي سنتا ثلاث وأربع وثمانين فعندنا تاريخ اليوم والشهر من أولاهما وليس عندنا مثل ذلك من الثانية، وهذا ممّا يرجّح وفاته في سنة ثلاث وثمانين دون أربع وثمانين.

قال الأميني : لم نعرف وجه الترجيح بذكر تاريخ اليوم والشهر لمجرّده، مع قطع ٥٥/٣

---

(١) ذكر الخمس والخمسين في هذا البيت لا ينافي تقريبية الستّين في سابقه. (المؤلّف)
(٢) مروج الذهب: ٢٨٩/٤.
(٣) تاريخ الأُمم والملوك: ٣٩/١٠ حوادث سنة ٢٨٢ هـ.

النظر عمّا ذكره بعدُ من مضاهاة التاريخ بقوله:

ويقوّي هذا الترجيح أنّ مضاهاة التواريخ تُثبت لنا أنّ جمادى الأُخرىٰ من سنة ثلاث وثمانين بدأت يوم جمعة، فيكون يوم الأربعاء قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأُولىٰ في تلك السنة كما جاء في تاريخ الوفاة.

وقد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الإفرنجي فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يونيو، أي يوافق إبّان الصيف في العراق، وابن الرومي مات في الصيف كما يؤخذ من قول الناجم: إنّه دخل عليه في مرضه الذي مات فيه وبين يديه ماءٌ مثلوجٌ، فيجوز لنا على هذا أن نجزم بأنّ أصحّ التواريخ هو التاريخ الأوّل، وهو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأُولىٰ سنة ثلاث وثمانين.

شهادته:

الأقوال بعد ذلك مجمعة على موت ابن الرومي بالسمّ، وأنّ الذي سمّه هو القاسم بن عبيدالله أو أبوه. قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان[1] (٣٨٦/١): إنّ الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش، فدسّ عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة[2] مسمومة وهو في مجلسه، فلمّا أكلها أحسّ بالسمّ، فقام فقال له الوزير: إلىٰ أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه. فقال له: سلّم علىٰ والدي. فقال له: ما طريقي على النار.

وقال الشريف المرتضىٰ في أماليه (١٠١/٢): إنّه قد اتّصل بعبيدالله بن سليمان بن وهب أمر عليّ بن العبّاس الرومي وكثرة مجالسته لأبي الحسين القاسم، فقال لأبي

---

(١) وفيات الأعيان: ٣٦١/٣ رقم ٤٦٣.

(٢) الخشكنانجة: نوع من الخبز المحلّى بالسكّر.

الحسين: قد أحببت أن أرى ابن روميّك هذا. فدخل يوماً عبيدالله إلىٰ أبي الحسين وابن الرومي عنده، فاستنشده من شعره فأنشده وخاطبه، فرآه مضطرب العقل جاهلاً. فقال لأبي الحسين بينه وبينه: إنّ لسان هذا أطول من عقله، ومن هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند أوّل عتب، ولا يفكّر في عاقبته، فأخرجه عنك. فقال: أخاف حينئذٍ أن يعلن ما يكتمه في دولتنا، ويذيعه في تمكّننا. فقال: يابنيّ إنّي لم أُرد بإخراجك له طرده. فاستعمل فيه بيت أبي حيّة النميري:

فقلن لها سرّاً فَديناكِ لا يَرُحْ سليماً وإلّا تقتليه فألَمي ٥٦/٣

فحدّث القاسمُ ابنَ فراس بما جرىٰ وكان أعدى الناس لابن الرومي وقد هجاه بأهاجٍ قبيحة، فقال له: الوزير أعزّه الله أشار بأن يغتال حتىٰ يستراح منه، وأنا أكفيك ذلك. فسمّه في الخشكنانج فمات. قال الباقطاني: والناس يقولون: ما قتله ابن فراس وإنّما قتله عبيدالله.

ثمّ ضعّف[1] الرواية الأُولىٰ بأنّ عبيدالله بن سليمان مات سنة (٢٨٨) بعد وفاة ابن الرومي فلا معنىٰ لقول القاسم له: سلّم علىٰ والدي، ووالده بقيد الحياة.

واستشكل في الرواية الثانية: بأنّ عبيدالله كانت له سوابق معرفة مع ابن الرومي، فلا يتمّ ما فيها من طلبه رؤيته.

وأنت ترىٰ أنّ التضعيف الثاني ليس في محلّه، إذ الرؤية المطلوبة لعبيدالله كما يظهر من نفس الرواية رؤية اختبار لا مجرّد رؤية حتىٰ تنافي التعارف والاجتماع قبلها، فيحتمل عندئذٍ أنّ عبيدالله هو القائل: سلّم علىٰ والدي لا ابنه، والله العالم.

---

(١) أي العقّاد في كتابه المذكور.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ـ ١٤ ـ

الحِمّاني الأفوه[1]

المتوفّىٰ (٣٠١)

إبن الذي رُدّت عليه الشمـ ـسُ في يـوم الحجابِ ٥٧/٣

وابنُ القسيمِ النارَ في يومِ المواقفِ والحسابِ

مولاهمُ يومَ الغديرِ برغمِ مرتابٍ وآبي[2]

وله:

قالوا أبو بكرٍ له فضلُهُ قلنا لهم هنّأهُ اللهُ

نسيتمُ خطبةَ خمٍّ وهل يُشبَّهُ العبدُ بمولاهُ

إنّ عليّاً كان مولىً لمنْ كان رسولُ اللهِ مولاهُ[3]

الشاعر

أبو الحسين عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الكوفي الحمّاني المعروف بالأَفوه.

---

(١) تبعاً للمؤرخين ذكرناه في هذا القرن. (المؤلّف)

وحكىٰ في المجدي ص١٨٥ وفاته سنة ٢٧٠. (الطباطبائي)

(٢) امتدح بها بعض أهل البيت الطاهر، ذكرها ابن شهرآشوب في المناقب: ٤٦٢/١ [٣٥٧/٢ ـ ٣٥٨]. (المؤلّف)

(٣) ذكرها البياضي في صراطه المستقيم [٧٢/٢]. (المؤلّف)

وفي لباب الأنساب[1]: يُلقّب هو ووالده محمد بالحمّال، ويقال لأولاده بنو الحمّال.

جِمّان ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ محلّة بالكوفة، والنسبة إلىٰ جِمّان قبيلة من تميم، وهم بنو جِمّان بن عبد العزيز بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. واسم جمّان: عبد العزّىٰ. وقد سكن هذه المحلّة من نسب إليها وإن لم يكن منها[2]، فما في بعض المعاجم ضبطه بالمعجمة تصحيفٌ.

٥٨/٣ المترجَم له في الرعيل الأوّل من فقهاء العترة ومدرّسيهم في عاصمة التشيّع بالعراق في القرون الأولىٰ ـ الكوفة ـ وفي السنام الأعلىٰ من خطباء بني هاشم وشعرائهم المفْلقين، وقد سار بذكره وبشعره الركبان، وعرفه القريب والبعيد بحسن الصياغة وجودة السرد، أضف إلىٰ ذلك علمه الغزير، ومجده الأثيل، وسؤدده الباهر، ونسبه العلويّ الميمون، وحسبه الوضّاح، إلىٰ فضائل جمّة تسنّمت به إلىٰ ذروة الخطر المنيع.

سأل المتوكّل ابن الجهم: من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهليّة والإسلام، ثمّ إنّه سأل أبا الحسن الإمام عليّ بن محمد الهادي فقال: الحِمّاني، حيث يقول:

لقد فاخرتْنا من قريشٍ عصابةٌ ... بمطّ خُدودٍ وامتدادِ أصابعِ
فلمّا تنازعنا المقالَ قضىٰ لنا ... عليهم بما يهوىٰ نداءُ الصوامعِ
ترانا سكوتاً والشهيدُ بفضلِنا ... عليهم جهيرُ الصوتِ في كلِّ جامعِ
فإنّ رسول الله أحمدَ جدُّنا ... ونحن بنوهُ كالنجومِ الطوالعِ

---

(١) الذي في لباب الأنساب ٢٤٨/١ ـ الطبعة الأُولىٰ سنة ١٤١٠ ـ: (الحِمّاني) هو محمد وابنه عليّ الشاعر... له أولاد، يقال لهم بنو الحِمّاني، أكثر أولاده بالكوفة، ولعليّ ديوان شعر. (الطباطبائي)

(٢) معجم البلدان: ٣٣٥/٣ [٣٠٠/٢]، اللباب: ٣١٦/١ [٢٤٨/١]. (المؤلّف)

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، جدّي أم جدّك؟ فضحك المتوكّل، ثمّ قال: هو جدُّك لا ندفعك عنه.

هذا الحديث ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد[١] (ص١٠٤)، والبيهقي في المحاسن والمساوئ[٢] (٧٤/١) غير أنّ فيها: الرضي مكان أبي الحسن، وأحسبه تصحيف المرتضىٰ، وهو لقب الإمام الهادي ـ سلام الله عليه.

ورواه شيخ الطائفة في أماليه[٣] (ص١٨٠)، وبهاء الدين في تاريخ طبرستان[٤](ص٢٢٤)، وابن شهرآشوب في المناقب[٥] (٥/ ١١٨) طبعة الهند.

وأثنىٰ عليه المسعودي في مروج الذهب[٦] (٣٢٢/٢) في كلام يأتي له، وقال: كان عليّ بن محمد الحِمّاني مفتيهم بالكوفة، وشاعرهم ومدرّسهم ولسانهم، ولم يكن أحدٌ بالكوفة من آل عليّ بن أبي طالب يتقدّمه في ذلك الوقت.

وذكره النسّابة العمري في المجدي[٧] وأطراه بما ملخّصه: كان مشهوراً بالشعر، رثى يحيى بن عمر، وكان أشعر ولد أبيه يكنّىٰ أبا الحسين. وقال في ترجمة الشريف الرضي: هو أشعر قريش إلىٰ وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أوّلها الحارث بن هشام، والعبلي، وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلىٰ زمانه محمد بن صالح الموسوي، وعليّ بن محمد الحِمّاني [وابن طباطبا الأصبهاني][٨].

---

(١) المحاسن والأضداد: ص٩٠.

(٢) المحاسن والمساوئ: ص٩٩.

(٣) أمالي الطوسي: ص٢٨٧ ح ٥٥٧.

(٤) تاريخ طبرستان: ص٢٢٥.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٧/٤ ـ ٤٣٨.

(٦) مروج الذهب: ١٦٣/٤.

(٧) المجدي في أنساب الطالبيين: ص١٨٥، ١٢٦.

(٨) الزيادة من المصدر.

٥٩/٣ وذكره الرفاعي في صحاح الأخبار(ص ٤٠) وقال: كان شهماً، شجاعاً، شاعراً، مفلقاً، وخطيباً مصقعاً. وأثنىٰ عليه بالعلم وجودة الشعر سهل بن عبدالله البخاري النسّابة في سرّ السلسلة[١]، وصاحب بحر الأنساب المشجّر، والبيهقي في لباب الأنساب[٢]، وابن المهنّا في عمدة الطالب[٣] (ص ٢٦٩)، وذكر الأخير أنّ له ديوان شعر مشهوراً.

وقال الحموي في معجم الأُدباء[٤] (٢٨٥/٥) في ترجمة محمد بن أحمد الحسني العلوي ـ بعدما أثنىٰ عليه ـ بأنّه شاعر مفلق، وعالم محقّق، شائع الشعر، نبيه الذكر،ليس في ولد الحسن من يشبهه، بل يقاربه عليّ بن محمد الأفوه.

وحكىٰ صاحب نسمة السحر[٥] عن الحموي أنّه قال: كان المترجم في العلويّة من الشهرة والأدب والطبع كعبدالله بن المعتزّ في العبّاسيّة، وكان يقول: أنا شاعرٌ، وأبي شاعرٌ، وجدّي شاعرٌ إلى أبي طالب.

كان سيّدنا الحِمّاني في جانب عظيم من الإباء، والحماسة، وقوّة القلب، ورباطة الجأش، وصراحة اللهجة، والجرأة علىٰ مناوئيه، كلّ ذلك وراثة من سلفه الطاهر وبيته الرفيع. قال المسعودي: لمّا دخل الحسن بن إسماعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى بن عمر الشهيد سنة (٢٥٠)، قعد عن سلامه ولم يمضِ إليه، ولم يتخلّف عن سلامه أحدٌ من آل عليّ بن أبي طالب الهاشميّين، وكان عليّ بن محمد الحِمّاني مفتيهم بالكوفة ـ إلى أن قال ـ: فتفقّده الحسن بن إسماعيل، وسأل عنه، وبعث بجماعة فأحضروه، فأنكر الحسن تخلّفه، فأجابه عليّ بن محمد بجواب مستقتلٍ آيسٍ

---

(١) سرّ السلسلة : ص٦٧ .

(٢) لباب الأنساب : ٢٤٨/١ .

(٣) عمدة الطالب : ص ٣٠٠ .

(٤) معجم الأُدباء : ١٤٣/١٧ .

(٥) نسمة السحر : مج٨/ج ٣٨٥/٢ .

من الحياة. فقال: أردتُ أن آتيك مهنّئاً بالفتح، وداعياً بالظفر.

وأنشد شعراً لا يقوم علىٰ مثله من يرغب في الحياة:

قتلتَ أعزَّ من رَكِبَ المطايا ... وجئتكَ أَستلينُكَ في الكلامِ
وعزَّ عليَّ أن ألقاك إلّا ... وفيما بيننا حدُّ الحُسامِ
ولكنَّ الجناحَ إذا أُهيضتْ ... قوادمُه يرفُّ على الآكامِ

فقال له الحسن بن إسماعيل: أنت موتورٌ فلست أنكر ما كان منك. وخلع عليه وحمله إلىٰ منزله[1].

حبسه أبو أحمد الموفّق بالله المتوفّىٰ (٢٧٨) مرّتين مرّة لكفالته بعض أهله، ومرّة ٦٠/٣
لسعاية عليه من أنّه يريد الخروج على الخليفة، فكتب إليه من الحبس:

قد كان جدُّك عبدُالله خيرَ أبٍ ... لابنَيْ عليٍّ حسينِ الخيرِ والحسنِ
فالكفّ يوهنُ منها كلَّ أنملةٍ ... ما كان من أختها الأخرى من الوهنِ

فلمّا وصل إليه الشعر كفل وخلّىٰ سبيله، فلقيه أبو عليّ وقال له: قد عدت إلىٰ وطنك الذي تلذّه، وإخوانك الذين تحبّهم.

فقال: يا أبا علي ذهب الأتراب والشباب والأصحاب، وأنشد:

هبني بقيتُ على الأيام والأبدِ ... ونلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن وَلَدِ
من لي برؤية من قد كنت آلفُهُ ... وبالشباب الذي ولّىٰ ولم يَعُدِ
لا فارقَ الحزنُ قلبي بعد فرقتِهمْ ... حتىٰ يفرّقَ بين الروحِ والجسدِ[2]

---

(١) مروج الذهب: ٣٢٢/٢، وفي طبعة: ص٤١١ [١٦٣/٤]. (المؤلّف)

(٢) مروج الذهب: ٣٢٣/٢، وفي طبعة: ص٤١٤ [١٦٤/٤]، أنوار الربيع: ص٤٨١ [١٤٧/٤]. (المؤلّف)

ومن نماذج شعره قوله :

بين الوصيِّ وبين المصطفىٰ نسبٌ ... تختال فيه المعالي والمحاميدُ

كانا كشمس نهارٍ في البروج كما ... أدارها ثمّ إحكام وتجويدُ

كَسَيرها انتقلا من طاهرٍ علَمٍ ... إلىٰ مطهّرةٍ آباؤها صيدُ

تفرّقا عند عبدالله واقترنا ... بعد النبوّة توفيقٌ وتسديدُ

وذرّ ذو العرش ذرّاً طابَ بينهما ... فانبتّ نورٌ له في الأرض تخليدُ

نورٌ تفرّع عند البعثِ فانشعبتْ ... منهُ شعوبٌ لها في الدين تمهيدُ

هم فتيةٌ كسيوفِ الهندِ طال بهم ... على المطاولِ آباءٌ مناجيدُ

قومٌ لماءِ المعالي في وجوهِهمُ ... عند التكرّمِ تصويبٌ وتصعيدُ

يدعونَ أحمدَ إن عُدّ الفخارُ أباً ... والعودُ يُنسَبُ في أفنائه العودُ

والمنعمونَ إذا ما لم تكن نِعَمٌ ... والذائدون إذا قلَّ المذاويدُ

أوفَوا من المجدِ والعلياءِ في قُلَلٍ ... شُمٍّ قواعدُهنّ الفضلُ والجودُ

ما سوّد الناسَ إلّا من تمكّن في ... أحشائِهِ لهمُ ودٌّ وتسويدُ

سُبطُ الأكفِّ إذا شيمت مخايلُهمْ ... أُسدُ اللقاءِ إذا صيدَ الصناديدُ

يزهو المطافُ إذا طافوا بكعبتِهِ ... وتشرئبّ[1] لهم منها القواعيدُ ٦١/٣

في كلّ يومٍ لهم بأسٌ يُعاشُ به ... وللمكارم من أفعالهمْ عيدُ

محسّدون ومن يعقدْ بحبّهمُ ... حبلَ المودّة يضحىٰ وهو محسودُ[2]

لا يُنكرُ الدهرُ إن ألوىٰ بحقّهمُ ... فالدهر مُذ كان مذمومٌ ومحمودُ[3]

---

(١) اشرأب للشيء وإليه : مدّ عنقه لينظره ، والاسم منه الشُّرأبية ، كالطمأنينة . (المؤلّف)

(٢) في نهاية الأرب [١٨٨/٣] :

مُحسّدونَ ومن يعلق بحبلهمُ ... من البريّةِ يُصبحْ وهو محمودُ .

(المؤلّف)

(٣) الفصول المختارة : ١٩/١ ، مناقب ابن شهرآشوب : ٢١/٥ [٢٣٦/٤] ، نهاية الأرب ٤/٣ [١٨٨/٣] ، مجالس المؤمنين : ص٤٦٨ [٥٦٨/٢] نقلاً عن الشريف المرتضىٰ . المؤلّف

ولعلّ قوله: محسّدون. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ﴾[١] وقد ورد فيها أنّهم الأئمّة من آل محمد.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج[٢] (٢/ ٢٣٦): إنّها نزلت في عليّ عليه السلام وما خصّ به من العلم. وأخرج ابن حجر في الصواعق[٣] (ص ٩١) عن الباقر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: «نحن الناس والله».

حَسَدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا سعيَهُ ... فالناسُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قُلنَ لوجهِها ... حسداً وبغضاً إنّه لدميمُ

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في المناقب[٤]، عن ابن عبّاس: إنّ الآية نزلت في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام. وقال الصبّان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار (ص ١٠٩): أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى ﴿أمْ يَحسدُونَ النَّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ﴾ أنّه قال: «أهل البيت هم الناس».

وذكر أبو الفرج في المقاتل[٥] (ص ٤٢٠) للحِمّاني قوله يرثي به يحيى الشهيد:

فإن يكُ يحيىٰ أدركَ الحتفَ يومهُ ... فما ماتَ حتىٰ ماتَ وهو كريمُ
وما مات حتىٰ قال طلّابُ نفسِه ... سقى اللهُ يحيىٰ إنّه لصميمُ
فتىً آنستْ بالبأسِ والروعِ نفسه ... وليس كما لاقاه وهو سؤومُ

إلىٰ آخر الأبيات.

---

(١) النساء: ٥٤.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٢٠ خطبة ١٠٨.
(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٥٢.
(٤) أنظر: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي: ص ٢٦٧ ح ٣١٤ بإسناده عن الباقر عليه السلام قال: «نحن الناس». (الطباطبائي)
(٥) مقاتل الطالبيّين: ص ٥٢٠ رقم ٦٤.

وذكر له المسعودي[١] وأبو الفرج في رثاء يحيىٰ أيضاً قوله:

تضوّعَ مِسكاً جانبُ النهر إذ ثوىٰ ... وما كان إلّا شِلوُهُ يتضوّعُ
مصارع أقوامٍ كرامٍ أعزّةٍ ... أُبيح ليحيى الخيرِ في القومِ مصرعُ ٦٢/٣

وذكر المسعودي في مروج الذهب قوله في يحيى بن عمر أيضاً:

يا بقايا السلَفِ الصا ... لحِ والبحرِ الربيحِ
نحن للأيّامِ من بين ... قتيلٍ وجريحِ
خابَ وجه الأرض كمْ ... غَيّبَ من وجهٍ صبيحِ
آهِ من يومِك ما أو ... راه[٢] للقلب القريحِ

وفي المروج للمسعودي[٣]، وربيع الأبرار للزمخشري[٤]، قوله:

إنّي وقوميَ من أحساب قومِكمُ ... كمسجد الخيفِ من بُجبوحة الخيفِ
ما علّق السيف منّا بابن عاشرةٍ ... إلّا وهمّته أمضىٰ من السيفِ

وله في رثاء يحيىٰ قوله كما في مروج الذهب:

لعمري لئن سُرّت قُريشٌ بهُلكِهِ ... لما كانَ وقّافاً غداةَ التوقّفِ
فإن ماتَ تلقاءَ الرماحِ فإنّه ... لَمن معشرٍ يشنونَ[٥] موت التترُّفِ
فلا تَشمتُوا فالقومُ من يبق منهمُ ... علىٰ سنَنٍ منهم مقام المخلفِ
لهم معكم إمّا جدعتم أنوفَكمْ ... مقاماتُ ما بين الصفا والمعَرّفِ[٦]

---

(١) مروج الذهب: ١٦٢/٤.
(٢) أورى القلب: أخرج ناره، وفي مروج الذهب: ما أوداه.
(٣) مروج الذهب: ١٦٣/٤.
(٤) ربيع الأبرار: ٤١٦/٣.
(٥) يشنون: يكرهون.
(٦) الصفا والمعرّف: جبلان بمكّة.

تـــراثٌ لهـــم مـــن آدمٍ ومحـــمدٍ ... إلى الثقَلَينِ من وصايا ومـصحفِ

وله في يحيى بن عمر أيضاً قوله:

قد كان حين علا الشباب بـه ... يَقَقَ السوالفِ[1] حالكَ الشعرِ
وكأنَّـــه قمـــرٌ تمـــنطقَ في ... أُفُـــقِ السماءِ بـدارةِ البـدرِ
يا ابن الذي جُـعِلتْ فـضائلُهُ ... فَـــلَكَ العـلا وقـلائدَ الســوَرِ
مـــن أسرةٍ جُـعِلتْ مخـايلُهمْ ... للـــــعالمين مخـــايلَ النـــظرِ
تـــتهيّبُ الأقـــدارُ قـــدرَهمُ ... فكأنّهـــم قـــدرٌ عـــلىٰ قـدَرِ
والمـوتُ لا تُشـوي[2] رَميتُهُ ... فَلَكَ العُـلا ومـواضـعَ الغـررِ

وله في رثاء أخيه لأُمّه إسماعيل العلويّ شعرٌ كثيرٌ، ومنه قوله:

هذا ابن أُمّي عديل الروح في جسدي ... شـــقَّ الزمـانُ بـه قلبي إلىٰ كـبدي
فـــاليوم لم يـــبقَ شيءٌ أستريحُ بـه ... إلّا تـــفتُّتُ أعـــضائي مـــن الكَمَـدِ
أو مقلـــةٌ بحـــياءِ الهـــمّ بـــاكيةٌ ... أو بـيتُ مـــرثيّةٍ تبقىٰ عـــلى الأبـدِ ٦٣/٣
تُـرىٰ أنـاجيك فـيها بـالدموعِ وقـد ... نـــامَ الخـــليُّ ولم أهـــجع ولم أكَـــدِ
مـــن لي بمـــثلك يـانورَ الحـياة ويـا ... يُمـنىٰ يَـدَيَّ التي شُـلّتْ مـن العـضُدِ
مـــن لي بمـــثلكَ أدعـــوهُ لحـــادثةٍ ... تُشكـــىٰ إليـه ولا أشكـو إلىٰ أحَـدِ
قد ذُقتُ أنـواعَ ثُكْـلٍ كُـنْتَ أبـلغَها ... على القلوبِ وأجـناها عـلىٰ كـبدي
قـل للـردىٰ لا تُـغادر بـعدهُ أحـداً ... وللـمنيّةِ مـــن أحـببتِ فـاعتمدي
إنّ الزمـــانَ تَـــقَضّىٰ بـــعدَ فُـــرقَتِه ... والعـــيشَ آذنَ بـــالتفريقِ والنكـــدِ

وقال في نسب عليّ بن الجهم السامي أحد الشعراء المنحرفين عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ممّن يظهر عداءه، وقد طعن علىٰ نسبه من طعن، وقال أناس: من

---

(١) يقق السوالف: أبيضها.
(٢) أشوى السهم: أخطأ رميّته ولم يصب مقتلاً.

عقب سامة بن لؤي بن غالب:

وسـامةُ مـنّا فأمّـا بـنوهُ فأمـرهمُ عـندنا مـظلمُ
أنـاسٌ أتَـونا بأنسـابهم خـرافـةُ مـضطجعٍ يحـلُمُ
وقلتُ لهم مثلَ قـولِ النبيّ وكـلٌّ أقـاويله محكـمُ
إذا ما سُئلتَ ولم تـدرِ مـا تـقولُ فـقل ربُّنا أعـلمُ

وقال فيه أيضاً:

لو اكتنفتَ النـضرَ أو مـعدّا أو اتّخذتَ البيتَ كـفّاً مـهدا
وزمـزماً شريـعةً ووِردا والأخشَبَينِ[1] مَحضراً ومبدا
ما ازددتَ إلّا في قريش بُعدا أو كـنت إلّا مصقليّـاً وغـدا[2]

وذكر له الثعالبي في ثمار القلوب[3] (ص ٢٢٣) قوله:

ويومٍ قـد ظللتُ قريرَ عينٍ بـهِ في مثـل نعمـةِ ذو رعينِ[4]
تُفكّهُني أحاديثُ النـدامىٰ وتـطربُني مـثقّفةُ اليـدينِ
فلولا خوفُ ما تجني الليالي قبضتُ على الفتوّة بـاليدينِ

وذكر له قوله في بني طاهر لمّا مرّ علىٰ دورهم وقد سلبها الدهر البهجة، ونزل بها من غدره رجّة:

٦٤/٣ مـررتُ بـدورِ بـني طـاهرٍ بدورِ السرور ودور الفـرحْ
فشـبّهتُ سرعـةَ أيّـامِهمْ بسرعةِ قوسٍ يُسمّىٰ قُـزَحْ

---

(١) الأخشبان: جبلان بمكّة. معجم البلدان: ١/١٢٢.
(٢) معجم الشعراء: ص٢٨٦ [ص ١٤٠]، مروج الذهب: ٢/٣٨٦ [٤/١٢٣]. (المؤلّف)
(٣) ثمار القلوب: ص٢٧٩ رقم ٤٢٥.
(٤) من أذواء اليمن، يضرب به المثل في النعمة. (المؤلّف)

تألّقَ معترضاً في السماءِ قليلاً ومادامَ حتىٰ مصخ[١]

وذكر البيهقي في المحاسن والمساوئ[٢] (٧٥/١) قوله:

عَصَيتُ الهوىٰ وهجرتُ النساء وكنت دواءً فأصبحتُ داءَ
وما أنسَ لا أنسَ حتى المماتِ نزيبَ[٣] الظباءِ تُجيبُ الظباءَ
دعيني وصبري على النائباتِ فبالصبرِ نلتُ الثرىٰ والثواءَ
وإن يكُ دهري لوى رأسَهُ فقد لقيَ الدهرُ منّي التواءَ
ونحن إذا كان شُرب المدام شَربنا على الصافنات الدماءَ
بلغنا السماءَ بأنسابِنا ولولا السماءُ لجزنا السماءَ
فحسبُكَ من سؤددٍ أنّنا بحُسنِ البلاءِ كَشفْنا البلاءَ
يطيبُ الثناءُ لآبائنا وذكرُ عليٍّ يَزينُ الثناءَ
إذا ذُكِرَ الناسُ كنّا مُلوكاً وكانوا عبيداً وكانوا إماءَ
هجانيَ قومٌ ولم أهجُهُمْ أبى اللهُ لي أن أقولَ الهجاءَ

وذكر له النسّابة العمري في المجدي[٤] قوله:

هبني حننتُ إلى الشبابِ فطمستُ شَيْبي باختضابي
ونفقتُ عند الغانياتِ بحيلتي وجهلت ما بي
من لي بما وقف المشيبُ عليه من ذُلِّ الخِضابِ
ولقد تأمّلتُ الحياةَ بُعيدَ فقدانِ التصابي
فإذا المصيبةُ بالحياةِ هي المصيبةُ بالشبابِ

---

(١) توجد في أنوار الربيع: ص ٢٥٠ [٣٣٣/٢]، ونسمة السحر [مج٨/ج٣٨٦/٢] نقلاً عن الثعالبي. (المؤلّف)

(٢) المحاسن والمساوئ: ص٩٩.

(٣) نزيب الظباء: أي صوتها. (المؤلّف)

(٤) المجدي في أنساب الطالبيّين: ص١٨٥.

ومن شعره ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار[١] في الباب (٣٤) وهو:

لَعمرُكَ لَـلْمشيبُ عـليَّ ممّـا ... فقدْتُ من الشبابِ أشدُّ فوتا
تمَلّيتُ[٢] الشبابَ فصارَ شيباً ... وأبلَيتُ المشيبَ فصار موتا

٦٥/٣ وذكر له الحموي في معجم البلدان[٣] (٧/ ٢٦٦)قوله:

فيا أسفي على النجفِ المعرّىٰ ... وأوديـةٍ مـنوَّرةِ الأقـاحي
وما بسطَ الخورنقُ من رياضٍ ... مـفجّرةٍ بأفـنيةٍ فسـاحِ
ووا أسفاً على القنّاص تـغدو ... خرائطُها علىٰ مجرى الوشـاحِ

ولعلّ من هذه القصيدة ماذكره ابن شهرآشوب[٤] له:

وإذ بيتي علىٰ رغم المُلاحي ... هو البيتُ المـقابلُ للـضراحِ
ووالديَ المُشـارُ بـه إذا مـا ... دعا الداعي بحيَّ علىٰ الفلاحِ

ومن شعره في عمدة الطالب[٥] (ص٢٦٩) قوله:

لنا من هاشمٍ هَضَباتُ عِزٍّ ... مـطنّبةٌ بأبـراجِ السماءِ
تطوف بنا الملائكُ كلَّ يـومٍ ... ونُكفَلُ في حُـجورِ الأنـبياءِ
ويهـتزُّ المـقامُ لنـا ارتـياحاً ... ويـلقانا صَـفاهُ بـالصفاءِ

وذكر له ابن شهرآشوب في المناقب[٦] (٣٩/٤) طبعة الهند قوله:

---

(١) ربيع الأبرار: ٤٤٢/٢.
(٢) من الملاوة: أي البرهة من الدهر، يقال: عشت مع الشباب ملاوة. (المؤلّف)
(٣) معجم البلدان: ٢٧١/٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٧٢/٣.
(٥) عمدة الطالب: ص٣٠١.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٤٤٤/٣، ٤٤٥.

يا ابن من بيته من الدين والإسـ ـــلام بـين المـقام والمـنبرينِ
لك خير البيتينِ من مسجدَي جدّ ك والمَـنشأين والمسكـنينِ
والمـاعي مـن لدن جـدّك إسما عيل حتىٰ أُدرِجْتَ في الريـطتينِ
يـوم نـيطت بك التمـائمُ ذاتُ الريشِ مـن جـبرئيلَ في المـنكبينِ

ومنها:

أنـتما سـيّدا شـباب الجـنا ن يـوم الفـوزين والروعـتينِ
ياعديل القرآن من بين ذا الخلـ ـق ويـا واحـداً مـن الثـقلينِ
أنتما والقـرآن في الأرض مـذ أ زلٍ مـثلُ السماء والفـرقدينِ
فـهما مـن خـلافةِ الله في الأر ضِ بحـقّ مـقامِ مستخلفينِ
قـاله الصـادقُ الحـديثِ ولن يفترقا دون حـوضهِ واردينِ

أشار إلىٰ ما صحّ عند أئمّة فرق الإسلام من قول النبيّ ﷺ في خطبة له: «إنّي تاركٌ ـ أو مخلّفٌ ـ فيكم الثقلين ـ أو الخليفتين ـ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض».

وله في حديث الثقلين كما في المناقب[1] (٥/ ١٨) قوله: ٦٦/٣

يـا آل حـاميمَ الذيـن بحـبّهم حُكـمُ الكـتاب منزّلٌ تـنزيلا
كان المديحُ حُلى المـلوكِ وكـنتُمُ حُللَ المـدائـح غُـرّةً وحـجولا
بـيتٌ إذا عـدّ المآثـرَ أهـلُه عـدّوا النبيَّ وثـانياً جـبريلا
قومٌ إذا اعتدلوا الحمائل أصبحوا مـتقسّمين خـليفةً ورسـولا
نشأوا بآيات الكتاب فما انـثنوا حـتىٰ صـدرنَ كـهولةً وكـهولا
ثـقلانِ لن يـتفرّقا أو يُطفيا بالحوضِ من ظمأ الصدور غليلا

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٦/٤، ٢٧/٣، ٢١٥/٢، ٢٤٧.

وخليفتان على الأنامِ بقولهِ ... الحقّ أصدقُ من تكلّم قيلا
فأتوا أكفّ الآيسين فأصبحوا ... ما يعدلون سوى الكتاب عديلا

وله قوله:

وأنزله منه على رَغمةِ العدى ... كهارونَ من موسىٰ علىٰ قِدم الدهرِ
فمن كانَ فيأصحاب موسىٰ وقومِهِ ... كهارونَ لازلتم علىٰ ظلل الكفرِ
وآخاهمُ مثلاً لمثلٍ فأصبحتْ ... أخوّتُهُ كالشمسِ ضُمّت إلى البدرِ
فآخىٰ عليّاً دونكمْ وأصارَهُ ... لكم عَلَماً بين الهداية والكفرِ
وأنزله منه النبيُّ كنفسهِ ... روايةَ أبرارٍ تأدّت إلى البشرِ
فَمن نفسُهُ منكم كنفسِ محمدٍ ... ألا بأبي نفسَ المطهّر والطهرِ[1]

كلّ هذه الأبيات مأخوذةٌ من الأحاديث النبويّة الصحيحة من حديث الثقلَين وحديث المنزلة وحديث المؤاخاة الآتية في محلّها، وأشار بالبيتين الأخيرين إلىٰ ما أخرجه الحافظ النسائي في خصائصه[2] (ص١٩) بإسناده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَنتَهِيَنّ بنو وليعة أو لأبعثنّ عليهم رجلاً كنفسي يُنفِذ فيهم أمري...».

وله في المناقب[3]، قوله في العترة الطاهرة:

هم صفوةُ اللهِ التيليس مثلها ... وما مثلهم في العالمين بديلُ
خيارُ خيارِ الناسِ من لايحبّهم ... فليس له إلّا الجحيمُ مَقيلُ

---

(١) هذان البيتان الأخيران ذكرهما له البياضي في الصراط المستقيم [٢٥٢/١ باب ٨، وفي أوّلهما: البرّ، بدلاً من البشر]. (المؤلّف)

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ص٨٩ ح٧٢، وفي السنن الكبرىٰ: ١٢٧/٥ ح٨٤٥٧، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ح٩٦٦ وفي كتاب مناقب عليّ ح٩٠ بسند صحيح رجاله ثقات.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣٠١/٤.

وذكر له أبو نصر المقدسي في الظرائف واللطائف[١] (ص١٢٣) قوله في صديق له ولدت له بنت فسخطها: ٦٧/٣

قـــالوا له مـــاذا رزقتَ ... فأصـــاخ ثَمَّـــة قـال بـنتا
وأجـــلُّ مـن وَلَـدَ النسـا ... ءُ أبو البناتِ فَلِمْ جَـزعتا
إنّ الذيـــن تَـوَدُّ مـــن ... بين الخلائقِ مـا استطعتا
نـــالوا بـفضل البـنتِ مـا ... كَـبَتوا بـه الأعـداءَ كَـبتا

وذكر له المقدسي أيضاً قوله:

إنّ صدرَ النهارِ أنضرُ شَـطر ... يه كما نضرةُ الفتىٰ في فـتائه

ويوجد له في مجموعة المعاني[٢] (ص٥٩):

كـــان يُـبكيني الغِـناءُ سروراً ... فأراني أبكـي لهُ اليـومَ حُـزنا
قد مضىٰ ما مضىٰ فليس يُرجّىٰ ... وبـقي مـا بـقي فـا فـيه مَـغنىٰ

وله في (ص٨٢):

لا تكتسي النَّورَ الرياضُ إذا ... لم يَـرْوِهنّ مخـــايلُ المطـــرِ[٣]
والغيثُ لا يُجدي إذا ذرفتْ ... آماقُ مـدمعِه عـلىٰ حَـجَرِ
وكـذاك لو نـيلَ الغـنى بـيدٍ ... لم تجتذب بسـواعـدِ القـدرِ

وله في أنوار الربيع[٤] (ص٤٥٦) قوله:

يا شادناً أُفرِغَ من فضّه ... في خـدّه تـفّاحةٌ غَـضّه

---

(١) الظرائف واللطائف: ص٩٢ باب ٨٥، ص١٠٦ باب ٩٧.
(٢) مجموعة المعاني: ٢٦٩/١ رقم ٤٢٢، ص٣٨٢ رقم ٦٠٧.
(٣) مخايل: جمع مخيلة، وهي السحابة التي يُخال فيها المطر.
(٤) أنوار الربيع: ٩٢/٤، ١٤٦، ٢٦٢.

كأنّما القُبلةُ في خدّهِ ... للحُسنِ من رقّته عضّه
يهتزُّ أعلاه إذا ما مشىٰ ... وكلّه في يمنه قبضه
إرحم فتىً لمّا تملّكتَهُ ... أقرّ بالرقّ فلم تَرضَه

وله في الأنوار (ص٤٨٠) قوله:

بأبي فمٌ شهد الضميرُ لهُ ... قبل المذاقِ بأنّه عَذْبُ
كشهادتي للهِ خالصةً ... قبلَ العيان بأنّه الربُّ
والعينُ لا تُغني بنظرتِها ... حتىٰ يكونَ دليلَها القلبُ

وله في (ص٤٨١) قوله:

كأنّ هموم الناسِ في الأرض كلّها ... عليَّ وقلبي بينهم قلبُ واحدِ
ولي شاهدا عدلٍ سُهادٌ وعَبرةٌ ... وكم مدّعٍ للحقّ من غير شاهدِ ٦٨/٣

وله في (ص٥٢٨) قوله:

وجهٌ هو البدر إلّا أنّ بينهما ... فضلاً تحيّر عن حافاته النورُ
في وجهِ ذاكَ أخاليطٌ مُسوّدةٌ ... وفي مضاحِكِ هذا الدرُّ منثورُ

وذكر له في نشوة السكران (ص٧٩) قوله:

عَريتُ عن الشبابِ وكنتُ غضّاً ... كما يعرىٰ عن الورقِ القضيبُ
ونُحتُ على الشبابِ بدمعِ عيني ... فما نفعَ البكاءُ ولا النحيبُ
ألا ليتَ الشبابَ يعود يوماً ... فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ[1]

ولادته ووفاته:

لم نقف علىٰ تاريخ ولادة المترجَم سيّدنا الحِمّاني، غير أنّ المستفاد من وفاته سنة

(١) توجد هذه الأبيات بتغيير يسير في ديوان أبي العتاهية: ص٢٣. (المؤلّف)

(٣٠١)، ووفاة والده سنة ستّ بعد المئتين في خلافة المعتمد[١]، كما في مروج الذهب[٢] (٤١٣/٢): هو أنّ السيّد كان من المعمَّرين، أدرك القرن الثالث من أوّله إلىٰ آخره.

وأمّا وفاته فقد اختلف في تاريخها. قال النسّابة العمري في المجدي[٣] ما ملخّصه: ذكر شيخنا أبو الحسن بن [أبي] جعفر أنّ الحِمّاني مات سنة (٢٧٠) بعد مخرجهِ من المحبس، وقال ابن حبيب صاحب التاريخ في اللوامع: إنّه مات سنة (٣٠١)، وهذا هو الصحيح. انتهىٰ.

وقال ابن الأثير في الكامل[٤] (٩٠/٧): إنّه توفّي سنة (٢٦٠) والله أعلم.

ونحن نرى الصحيح ماصحّحه النسّابة صاحب المجدي، لمكان أبياته المذكورة في بني طاهر بن مصعب بعدما حكم عليهم الدهر، وانقرضت حكومتهم بعد موت آخر رئيسهم عبيدالله بن عبدالله بن طاهر المتوفّىٰ في الثاني‌عشر من شوّال سنة (٣٠٠)، فشعره فيهم يقتضي بقاءه إلىٰ هذا التاريخ (٣٠١).

ولسيّدنا المترجَم ذريّة كريمة وأحفاد علماء أئمّة أعلام، فيهم من هو في الطليعة من الشعراء والأُدباء والخطباء.

وإليه ينتهي نسب الأُسرة الشهيرة القزوينيّة / العريقة في العلم والفضل والأدب، ٦٩/٣
النازلين في مدن العراق.

كما أنّ له آباءً أعلاماً نالوا سنام المجد وذروة الشرف، فمن أولئك جدُّه الأعلىٰ زيد الشهيد، ويهمّنا الآن بيان مجمل اعتقاد الشيعة فيه لإماطة الستر عمّا هناك من الجنايات المخبّأة والنسب المختلقة.

---

(١) كانت خلافة المعتمد بين عامي ٢٥٦ و ٢٧٩ هـ. وأمّا كلمة (ست) المذكورة في المتن فهي منقولة عن إحدى النسخ الخطّية لمروج الذهب، وهي تصحيف لكلمة (ستّين) السنة التي ذكرها المسعودي تاريخاً لوفاة الشاعر نفسه لا والده.

(٢) مروج الذهب: ١٥٣/٤.

(٣) المجدي في أنساب الطالبيّين: ص١٨٥، وما بين المعقوفتين منه.

(٤) الكامل في التاريخ: ٤٥٣/٤ حوادث سنة ٢٦٠ هـ.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

زيد الشهيد
والشيعة الإماميّة الاثنا عشريّة

هو أحد أُباة الضيم، ومن مقدّمي علماء أهل البيت، قد اكتنفته الفضائل من شتّىٰ جوانبه، علم متدفّق، وورع موصوف، وبسالة معلومة، وشدّة في البأس، وشَمم يخضعُ له كلُّ جامح، وإباء يكسح عنه أيَّ ضيم، كلُّ ذلك موصولٌ بشرف نبويّ، ومجد علويّ، وسؤدد فاطميّ، وروح حسينيّ.

والشيعة علىٰ بكرة أبيها لا تقول فيه إلّا بالقداسة، وترىٰ من واجبها تبرير كلّ عمل له من جهاد ناجع، ونهضة كريمة، ودعوة إلى الرضا من آل محمد، تشهد لذلك كلّه أحاديث أسندوها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمّتهم عليهم السلام، ونصوص علمائهم، و مدائح شعرائهم وتأبينهم له، وإفراد مؤلّفيهم أخباره بالتدوين.

أمّا الأحاديث فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين السبط: «يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد، يتخطّىٰ هو وأصحابه رقاب الناس، يدخلون الجنّة بغير حساب»[1].

وقوله صلى الله عليه وآله فيه: «إنّه يخرج ويُقتل بالكوفة، ويُصلب بالكناسة، يُخرج من

---

(١) عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق في الباب ٢٥ [١/٢٢٦ ح٢]، وكفاية الأثر [ص٣٠٤].
(المؤلّف)

قبره نبشاً، وتُفتح لروحه أبواب السماء، وتبتهج به أهل السماوات والأرض»[١].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف على موضع صلبه بالكوفة، فبكى وبكى أصحابه، فقالوا له: ما الذي أبكاك؟ قال: «إنّ رجلاً من ولدي يُصلب في هذا الموضع، من رضي أن ينظر إلى عورته كبّه الله على وجهه في النار»[٢].

٧٠/٣ وقول الإمام الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام: «اللهمّ اشدد أزري بزيد».

وكان إذا نظر إليه يتمثّل:

لعمرك ما إن أبو مالكٍ ... بواهٍ ولا بضعيفٍ قواهُ
ولا بالألدّ له وازعٌ ... يُعادي أخاهُ إذا ما نهاهُ
ولكنّه هيّنٌ ليّنٌ ... كعاليةِ الرمحِ عَردٌ نَساهُ
إذا سُدْتَهُ سُدْتَ مطواعةً ... ومهما وكلتَ إليه كفاهُ
أبو مالك قاصرٌ فقرَهُ ... على نفسِهِ ومشيعٌ غناهُ[٣]

ودخل عليه زيد فلمّا رآه تلا: ﴿**يا أيّها الّذينَ آمنوا كُونُوا قوّامينَ بالقسطِ شُهداءَ للهِ**﴾[٤] ثمّ قال: «أنت والله يازيد من أهل ذلك»[٥].

وقول الصادق عليه السلام: «إنّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظفر لَوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها»[٦].

وقوله الآخر لمّا سمع قتله: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عمّي إنّه

---

(١) عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق [٢٢٧/١ ح ٤]. (المؤلّف)
(٢) كتاب الملاحم لسيّدنا ابن طاووس في الباب ٣١ [ص ٨٤]. (المؤلّف)
(٣) الأغاني: ١٢٧/٢٠ [٩٥/٢٤]. (المؤلّف)
(٤) النساء: ١٣٥.
(٥) الروض النضير: ٥٥/١. (المؤلّف)
(٦) رجال الكشّي: ص ١٨٤ [٥٧٠/٢ رقم ٥٠٥]. (المؤلّف)

كان نعم العمّ، إنّ عمّي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا، مضىٰ والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعليٍّ والحسين، مضىٰ والله شهيداً»[١].

وقوله الآخر: «إنّ زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدْعُكم إلىٰ نفسه وإنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لَوفىٰ بما دعاكم إليه، وإنّما خرج إلىٰ سلطان مجتمع لينقضه»[٢].

وقوله الآخر في حديث: «أمّا الباكي علىٰ زيد فمعه في الجنّة، وأمّا الشامت فشريكٌ في دمه».

وقول الرضا ـ سلام الله عليه ـ: «إنّه كان من علماء آل محمد، غضب لله، فجاهد أعداءه / حتىٰ قُتل»[٣]. والأحاديث في ذلك كثيرةٌ، وإنّما اقتصرنا على المذكور ٧١/٣
تحرّياً للإيجاز.

وأمّا نصوص العلماء[٤]، فدونك كلمة الشيخ المفيد في إرشاده، والخزّاز القمّي في كفاية الأثر، والنسّابة العمري في المجدي، وابن داود في رجاله، والشهيد الأوّل في قواعده، والشيخ محمد ابن الشيخ صاحب المعالم في شرح الاستبصار، والاسترابادي في رجاله، وابن أبي جامع في رجاله، والعلّامة المجلسي في مرآة العقول، وميرزا عبدالله الأصبهاني في رياض العلماء، والشيخ عبدالنبيّ الكاظمي في تكملة الرجال،

---

(١) عيون أخبار الرضا [١/٢٢٨ ح٦]. (المؤلّف)

(٢) الكافي [روضة الكافي: ٨/٢٦٤ ح٣٨١]. (المؤلّف)

(٣) عيون الأخبار لشيخنا الصدوق [١/٢٢٥ ح١]. (المؤلّف)

(٤) الإرشاد: ٢/١٧١ ـ ١٧٥، كفاية الأثر: ص٣٠١، المجدي في أنساب الطالبيين: ص١٥٦، رجال ابن داود: ص١٠٠ رقم ٦٦٣، القواعد والفوائد: ٢/٢٠٧، منهج المقال (رجال الاسترابادي الكبير): ص١٥٤، مرآة العقول: ١٤/١٦٢، رياض العلماء: ٢/٣١٨، تكملة الرجال: ١/٤٢١، خاتمة الوسائل: ٢٠/٢٠٢ رقم ٥١١، منتهى المقال (رجال أبي علي): ص٢٠٦، خاتمة المستدرك: ص٥٩٩ الفائدة الخامسة، تنقيح المقال: ١/٤٦٧ رقم ٤٤٤٢.

والشيخ الحرّ العاملي في خاتمة الوسائل، والسيّد محمد جدّ آية الله بحر العلوم في رسالته، والشيخ أبي عليّ في رجاله، وشيخنا النوري في خاتمة المستدرك، وشيخنا المامقاني في تنقيح المقال. إلىٰ كثيرين من أمثالهم، فقد اتّفقوا جميعاً علىٰ معنىً واحد هو تنزيه ساحة زيد عن أيّ عابٍ وشية، وإنّ دعوته كانت إلٰهيّة، وجهاده في سبيل الله.

ويعرب عن رأي الشيعة جمعاء قول شيخهم بهاء الملّة والدين العاملي في رسالة إثبات وجود الإمام المنتظر: إنّا معشر الإماميّة لا نقول في زيد بن عليّ إلّا خيراً، والروايات عن أئمّتنا في هذا المعنىٰ كثيرةٌ.

وقال العلّامة الكاظميّ في التكملة[1]: اتّفق علماء الإسلام علىٰ جلالة زيد وورعه وفضله.

وأمّا شعراء الشيعة فللكميت من هاشميّاته قصيدةٌ يرثي بها زيد بن عليّ وابنه الحسين، ويمدح بني هاشم مطلعها:

ألا هل عمٍ في رأيهِ متأمّلُ ... وهل مدبرٌ بعد الإساءةِ مقبلُ

وله قوله في زيد:

يَعزّ علىٰ أحمدَ بالذي ... أصاب ابنَهُ أمسِ من يوسفِ[2]

خبيثٌ من العصبةِ الأخبثينَ ... وإن قلتُ زانين لم أقذفِ

وقال سديف بن ميمون في قصيدة له:

لاتُقيلنَّ عبدَ شمسٍ عثارا ... واقطعوا كلَّ نخلةٍ وغِراسِ

٧٢/٣ واذكروا مصرعَ الحسين وزيدٍ ... وقتيلاً بجانب المهراسِ[3]

---

(١) تكملة الرجال: ٤٢١/١.

(٢) يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام على العراق، وهو قاتل زيد. (المؤلّف)

(٣) ماء بجبل أحد، والقتيل بجنبه حمزة بن عبدالمطّلب ـ سلام الله عليهما. (المؤلّف)

وقال أبو محمد العبديّ الكوفيّ المترجم في كتابنا (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩):

حَسِبتْ أُميّةُ أن سترضىٰ هاشمٌ ... عنها ويذهبُ زيدُها وحسينُها
كـــلّا وربِّ محـــمدٍ وإلٰهِـــهِ ... حتىٰ تُباحَ سهـولُها وحـزونُها
وتَـــذِلَّ ذُلَّ حـــليلةٍ لحـــليلها ... بـــالمشرفيّ وتُســـتردَّ ديـونُها

وقـــال الســـيّد الحـــميري المـــترجـــم في (٢/٢١٣ ـ ٢٨٩) كـــما في تـــاريخ الطبري[1] (٨/ ٢٧٨):

بتُّ ليـــلي مُـــسَهّدا ... ســـاهرَ الطـرف مـقصدا
ولقـــد قـــلتُ قـــولةً ... وأطـــلت التـــبلّدا
لعـــنَ الله حـــوشَباً ... وخـــراشـــاً ومـــزيدا
ويـــــزيداً فـــإنّه ... كـــان أعـــتىٰ وأعـــندا
ألف ألف وألف ألـ ... ـــفٍ من اللـعن سرمـدا
إنّهـــم حـــاربوا الإلـــهَ وآذوا محـــمدا
شَركـــوا في دم المسطـ ... ـــهّرِ زيـــدٍ تـــعنّدا
ثمّ عـــالوه فـــوق جـذ ... ـعٍ صريـــعاً مجـــرّدا
يـا خـراش بن حـوشبٍ[2] ... أنـت أشقى الـورىٰ غـدا

ورثاه الفضل بن عبدالرحمن بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب المتوفّىٰ(١٢٩) بقصيدة أوّلها:

ألا ياعين لا ترقي وَجُودي ... بدمعك ليس ذا حينَ الجمودِ
غداة ابنُ النبيّ أبـو حسـينٍ ... صليبُ بالكُناسةِ فوق عودِ

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ٧/ ١٩٠ حوادث سنة ١٢٢ هـ.

(٢) يقال: إنّ خراش بن حوشب هو الذي أخرج جسد زيد الشهيد من مدفنه الشريف. (المؤلّف)

وأبو ثُميلة صالح بن ذبيان الراوي عن زيد بقصيدة مستهلّها:

أأبا الحسين أعار فقدُكَ لوعةً من يَلقَ ما لاقيتَ منها يكمَدِ

والوزير الصاحب بن عبّاد[1]، بمقطوعةٍ أوّلها:

٧٣/٣ بدا من الشيبِ في رأسي تفاريقُ وحانَ للّهوِ تمحيقٌ وتطليقُ
هذا فلا لهوَ من همٍّ يعوّقني بيومِ زيدٍ وبعضُ الهمّ تعويقُ

وقال أبو الحسن بن حمّاد في أبيات له تأتي:

ودليلُ ذلك قولُ جعفر عندما عُزّي بزيدٍ قال كالمستعبرِ
لو كان عمّي ظافراً لَوفىٰ بما قد كان عاهدَ غيرَ أن لم يظفَرِ

وللشيخ صالح الكوّاز[2] في قصيدة يرثي بها الإمام السبط قوله:

وزيد وقد كان الإباءُ سجيّةً لآبائِهِ الغرِّ الكرامِ الأطايبِ
كأنّ عليه أُلقي الشَّبهُ الذي تشكّلَ فيهِ شِبهُ عيسىٰ لصالبِ

وقال الشيخ يعقوب النجفي المتوفّىٰ (١٣٢٩):

يبكي الإمامُ لزيدٍ حين يذكُرهُ وإنّ زيداً بسهمٍ واحدٍ ضُرِبا
فكيف حالُ عليّ بن الحسينِ وقد رأى ابنَهُ لنبالِ القومِ قد نُصِبا

وللشيخ ميرزا محمد عليّ الأُوردبادي قصيدة في مدحه ورثائه، أوّلها:

أبت علياؤه إلّا الكرامه فلم تُقبر له نفسٌ مضامه (٢٥) بيتاً

وللسيّد مهدي الأعرجي قصيدةٌ في رثائه، مطلعها:

---

(١) ديوان الصاحب بن عبّاد: ص ٢٤٥.

(٢) ديوان الشيخ صالح الكوّاز الحلي: ص ٢٣.

خليليّ عوجا بي علىٰ ذلكَ الربـعِ لأسقيهُ إن شحّ الحيا هاطلَ الدمعِ

(١٩) بيتاً

ورثاهُ السيّد عليّ النقي النقوي اللكهنوي بقصيدة استهلّها:

أبى اللهُ للأشرافِ من آل هاشمٍ سوىٰ أن يموتوا في ظلال الصوارمِ

(٢٢) بيتاً

وللشيخ جعفر النقدي قصيدةٌ في رثائه، أوّلها:

يـامنزلٌ بـالبلىٰ غُـيّبن أرسُمُهُ يبكيه شـجواً عـلىٰ بُـعدٍ مـتيّمُهُ

(٣١) بيتاً

وأفرد غير واحد من أعلام الإماميّة تأليفاً في زيد وفضله ومآثره، فمنهم:

١ ـ إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي: المتوفّىٰ (٢٨٣)، له كتاب أخبار زيد.

٢ ـ محمد بن زكريّا مولىٰ بني غلّاب: المتوفّىٰ (٢٩٨)، له كتاب أخبار زيد. ٧٤/٣

٣ ـ الحافظ أحمد بن عقدة: المتوفّىٰ (٣٣٣)، له كتاب من روىٰ أخبار زيد ومسنده.

٤ ـ عبد العزيز بن يحيى الجلودي: المتوفّىٰ (٣٦٨)، له كتاب أخبار زيد.

٥ ـ محمد بن عبدالله الشيباني: المتوفّىٰ (٣٧٢)، له كتاب فضائل زيد.

٦ ـ الشيخ الصدوق أبو جعفر القمّي: المتوفّىٰ (٣٨١)، له كتاب في أخباره.

٧ ـ ميرزا محمد الاسترابادي، صاحب الرجال الكبير.

٨ ـ السيد عبد الرزاق المقرّم[1] أحد أعلام العصر المنقدين المكثرين من التأليف في المذهب، علىٰ تضلّعه في العلم، وقدمه في الشرف، واحتوائه للمآثر الجليلة، ومن مهمات تآليفه وأوفرها فائدة: كتاب الإمام السبط المجتبىٰ، وكتاب حياة

---

(١) ولد ١٣١٦هـ، وتوفّي ١٣٩١ هـ.

الإمام السبط الشهيد ومقتله، وكتاب السيّدة سكينة، ورسالة في عليّ بن الحسين الأكبر، وكتاب زيد الشهيد، وكتاب في تنزيه المختار بن أبي عبيد الثقفي طبع مع كتاب زيد، وكتاب أبي الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين. إلىٰ غيرها من كتابات ورسائل قد جمع فيها وأوعىٰ، وأتىٰ بما خلت عنه زبر الأوّلين، فحيّاه الله ووفّقه للخير كلّه.

القول الفصل

هذا زيد ومقامه وقداسته عند الشيعة جمعاء، فلست أدري أين يكون إذاً مقول قول ابن تيميّة من مستوى الحقيقة: إنّ الرافضة رفضوا زيد بن عليّ بن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليه بالكفر والفسق[1] ؟!

وتبعه علىٰ هذه الهفوة السيّد محمود الآلوسي في رسالته المطبوعة في كتاب السنّة والشيعة (ص٥٢) وقال: الرافضة مثلهم كمثل اليهود، الرافضة يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بل يسبّونهم كزيد بن عليّ، وقد كان في العلم والزهد علىٰ جانب عظيم. وأخذ عنه القصيمي هذه الأكذوبة، وذكرها في كتابه الصراع بين الإسلام والوثنيّة.

ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا إلى الشيعة في عداد مساوئهم، فشنّوا عليهم الغارات. ألا من يسائلهم عن أنّ الشيعة متىٰ لهجت بهذه؟ ومن ذا الذي حكاها؟
٧٥/٣ وعلىٰ أيّ كتاب تستند مزعمتهم؟ ومَن ذا الذي شافههم بها حيث خلت عنها الكتب؟

نعم، لم يقصدوا إلّا إسقاط محلّ الشيعة بهذه السفاسف، فكشفوا عن سوأة إفكهم.

وإذا كان الكاتب عن أيّ أُمّة لايعرف شيئاً من معالمهم وأحوالهم، أو يعرفها ثمّ

---

(١) منهاج السنّة: ١٢٦/٢. (المؤلّف)

يقلبها ظهراً لبطن، يكون مثل هؤلاء الكتبة مورداً للمثَل: حَنّ قِدحٌ ليس منها[١].

وكأنّ هؤلاء المدافعين عن ساحة قدس زيد يحسبون القرّاء جهلاء بالتاريخ الإسلامي، وأنّهم لايعرفون شيئاً منه، وتخفى عليهم حقيقة هذا القول المزوّر.

ألا من مُسائل هؤلاء عن أنّ زيداً، إن كان عندهم وعند قومهم في جانب عظيم من العلم والزهد، فبأيّ كتاب أم بأيّة سنّة حاربه أسلافهم، وقاتلوه، وقتلوه، وصلبوه، وأحرقوه، وداروا برأسه في البلاد؟!

أليس منهم ومن قومهم أمير مناوئيه وقاتله يوسف بن عمر؟

أوَليس منهم صاحب شرطته العبّاس بن سعد؟

أوَليس منهم قاطع رأسه الشريف ابن الحكم بن الصلت؟

أوَليس منهم مبشّر يوسف بن عمر بقتله الحجّاج بن القاسم؟

أوَليس منهم خُراش بن حوشب الذي أخرج جسده من قبره؟

أوَليس من خلفائهم الآمر بإحراقه الوليد أو هشام بن عبد الملك؟

أوَليس منهم حامل رأسه إلىٰ هشام زهرة بن سليم؟

أوَليس من خلفائهم هشام بن عبدالملك، وقد بعث رأس زيد إلىٰ مدينة الرسول، فنصب عند قبر النبيّ يوماً وليلة؟

أوَليس هشام بن عبدالملك، كتب إلىٰ خالد القسري يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت شاعر أهل البيت ويده، بقصيدة رثىٰ بها زيد بن عليّ وابنه، ومدح بني هاشم؟

---

(١) مثل يُضرَب للرجل يفتخر بقبيلةٍ ليس هو منها، أو يتمدّح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال: ٣٤١/١ رقم ١٠١٨.

أوَليس عامل خليفتهم بالمدينة محمد بن إبراهيم المخزومي كان يعقد حفلات بها سبعة أيّام، ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها، فيلعنون هناك عليّاً والحسنين وزيداً وأشياعهم؟

أوَليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور؟ وهو القائل:

صَلَبنا لكم زيداً على جذعِ نخلةٍ ولم نَرَ مهديّاً على الجِذعِ يُصلَبُ
وقِستُم بعثمانٍ عليّاً سفاهةً وعثمانُ خيرٌ من عليٍّ وأطيبُ!!

٧٦/٣ أوَليس سَلَمةُ بن الحرّ بن الحكم شاعرهم هو القائل في قتل زيد؟:

وأهلكنا جَحاجحَ من قريشٍ فأمسى ذكرُهم كحديثِ أمسِ
وكنّا أُسّ ملكِهِمُ قديماً وما ملكٌ يقومُ بغيرِ أُسّ
ضمنّا منهمُ نكلاً وحزناً ولكن لا محالةَ من تأسّ

أوَليس منهم من يقول بحيال رأس زيد وهو مصلوبٌ بالمدينة؟:

ألا يا ناقض الميثا قِ أبشر بالّذي ساكا
نقضتَ العهدَ والميثا قَ قِدماً كان قُدماكا
لقد أخلف إبليسُ الـ ذي قد كان منّاكا

هذه حقيقة الحال، فاقضِ ما أنت قاضٍ.

﴿أفَمِن هَذا الحَديثِ تَعجَبونَ * وتَضحَكونَ وَلا تبكُونَ * وأنتُم سامِدونَ﴾[1]

---

(١) النجم: ٥٩ ـ ٦١.

نقدٌ وإصلاح

حول الكتب والتآليف المزوّرة

٧٧/٣ وإذ لم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة ـ حول زيد الشهيد ـ مجرّدة عن أمثالها الكثيرة في كتب القوم قديماً وحديثاً ـ وهي بذرة كلّ شرّ وفساد، تُحيي في النفوس نعرات الطائفيّة، وتفرّق جمع الإسلام، وتُشتّت شمل الأُمّة، و تُضادّ الصالح العام.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يهمّنا أن نذكر جملةً منها عن عدّة من الكتب، ليقف القارئ علىٰ ما لهم من هوسٍ وهياج في تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعة، وليعرف محلّهم من الصدق والأمانة، وليتّخذ به المتكلّم دروساً عالية في معرفة الآراء والمعتقدات، ويظهر للمفسّر ما حرّفته يد التأويل من آي الكتاب العزيز عن مواضعها، وللفقيه ما لعبت به أيدي الهوىٰ من أحكام الله، وللمحدّث ما ضيّعته الأهواء المضِلّة من السنّة النبويّة، وللأخلاقيّ مصارع الهوىٰ ومساقط الاستهتار، وبذلك كلّه يتّخذ المؤلّف دستوراً صحيحاً، وخطّةً راقيةً، وأُسلوباً صالحاً، وأدباً بارعاً في التأليف.

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أهواءَهُم مِن بَعدِمَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ إنّك إذاً لَمِنَ الظّالِمينَ﴾[1]

---

(١) البقرة: ١٤٥.

- ١ -

العقد الفريد[١]

٧٨/٣ قد يحسب القارئ لأوّل وهلة أنّه كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنّه متىٰ أنهىٰ سيره إلىٰ مناسبات المذهب تجد مؤلّفه ذلك المهوس المهملج، ذلك الأفّاك الأثيم، قال [في][٢] (١/ ٢٦٩):

١ ـ الرافضة يهود هذه الأُمّة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانيّة!

الجواب : كيف يرتضي القارئ هذه الكلمة القارصة؟ وبين يديه القرآن المجيد وفيه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٣].

وقد ثبت فيها عن النبيّ ﷺ قوله لعليّ: «هم أنت وشيعتك»[٤].

وكيف يرتضيها وهو يقرأ في الحديث قول الرسول الأمين ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت وشيعتك في الجنّة»؟ تاريخ بغداد (١٢/ ٢٨٩).

وقوله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء أُمّهاتهم إلّا هذا ـ يعني عليّاً ـ وشيعته. فإنّهم يُدعَون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم»[٥].

وقوله ﷺ لعليّ: «ياعليّ إنّ الله قد غفر لك، ولذريّتك، ولولدك، ولأهلك، وشيعتك، ولمحبّي شيعتك»[٦].

وقوله ﷺ: «إنّك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيّين»[٧].

---

(١) تأليف شهاب الدين بن عبد ربّه المالكي: المتوفّىٰ ٣٢٨. (المؤلّف)

(٢) العقد الفريد: ٢/ ١٠٤.

(٣) البيّنة: ٧.

(٤) راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص٥٧. (المؤلّف)

(٥) مروج الذهب: ٢/ ٥١ [٣/ ٧]. (المؤلّف)

(٦) الصواعق: ص٩٦، ١٣٩، ١٤٠ [ص١٦١، ٢٣٢، ٢٣٥]. (المؤلّف)

(٧) نهاية ابن الأثير: ٣/ ٢٧٦ [٤/ ١٠٦]. (المؤلّف)

وقوله ﷺ: «أنت أوّل داخل الجنّة من أُمّتي، وأنّ شيعتك علىٰ منابر من /نور، ٧٩/٣
مسرورون مبيضّة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنّة جيراني»[١].

وقوله ﷺ: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليٌّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنّة عدن وسائر ذلك في سائر الجنّة»[٢].

وقوله ﷺ: «ياعليُّ إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا»[٣].

وفي لفظ: «أما ترضىٰ أنّك معي في الجنّة، والحسن والحسين وذريّتنا خلف ظهورنا؟»[٤].

وقوله ﷺ: «إنّ هذا ـ يعني عليّاً ـ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[٥]

وقوله ﷺ في خطبة له: «أيّها الناس من أبغضنا ـ أهل البيت ـ حشره الله يوم القيامة يهوديّاً» فقال جابر بن عبدالله: يارسول الله وإن صام وصلّىٰ؟! قال: «وإن صام وصلّىٰ، وزعم أنّه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدّي الجزية عن يد وهم صاغرون. مُثّل لي أُمّتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ وشيعته». أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٢/٩).

---

(١) مجمع الزوائد: ١٣١/٩، كفاية الطالب: ص١٣٥ [ص٢٦٥ باب٦٢]. (المؤلّف)

(٢) راجع من هذا الجزء: ص٨. (المؤلّف)

(٣) أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٣١٩/١ ح٩٥٠] عن أبي رافع، وابن عساكر عن عليّ عليه السلام في تاريخه: ٣١٨/٤ [٤٣/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم١٦٥]، ويوجد في الصواعق: ص٩٦ [ص١٦١]، ومجمع الزوائد: ١٣١/٩، وكنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ١٦/٢. (المؤلّف)

(٤) أخرجه أبو سعد في شرف النبوّة كما في الرياض النضرة: ٢٠٩/٢ [١٦٠/٣]. (المؤلّف)

(٥) راجع من كتابنا: ٥٧/٢، ٥٨ وتذكرة السبط: ص٣١ [ص٥٤]. (المؤلّف)

وقوله ﷺ: «شفاعتي لأُمّتي، من أحبّ أهل بيتي، وهم شيعتي». تاريخ الخطيب (١٤٦/٢).

٢ ـ قال: محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يكون الملك إلّا في آل داود. وقالت الرافضة: لا يكون الملك إلّا في آل عليّ بن أبي طالب.

الجواب: إن كانت في قول الرافضة تبعةٌ فهي على مخلّف آل عليّ ﷺ بقوله
٨٠/٣ الصحيح / الثابت المتواتر المتسالم عليه، المرويّ عن بضع وعشرين صحابيّاً، كما في الصواعق[1] (ص١٣٦): «إنّي تاركٌ ـ أو مخلّفٌ ـ فيكم الثقلين ـ أو الخليفتين ـ ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض».

فقد خطب به الصادع بالحقّ على رؤوس الأشهاد، في ملأ من الصحابة تبلغ عدّتهم مئة ألف أو يزيدون، وأنبأ في ذلك المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر، و عليٌّ سيّدهم وأبوهم.

وهذا الإمام الزرقاني المالكي يحكي في شرح المواهب (٨/٧) عن العلّامة السمهودي أنّه قال: هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من عترته في كلّ زمن إلىٰ قيام الساعة، حتىٰ يتوجّه الحثُّ المذكور على التمسّك به، كما أنّ الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. انتهىٰ.

فأيُّ رجل يسعه أن يسمع قوله ﷺ في لفظ من حديث الثقلين: «إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين»[2].

أو يقرأ قوله ﷺ في لفظه الآخر: «أيّها الناس إنّي تاركٌ فيكم أمرين لن

---

(١) الصواعق المحرقة: ص٢٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي [في سننه: ٦٢١/٥ ح٣٧٨٦]، وأحمد [في مسنده: ٤٦٣/٣ ح١١١٦٧]، وجمع كثير من الحفّاظ والأئمّة. (المؤلّف)

تضلّوا إن اتّبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي».

أو يقرع سمعه قوله ﷺ في لفظه الثالث: «فسألت ذلك لهما ـ الثقلين ـ ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم»[١].

أو يقف علىٰ قوله ﷺ في لفظه الرابع: «وناصرهما لي ناصرٌ، وخاذلهما لي خاذلٌ، ووليّهما لي وليٌّ، وعدوّهما لي عدوٌّ»[٢].

ثمّ لا يتّبع آل عليّ ولا يتّخذهم إلى الله سبل السلام، أو يقتدي بغيرهم ويضلّ عن سبيل الله ـ حاش لله ـ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٣].

وما ذنب الشيعة بعد قول نبيّهم ﷺ: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوالِ عليّاً من بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي، ورُزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذّبين / بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[٤]. ٨١/٣

ونحن نقول: آمين، ورحم الله من قال: آمينا.

وماذا على الشيعة في قولهم بعد قوله ﷺ: «في كلّ خلوفٍ من أُمّتي عدولٌ من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

---

(١) أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير، وعنه السيوطي في الدرّ المنثور: ٢/٦٠، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق٢١/ب، والسمهودي في جواهر العقدين: ق٨٤/ب، وابن حجر في الصواعق: ص٨٩. (الطباطبائي)

(٢) راجع في هذه الألفاظ الجزء الأول من كتابنا: ص ٣١ ـ ٣٨. (المؤلّف)

(٣) الإنسان: ٣.

(٤) أخرجه أبو نُعَيم في الحلية: ١/٨٦ [رقم٤]، والطبراني [في المعجم الكبير: ٥/١٩٤ ح٥٠٦٧] والرافعي كما في ترتيب جمع الجوامع: ٦/ ٢١٧ [كنز العمّال: ١٢/١٠٣ ح٣٤١٩٨]. (المؤلّف)

الجاهلين، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ، فانظروا من توفدون»[١].

وقوله ﷺ: «إنّما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[٢][٣].

---

(١) أخرجه الملّا [في وسيلة المتعبدين: ج٥/ق٢/٢٠٠]، كما في ذخائر العقبىٰ: ص١٧، الصواعق: ص١٤١ [ص٢٣٦]. (المؤلّف)

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٩١/١٢ [رقم ٦٥٠٧]، والحاكم في المستدرك: ١٥١/٣ [١٦٣/٣ ح ٤٧٢٠] وصحّحه. (المؤلّف)

(٣) وممّن أخرج حديث السفينة هذا ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢١١/١، والبزّار في مسنده (كشف الأستار: ٢٦١٣ و ٢٦١٤ و ٢٦١٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٤٢/٢، والفاكهي في أخبار مكّة ١٣٤/٢ برقم ١٩٠٤.

واخرجه الحافظ أبو يعلىٰ، وعنه البوصيري في إتحاف السادة وأخرجه الطبري وعنه السيوطي في جمع الجوامع، والمتّقي في كنز العمّال: ٩٤/١٢، ٩٨ ح ٣٤١٤٤، ٣٤١٦٩، ٣٤١٧٠، وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء: ٧٦/٢.

وأخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة في المعجم الصغير: ١٣٩/١ وفي الأوسط: ح٣٥٠٢ وفي الكبير: ٣٧/٣ ح٢٦٣٦ و ٢٦٣٧ و ٢٦٣٨ وفي ٣٤/١٢ ح١٢٣٨٨.

وأخرجه الدارقطني في العلل: ٢٣٦/٦ سؤال ١٠٩٨، والحاكم في المستدرك: ٣٤٣/٢، والمقدسي في البدء والتاريخ: ٢٢/٣، وابن عبدالبرّ في الإنباه علىٰ قبائل الرواة: ص٦٧، والخرگوشي في شرف المصطفى مخطوطة الظاهرية: ١٨٨٧ /ق١٧٢/ب، عن ابن عباس.

وأخرجه ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بالأرقام: ١٧٣ ـ ١٧٧، والقاضي القضاعي في الشهاب ومسند الشهاب: ٢٧٣/٢، والديلمي في الفردوس: ٤٢٣/٤، وابنه في مسند الفردوس مخطوطة لالهلى: رقم٦٤٨/ق٢٢٨/ب، بثلاثة طرق عن عبدالله بن الزبير وأبي ذر، قال: وفي الباب أبو سعيد، وقال أيضاً: وفي الباب عن ابن عباس.

وأخرجه القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله الأنصاري في مشيخته مخطوطة فيض الله: رقم٥٣٣/ق٣ عن أبي محمد الجوهري عن القطيعي بإسناده عن أبي ذر.

وأخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١٠٤/١ والملّا في سيرته وسيلة المتعبدين: ج٢/ق٢/ص٢٣٤ و ج٥/ق٢/ص١٩٩، وابن الأبار في المعجم: ص٨٧، وابن الأثير في النهاية: ٢٩٨/٢ باب (زخ).

وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأُمّة: ص٣٢٣، والمحب الطبري في ذخائر العقبىٰ:

فأهل بيتٍ مثلُهم في الأُمّة كمثل النبيّ الطاهر، كيف لا تقول الشيعة بالخلافة فيهم؟ وكيف يُرىٰ موقفهم في حبّهم موقف اليهود؟ وإلىٰ من تُوَجّه هذه القارصة؟

وهل ابن عبد ربّه عزب عنه قوله ﷺ: «النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلةٌ اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[1].

اللّهم لا، بل طُبع علىٰ قلبه وهو ألدّ الخصام.

فأهل بيت هم للأمّة نجوم الهداية، ونجوم الأمن من الضلال والخلاف، كيف لا يُقتدىٰ بهم؟ وما عذر من عدل عنهم؟ وإلامَ مصير من لا يهتدي بهم؟ وما قيمة تلك الحياة، وتلك الروح، وتلك النزعة، وتلك النشأة؟

وإنّ خيرة الله لم تقع علىٰ هذه الأسرة الكريمة إلّا بعد كلّ جدارة للولاية المطلقة، وحذق في تدبير الشؤون في كلّ وقت لو انتهت إليهم قيادة البشر، وثنيت لهم الوسادة، غير أنّ مناوئيهم زحزحوها عن ساحتهم حسداً أو نزولاً علىٰ حكم النهمة والشرَه، إنّما هي الخلافة الإلٰهيّة لا الملك كما حسبه المغفّل، وقد نصّ بها الشعبي، كما

ص ٢٠، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١٦٨/٩.

وأورده البوصيري في إتحاف السادة المهرة مخطوطة المؤلّف في طوپقپر ٦٤٦: ج٣/ق١٥٩/أ قال: رواه أبو يعلىٰ والبزّار.

وأورده ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية: ٤٠٠٣ و ٤٠٠٤ وفي المسندة: ق١٥٥/ب بسندين، وفي زوائد البزّار: ٢٤٥/٢.

وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: ٣٣٤/٣ وفي جمع الجوامع: ٧٣٨/١ وفي الخصائص الكبرى: ٧٣٨/١ وفي الجامع الصغير.

وأورده ابن حجر في الصواعق: ص ٢٣٤.

ومن أراد البسط حول هذا الحديث ومصادره وأسانيده ورواته وألفاظه ودلالته، فعليه بالجزء الرابع من الموسوعة القيّمة نفحات الأزهار لزميلنا المحقّق السيّد علي الميلاني حفظه الله ورعاه، فهذا الجزء خاص بدراسة هذا الحديث. (الطباطبائي)

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١٤٩/٣ [١٦٢/٣ ح ٤٧١٥] وصحّحه. (المؤلّف)

٨٢/٣ ذكره / ابن تيميّة في منهاجه (٧/١) وقال: محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملك إلّا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في ولد عليٍّ.

٣ ـ قال: اليهود يؤخّرون صلاة المغرب حتىٰ تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة.

الجواب: يجب أوّلاً أن يحفى السؤال[1] عن خبر هذه المسألة اليهود، هل هم يعرفون شيئاً منها، ومن بقيّة المسائل المعزوّة إليهم؟

وليت شعري هل كتب الرجل هذه الكلمة بعد مراجعته لفقه الشيعة وأحاديث أئمّتهم، وفيها قول الصادق عليه السلام: «من ترك صلاة المغرب عامداً إلى اشتباك النجوم، فأنا منه بريء».

وقيل له عليه السلام: إنّ أهل العراق يؤخّرون المغرب حتىٰ تشتبك النجوم، فقال: «هذا من عمل عدوّ الله أبي الخطّاب».

وقال عليه السلام: «من أخّر المغرب حتىٰ تشتبك النجوم ـ من غير علّة ـ فأنا إلى الله منه بريءٌ».

وقال عليه السلام: «وقت المغرب حين تجب الشمس إلىٰ أن تشتبك النجوم».

وقال عليه السلام: «وقت المغرب من حين تغيب الشمس إلىٰ أن تشتبك النجوم».

وقال عليه السلام وقد سُئل عن وقت المغرب: «فإذا تغيّرت الحمرة في الأُفق وذهبت الصُفرة، وقبل أن تشتبك النجوم».

وقال له عليه السلام ذريحٌ: إنّ أُناساً من أصحاب أبي الخطّاب يمسون بالمغرب حتىٰ تشتبك النجوم. قال: «أبرأ إلى الله ممّن فعل ذلك متعمّداً».

وقال عليه السلام: «ملعونٌ ملعونٌ من أخّر المغرب طلباً لفضلها»[2].

---

(١) أحفاه السؤال: ألحّ عليه السؤال والطلب.

(٢) راجع من لا يحضره الفقيه [١/٢٢٠ ح٦٦١]، وتهذيب شيخ الطائفة [٢/٣٣ ح١٠٠، ١٠٢] واستبصاره [١/٢٦٣ ح٩٤٨، ص٢٦٨ ح٩٧٠] وغَيبتِه [ص٢٧١ ح٢٣٦]. (المؤلّف)

فلماذا يكذب الرجل في نقله؟ أو أنّه كتب قبل أن يراجع، رجماً بالغيب، فحيّا الله الأمانة والتنقيب!

ولعلّه قرع سمعه عن بعض الفرق الضالّة، وهم الخطّابيّة ـ أصحاب أبي الخطّاب ـ إلزاماً بذلك، لكن أين هم من الشيعة؟ والشيعة علىٰ بكرة أبيها تكفّر هؤلاء وتضلّلهم، وأحاديث أئمّتهم كسحت معرّة[1] عيث هؤلاء، فمن الإفك الشائن عزو هاتيك الشبه إلى الشيعة، وهم وأئمّتهم عنها برآء.

٤ ـ قال: اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، وكذا الرافضة. ٨٣/٣

الجواب: الشيعة لا ترىٰ ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم، وفي أعلىٰ هتافه: **﴿الطّلاقُ مَرّتانِ فَإمسَاكٌ بِمعرُوفٍ أو تَسريحٌ بإحسانٍ﴾** إلىٰ قوله تعالىٰ: **﴿فَإن طلّقها فَلاَ تَحِلُّ له مِن بَعدُ حتّىٰ تَنكِحَ زَوجاً غيرَه﴾**[2] إلخ.

ومن جليّة الحقائق أنّ تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعي تكرّر وقوع الطلاق، كما يستدعي تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح، فلا يقال للمطلّقة مرّتين بكلمة واحدة أو في مجلس واحد إنّها طُلّقت مراراً، كما إذا كان زيد أعطىٰ درهمين لعمرو بعطاء واحد، لا يقال إنّه أعطىٰ درهمين مرّتين، وهذا معنىً يعرفه كلّ عربيّ صميم.

ثمّ إنّ سياق الآية وإن كان خبريّاً، غير أنّه متضمّنٌ معنى الإنشاء الأمريّ، كقوله تعالى: **﴿وَالوالِداتُ يُرضِعْنَ أوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾** وقوله تعالىٰ: **﴿وَالمُطلّقَاتُ يَتربّصنَ بِأنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُروءٍ﴾**[3] وقوله ﷺ: «الصلاة مثنىٰ مثنىٰ، والتشهّد في كلّ ركعتين، وتسكّن وخشوع». ولو كان إخباراً لما تخلّف عنه خارجه، ونحن نرىٰ أنّ في الناس من يطلّق طلقة واحدة، والقرآن لا يتسرّب إليه شيءٌ من الكذب.

---

(١) المعرّة: الإثم.

(٢) البقرة: ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) البقرة: ٢٣٣، ٢٢٨.

فعدم الاعتداد بطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذٌ من القرآن الكريم، ولهذه الجملة مزيد توضيح في أحكام القرآن لأبي بكر الجصّاص الحنفي[1] (٤٤٧/١)، وهذه الفتوىٰ هي المنقولة عن كثير من أئمّة أهل السنّة والجماعة، بل المخالف الوحيد في المسألة هو الشافعيّ، وقد بسط القول في الردّ عليه أبو بكر الجصّاص في أحكام القرآن[2] (٤٤٩/٤).

وقال الإمام العراقيّ في طرح التثريب (٩٣/٧): وممّن ذهب إلىٰ أنّ جمع الطلقات الثلاث بدعةٌ: مالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والليث، وبه قال داود وأكثر أهل الظاهر.

وقال أبو بكر الجصّاص في أحكام القرآن[3] (٤/ ٤٥٩): كان الحجّاج بن أرطاة يقول: الطلاق الثلاث ليس بشيء. ومحمد بن إسحاق كان يقول: الطلاق الثلاث تُردُّ إلى الواحدة.

هذا ما نعرفه من الشيعة، فإن كان هذا شبهاً بينهم وبين اليهود فهم وأولئك الأئمّة / في ذلك شرعٌ سواء، لكنّ الأندلسي يحترم جانب أصحابه، فشبّه الشيعة باليهود، فهو إمّا جاهلٌ بفقه قومه ـ فضلاً عن فقه الشيعة ـ ولم يعرف شيئاً ممّا عندهم في المسألة، أو يعلم ويتعمّد الكذب، أو يريد معنىً غير ما ذكر، ونحن لا نعرفه ولا نعرف قائلاً به من الشيعة. ٨٤/٣

وما تقرأ أو تسمع في المسألة غير مايقوله الشيعة، فهو من البدع الحادثة بعد النبيّ الأعظم، لم يأت به الكتاب والسنّة، بل أحدثته أهواءٌ مضلّةٌ، وحبّذته أناسٌ، وجاؤوا به من عند أنفسهم، وأمضاه عليهم عمر بن الخطاب، وهذا صريح ما أخرجه

---

(١) أحكام القرآن : ٣٧٨/١.

(٢) المصدر السابق : ص ٣٨٠.

(٣) المصدر السابق : ص ٣٨٨.

مسلم في صحيحه[١] (٥٧٤/١)، وأبو داود في سننه[٢] (٣٤٤/١)، وأحمد في مسنده[٣] (٣١٤/١) عن ابن عبّاس قال: كان الطلاق علىٰ عهد رسول الله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناةٌ، فلو أمضيناه عليهم! فأمضاه عليهم.

وأخرج مسلم[٤] وأبو داود[٥]، بإسناده عن ابن طاووس عن أبيه: أنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس: أتعلم إنّما كانت الثلاث تجعل واحدةً علىٰ عهد النبيّ ﷺ وأبي بكر وثلاثاً من إمارة عمر؟ فقال ابن عبّاس: نعم.

وأخرج مسلم[٦] بإسناد آخر: أنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس: هات من هناتك، ألم يكن طلاق الثلاث علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلمّا كان عهد عمر تتابع الناس في الطلاق، فأجازه عليهم.

وللشرّاح في المقام كلمات متضاربة، وآراء واهية، وتوجيهات باردة بعيدة عن العلم والعربيّة، وعدّه القسطلاني[٧] من الأحاديث المشكلة ـ ولعمري مشكلة جدّاً ـ لا يسعنا بسط الكلام في ذلك كلّه.

٥ ـ قال: اليهود لا ترىٰ على النساء عدّة، وكذلك الرافضة!

الجواب: الشيعة ترىٰ على النساء من العدّة ما حكم به الكتاب والسنّة. فالمطلّقاتُ يتربّصنَ بأنفسهنّ ثلاثة قروء إن كنّ ذوات الأقراء، وتعتدُّ ذوات الشهور

---

(١) صحيح مسلم: ٢٧٦/٣ ح ١٥ كتاب الطلاق.
(٢) سنن أبي داود: ٢٦١/٢ ح ٢١٩٩.
(٣) مسند أحمد: ٥١٧/١ ح ٢٨٧٠.
(٤) صحيح مسلم: ٢٧٧/٣ ح ١٦ كتاب الطلاق.
(٥) سنن أبي داود: ٢٦١/٢ ح ٢٢٠٠.
(٦) صحيح مسلم: ٢٧٧/٣ ح ١٧ كتاب الطلاق.
(٧) إرشاد الساري: ١٦/١٢ ـ ١٨.

ثلاثة أشهر. ﴿وأولاتُ الأحْمَالِ أجَلُهُنَّ أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[1].

واللّاتي توفّي عنهنّ أزواجهن يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً إذا كانت حائلاً، والحامل تعتدُّ بأبعد الأجلين من العدّة والوضع جمعاً بين عموم الآيتين.

٨٥/٣ والإماء تعتدُّ قرءين من طلاق إن كنّ ذوات الأقراء، وإلّا فشهراً ونصفاً.

وتعتدُّ من الوفاة شهرين وخمسة أيّام إن كانت حائلاً، والحامل عدّتها أبعد الأجلين.

وأمّ الولد لمولاها عدّتها أربعة أشهر وعشراً.

والمتمتّع بها إذا انقضىٰ أجلها بعد الدخول أو أعرض عنها الزوج، فعدّتها حيضتان في ذوات الأقراء، وخمسة وأربعون يوماً في غيرهنّ.

وتعتدُّ من الوفاة بأربعة أشهر وعشرة أيّام إن كانت حائلاً أو لم يدخل بها، وبأبعد الأجلين إن كانت حاملاً، ولو كانت أمة فعدّتها ـ حائلاً ـ شهران وخمسة أيّام.

هذا ما عند الشيعة من العدّة، وهذه كتب القوم الفقهيّة والتفسيريّة ـ قديمة وحديثة ـ طافحة بما ذكرناه، فهل وجد عزوه المختلق في شيء منها؟ اللّهم لا. بل إنّه لا يكترث بالمباهتة وهي شأنه في كثير من الموارد.

٦ ـ قال: اليهود تستحلُّ دم كلّ مسلم، وكذلك الرافضة!

الجواب: هل يعرف الرجل مصدر هذه النسبة من كتب الشيعة وعلمائهم وأعلامهم، بل من ساقتهم وذوي المراتب الواطئة منهم؟ والشيعة هم الذين يتلون الكتاب العزيز في آناء الليل وأطراف النهار، مخبتين بأنّ ما بين دفّتيه وحيٌ منزلٌ من الله إلىٰ سيّد رسله ﷺ، وفيه آيات التحذير عن قتل المؤمن، والإيعاز بالخلود في

---

(١) الطلاق: ٤.

جهنّم من جرّائه، وفيه آية القصاص. والسنّة النبويّة وأحاديث أئمّتهم مشحونةٌ بالنهي عنه والعقوبات عليه والأحكام المرتّبة عليه من قصاص وديات، ومن المطّرد في فقههم عقد كتابين فيهما. فبذلك كلّه تعلم أنّ هذه النسبة لا مصدر لها إلّا الخيال المتوهّم الصادر عن العداء المحتدم والعصبيّة الحمقاء.

٧ ـ قال: اليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرّفت القرآن!

الجواب: إنّ مصدر الشيعة في التفسير والتأويل، وفي كلّ حكم أو تعليم ليس إلّا أحاديث معتبرة صادرة عن رجالات بيت الوحي بعد مشرِّفهم الأعظم ﷺ وأهل البيت أدرى بما فيه، وليس ما يُروىٰ عنهم من الشؤون مستعصياً على العقل والمنطق ولا الأُصول المسلّمة في الدين، وليس بمأخوذ من مثل قتادة، والضحّاك، والسدّي. و / أمثالهم، المفسّرين بالرأي، البعيدين عن مستقى العلم النبويّ. ٨٦/٣

فإذا أردت تحريف الكلم عن مواضعه والنظر إليه، فإليك بكتب القوم وتفاسيرهم تجد هناك التعليلات الباردة، والتحكّمات الفارغة، والعلل التافهة، والآراء السخيفة، وإنكار المسلّمات، وحسبك ما يأتي من نماذجها نقلاً عن كتاب منهاج السنّة لابن تيميّة وغيره. إذن فألق الشبه بين اليهود وأيّ فرقة شئت.

٨ ـ قال: اليهود تبغض جبرئيل وتقول: هو عدوُّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول: غلط جبرئيل في الوحي إلىٰ محمد بترك عليّ بن أبي طالب!

الجواب: لعلّ الرجل يحسب في أحلامه الطائشة أنّه يحدّث عن أُمّة بائدة قد أكل عليها الدهر وشرب، فلم يبق لها من يدافع عن شرفها، وما كان يحسب أنّ المستقبل الكشّاف سوف يُقيّض من يُسائله قائلاً: كيف يعادي جبرئيل من يتلو في كتابه المقدّس قوله تعالىٰ: ﴿**مَنْ كانَ عَدُوّاً للهِ وملائِكتِه ورُسُلِه وَجِبرِيلَ وَ مِيكالَ فَإنّ اللهَ عدوٌّ لِلكافِرينَ**﴾[1]؟!

---

(١) البقرة: ٩٨.

ومتىٰ خالج شيعيّاً الشكُّ في نبوّة محمد ﷺ ؟ أو هجس في خلد أيّ منهم نبوّة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ؟ حتىٰ يحكم بغلط جبريل وهو يقرأ آناء الليل وأطراف النهار قوله تعالىٰ: ﴿وما مُحَمَّدٌ إلّا رسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِّن رِّجالِكُم وَلكِن رَّسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿وآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلىٰ مُحمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِم﴾[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿محمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ﴾[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿ومُبشِّراً بِرسُولٍ يَأتي مِن بَعدِي اسمُهُ أحْمَدُ﴾[5].

وكيف يرىٰ شيعيٌّ أنّ جبريل قد غلط في الوحي؟ وهو يتشهّد بالرسالة في كلّ فريضة ونافلة، وفي الأذان والإقامة، وفي دعوات كثيرة مأثورة عن أئمّتهم ـ صلوات الله عليهم ـ وتشهد بذلك كلّه مؤلّفاتهم في الفقه، والحديث، والكلام، والعقائد، والملل والنحل.

وهل من الممكن أن تزعم الشيعة ـ علىٰ هذه الفرية ـ أنّ الله سبحانه أمضىٰ ذلك / الغلط لمجرّد اشتباه جبريل وهو يريد أن يبعث أمير المؤمنين ؟! وهل يقول بهذا ٨٧/٣
معتوهٌ دهش، أو بربريٌّ عزبت عنه العلوم والمعارف كلّها فضلاً عن الشيعة، وهم هم ؟! ﴿فَمَا لِهؤُلاءِ القَومِ لَا يَكادُونَ يَفقَهُونَ حَدِيثاً﴾[6].

والعجب كلّ العجب أنّه يكتب كاتب مصر اليوم وعالمها، ردّاً على الشيعة

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .
(٢) الأحزاب : ٤٠ .
(٣) محمد : ٢ .
(٤) الفتح : ٢٩ .
(٥) الصف : ٦ .
(٦) النساء: ٧٨.

ويسلقهم بهذا التافه الخرافيّ.

﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عنها مَن لا يُؤمِنُ بِها واتَّبَعَ هَواهُ فتَرْدَىٰ﴾[1].

٩ ـ قال: اليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة.

الجواب: إقرأ واضحك، أو اقرأ وابكِ.

وإذا تحرّيت الوقاحة والصلف فإلىٰ صاحب هذه الكلمة، فإن كنت لا تعلم كيف يكذب المائن، ويبهت الخائن، فالأندلسيُّ يوقفك عليه في كتابه.

ليت شعري ما ذنب الجزور المخرج حكمه ممّا يؤكل لحمه من الحيوانات؟ أو ما كرامته على الشيعة حتىٰ أربوا به عن الذبح؟!

أنا لا أعلم شيئاً من ذلك، ولعلّ عند مفتعل الرواية فلسفة راقية تؤول إلىٰ تلك الفرية الشائنة.

والحكم الفاصل في هذه المعضلة مجازر القصّابين وسواطيرهم وحوانيتهم في بلاد الشيعة من أقطار العالم.

أُضحوكة

١٠ ـ قال: قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرني رجلٌ من رؤساء التجّار قال: كان معنا في السفينة شيخٌ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، وكان إذا ذُكر له الشيعة غضب واربدَّ وجهه، وزوىٰ من حاجبيه، فقلت له يوماً: يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة؟ فإنّي رأيتك إذا ذُكروا غضبتَ وقبضتَ. قال: ما أكره منهم إلّا هذه الشين في أوّل اسمهم، فإنّي لم أجدها قطُّ إلّا في كلّ شرٍّ، وشؤمٍ، وشيطانٍ، وشغبٍ، وشقاءٍ، وشفارٍ، وشررٍ، وشَيْنٍ، وشَوكٍ، وشكوىٰ، وشهرةٍ، وشتمٍ، وشُحٍّ.

قال أبو عثمان: فما ثبت للشيعيّ بعدها قائمة.

---

(١) طه: ١٦.

عجباً من سفاهة الشيخ ـ شرس الأخلاق ـ وضؤولة رأيه، حيث لم يجد في
٨٨/٣ الشيعة / ما يزري بهم، لكنّ عداءه المحتدم حداه إلى أن يتّخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف، فطفق يؤاخذهم بالاسم لمحض اطّراد حرف من حروفه في أشياء من أسماء الشرّ، ولو اطّرد هذا لتسرّب إلى كثير من الأسماء المقدّسة، وإلى كتاب الله العزيز وفيه قوله تعالى: ﴿وإنّ من شيعتِهِ لإبراهيمَ﴾[1]. وآيٌ أُخرى جاءت فيها لفظة الشيعة.

وأسخف من الشيخ أبو عثمان الذي يحسب أنّه لم تثبت للشيعة بعد تلك الكلمة التافهة قائمة، فكأنّ صاعقة أصابتهم، أو أنّها خسفت الأرض من تحت أرجلهم، أو دكدكت عليهم الجبال فأهلكتهم، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم. ولم يعقل أنّ الشيخ كشف بقوله عن سوأته، وأقام حجّةً على شراسة أخلاقه، فاقتدى به أبو عثمان بعقليّته الضئيلة.

ولم يبعد عنهما ابن عبد ربّه حيث أورده في كتابه مرتضياً له، ولِمَ لم يَرُق الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعة هذه السين الموجودة في الشريعة، والشمس، والشروق، والشعاع، والشهد، والشفاعة، والشرف، والشباب، والشكر، والشهامة، والشأن، والشجاعة، والشفق؟ وقد جاءت غير واحدة من تلكم الألفاظ كلفظة الشيعة في القرآن.

وكيف تجد الشيخ في أكذوبته بأنّه لم يجد السين إلّا في تلك الألفاظ دون هذه؟ ولعلّه كان أعور فلا يبصر ما يحاذي عينه العوراء.

أوَليس في وسع الشيعي أن يقول على وتيرة الشيخ: إنّي ما أكره من السنّي إلّا هذه السين في أوّل اسمه التي أجدها في السام، والسأم، والسعر، والسقر، والسبي، والسقم، والسمّ، والسموم، والسوأة، والسهم، والسهو، والسرطان، والسرقة، والسفه، والسفل، والسخب، والسخط، والسخف، والسقط، والسلّ، والسليطة، والسماجة.

لكنّ الشيعة عقلاء حكماء لا يعتمدون على التافهات. ولا يخدشون العواطف

---

(١) الصافّات: ٨٣.

بالسفاسف، ولا يشوّهون سمعة أيّ مبدأ بمثل هذه الخرافات.

هذه نبذة من مخاريق ابن عبد ربّه، وكم لها من نظير، ولو ذهبنا إلى استيعاب ما هناك لجاء كتاباً حافلاً، وهناك له سقطات تاريخيّة كقوله في زيد الشهيد: إنّه خرج بخراسان!! فقتل وصُلب[1]، نخرج بنقدها عن موضوع البحث ولا يهمّنا الإيعاز إليها. ٨٩/٣

وذكر ابن تيميّة في منهاج السنّة[2] هذه النسب والإضافات المفتعلة، وراقه أن يُري للمجتمع أنّه أقدر في تنسبق الأكاذيب من سلفه، وأنّه أبعد منه عن أدب الصدق والأمانة فزاد عليها:

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنّما يقولون: السام عليكم ـ السام: الموت ـ وكذلك الرافضة.

اليهود لا يرون المسح على الخفّين، وكذلك الرافضة.

اليهود يستحلّون أموال الناس كلّهم، وكذلك الرافضة.

اليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة.

اليهود لا تسجد حتىٰ تخفق برؤوسها مراراً تشبيهاً بالركوع، وكذلك الرافضة.

اليهود يرون غشّ الناس، وكذلك الرافضة.

وأمثال هذه من الخرافات والسفاسف، وحسبك في تكذيب هذه التقوّلات المعزوّة إلى الشيعة شعورك الحرّ، وحيطتك بفقههم، وكتبهم، وعقائدهم، وأعمالهم، وماعُرف منهم قديماً وحديثاً. فإلى الله المشتكىٰ.

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أهواءَهُمْ بَعدَ الذي جَاءَكَ مِنَ العِلمِ مَا لَكَ مِن اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[3]

---

(١) العقد الفريد: ١٤٦/٢، ٣٥٥، ٤١/٣ [٢١٧/٣، ٢٣٤/٤، ٥٥/٥]. (المؤلّف)

(٢) منهاج السنّة: ٧/١ ـ ٨.

(٣) البقرة: ١٢٠.

ـ٢ـ

الانتصار[١]

٣/٩٠ إنكَ غير مائن لو سمّيته بمصدر الأكاذيب، ولو عُزي إليه على عدد صفحاته (١٧٣) أُكذوبة لما كذب القائل. ولو جُست خلال صحائفه لأوقفك الفحص على العجب العجاب من كذب شائن، وتحكّم بارد، وتهكّم ممضّ، ونسَب مفتعلة، وإنّا نرجئ إيقافك عليها إلىٰ ظفرك بالكتاب نفسه، فإنّه مطبوع بمصر منشور، ولا نسوّد جبهات صحائف كتابنا بنقل هاتيك الأساطير كلّها، وإنّما نذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغّله في القذائف، وتهالكه دون الطامّات. وتغلغل الحقد في ضميره الدافع له إلىٰ تشويه سمعة أُمّة كبيرة، كريمة، نزيهة عن كلّ ما تقوّله عليها، قال:

١ ـ الرافضة تعتقد أنّ ربّها ذو هيئة وصورة، يتحرّك . ويسكن، ويزول، وينتقل، وأنّه كان غير عالم فعلِم ـ إلى أن قال ـ : هذا توحيد الرافضة بأسرها، إلّا نفراً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة واعتقدوا التوحيد، فنفتهم الرافضة عنهم وتبرّأت منهم، فأمّا جملتهم ومشايخهم مثل: هشام بن سالم، وشيطان الطاق، وعليّ بن ميثم، وهشام بن الحكم، وعليّ بن منصور، والسكّاك، فقولهم ما حكيت عنهم (ص ٥)[٢].

٢ ـ الرافضة تقول وهي معتقدةٌ: إنّ ربّها جسمٌ ذو هيئة وصورة، يتحرّك، ويسكن، ويزول، وينتقل، وإنّه كان غير عالم ثمّ علم (ص ٧)[٣].

٣ ـ فهل علىٰ وجه الأرض رافضيٌّ إلّا وهو يقول: إنّ الله صورةٌ، ويروي في ذلك الروايات، ويحتجّ فيه بالأحاديث عن أئمّتهم؟ إلّا من صحب المعتزلة منهم قديماً فقال بالتوحيد، فنفته الرافضة عنها ولم تقرّ به (ص ١٤٤)[٤].

---

(١) تأليف أبي الحسين عبد الرحيم الخيّاط المعتزلي. (المؤلّف)

(٢) الانتصار : ص٣٦.

(٣) المصدر السابق : ص٤١.

(٤) المصدر السابق : ص٢١٤.

٤ ـ يرون الرافضة أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مئة رجل من غير استبراء، ولا قضاء عدّة، وهذا خلاف ما عليه أُمّة محمد (ص٨٩)[١].

ستتضح جليّة الحال في هذه كلّها، وأنّ الشيعة بريئةٌ منها من أوّل يومها.

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبعتَ أهوَاءَهُم مِّن بَعدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[٢]

- ٣ -

الفَرْق بين الفِرَق

٩١/٣

تأليف

أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ

المتوفّى (٤٢٩) في (٣٥٥) صفحة

لم يترك هذا المؤلّف في قوس إفكه مترعاً لم يرمِ به الشيعة، إنّما قحمه في هذه المهلكة حسبانه في (ص٣٠٩)[٣] أنّه لم يكن في الروافض قطُّ إمامٌ في الفقه، ولا إمامٌ في رواية الحديث، ولا إمامٌ في اللغة والنحو، ولا موثوقٌ به في نقل المغازي والسيَر والتواريخ، ولا إمامٌ في التأويل والتفسير، وإنّما كان أئمّة هذه العلوم على الخصوص والعموم أهل السنّة والجماعة.

وحمد الله علىٰ ذلك، وكأنّ هذه المزعمة عنه كانت عامّة حتىٰ للأجيال القادمة نظراً إلى الغيب من وراء ستر رقيق، وبذلك أمِن أن يكون من بعده من يكشف عورته، ويطعن في أمانته في العزو، أو أنّ كتب الشيعة وعلماءها المضادّة لهاتيك النسب تكذّبه بأنفسها.

وإن تعجب فعجبٌ أنّه كان نصب عيني الرجل في بيئته ـ بغداد ـ رجالات من

---

(١) الانتصار: ص١٤٢.

(٢) البقرة: ١٤٥.

(٣) الفَرق بين الفِرق: ص٢٤٧ باب ٥.

الشيعة لا يُطعن في إمامتهم في كلّ ما ذكره من العناوين، وكانت بيدهم أزمّة الزعامة، كشيخ الأُمّة ومعلّمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وعلم الهدىٰ سيّدنا المرتضىٰ، والشريف الرضي، وأبي الحسين النجاشي، والشيخ أبي الفتح الكراجكي، والشريف أبي يعلى، وسلّار الديلمي، ونظرائهم؛ فهو إمّا أنّه لم يحسّ بهم لخلل في حسّه المشترك، أو أنّه مندفعٌ إلى الإنكار بدافع الحَنَق، وأيّاً ما كان فنحن لا نبالي بما هو فيه، وكلّ قصدنا تنبيه القارئ إلىٰ خطّة الرجل، حتىٰ لا يغترّ بما له من صخب وتركاض.

ولعلّك تعرف شيئاً ممّا حوته صفحات هذا الكتاب المزوّر من الكذب، والزور، والبهت، والتدجيل، والتمويه، عندما تقف علىٰ كلماتنا حول ما يضاهيه من الكتب المزوّرة.

﴿وَلَئِنِ اتَّبعتَ أهوَاءَهُم بَعدَ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ مالَكَ مِنَ اللهِ مِن وليٍّ ولا وَاقٍ﴾[1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ٤ -

الفِصَل في الملل والنحل[2]

٩٢/٣ يجب علىٰ من يكتب في الملل والنحل قبل كلّ شيء الالتزام بالصدق والأمانة أكثر ممّن يؤلّف في التاريخ والأدب، حتى يأمن بوائق هذا الفنّ من قذف الأُمم من غير استناد إلىٰ ركن وثيق، وتشويه سمعة الأبرياء بمجرّد الوهم أو الخيال، فلا يخطّ إلّا وهو متثبّت في النقل، معتمد علىٰ أوثق المصادر، حتىٰ يكون ذلك مُعذِّراً له عند المولىٰ سبحانه، فلا يؤاخذ بالبهت على الناس والوقيعة فيهم.

غير أنّ ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب، بل التزم بضدّه في كلّ ما يكتب،

---

(١) الرعد: ٣٧.

(٢) تأليف ابن حزم الظاهري الأندلسي: المتوفّىٰ ٤٥٦. راجع: ٣٢٣/١. (المؤلّف)

فطفق ينسّق الأقاويل، ويروقه تكثير المذاهب، وقذف من يخالفه في المبدأ. فإليك نماذج من تحكّماته، قال:

١ ـ إنّ الروافض ليسوا من المسلمين، إنّما هي فِرَقٌ حدث أوّلها بعد موت النبيّ ﷺ بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤها إجابةً ممّن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفةٌ تجري مجرى اليهود والنصارىٰ في الكذب والكفر[1].

الجواب: لَعمر الحقّ إنّ هذه جملٌ قارصة تندى منها جبهة الإنسانيّة، ولو كان الظاهريُّ يحملها لوجب أن يتصبّب عرقاً ولكن...

وليت شعري! كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرائضهم، ويلهجون بالشهادتين فيها، ويحملون القرآن ويعملون به، ويتّبعون سنّة النبيّ الأقدس؟ وملء الدنيا كتبهم في العقائد والأحكام، فهي شهيدةٌ لهم علىٰ ما قلناه بعد أعمالهم الخارجيّة.

وكيف يسع الرجل هذا الحكم البات، وآلافٌ من الشيعة هم مشايخ أعلام السنّة ورواة الحديث في صحاحهم الستّة وغيرها من المسانيد، وهي مراجع قومه في معتقداتهم وأحكامهم وآرائهم؟ نظراء:

أبان بن تغلب الكوفي	إبراهيم بن يزيد الكوفي	أبو عبدالله الجدلي
أحمد بن المفضّل الحفري	إسماعيل بن أبان الكوفي	إسماعيل بن خليفة الكوفي
إسماعيل بن زكريّا الكوفي	إسماعيل بن عبدالرحمن	إسماعيل بن موسى الكوفي
تليد بن سليمان الكوفي	ثابت أبو حمزة الثمالي	ثوير بن أبي فاختة الكوفي
جابر بن يزيد الجعفي	جرير بن عبدالحميد الكوفي	جعفر بن زياد الكوفي
جعفر بن سليمان البصري	جُميع بن عُمير الكوفي	الحارث بن حصيرة الكوفي
الحارث بن عبدالله الهمداني	حبيب بن أبي ثابت الكوفي	الحسن بن حيّ الهمداني

٩٣/٣

(١) الفِصَل: ٧٨/٢.

حكم بن عُتيبة الكوفي
حمّاد بن عيسى الجهني
خالد بن مخلد القطواني
أبو الجَحّاف [داود] بن أبي عوف
زبيد بن الحارث الكوفي
زيد بن الحباب الكوفي
سالم بن أبي الجعد الكوفي
سالم بن أبي حفصة الكوفي
سعد بن طريف الكوفي
سعيد بن خثيم الهلالي
سلمة بن الفضل الأبرش
سلمة بن كهيل الحضرمي
سليمان بن صرد الكوفي
سليمان بن طرخان البصري
سليمان بن قرم الكوفي
سليمان بن مهران الكوفي
شعبة بن الحجّاج البصري
صعصعة بن صوحان العبدي
طاووس بن كيسان الهمداني
ظالم بن عمرو الدؤلي
أبو الطفيل عامر المكّي
عبّاد بن يعقوب الكوفي
عبدالله بن داود الكوفي
عبدالله بن شداد الكوفي
عبدالله بن عمر الكوفي
عبدالله بن لهيعة الحضرمي
عبدالله بن ميمون القدّاح
عبدالرحمن بن صالح الأزدي
عبدالرزاق بن همام الحميري
عبدالملك بن أعين
عبيدالله بن موسى الكوفي
عثمان بن عُمير الكوفي
عديّ بن ثابت الكوفي
عطيّة بن سعد الكوفي
العلاء بن صالح الكوفي
علقمة بن قيس النخعي
عليّ بن بزيمة
عليّ بن الجعد الجوهري
عليّ بن زيد البصري
عليّ بن صالح
عليّ بن غراب الكوفي
عليّ بن قادم الكوفي
عليّ بن المنذر الطريقي
عليّ بن هاشم الكوفي
عمّار بن معاوية الكوفي
عمّار بن زُريق الكوفي
عمرو بن عبدالله السبيعي
عوف بن أبي جميلة البصري
فضل بن دكين الكوفي
فضيل بن مرزوق الكوفي
فطر بن خليفة الكوفي
مالك بن إسماعيل الكوفي
محمد بن حازم الكوفي
محمد بن عبيدالله المدني
محمد بن فضيل الكوفي
محمد بن مسلم الطائفي
محمد بن موسى المدني
٣/٩٤ محمد بن عمّار الكوفي
معروف بن خربوذ الكرخي
منصور بن المعتمر الكوفي
المنهال بن عمرو الكوفي
موسى بن قيس الحضرمي
نفيع بن الحارث الكوفي
نوح بن قيس الحدّاني
هارون بن سعد الكوفي
هاشم بن البريد الكوفي
هُبيرة بن يريم الحميري
هشام بن زياد البصري
هشام بن عمّار الدمشقي
وكيع بن الجرّاح الكوفي
يحيى بن الجزّار الكوفي
يزيد بن أبي زياد الكوفي[1].

---

(١) راجع في ترجمة هؤلاء وتفصيل حديثهم، المراجعات لسيّدنا المجاهد حجّة الإسلام شرف الدين: ص٤١ ـ ١٠٥ [ص٧٠ ـ ١٢٦]. (المؤلّف)

هؤلاء جمعٌ ممّن احتجّ بهم الأئمّة الستّة في صحاحهم، أضف إليهم رجال الشيعة من الصحابة الأكرمين، والتابعين الأوّلين، وأعلام البيت العلويّ الطاهر من الذين يُحتجُّ بهم وبحديثهم، وأنهى أئمّة أهل السنّة إليهم الإسناد في الصحاح والسنن والمسانيد، وهم مصرّحون بثقتهم وعدالتهم.

فلو كانت الشيعة ـ كما زعمه ابن حزم ـ خارجين عن الإسلام، فما قيمة تلك الصحاح، وتلك المسانيد، وتلك السنن؟ وما قيمة مؤلّفيها أولئك المشايخ، وأُولئك الأئمّة، وأولئك الحفّاظ؟ وما قيمة تلكم المعتقدات والآراء المأخوذة ممّن ليسوا من المسلمين؟ اللهمّ غفرانك وإليك المصير، وأنت القاضي بالحق.

نعم، ذنبهم الوحيد الذي لا يُغفر عند ابن حزم أنّهم يُوالون عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأئمّة الأُمناء ـ صلوات الله عليهم ـ اقتداءً بالكتاب والسنّة، ومن جرّاء ذلك يستبيح صاحب الفصل من أعراضهم ما لا يُستباح من مسلم، والله هو الحكم الفاصل.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأمّا ما حسبه من أنّ مبدأ التشيّع كان إجابةً ممّن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، وهو يريد عبدالله بن سبأ الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام إحراقاً بالنار على مقالته الإلحاديّة، وتبعته شيعته على لعنه والبراءة منه.

فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلويّ حتى تأخذ الشيعة منه مبدأها القويم؟ وهل تجد شيعيّاً في غضون أجيالها وأدوارها ينتمي إلى هذا المخذول ويمتُّ إليه؟ لكنّ الرجل أبى إلّا أن يقذفهم بكلّ مائنة شائنة، ولو استشفّ الحقيقة لعلم بحقّ اليقين أنّ ملقي هذه البذرة ـ التشيّع ـ هو مشرّع الإسلام صلى الله عليه وآله يوم كان يُسمّي /من يوالي عليّاً عليه السلام ٩٥/٣
بشيعته، ويضيفهم إليه ويطريهم، ويدعو أُمّته إلى موالاته واتّباعه. راجع (ص٧٨).

ولتفاهة هذه الكلمة لا نسهب الإفاضة في ردّه، ونقتصر على كلمة ذهبيّة للأُستاذ محمد كرد علي في خطط الشام (٢٥١/٦) قال: أمّا ما ذهب إليه بعض الكتّاب

من أنّ مذهب التشيّع من بدعة عبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهمٌ وقلّة علم بتحقيق مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند شيعته وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب. انتهى.

٢ ـ قال: كذب من قال: بأنّ عليّاً كان أكثر الصحابة علماً (٤: ١٣٦). ثمّ بسط القول في تقرير أعلميّة أبي بكر وتقدّمه على عليّ في العلم ببيانات تافهة. إلى أن قال: علم كلُّ ذي حظّ من العلم أنّ الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه.

وقال في تقدّم عمر على عليّ في العلم: علم كلُّ ذي حسّ علماً ضروريّاً أنّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ من العلم! ـ إلى أن قال ـ: فبطل قول هذه الوقّاح الجهّال، فإن عاندنا معاند في هذا الباب جاهل أو قليل الحياء لاح كذبه وجهله، فإنّا غير مهتمّين على حطّ أحد من الصحابة عن مرتبته.

الجواب: أنا لست أدري أأضحك من هذا الرجل جاهلاً؟ أم أبكي عليه مغفّلاً، أم أسخر منه معتوهاً؟ فإنّ ممّا لا يدور في أيّ خلد الشكّ في أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات، ولا يرجع إلى أحد منهم في شيء، وإنّ أوّل من اعترف له بالأعلميّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله بقوله لفاطمة:

«أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً»[1].

وقوله صلى الله عليه وآله: لها: «زوّجتك خير أُمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سِلماً»[2].

---

(١) مستدرك الحاكم: [٣/١٤٠ ح ٤٦٤٥]، كنز العمّال: ١٣/٦ [١١/٦٠٥ ح ٣٢٩٢٥]. (المؤلّف)

(٢) أخرجه الخطيب في المتّفق، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٣٩٨/٦ [كنز العمّال: ١١/٦٠٥ ح ٣٢٩٢٦]. (المؤلّف)

وقوله ﷺ: لها: «إنّه لأوّل أصحابي إسلاماً ـ أو أقدم أُمّتي سلماً ـ، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»[١]. ٩٦/٣

وقوله ﷺ: «أعلم أُمّتي من بعدي عليُّ بن أبي طالب»[٢].

وقوله ﷺ: «عليٌّ وعاء علمي ووصيّي وبابي الذي أوتىٰ منه»[٣].

وقوله ﷺ: «عليٌّ باب علمي ومبيّن لأمّتي ما أُرسلتُ به من بعدي»[٤].

وقوله ﷺ: «عليٌّ خازن علمي»[٥].

وقوله ﷺ: «عليٌّ عيبة علمي»[٦].

وقوله ﷺ: «أقضىٰ أُمّتي عليّ»[٧].

---

(١) مسند أحمد: ٢٦/٥ [٦٦٢/٥ ح١٩٧٩٦]، الاستيعاب: ٣٦/٣ [القسم الثالث/١٠٩٩ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ١٩٤/٢ [١٤١/٣]، مجمع الزوائد: ١٠١/٩ و ١١٤ بطريقين، صحّح أحدهما ووثّق رجال الآخر، المرقاة في شرح المشكاة: ٥٦٩/٥ [٤٧٠/١٠ ح٦٠٩٦]، كنز العمّال: ١٥٣/٦ [٦٠٥/١١ ح٣٢٩٢٤]، السيرة الحلبية: ٢٨٥/١ [٢٦٨/١]، سيرة زيني دحلان: ١٨٨/١ [٩١/١] هامش الحلبية. (المؤلّف)

(٢) أخرجه الديلمي عن سلمان، وذكره الخوارزمي في المناقب: ص٤٩ [ص٨٢ ح٦٧]، ومقتل الحسين: ٤٣/١، المتّقي في كنز العمّال: ١٥٣/٦ [٦١٤/١١ ح٣٢٩٧٧]. (المؤلّف)

(٣) شمس الأخبار: ص٣٩ [١٠٦/١ باب ٧]، كفاية الكنجي: ص٧٠، ٩٣ [ص١٦٨ باب ٣٧]. (المؤلّف)

(٤) أخرجه الديلمي [في الفردوس بمأثور الخطاب: ٦٥/٣ ح ٤١٨١] عن أبي ذرّ كما في كنز العمّال: ١٥٦/٦ [٦١٤/١١ ح ٣٢٩٨١]، كشف الخفاء: ٢٠٤/١ [ح٦١٨]. (المؤلّف)

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٤٨/٢ [١٦٥/٩ خطبة ١٥٤]. (المؤلّف)

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٤٨/٢، الجامع الصغير للسيوطي [١٧٧/٢ ح٥٥٩٣] وجمع الجوامع له كما في ترتيبه: ١٥٣/٦ [كنز العمّال: ٦٠٣/١١ ح٣٢٩١١ وفيه: عتبة بدل عيبة]، شرح العزيزي: ٤١٧/٢ [٤٥٨/٢]، حاشية شرح العزيزي للحفني: ٤١٧/٢ [٤٥٨/٢]، مصباح الظلام: ٥٦/٢ [١٣٦/٢ ح٤٠٥]. (المؤلّف)

(٧) مصابيح البغوي: ٢٧٧/٢ [١٨٠/٤ ح٤٧٨٧]، الرياض النضرة: ١٩٨/٢ [١٤٧/٣]، مناقب الخوارزمي: ص٥٠ [ص٨١ ح٦٦]، فتح الباري: ١٣٦/٨ [١٦٧/٨]، بغية الوعاة: ص٤٤٧ [٤٠٦/٢ رقم ٢١]. (المؤلّف)

وقوله ﷺ: «أقضاكم عليّ»[١].

وقوله ﷺ: «ياعليُّ أخصِمُكَ بالنبوّة ولا نبوّة بعدي، وتَخصِم بسبعٍ ـ إلى أن عدّ منها ـ وأعلمهم بالقضيّة» وفي لفظ: «وأبصرهم بالقضيّة»[٢].

وقوله ﷺ: «قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليٌّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»[٣].

٩٧/٣ وكيف كان ﷺ يقول لمّا يقضي عليٌّ في حياته: «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت»[٤].

وإذا كان عليٌّ باب مدينة علم رسول الله وحكمته[٥] بالنصوص المتواترة

---

(١) الاستيعاب: ٣٨/٣ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث/١١٠٢ رقم ١٨٥٥]، مواقف القاضي الإيجي: ٢٧٦/٣ [ص ٤١١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٣٥/٢ [٢١٩/٧ خطبة ١٠٨]، مطالب السؤول: ص ٢٣، تمييز الطيّب من الخبيث: ص ٢٥ [ص ٣٤ ح ١٨٤]، كفاية الشنقيطي: ص ٤٦. (المؤلّف)

(٢) حلية الأولياء: ٦٦/١ [رقم ٤]، الرياض النضرة: ١٩٨/٢ [١٤٧/٣] عن الحاكمي، مطالب السؤول: ص ٣٤، تاريخ ابن عساكر [١٣٩/١٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣١٥/١٧]، كفاية الكنجي: ص ١٣٩ [ص ٢٢٦ باب ٥٩]، كنز العمّال: ١٥٣/٦ [٦١٧/١١ ح ٣٢٩٩٤]. (المؤلّف)

(٣) حلية الأولياء: ٦٥/١ [رقم ٤]، أسنى المطالب للحافظ الجزري: ص ١٤ [ص ٧١]. (المؤلّف)

(٤) أخرجه أحمد في المناقب [ص ١٦٨ ح ٢٣٥]، محبّ الدين الطبري في الرياض: ١٩٤/٢ [١٤٩/٣]. (المؤلّف)

(٥) ويأتي هذا الحديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» ومصادره والكلام عليه مشبعاً في الجزء السادس، فراجع.

وقد ألّف فيه السيوطي جزءاً مفرداً (دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ص ٥٢ رقم ١٣٨).

وألّف فيه العلّامة المحدّث أحمد بن محمد بن الصديق أبو الفيض الغماري المغربي المتوفّى سنة ١٣٨٠ كتاباً سمّاه فتح المنّان العلي بصحة حديث أنا مدينة العلم وبابها علي، ولقد أجاد وأفاد وصحّح الحديث بما لا مزيد عليه وطبع في مصر والعراق.

عنه ﷺ[١] فأيُّ أحد يُوازيه أو يُضاهيه أو يقرب منه في شيء من العلم؟ وهذا الحديث ممّا لا شكَّ في صدوره عن مصدر النبوّة، وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد في مؤلّفات مستقلّة.

وبعده ﷺ عائشة، فإنّها قالت: عليٌّ أعلم الناس بالسنّة[٢].

وعمر بقوله: عليٌّ أقضانا[٣].

وقوله: أقضانا عليٌّ[٤].

وأقدم منه وأشمل ما ألّفه البطل العملاق الحجّة المجاهد السيد حامد حسين اللكهنوي المتوفّى سنة ١٣٠٦، فقد خصّص مجلّدين ضخمين من موسوعته القيّمة عبقات الأنوار بهذا الحديث، مجلّداً في جمع طرقه ومصادره ومجلداً في تصحيحه ودلالته وتفنيد الشكوك والشبه.

والأجود من ذلك كلّه تعريب العبقات وتلخيصه لزميلنا العلّامة المحقّق السيّد علي الميلاني دام موفّقاً، فقد أربى على من تقدّمه، وحصل على مصادر وطرق لم تكن في متناول أيدي السابقين وقد شغلت دراسته الشاملة لهذا الحديث ثلاثة أجزاء من موسوعته الخالدة نفحات الأزهار في تلخيص وتعريب عبقات الأنوار المطبوع مؤخّراً في قم، وهي الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر منه. (الطباطبائي)

(١) أخرجه كثير من الحفّاظ بعدّة طرق، وصحّحه الطبري، وابن مَعين [في معرفة الرجال: ٧٩/١ رقم ٢٣١]، والحاكم [في المستدرك على الصحيحين: ١٣٧/٣ ح٤٦٣٧]، والخطيب [في تاريخ بغداد: ٤٨/١١ رقم٥٧٢٨]، والسيوطي [في تاريخ الخلفاء: ص١٥٩] وغيرهم. (المؤلّف)

(٢) الاستيعاب: ٤٠/٣ هامش الإصابة[الاستيعاب: القسم الثالث/١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ١٩٣/٢ [١٤١/٣]، مناقب الخوارزمي: ص٥٤ [ص٩١ ح٨٤]،الصواعق: ص٧٦ [ص١٢٧]، تاريخ الخلفاء: ص١١٥ [ص١٦٠]. (المؤلّف)

(٣) حلية الأولياء: ٦٥/١ [رقم٤]، طبقات ابن سعد: ص٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١ [٣٣٩/٢، ٣٤٠] الاستيعاب: ٣٨/٤، ٣٩ هامش الإصابة[الاستيعاب: القسم الثالث/١١٠٢ رقم١٨٥٥]، تاريخ ابن كثير: ٣٥٩/٧ [٣٩٧/٧ حوادث سنة ٤٠هـ] وقال: ثبت عن عمر، أسنى المطالب للجزري: ص١٤ [ص٧٢]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٥ [ص١٦٠]. (المؤلّف)

(٤) طبقات ابن سعد: ص٨٦٠ [٣٣٩/٢]، الاستيعاب: ٤١/٣ [القسم الثالث/١١٠٤ رقم١٨٥٥]، تاريخ ابن عساكر: ٣٢٥/٢ [٣٣٠/١٢]، مطالب السؤول: ص٣٠، الرياض النضرة: ١٩٨/٢، ٢٤٤ [١٤٧/٣، ٢٠٤]. (المؤلّف)

ولعمر كلماتٌ مشهورةٌ تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلىٰ أمير المؤمنين، منها قوله غير مرّة: لولا عليٌّ لهلك عمر[١].

وقوله: أللهمَّ لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب[٢].

وقوله: لا أبقاني الله بأرض لستَ فيها أبا الحسن[٣].

وقوله: لا أبقاني الله بعدك يا عليُّ[٤].

٩٨/٣ وقوله: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها[٥].

وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن[٦].

وقوله: أعوذ باللّه أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن[٧].

وقوله: اللهمّ لا تنزل بي شديدة إلّا وأبو الحسن إلىٰ جنبي[٨].

---

(١) أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمّان، ويوجد في الاستيعاب: ٣٩/٣ [القسم الثالث/١١٠٣ رقم١٨٥٥]، الرياض: ١٩٤/٢ [١٤٢/٣]، تفسير النيسابوري في سورة الأحقاف [ج١١/ ج١٠/٢٦]، مناقب الخوارزمي: ص٤٨ [ص٨٠ ح٦٥]، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحفني: ص٤١٧ هامش السراج المنير [٤٥٩/٢]، تذكرة السبط: ص٨٧ [ص١٤٧]، مطالب السؤول: ص١٣، فيض القدير: ٣٥٧/٤. (المؤلّف)

(٢) تذكرة السبط: ص٨٧ [ص١٤٨]، مناقب الخوارزمي: ص٥٨ [ص٩٧ح ٩٨]، مقتل الخوارزمي: ٤٥/١. (المؤلّف)

(٣) إرشاد الساري: ١٩٥/٣ [١٣٦/٤]. (المؤلّف)

(٤) الرياض النضرة: ١٩٧/٢ [١٤٦/٤]، مناقب الخوارزمي: ص٦٠ [ص١٠١ح١٠٤] تذكرة السبط: ص٨٨ [ص١٤٨]، فيض القدير: ٣٥٧/٤. (المؤلّف)

(٥) تاريخ ابن كثير: ٣٥٩/٧ [٣٩٧/٧ حوادث سنة ٤٠هـ]، الفتوحات الإسلامية: ٣٠٦/٢. (المؤلّف)

(٦) الرياض النضرة: ١٩٧/٢ [١٤٦/٣]، منتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد: ٣٥٢/٢ [منتخب كنز العمّال: ٤٠٠/٢]. (المؤلّف)

(٧) فيض القدير: ٣٥٧/٤، قال: أخرج الدارقطني عن أبي سعيد: أنّ عمر كان يسأل عليّاً عن شيء فأجابه. فقال عمر: أعوذ باللّه... الخ. (المؤلّف)

(٨) أخرجه ابن البختري كما في الرياض: ١٩٤/٢ [١٤٢/٣]. (المؤلّف)

وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

ترجمة عليّ بن أبي طالب (ص ٧٩).

وقوله: لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن[١].

حاشية شرح العزيزي(٢/٤١٧)، مصباح الظلام (٢/ ٥٦).

وقال سعيد بن المسيّب: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[٢].

وقال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيءٌ أخذه منه[٣].

ولمّا بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. أخرجه أبو الحجّاج البلوي في كتابه ألف باء (١/٢٢٢).

ثمّ الإمام السبط الحسن الزكيّ، فإنّه قال في خطبة له: «لقد فارقكم رجلٌ بالأمس لم يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون بعلم»[٤].

وقال ابن عبّاس حبر الأُمّة: والله لقد أُعطي عليٌّ بن أبي طالب تسعةَ أعشار

---

(١) حاشية السراج المنير للشيخ محمد الحفني: ٢/٤٥٨، مصباح الظلام وبهجة الأنام للنجرداني: ٢/١٣٦.

(٢) أخرجه أحمد في المناقب [ص ١٥٥ ح ٢٢٢]، ويوجد في الاستيعاب هامش الإصابة: ٣ ٣٩ [الاستيعاب: القسم الثالث/١١٠٢ رقم ١٨٥٥]، صفة الصفوة: ١/١٢١ [١/٣١٤]، الرياض النضرة: ٢/١٩٤ [٣/١٤٢]، تذكرة السبط: ص ٨٥ [ص ١٤٤]، طبقات الشافعية للشيرزي ص ١٠ [طبقات الفقهاء: ص ٤٢]، الإصابة: ٢/٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، فيض القدير: ٤/٣٥٧، ألف باء: ١/٢٢٢. (المؤلّف)

(٣) مناقب أحمد [ص ١٥٥ ح ٢٢٢]، الرياض النضرة: ٢/١٩٥ [٣/١٤٣]. (المؤلّف)

(٤) أخرجه أحمد [في مسنده: ١/٣٢٨ ح ١٧٢١] كما في تاريخ ابن كثير: ٧/٣٣٢ [٧/٣٦٨ حوادث سنة ٤٠هـ]، وأبو نُعَيم في الحلية: ١/٦٥ [رقم ٤]، وابن أبي شيبة [في المصنّف: ١٢ ٦٨ ح ١٢١٤٣] كما في ترتيب جمع الجوامع: ٦/٤١٢ [كنز العمّال: ١٣/١٩٢ ح ٣٦٧٤]، وأبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/١٢١ [١/٣١٣]. (المؤلّف)

العلم، وايم الله لقد شاركتكم في العشر العاشر[١].

٩٩/٣ وقال: ما علمي وعلم أصحاب محمد في علم عليٍّ عليه السلام إلّا كقطرة في سبعة أبحر[٢].

وقال: العلم ستّة أسداس، لعليٍّ من ذلك خمسة أسداس وللناس سدسٌ، ولقد شاركنا في السدس حتىٰ لَهو أعلم به منّا[٣].

وقال ابن مسعود: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليٌّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً، وعليٌّ أعلمهم بالواحد منها[٤].

وقال: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب[٥].

وقال: كنّا نتحدّث أنَّ أقضىٰ أهل المدينة عليٌّ[٦].

وقال: أفرض أهل المدينة وأقضاها عليٌّ[٧].

وقال: إنَّ القرآن أُنزل علىٰ سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلّا وله ظهرٌ وبطنٌ،

---

(١) الاستيعاب: ٤٠/٣ [القسم الثالث/١١٠٤ رقم١٨٥٥]، الرياض: ١٩٤/٢ [١٤١/٣]، مطالب السؤول: ص٣٠. (المؤلّف)

(٢) راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص٤٤، ٤٥. (المؤلّف)

(٣) مناقب الخوارزمي: ص٥٥ [ص٩٢ ح٨٨، ٨٩]، فرائد السمطين في الباب الـ ٦٨ بطريقين [٣٦٩/١ ح٢٩٨]. (المؤلّف)

(٤) كنز العمّال: ١٥٦/٥، ٤٠١ [٦١٥/١١ ح٣٢٩٨٢، ١٤٦/١٣ ح٣٦٤٦١] نقلاً عن غير واحد من الحفّاظ. (المؤلّف)

(٥) الاستيعاب: ٤١/٣ [القسم الثالث/١١٠٥ رقم١٨٥٥]، الرياض: ١٩٤/٢ [١٤١/٣]. (المؤلّف)

(٦) مستدرك الحاكم: ١٣٥/٣ [١٤٥/٣ ح٤٦٥٦] وصحّحه، الاستيعاب: ٤١/٣ [القسم الثالث/١١٠٥ رقم١٨٥٥]، أسنى المطالب للجزري: ص١٤ [ص١٢٧]، تمييز الطيّب من الخبيث لابن الديبع: ص٢٥ [ص٣٤ ح١٨٤]، الصواعق: ص٧٦ [ص١٢٧]. (المؤلّف)

(٧) مستدرك الحاكم [١٤٥/٣ ح٤٦٥٦]، الرياض: ١٩٨/٢ [١٤١/٣]، الصواعق: ص٧٦ [ص١٢٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٥ [ص١٦٠]. (المؤلّف)

وإنَّ عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن. مفتاح السعادة[١] (١/٤٠٠).

وقال هاشم بن عتبة[٢] في عليّ عليه السلام: هو أوّل من صلّىٰ مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأَولاه برسول الله[٣].

وسُئل عطاء: أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من عليّ؟ قال: لا والله ما أعلمه[٤].

وقال عديّ بن حاتم في خطبة له: والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنّة، إنَّه ـيعني عليّاًـ لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام، إنَّه لأخو نبيِّ الله والرأس في الإسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة، إنَّه لأظهر الناس زهداً وأنهكهم عبادةً، ولئن كان إلى العقول والنحائز[٥]، إنَّه لأشدُّ الناس عقلاً، وأكرمهم نحيزةً[٦]. ١٠٠/٣

وقال عبد الله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا بربِّنا، وأقربنا بنبيِّنا، وخيرنا في ديننا[٧].

وقال أبو سعيد الخدري: أقضاهم عليّ. وأخرج عبد الرزاق[٨] عن قتادة مثله. فتح الباري[٩] (٨/ ١٣٦).

---

(١) مفتاح السعادة: ٥٦/٢.

(٢) في الأصل بكلا طبعتيه الأُولىٰ والثانية هشام بن عتيبة، وصوّبناه من وقعة صفين ومصادر ترجمته. وهو هاشم المرقال كما لا يخفىٰ.

(٣) كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص٤٠٣ [ص٣٥٥]. (المؤلّف)

(٤) الاستيعاب: ٤٠/٣ [القسم الثالث/١١٠٤ رقم١٨٥٥]، الرياض النضرة: ١٩٤/٢ [١٤١/٣]، ألف باء: ٢٢٢/١، الفتوحات الإسلامية: ٣٣٧/٢. (المؤلّف)

(٥) النحائز ـجمع النحيزةـ: الطبيعة. (المؤلّف)

(٦) جمهرة خطب العرب: ٢٠٢/١ [٣٧٩/١ رقم٢٦٧]. (المؤلّف)

(٧) جمهرة الخطب: ٢٠٣/١ [٣٨٠/١ رقم٢٦٨]. (المؤلّف)

(٨) المصنّف: ٢٢٥/١١ ح٢٠٣٨٧.

(٩) فتح الباري: ١٦٧/٨.

وقد امتدح جمعٌ من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلميّة، كحسّان ابن ثابت، وفضل بن عبّاس، وتبعهم في ذلك أُمّة كبيرة من شعراء القرون الأُولى، لا نطيل بذكرهم المقام.

والأُمّة بعد أُولئك كلّهم مجمعةٌ على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم، إذ هو الذي ورث علم النبيّ صلى الله عليه وآله وقد ثبت عنه بعدّة طرق قوله صلى الله عليه وآله: إنّه وصيّه ووارثه. وفيه قال عليٌّ: «وما أرث منك يا نبيَّ الله؟ قال: ما ورّث الأنبياء من قبلي. قال: وما ورّث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله وسنّة نبيّهم».

قال الحاكم في المستدرك[1] (٣/ ١٢٦) في ذيل حديث وراثته النبيَّ دون عمّه العبّاس ما نصّه: لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دونهم.

وبهذه الوراثة الثابتة صحّ عن عليّ عليه السلام قوله: «والله إنّي لأخوه، ووليّه، وابن عمّه، ووارث علمه، فمن أحقُّ به منّي؟»[2].

وهذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة، وقد وردت في كلام كثير منهم. وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فيما كتب: يا لك الويل، تعدل نفسك بعليّ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه[3]!

١٠١/٣ فلينظر الرجل الآن إلى من يوجّه قوارصه وقذائفه؟ وماحكم من يقول، ذلك ومن المفضّلين النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله؟ وأمّا حكم من يقع في الصحابة، وفيمن يقع في الإمام السبط الحسن، وعائشة، وعمر بن الخطاب، وحبر الأُمّة ابن عبّاس ونظرائهم، فالمرجع فيه زملاء الرجل وعلماء مذهبه.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٣٦ ح ٤٦٣٤.

(٢) خصائص النسائي: ص١٨ [ص٨٣ ح٦٥، وفي السنن الكبرى: ٥/١٢٥ ح ٨٤٥٠]، مستدرك الحاكم: ١٢٦/٣ [٣/١٣٦ ح٤٦٣٥، وكذا في تلخيصه] صحّحه هو والذهبي. (المؤلّف)

(٣) كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص١٣٣ [ص١١٩]، مروج الذهب: ٢/٥٩ [٣/٢١]. (المؤلّف)

٣ ـ قال: من قول الإماميّة كلّها قديماً وحديثاً: إنَّ القرآن مبدَّلٌ، زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثيرٌ، وبُدّل منه كثيرٌ، حاشا عليّ بن الحسن[١] بن موسى بن محمد، وكان إماميّاً يظاهر بالاعتزال مع ذلك، فإنَّه كان ينكر هذا القول ويكفِّر من قاله.

الجواب: ليت هذا المجترئ أشار إلىٰ مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، أو طالبٍ من روّاد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلىٰ قول جاهل من جهّالهم، أو قرويّ من بسطائهم، أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمي القول علىٰ عواهنه.

لكن القارئ إذا فحص ونقّب لا يجد في طليعة الإماميّة إلّا نُفاة هذه الفرية، كالشيخ الصدوق في عقائده[٢]، والشيخ المفيد[٣]، وعلم الهدى الشريف المرتضى[٤] الذي اعترف له الرجل بنفسه بذلك، وليس بمتفرّد عن قومه في رأيه كما حسبه المغفَّل، وشيخ الطائفة الطوسي في التبيان[٥]، وأمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان[٦] وغيرهم.

فهؤلاء أعلام الإماميّة وحملة علومهم، الكالئون لنواميسهم وعقائدهم قديماً وحديثاً، يوقفونك علىٰ مَين الرجل فيما يقول، وهذه فرق الشيعة وفي مقدَّمهم الإماميّة مجمعة علىٰ أنَّ ما بين الدفّتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، وهو المحكوم بأحكامه ليس إلّا.

---

(١) كذا في الفِصَل [١٨٢/٤] والمحكي عنه في كتب العامّة، والصحيح: عليّ بن الحسين، وهو الشريف علم الهدى المرتضى. (المؤلّف)

(٢) الاعتقادات في دين الإماميّة: ص٥٩ باب٣٣.

(٣) أوائل المقالات: ص٩٣ـ٩٥.

(٤) أمالي السيد المرتضىٰ: ٨٤/٢.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٣/١ المقدّمة.

(٦) مجمع البيان: ٥٠٨/٦.

وإن دارت بين شدقي أحد من الشيعة كلمة التحريف فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه، لا الزيادة والنقيصة، ولا تبديل حرف بحرف، كما يقول التحريف بهذا المعنى هو وقومه، ويرمون به الشيعة. كما مرَّ (ص ٨٠).

٤ ـ قال: من الإماميّة من يجيز نكاح تسع نسوة، ومنهم من حرّم الكُرُنب لأنّه نبت على دم الحسين، ولم يكن قبل ذلك. (١٨٢/٤). ١٠٢/٣

الجواب: كنت أودّ أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق في النكاح قبل مراجعة فقه الإماميّة، حتى يعلم أنّهم جمعاء ـ من غير استثناء أحد ـ لا يبيحون نكاح أكثر من أربع، فإنّ النكاح بالتسع من مختصّات النبيّ ﷺ وليس فيه أيّ خلاف بينهم وبين العامّة.

ولولا أنّ هذه نسبة ماثلة إلى بعض الإماميّة لدلّ القارئ عليه ونوّه باسمه أو بكتابه، لكنه لم يعرفه ولا قرأ كتابه ولا سمعت أذناه ذكره، غير أنّ حقده المحتدم أبى إلّا أن يفتري على بعضهم، حيث لم تسعه الفرية على الجميع.

كما كنت أودّ أن لا يُملي عن الكُرُنب حديثاً يفتري به قبل استطراقه بلاد الشيعة، حتى يجدهم كيف يزرعون الكُرُنب ويستمرئون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز ومقليّ القمح ـ البُرغُل ـ يفعل ذلك علماؤهم والعامّة منهم، وأعاليهم وساقتهم، وما سمعت أذنا أحد منهم كلمة حظر عن أحد منهم، ولا نقل عن محدّث، أو مؤرخ، أو لغويّ، أو قصّاص، أو خضروي، بأنّه نبت على دم الحسين ﷺ ولم يكن قبل ذلك.

لكن الرجل ليس بمنتأىً عن الكذب، وإن طرق البلاد وشاهد ذلك كلّه بعينه، لأنّه أراد في خصوص المقام تشويه سمعة القوم بكذب لا يشاركه فيه أحدٌ من قومه.

٥ ـ قال: وجدنا عليّاً ﷺ تأخّر عن البيعة ستّة أشهر، فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره (ص٩٦). وقال (ص٩٧): وأظرف من هذا كلّه بقاء عليّ ممسكاً عن بيعة أبي بكر ﷺ ستّة أشهر، فما سُئِلها ولا أُجبر عليها

ولا كُلّفها، وهو متصرّفٌ بينهم في أُموره، فلولا أنّه رأى الحقَّ فيها واستدرك أمره، فبايع طالباً حظَّ نفسه في دينه راجعاً إلى الحقّ لما بايع.

دعا الأنصار إلى بيعة سعد بن عبادة، ودعا المهاجرون الىٰ بيعة أبي بكر، وقعد عليّ عليه السلام في بيته لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام، ثمّ استبان الحقّ للزبير رضي الله عنه فبايع سريعاً، وبقي عليّ وحده لا يرقب عليه.

الجواب : أنا لا أحوم حول هذا الموضوع، ولا أُولّي وجهي شطر هذه الأكاذيب الصريحة، ولا أُقابل هذا التدجيل والتمويه على الحقيقة والجناية على الإسلام وتاريخه، لكنّي أقول: إقرأ هذا ثمّ انظر إلىٰ ما ذكره الأُستاذ الفذّ عبد الفتّاح عبد / المقصود في كتابه ـ الإمام عليّ بن أبي طالب[1] (ص ٢٢٥) ـ فإنّه زبدة المخض، ١٠٣/٣
قال:

واجتمعت جموعهم آونة في الخفاء وأُخرىٰ علىٰ ملأ يدعون إلى ابن أبي طالب، لأنّهم رأوه أولىٰ الناس بأن يلي أُمور الناس، ثمّ تألّبوا حول داره يهتفون باسمه ويدعونه أن يخرج إليهم ليردّوا عليه تراثه المسلوب، ... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالف أو نصير، وإذا بالمدينة حزبان، وإذا بالوحدة المرجوّة شقّان أوشكا على انفصال، ثمّ لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال، ... فهلّا كان عليّ كابن عبادة حريّاً في نظر ابن الخطّاب بالقتل حتىٰ لا تكون فتنة ولا يكون انقسام؟

كان هذا أولىٰ بعنف عمر إلىٰ جانب غيرته علىٰ وحدة الإسلام، وبه تحدّث الناس ولهجت الألسن كاشفة عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة ابن الخطّاب، ولكنّهم جميعاً ساروا وراء الخيال، ولهم سند ممّا عرف عن الرجل دائماً من عنف ومن دفعات، ولعلّ فيهم من

---

(١) المجموعة الكاملة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: مج ١/ ج ١/ ١٨٩ ـ ١٩١.

سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء، فرأى بعين الخيال قبل رأي العيون ثبات عليّ أمام وعيد عمر لو تقدّم هذا منه يطلب رضاءه وإقراره لأبي بكر بحقّه في الخلافة، ولعلّه تمادى قليلاً في تصوّر نتائج هذا الموقف وتخيّل عقباه، فعاد بنتيجة لازمة لا معدى عنها، هي خروج عمر عن الجادّة، وأخذه هذا المخالف العنيد بالعنف والشدّة!

وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله ـ إن طوعاً وإن كرهاً ـ على إقرار ما أباه حتى الآن. وتحدّث أُناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة!... وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقى السيف!... ثمّ تحدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار!... وهل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليٌّ وصحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع؟

على أنّ هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبّرة أو المرتجلة كانت كمثل ١٠٤/٣
الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة ابن الخطّاب... أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ، وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجهٌ كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر...

وتوقّف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعاً، وتوقّف خلفه أمام الباب صحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء، وغضّوا الأبصار من خزيٍ أو من استحياء، ثمّ ولّت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرّك كالخيال وئيداً وئيداً بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع

صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوي بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:

يا أبت رسول الله!... يا أبت رسول الله!...

فكأنَّما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي من رهبة النداء...

وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

يا أبت رسول الله!... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟

فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً، ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا الثرىٰ مغيَّبين. انتهىٰ.

قال الأميني: راجع[1] الإمامة والسياسة (١/١٣)، تاريخ الطبري (٣/ ١٩٨). العقد الفريد (٢/٢٥٧)، تاريخ أبي الفداء (١/١٦٥)، تاريخ ابن شحنة في حوادث سنة (١١)، شرح ابن أبي الحديد (٢/١٩).

٦ ـ قال: الرافضة تجيز إمامة المرأة والحمل في بطن أُمّه (ص ١١٠).

الجواب: هل ترىٰ هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمة، وكذلك عند بقيّة فتاواه المجرَّدة عن أيِّ مصدر، وقف علىٰ شيء من كتب الشيعة في الكلام والعقائد وخصوص مبحث الإمامة، ووجد هذا الاختلاق مثبتاً في شيء منها؟ بل يمكننا أن نتنازل معه إلىٰ سواد علىٰ بياضٍ خطّته يمين أيِّ شيعيّ جاهلٍ فضلاً عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم.

لقد عرف الشيعة بأنَّ الإماميّة منهم يحصرون الإمامة في اثني عشر رجلاً ١٠٥/٣

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/١٩، تاريخ الأُمم والملوك: ٣/٢٠٢ حوادث سنة ١١هـ، العقد الفريد: ٤/٨٦، ٨٧، تاريخ ابن شحنة: ١/١٨٩، شرح نهج البلاغة: ٦/٤٦ خطبة ٦٦.

ليست فيهم امرأة، ويفنّدون كلّ خارج عن هذا العدد، وأمّا الفرق الأُخرىٰ منها من الزيديّة، والإسماعيليّة، وحتى المنقرضة من فرقها كالكيسانيّة وأشباههم فينهون الإمامة إلى أُناس معيَّنين كلّهم من الرجال، غير ما اختلقه الشهرستاني في الملل والنحل من الاختلاف الواقع في أمر فاطمة بنت الإمام الهادي، وستقف علىٰ تفنيده وأنّه عليه السلام لم يخلّف بنتاً اسمها فاطمة، ولو كانت الشيعة تجوّز الإمامة لامرأة لما عَدَتْ بها عن الصدّيقة الطاهرة فاطمة ـ وهي هي ـ ولكنّها لا تقول لها فيها.

لم يلتفت الرجل إلىٰ شيء من هذه، لكنّه حسب عند تأليف هذا الكتاب أنّ الأجيال الآتية لا تلدُ منقّبين يناقشونه الحساب، يميّزون بين الحقائق والأوهام، ويوقظون الأُمّة للفصل بين الصحيح والسقيم، فطفق يأفك ويمين[1] غير مكترث بما سوف يلاقيه من سوء الحساب.

وليت شعري بماذا يجيب الرجل إذا سُئل عن أنّ الشيعة متىٰ جوّزت إمامة الحمل في بطن أُمّه؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأيّ أحد من أيّ فرقة منهم ذهب إلىٰ إمامة حمل لم يولد بعد؟

وأيّ حمل قالوا بإمامته؟

ومتىٰ كان ذلك؟

ومن ذا الذي نقله عنه؟

وممّن سمعه؟

نعم؛ إنّ الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم.

٧ ـ قال: إنّ محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله لمن أحبّ ليس فضلاً، لأنّه قد أحبّ عمّه وهو كافر (ص١٢٣).

وقال في (ص١٢٤): وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ أبا طالب فقد حرّم الله

---

(١) من المَيْن وهو الكذب.

تعالىٰ عليه بعد ذلك ونهاه عن محبّته، وافترض عليه عداوته.

الجواب: النبيّ ﷺ وإن أكّد علىٰ صلة الأرحام، لكنَّه كان يرى الكفر حاجزاً عنها وإن تأكّدت معه وشائج الرحم، ولذلك قلىٰ أبا لهب وهتف بالبراءة منه بسورة مستقلّة، ولم يرفع قيد الأسار عن عمّه العبّاس وابن عمّه عقيل إلّا بعد تظاهرهما بالإسلام، وأجرىٰ عليهما حكم الفدية مع ذلك، وفرّق بين ابنته زينب وزوجها أبي العاص طيلة مقامه على الكفر حتىٰ أسلم وسلم.

فلم يكن محبّة النبيّ ﷺ لمن يحبّه إلّا لثباته في الإيمان ورسوخ كلمة الحقّ وتمكّنه من فؤاده، فهو إذا أحبَّ أحداً كان ذلك آية تضلّعه في الدين وتحلّيه باليقين، ١٠٦/٣
وهذه قضيّة قياسها معها، وهي مرتكزة في القلوب جمعاء، حتىٰ أنّ ابن حزم نفسه احتجّ بأفضليّة عائشة علىٰ جميع الأُمّة بعد رسول الله ﷺ بحديث باطل رواه، من أنّه ﷺ قال لها: أنتِ أحبّ الناس إليّ.

وأمّا أبو طالب فقد اعترف الرجل بمحبّة النبيّ له أوّلاً، ونحن نصدّقه علىٰ ذلك ونراه فضلاً له وأيّ فضل.

وأمّا دعواه تحريم المحبّة بعد ذلك، ونهي الله عنها، وأمره بعداوته، فغير مقرونة بشاهد، وهل يسعه دعوى الفرق بين يومي النبيّ معه قبل التحريم وبعده؟

وهل يمكنه تعيين اليوم الذي قلاه فيه أو السنة التي هجره فيها وافترضت عليه عداوته؟

التاريخ خلو من ذلك كلّه، بل يُعلمنا الحديث والسيرة أنّه ﷺ لم يفارقه حتىٰ قضىٰ أبو طالب نحبه، فطفق يؤبّنه وقال لعليّ: «اذهب فاغسله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه»[1]، ورثاه عليّ بقوله:

---

(١) طبقات ابن سعد: ١/١٠٥ [١/١٢٤]. (المؤلّف)

أبا طالبٍ عِصمةَ المستجير وغيثَ المحول ونورَ الظُّلَمْ
لقد هدَّ فقدُك أهلَ الحفاظِ فصلّى عليكَ وليُّ النعمْ
ولقّاك ربّك رضوانَهُ فقد كنت للطهْرِ من خير عمْ[1]

فمن أراد الوقوف على الحقيقة في ترجمة شيخ الأبطح أبي طالب فعليه بكتاب العلّامة البرزنجيّ الشافعيّ وتلخيصه الموسوم بأسنى المطالب لمفتي الشافعيّة السيّد أحمد زيني دحلان[2].

٨ ـ قال: لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم ﴿ويُطعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وأسِيراً﴾[3] وأنَّ المراد بذلك عليٌّ عليه السلام بل هذا لا يصحُّ، بل الآية على عمومها وظاهرها لكلٍّ من فعل ذلك (٤/ ١٤٦).

١٠٧/٣ **الجواب**: إنَّ الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل، لحسبانه أنَّ في مجرَّد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، وقذفهم بالكذب، وإتباع ذلك بعدم الصحّة حطّاً في كرامة الحديث الوارد في الآية الشريفة، وهو يعلم أنَّ أُمّة كبيرة من أئمّة التفسير والحديث يروون ذلك، ويثبتونه مسنداً في مدوّناتهم. وإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ.

وهذا الحافظ أبو محمد العاصمي أفرد ذلك كتاباً في مجلّدين أسماه زين الفتى في تفسير سورة هل أتى، وهو كتابٌ ضخمٌ فخمٌ ممتعٌ، ينمّ عن فضل مؤلّفه وسعة إحاطته بالحديث، وتعالي مقدرته في الكلام والتنقيب، مع أنَّ في غضونه سقطات تلائم مذهبه وخطّة قومه.

---

(١) تذكرة السبط: ص٦ [ص٩]. (المؤلّف)

(٢) سيوافيك البحث عن إيمان أبي طالب عليه السلام مفصّلاً في الجزء السابع والثامن من كتابنا هذا. (المؤلّف)

(٣) الإنسان: ٨.

أوَيزعم المغفَّل أنَّ أُولئك أيضاً من الرافضة؟ أوَيحسبهم جهلاء بشرائط صحّة الحديث؟ أم أنّه لا يعتدُّ بكلّ ما وافق الرافضة وإن كان مخرجاً بأصحّ الأسانيد؟ وكيف ما كان فقد رواه:

١ ـ **أبو جعفر الإسكافي**: المتوفّىٰ (٢٤٠). قال في رسالته[١] التي ردَّ بها على الجاحظ: لسنا كالإماميّة الذين يحملهم الهوىٰ علىٰ جحد الأُمور المعلومة، ولكنّنا ننكر تفضيل أحد من الصحابة علىٰ عليّ بن أبي طالب. ولسنا ننكر غير ذلك ـ إلىٰ أن قال ـ: وأمّا إنفاقه فقد كان علىٰ حسب حاله وفقره، وهو الذي أطعم الطعام علىٰ حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وأنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن.

٢ ـ **الحكيم أبو عبدالله محمد بن عليّ الترمذي**: كان حيّاً في سنة (٢٨٥). ذكره في نوادر الأُصول[٢] (ص ٦٤).

٣ ـ **الحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر**: المتوفّىٰ (٣١٠). ذكره في سبب نزول ـ هل أتىٰ ـ كما في الكفاية[٣].

٤ ـ **شهاب الدين بن عبد ربّه المالكيّ**: المتوفّىٰ (٣٢٨). ذكر في العقد الفريد[٤] (٣/٤٢ ـ ٤٧) حديث احتجاج المأمون الخليفة العبّاسي علىٰ أربعين فقيهاً، وفيه:

قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم.

قال: اقرأ عليَّ: ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ لَم يَكنْ شَيئاً مَذكُوراً﴾ فقرأت منها حتىٰ بلغت: ﴿يشرَبُونَ مِنْ كأسٍ / كان مِزاجُها كافوراً﴾ إلىٰ قوله: ١٠٨/٣

---

(١) نقض العثمانية: ص ٣١٨.

(٢) نوادر الأُصول: ١/١٥٤ الأصل ٤٤.

(٣) كفاية الطالب: ص ٣٤٥ باب ٩٧.

(٤) العقد الفريد: ٥/٥٩.

﴿وَيُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[١]. قال: علىٰ رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في عليّ. قال: فهل بلغك أنّ علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً؟ قلت: لا. قال: صدقت لأنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ عرف سيرته.

يا إسحاق ألست تشهد أنّ العشرة في الجنّة؟ قلت: بلىٰ يا أمير المؤمنين. قال: أرأيت لو أنّ رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله. قال: أرأيت لو أنّه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق أرىٰ بينهما فرقاً.

٥ ـ **الحاكم أبو عبدالله النيسابوري**: المتوفّىٰ (٤٠٥). ذكره في مناقب فاطمة ـ سلام الله عليها ـ كما في الكفاية[٢].

٦ ـ **الحافظ ابن مردويه أبو بكر الأصبهاني**: المتوفّىٰ [٤١٠][٣]. أخرجه في تفسيره، حكاه عنه جمع. وقال الآلوسي في روح المعاني[٤] بعد نقله عنه: والخبر مشهور.

٧ ـ **أبو إسحاق الثعلبي**: المتوفّىٰ (٤٢٧، ٤٣٧). في تفسيره الكشف والبيان[٥].

٨ ـ **أبو الحسن الواحدي النيسابوري**: المتوفّىٰ (٤٦٨). في تفسيره البسيط، وأسباب النزول[٦] (ص ٣٣١).

---

(١) الإنسان: ١ و ٥ و ٨.

(٢) كفاية الطالب: ص٣٤٨.

(٣) في الأصل: (٤١٦)، والصواب ما أثبتناه وهو الذي حكاه المؤلّف ﷺ في ترجمته في الجزء الأوّل: ص ٥١٣، وتوافقت عليه مصادر ترجمته.

(٤) روح المعاني: ١٥٧/٢٩.

(٥) الكشف والبيان: الورقة ٢١٩، ٢٦٦ سورة الإنسان.

(٦) أسباب النزول: ص٢٩٦.

٩ ـ **الحافظ أبوعبدالله محمد بن فتوح الأزدي الأندلسي، الشهير بالحميدي** : المتوفّى (٤٨٨). ذكره في فوائده.

١٠ ـ **أبو القاسم الزمخشري** : المتوفّى (٥٣٨). في الكشّاف[١] (٥١١/٢).

١١ ـ **أخطب الخطباء الخوارزمي** : المتوفّى (٥٦٨). في المناقب[٢] (ص ١٨٠).

١٢ ـ **الحافظ أبو موسى المديني** : المتوفّى (٥٨١). في الذيل، كما في الإصابة[٣].

١٣ ـ **أبو عبدالله فخر الدين الرازي** : المتوفّى (٦٠٦). في تفسيره[٤] (٨/ ٢٧٦).

١٤ ـ **أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشرخاني** : المتوفّى (٦٤٣) كما يأتي عنه في الكفاية[٥].

١٥ ـ **أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي** : المتوفّى (٦٥٢). ذكره في مطالب السؤول (ص / ٣١) وقال: رواه الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي وغيره من أئمّة التفسير. ثمّ قال: فكفى بهذه عبادةً، وبإطعام هذا الطعام مع شدّة حاجتهم إليه منقبةً. ولولا ذلك لما عظمت هذه القصّة شأناً وعلت مكاناً، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآناً. وله في (ص٨) قوله: ١٠٩/٣

هُمُ العروةُ الوثقى لمعتصمٍ بها ... مناقبُهُمْ جاءت بوحيٍ وإنزالِ
مناقبُ في الشورى وسورةِ هلْ أتى ... وفي سورةِ الأحزابِ يعرفُها التالي
وهم أهلُ بيتِ المصطفى فودادُهمْ ... على الناسِ مفروضٌ بحكمٍ وإسجالِ

---

(١) تفسير الكشّاف: ٦٧٠/٤.

(٢) المناقب: ص٢٦٧ ـ ٢٨٠ ح ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٣) الإصابة: ٣٨٧/٤ رقم ٨٧٥.

(٤) التفسير الكبير: ٢٤٤/٣٠.

(٥) كفاية الطالب: ص٣٤٨.

١٦ ـ **أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي**: المتوفّى (٦٥٤). رواه في تذكرته[١] من طريق البغوي والثعلبي، وردَّ على جدِّه ابن الجوزي في إخراجه في الموضوعات، وقال بعد تنزيه سنده عن الضعف: والعجب من قول جدّي وإنكاره، وقد قال في كتاب المنتخب: يا علماء الشرع أعلمتم لِمَ آثر عليٌّ وفاطمة وتركا الطفلين ـ الحسنين ـ عليهما أثر الجوع؟ أتراهما خفي عنهما سرُّ ذلك[٢]؟ ما ذاك إلّا لأنَّهما علما قوّة صبر الطفلين، وأنَّهما غصنان من شجرة الظلّ عند ربّي، وبعض من جملة فاطمة بضعةٌ منّي، وفرخ البطّ سابح[٣].

١٧ ـ **عزّ الدين عبدالحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي**: المتوفّى (٦٥٥). في شرح نهج البلاغة[٤] (٢٥٧/٣).

١٨ ـ **الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي**: المتوفى (٦٥٨). في الكفاية[٥] (ص٢٠١) وقال بعد ذكر الحديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبدالله الحميدي في فوائده، ورواه الحاكم أبو عبدالله في مناقب فاطمة، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول هل أتىٰ.

وقد سمعت الحافظ العلّامة أبا عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة هل أتىٰ، وذكر الحديث وقال فيه: إنَّ السؤّال كانوا ملائكة من عند ربّ العالمين، وكان ذلك امتحاناً من الله عزّ وجلّ لأهل بيت رسول الله ﷺ.

وسمعت بمكّة ـ حرسها الله تعالىٰ ـ من شيخ الحرم بشير التبريزي، في درس

---

(١) تذكرة الخواص: ص٣١٣ـ٣١٦.

(٢) في المصدر: أتراهما خفي عنهما سرّ: إبدأ بمن تعول؟

(٣) في النسخة تصحيف. (المؤلّف)

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٧٦/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٥) كفاية الطالب: ص٣٤٨ باب٩٧.

التفسير: / أنَّ السائل الأوّل كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان ١١٠/٣
إسرافيل عليه السلام.

١٩ ـ **القاضي ناصر الدين البيضاوي**: المتوفّى (٦٨٥). في تفسيره[١] (٥٧١/٢).

٢٠ ـ **الحافظ محبّ الدين الطبري**: المتوفّى (٦٩٤). في الرياض النضرة[٢] (٢٠٧/٢، ٢٢٧) وقال: وهذا قول الحسن وقتادة.

٢١ ـ **الحافظ أبو محمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي**: المتوفّى (٦٩٩). في بهجة النفوس (٢٢٥/٤).

٢٢ ـ **حافظ الدين النسفي**: المتوفّى (٧٠١، ٧١٠). في تفسيره[٣] هامش تفسير الخازن (٤/ ٤٥٨)، رواه في سبب نزول الآية، ولم يرو غيره.

٢٣ ـ **شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئي**: المتوفّى (٧٢٢). في فرائد السمطين[٤].

٢٤ ـ **نظام الدين القمّي النيسابوري** في تفسيره[٥]، هامش الطبري (١١٢/٢٩) وقال: ذكر الواحدي في البسيط، والزمخشري في الكشّاف، وكذا الإماميّة أطبقوا على أنَّ السورة نزلت في أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ولا سيّما في هذه الآي ـ ثمَّ ذكر حديث الإطعام فقال: ـ ويروى أنَّ السائل في الليالي: جبرئيل، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه.

٢٥ ـ **علاء الدين عليّ بن محمد الخازن البغدادي**: المتوفّى (٧٤١). في تفسيره[٦] (٤/ ٣٥٨) ذكر أوّلاً نزولها في عليّ عليه السلام وأخرج حديثه، ثمَّ قال: وقيل: الآية

---

(١) تفسير البيضاوي: ٥٥٢/٢.
(٢) الرياض النضرة: ١٨٣/٣.
(٣) تفسير النسفي: ٣١٨/٣.
(٤) فرائد السمطين: ٥٣/٢ ح ٣٨٣ باب ٢١.
(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١٢/ج ١١٢/٢٩.
(٦) تفسير الخازن: ٣٣٩/٤.

عامّة في كلّ من أطعم، موعزاً إلىٰ ضعف بقيل، مع أنَّ القول بالعموم لا ينافي نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفىٰ لانحصار المصداق به.

٢٦ ـ **القاضي عضد الإيجي**: المتوفّىٰ (٧٥٦). في المواقف[١] (٣/ ٢٧٨).

٢٧ ـ **الحافظ ابن حجر**: المتوفّىٰ (٨٥٢). في الإصابة (٣٨٧/٤) من طريق أبي موسىٰ في الذيل، والثعلبي في تفسير سورة ـ هل أتىٰ ـ عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

٢٨ ـ **الحافظ جلال الدين السيوطي**: المتوفّىٰ(٩١١). في الدرّ المنثور[٢] (٦/ ٢٩٩) من طريق ابن مردويه.

٢٩ ـ **أبو السعود العمادي محمد بن محمد الحنفي**: المتوفّىٰ (٩٨٢). في تفسيره[٣] هامش تفسير الرازي (٨/ ٣١٨).

٣٠ ـ **الشيخ إسماعيل البروسي**: المتوفّىٰ (١١٣٧). في تفسيره روح البيان (١٠/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩). ١١١/٣

٣١ ـ **الشوكاني**: المتوفّىٰ [١٢٥٠][٤]. في تفسيره فتح القدير[٥] (٥/ ٣٣٨).

٣٢ ـ **السيّد الشبلنجي**[٦]: في نور الأبصار[٧] (ص١٢ ـ ١٤).

٣٣ ـ **الأُستاذ محمد سليمان محفوظ**: في أعجب ما رأيت (١٠/١) وقال: رواه أهل التفسير.

٣٤ ـ **السيّد محمود القراغولي البغداديّ الحنفيّ**: في جوهرة الكلام (ص٥٦).

---

(١) المواقف: ص٤١١.

(٢) الدرّ المنثور: ٣٧١/٨.

(٣) تفسير أبي السعود: ٧٣/٩.

(٤) في الأصل: (١١٧٣) وهو تاريخ مولده. أمّا وفاته فكانت في جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

(٥) فتح القدير: ٣٤٩/٥.

(٦) مؤمن بن حسن مؤمن، المترجم في الجزء الأوّل ص: ٣٠٦. كان حيّاً سنة (١٣٢٢هـ).

(٧) نور الأبصار: ص٢٢٧ ـ ٢٢٩.

لفظ الحديث

قال ابن عبّاس ﷺ: إنَّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علىٰ ولَدَيك. فنذر عليّ، وفاطمة، وفضّة ـجارية لهماـ إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام. فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبريّ اليهوديّ ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، واختبزت خمسة أقراص علىٰ عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني، أطعمكم الله من موائد الجنّة. فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صُيّاماً. فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك. فلمّا أصبحوا أخذ علي ﷺ بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلىٰ رسول الله ﷺ، فلمّا أبصرهم ـوهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوعـ قال: «ما أشدّ ما يسوؤني ما أرىٰ بكم!» وقام فانطلق معهم، فرأىٰ فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد، هنّأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة.

هذا لفظ جمع من الأعلام المذكورين، وهناك لفظ آخر ضربنا عنه صفحاً.

٩ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبابكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي. وهذا الذي لا يصحُّ غيره، وأمّا أخوّة عليّ فلا تصحُّ إلّا مع سهل بن حنيف[1].

الجواب: أنا لا أروم الكلام حول حديث رآه صحيحاً، ولا أُناقش في صدوره، ولا أُزيّفه بما زيّف عمر بن الخطّاب حديث الكتف والدواة، إذ هذا لدة ذاك ١١٢/٣

---

(١) الفِصَل: ١٤٧/٤.

صدرا في مرض وفاته ﷺ كما في الصحيحين[١]، ولا أقول بما قال ابن أبي الحديد في شرحه[٢] (١٧/٣) من أنّه موضوع وضعته البكريّة في مقابلة حديث الإخاء.

وأنا لا أبسط القول في مفاده بما يستفاد من كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث[٣] (ص٥١) من أنّ الأخوّة هناك منزّلة بالأخوّة الإسلاميّة العامّة الثابتة بقوله تعالىٰ: ﴿إنّما المؤمنونَ إخوةٌ﴾[٤] نظير ما ورد عنه ﷺ من قوله لعمر: يا أخي[٥]. ولزيد: أنت أخونا[٦]، ولأسامة: يا أخي[٧]. وإنّما يفسّر تلك الأخوّة لفظ البخاري[٨]، ومسلم[٩]، والترمذي[١٠]: «لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوّة الإسلام ومودّته». كما أنّ الخلّة المنتفية فيه هي الخلّة بالمعنى الخاصّ، لا الخلّة العامّة الثابتة بقوله تعالىٰ: ﴿الأخِلّاءُ يومَئذٍ بَعضُهُمْ لِبَعضٍ عَدُوٌّ إلّا المُتّقِينَ﴾[١١].

فلم تكن هي تلك الأخوّة بالمعنى الخاصّ التي تمّت يومي المؤاخاة[١٢] بوحي من الله العزيز، وكانت على أساس المشاكلة والمماثلة بين كلّ اثنين في الدرجات النفسيّة، كما ستسمعه عن غير واحد من الأعلام، ووقعت المؤاخاة فيهما بين أبي بكر

---

(١) صحيح البخاري: ١٦١٢/٤ ح٤١٦٨ و٤١٦٩، صحيح مسلم: ٤٥٥/٣ ح٢٢ كتاب الوصيّة.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤٩/١١ خطبة ٢٠٣.

(٣) تأويل مختلف الحديث: ص٦٣.

(٤) الحجرات: ١٠.

(٥) الرياض النضرة: ٦/٢ [٢٧٢/٢]. (المؤلّف)

(٦) خصائص النسائي: ص١٩ [ص٢٠٥ ح١٩٤، وفي السنن الكبرىٰ: ١٦٩/٥ ح٨٥٧٩]. (المؤلّف)

(٧) تاريخ ابن عساكر: ٩/٦ [٦٢٣/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٣٩/٩]. (المؤلّف)

(٨) صحيح البخاري: ١٣٣٨/٣ ح٣٤٥٧.

(٩) صحيح مسلم: ٨/٥ ح٣ كتاب فضائل الصحابة.

(١٠) سنن الترمذي: ٥٦٩/٥ ح٣٦٦١.

(١١) الزخرف: ٦٧.

(١٢) وقعت المؤاخاة مرّتين: إحداهما قبل الهجرة، وأُخرىٰ بعدها بخمسة أشهر كما يأتي. (المؤلّف)

وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة بن الجرّاح وسالم مولىٰ أبي حذيفة، وبين أُبيّ بن كعب وابن مسعود، وبين معاذ وثوبان، وبين أبي طلحة وبلال، وبين عمّار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي وقّاص وصهيب، وبين أبي ذرّ والمقداد بن عمرو، وبين أبي أيّوب الأنصاري وعبدالله بن سلام، وبين أُسامة وهند ـ حجّام النبي ـ وبين معاوية والحباب المجاشعي، وبين فاطمة بنت النبيّ وأمّ سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيّوب[1].

وأخّر ﷺ عليّاً لنفسه قائلاً له: «والذي بعثني بالحق، ما أخّرتك إلّا لنفسي، ١١٣/٣
أنت أخي ووارثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة».

بل أقول عجباً للصلافة التي تحدو الإنسان لأن يقول: لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً، ويجهل مفاده أو يعلم ويحبّ أن يغري الأُمّة بالجهل، ثمّ يعطف علىٰ حديث اعترفت به الأُمّة جمعاء، وجاء مثبتاً في الصحاح والمسانيد ويراه باطلاً.

أهكذا حبّ الشيء يعمي ويصمّ؟

أهكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟

هذه الأُخوّة بالمعنى الخاص الثابتة لأمير المؤمنين ممّا يختص به ﷺ ولا يدّعيها بعده إلّا كذّاب، علىٰ ما ورد في الصحيح كما يأتي، وكانت مطّردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية، وحوته المحاورات، ووقع الحجاج به، وتضمّنه الشعر السائر، ولو ذهبنا إلىٰ جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتاب ضخم، غير أنّا نختار منها نبذاً:

---

(١) سيرة ابن هشام [١٠٨/٢، ١٠٩]، تاريخ ابن عساكر: ٩٠/٦، ٢٠٠ [١٣٦/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٤٦]، أُسد الغابة: ٢٢١/٢ [٢٧٧/٢ رقم١٨٢٢]، مطالب السؤول: ص١٨، إرشاد الساري للقسطلاني: ٢٢٧/٦ [٤٦٧/٨]، شرح المواهب: ٣٧٣/١. **(المؤلّف)**

١ ـ آخىٰ رسول الله ﷺ بين أصحابه، فآخىٰ بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه عليّ عليه السلام فقال: «آخيت بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد». فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

ينتهي سند هذا الحديث إلىٰ:

أمير المؤمنين عليّ، عمر بن الخطّاب، أنس بن مالك، زيد بن أبي أوفىٰ، عبدالله بن أبي أوفىٰ، ابن عبّاس، محدوج بن زيد، جابر بن عبدالله، أبي ذرّ الغفاري، عامر بن ربيعة، عبدالله بن عمر، أبي أُمامة، زيد بن أرقم، سعيد بن المسيّب[1].

راجع[2]: جامع الترمذي (٢١٣/٢)، مصابيح البغوي (١٩٩/٢)، مستدرك الحاكم (١٤/٣)، الاستيعاب (٤٦٠/٢) وعدّ حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة، تيسير الوصول (٢٧١/٣)، مشكاة المصابيح ـ هامش المرقاة ـ (٥٦٩/٥)، الرياض النضرة (١٦٧/٢)، وقال في (ص ٢١٢):

ومن أدلّ دليل علىٰ عظم منزلة عليّ من رسول الله ﷺ صنيعه في المؤاخاة، فإنّه ﷺ جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلّف بينهما، إلىٰ أن آخىٰ بين أبي بكر وعمر، وادّخر عليّاً لنفسه، وخصّه بذلك، فيالها مفخرة وفضيلة. ١١٤/٣

---

(١) هذا الحديث بوحدته متواتر علىٰ رأي ابن حزم في التواتر. (المؤلّف)

(٢) سنن الترمذي: ٥٩٥/٥ ح ٣٧٢٠، مصابيح السنّة: ١٧٣/٤ ح ٤٧٦٩، المستدرك على الصحيحين: ١٦/٣ ح ٤٢٨٩، الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٨ رقم ١٨٥٥، تيسير الوصول: ٣١٥/٣ ح ٢، مشكاة المصابيح: ٣٥٦/٣ ح ٦٠٩٣، الرياض النضرة: ١١١/٣، ١٦٤، فرائد السمطين: ١١٦/١ ح ٨١، الفصول المهمّة: ص ٣٧، تذكرة الخواص: ص ٢٤، كفاية الطالب: ص ١٩٤ باب ٤٧، السيرة النبوية: ٢٦٤/١ ـ ٣٦٥، البداية والنهاية: ٣٧١/٧ حوادث سنة ٤٠هـ، أسنى المطالب: ص ٦٠، الصواعق المحرقة: ص ١٢٢، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٩، المواقف: ص ٤١٠، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٦٠/٢، أخبار الدول: ٣٠٦/١، السيرة الحلبية: ٢٠/٢، ٩٠، السيرة النبوية: ١٥٥/١، الإمام عليّ بن أبي طالب للأستاذ محمد رضا: ص ٦، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: ج ١/ج ٦٠/١.

فرائد السمطين في الباب العشرين، الفصول المهمّة (ص٢٢ و٢٩)، تذكرة السبط (ص١٣ و١٥) وحكىٰ عن الترمذي أنّه صحّحه، كفاية الكنجي (ص٨٢) وقال: هذا حديث حسنٌ عالٍ صحيح، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلة عليّ من رسول الله.. إلىٰ آخر ما مرّ عن الرياض النضرة.

السيرة النبويّة لابن سيّد الناس (١/٢٠٠ـ٢٠٣) وصرّح بأنَّ هذه هي المؤاخاة قبل الهجرة، ثمّ قال:

وقال ابن إسحاق: آخىٰ رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال: «تواخوا في الله أخوين». ثمَّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله وعليّ أخوين.

تاريخ ابن كثير (٣٣٥/٧)، أسنى المطالب للجزري (ص٩)، مطالب السؤول (ص١٨) وقال: فعقد الأُخوّة بين اثنين منهم حثّاً على التناصر والتعاضد، وجعل كلّ واحد مؤاخياً لمن تقرب منه درجته في المماثلة والمساواة.

الصواعق (ص٧٣، ٧٥)، تاريخ الخلفاء (ص١١٤)، الإصابة (٥٠٧/٢)، المواقف (٢٧٦/٣)، شرح المواهب (٣٧٣/١)، طبقات الشعراني (٥٥/٢)، تاريخ القرماني ـهامش الكامل ـ (٢١٦/١)، السيرة الحلبيّة (٢٣/٢، ١٠١)، وفي هامشها السيرة النبويّة لزيني دحلان (٣٢٥/١)، كفاية الشنقيطي (ص٣٤)، الإمام عليّ بن أبي طالب للأُستاذ محمد رضا (ص٢١)، الإمام عليّ بن أبي طالب للأُستاذ عبدالفتّاح عبدالمقصود، وقال في (ص٧٣):

ولئن كان أبو بكر من نبيّ الله وزيره الصادق، فإنَّ عليّاً كان منه الظلّ اللاصق، لم يناأ عنه ولم يبعد، إلّا كما أرسله محمد ليكون له علىٰ أعدائه عيناً أو لرجاله طليعة، حتىٰ في بدء ذلك الوقت الذي أخذ رسول الله يكوّن فيه ملكه الصغير، ويربط بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، لم يفته أن يؤثر بإخائه عليّاً دون الباقين. آخىٰ بين

صحبه الخارجين من ديارهم معه وبين أصحاب البلدة الذين آووا، فتخيّر أن يكون عليّ أخاه في دين، لم يؤاخ أبابكر، ولم يؤاخ عمر، ولم يؤاخ حمزة ـ أسده وأسد الله ـ ولكنه اصطفىٰ لهذه الأُخُوّة المعنويّة بعد أُخُوّة الدم فتاه الربيب، فآثره علىٰ كلّ حبيب بعيد وقريب. ١١٥/٣

وقد أصفقت هذه المصادر كلّها أنّه ﷺ آخىٰ بين أبي بكر وعمر، وليس فيها من مزعمة ابن حزم عين ولا أثر.

٢ ـ زيد بن أبي أوفىٰ، قال: لمّا آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه، وآخىٰ بين عمر وأبي‌بكر ـ إلىٰ أن قال ـ: فقال عليّ: «لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخطٍ عليّ فلك العتبىٰ والكرامة.

فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي.

قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورّث الأنبياء من قبلي. قال: ما ورّث الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي». ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[1].

مناقب أحمد بن حنبل، الرياض النضرة (٢٠٩/٢)، تاريخ ابن عساكر (٢٠١/٦)، تذكرة السبط (ص١٤) وصحّحه وقال: رجاله ثقات، كنز العمّال (٣٩٠/٦)، كفاية الشنقيطي (ص٣٥، ٤٤)[2].

---

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص٩٤ ح١٤١، الرياض النضرة: ١٦٠/٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٦/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٤٨، تذكرة الخواص: ص٢٤، كنز العمّال: ١٠٦/١٣ ح٣٦٣٤٥.

٣ ـ جابر بن عبدالله وسعيد بن المسيّب، قالا: إنَّ رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه، فبقي رسول الله ﷺ وأبوبكر وعمر وعليّ، فآخى بين أبي‌بكر وعمر، وقال لعليّ: «أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحدٌ فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لايدّعيها بعدك إلّا كذّاب».

مناقب أحمد، تاريخ ابن عساكر، كفاية الكنجي (ص٨٢، ٨٣)، تذكرة السبط (ص١٤) وصحّحه، وردّ علىٰ جدّه في تضعيفه سنده، المرقاة في شرح المشكاة (٥٦٩/٥)[١].

وفي لفظ أمير المؤمنين ويعلى بن مرّة: فقال رسول الله ﷺ: «إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن حاجّك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب».

كنز العمّال[٢] (١٥٤/٦، ٣٩٩) عن الحافظ أبي يعلىٰ في مسنده[٣].

٤ ـ قال محمد بن إسحاق: وآخىٰ رسول الله بين أصحابه من المهاجرين ١١٦/٣
والأنصار، فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا في الله أخوين أخوين». ثمَّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: «هذا أخي». فكان رسول الله ﷺ سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أخوين.

تاريخ ابن هشام[٤] (١٢٣/٢)، تاريخ ابن كثير[٥] (٢٢٦/٣)، السيرة

---

(١) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص٧٨ ح١١٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٦/١٢، كفاية الطالب: ص١٩٤ باب٤٧، تذكرة الخواص: ص٢٢، المرقاة في شرح المشكاة: ٤٦٥/١٠ ح٦٠٩٣.

(٢) كنز العمّال: ٦٠٨/١١ ح٣٢٩٣٩ و ١٤٠/١٣ ح٣٦٤٤٠.

(٣) مسند أبي يعلىٰ: ٣٤٧/١ ح٤٤٥.

(٤) السيرة النبويّة: ١٥٠/٢.

(٥) البداية والنهاية: ٢٧٧/٣ حوادث سنة ١هـ.

الحلبيّة[١] (١٠١/٢)، الفتاوى الحديثيّة (ص٤٢).

٥ ـ أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنّة». تاريخ الخطيب (٢٦٨/١٢)، كنز العمّال[٢] (٤٠٢/٦).

٦ ـ أمير المؤمنين، قال: «آخى رسول الله بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ـ إلى أن قال ـ: وبيني وبين نفسه».

أخرجه الخلعي في الخلعيّات وسعيد بن منصور في سننه كما في كنز العمّال[٣] (٣٩٤/٦).

٧ ـ ابن عبّاس في حديث، وقال ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت أخي وصاحبي».

مسند أحمد[٤] (٢٣٠/١)، الاستيعاب[٥] (٤٦٠/٢)، الإمتاع للمقريزي (ص٣٤٠)، كنز العمّال[٦] (٣٩١/٦).

٨ ـ أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللّهم إنّي أقول كما قال أخي موسى: اللّهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي عليّاً اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنّك كنت بنا بصيراً».

مناقب أحمد بن حنبل[٧]. الرياض النضرة[٨] (١٦٣/٢).

---

(١) السيرة الحلبيّة: ٩٠/٢.

(٢) كنز العمّال: ١٥٠/١٣ ح٣٦٤٦٨.

(٣) المصدر السابق: ١٢٠/١٣ ح٣٦٣٨٤.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٣٨١/١ ح٢٠٤١.

(٥) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٨ رقم١٨٥٥.

(٦) كنز العمّال: ١٠٩/١٣ ح٣٦٣٥٦.

(٧) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص٢٠٢ ح٢٨٠.

(٨) الرياض النضرة: ١٠٦/٣.

٩ ـ ابن عبّاس في حديث احتجاجه على الرجل الشاميّ، وهو حديث طويل كثير الفائدة، ومنه: وقال رسول الله: «يا أُمّ سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، هذا عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله ﷺ: نعم هذا عليّ سيط لحمه بلحمي، ودمه بدمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي، يا أُمّ سلمة هذا عليٌّ سيّد مبجَّل، ومأمل المسلمين، وأمير المؤمنين، وموضع سرّي وعلمي، / وبابي الذي يؤوىٰ إليه، ١١٧/٣
وهو الوصيّ علىٰ أهل بيتي، وعلى الأخيار من أُمّتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة».

المحاسن والمساوئ[1] (٣١/١)، مرَّ حديث أُمّ سلمة هذا بلفظ آخر، ومصادره في (٣٣٧/١، ٣٣٨).

١٠ ـ مرّ قوله ﷺ لعليّ عليه السلام في حديث بدء الدعوة: «أنت أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي». راجع (٢/ ٢٧٨ ـ ٢٨٦).

١١ ـ مرّ في (٢١٥/١) من طريق الطبري قوله ﷺ يوم غدير خمّ: «إنَّ عليّ ابن أبي طالب أخي، ووصيّي، وخليفتي». وقوله: «معاشر الناس هذا أخي، ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي علىٰ من آمن بي».

ويظهر من كلام النويري[2] الذي أسلفناه في (٢٨٨/١) أنَّ مؤاخاة النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام يوم غدير خمّ كانت مشهورة في العصور المتقادمة.

١٢ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب علىٰ باب الجنّة: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفي عام».

---

(١) المحاسن والمساوئ: ص٤٤.
(٢) نهاية الأرب: ١٨٤/١.

مناقب أحمد، تاريخ الخطيب (٣٨٧/٧)، الرياض النضرة (١٦٨/٢)، تذكرة السبط (ص١٤)، مجمع الزوائد (١١١/٩)، مناقب الخوارزمي (ص٨٧)، شمس الأخبار (ص٣٥) عن مناقب الفقيه ابن المغازلي، كنز العمّال (٣٩٩/٦) عن ابن عساكر، فيض القدير (٣٥٥/٤)، كفاية الشنقيطي(ص٣٤)، مصباح الظلام (٥٦/٢) نقلاً عن الطبراني[1].

١٣ ـ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «طلبني النبيّ صلى الله عليه وآله فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله، وقال: قم فوالله لأُرضينّك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنّتي».

مناقب أحمد، الرياض النضرة (١٦٧/٢)، الصواعق (ص٧٥)، كنز العمّال (٤٠٤/٦)، كفاية الشنقيطي (ص٢٤)[2].

١٤ ـ محدوج بن زيد الذهلي، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «أما علمت يا عليّ أنّ أوّل من يُدعىٰ به يوم القيامة بي؟ ـ إلىٰ أن قال ـ: ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ».

مناقب أحمد، مناقب الفقيه ابن المغازلي، الرياض النضرة (٢٠١/٢)، مناقب الخوارزمي (ص٨٣و٢٣٤و٢٣٨)، شمس الأخبار (ص٣٢)، تذكرة السبط (ص١٣)[3]، ١١٨/٣

---

(١) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص١٨٢ ح٢٥٤، الرياض النضرة: ١١٢/٣، تذكرة الخواص: ص٢٢، المناقب: ص١٤٤ ح١٦٨، مسند شمس الأخبار: ٩٦/١، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٩١ ح١٣٤، كنز العمّال: ٦٢٤/١١ ح٤٤٠٤٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٩/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٦٢، مصباح الظلام: ١٣٥/٢ ح٤٠٥.

(٢) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص١٨٣ ح٢٥٦، الرياض النضرة: ١١١/٣، الصواعق المحرقة: ص١٢٦، كنز العمّال: ١٥٩/١٣ ح٣٦٤٩١.

(٣) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص٢٠٧ ح٢٨٥، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٤٣ ح٦٥، الرياض النضرة: ١٥٠/٣، المناقب: ص١٤٠ ح١٥٩، ص٢٩٤ ح٢٨٢، ص٣٠١ ح٢٩٦، مسند شمس الأخبار: ٨٦/١، تذكرة الخواص: ص٢١.

وردّ علىٰ من ضعّفه لمكان ميسرة والحكم في طريق الحافظ الدارقطني، فقال: الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس فيه ميسرة ولا الحكم، وأحمد مقلّدٌ في الباب، متىٰ روىٰ حديثاً وجب المصير إلىٰ روايته، لأنَّه إمام زمانه، وعالم أوانه، والمبرَّز في علم النقل علىٰ أقرانه، والفارس الذي لا يجارىٰ في ميدانه.

١٥ ـ أبو برزة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالىٰ عهد إليَّ عهداً في عليّ، فقلت: يا ربّ بيّنه لي. فقال: اسمع. فقلت: سمعت. فقال: إنَّ عليّاً راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك.

فجاء عليٌّ فبشّرته، فقال: يارسول الله، أنا عبدالله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنبي، وإن يتمّ لي الذي بشّرتني به فالله أولىٰ بي.

قال: قلت: اللّهم اجلُ قلبه واجعل ربيعه الإيمان. فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثمَّ إنَّه رفع إليَّ أنَّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحدٌ من أصحابي. فقلت: يا ربّ، أخي وصاحبي. فقال: إنّ هذا شيءٌ قد سبق، إنَّه مبتلىً ومُبتلىً به».

حلية الأولياء (٦٧/١)، شرح ابن أبي الحديد (٤٤٩/٢)، فرائد السمطين في الباب الـ(٣٠ و٥٠) بطريقين، مناقب الخوارزمي (ص٢٤٥)، كفاية الكنجي (ص٩٥)، نزهة المجالس(٢٤١/٢)[1].

١٦ ـ في خطبة للنبيّ ﷺ: «أيّها الناس: أوصيكم بحبّ ذي قرباها أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب، لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذّبه الله».

مناقب أحمد، تذكرة السبط (ص١٧)، شرح ابن أبي الحديد (٤٥١/٢)،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦٧/٩ خطبة ١٥٤، فرائد السمطين: ١٥١/١ ح١١٤، المناقب: ص٣٠٣ ح٢٩٩، كفاية الطالب: ص٢١٥ باب٥٩، نزهة المجالس: ٢٠٨/٢.

الرياض النضرة (٢/٢١٢)، ذخائر العقبىٰ (ص ٩١)[١].

١٧ ـ في حديث مفاخرة عليّ وجعفر وزيد وتحاكمهم إلىٰ رسول الله ﷺ ثمّ قال ﷺ لعليّ «أنت أخي وخالصتي».

شرح ابن أبي الحديد[٢] (٣/٣٩) وقال: اتّفق عليه المحدِّثون.

١١٩/٣ ١٨ ـ أبو ذرّ الغفاري، قال في حديث: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «وأنت أخي ووزيري، وخير من أترك بعدي».

مرَّ تمام الحديث ومصادره. راجع (٢/٣١٣).

١٩ ـ سلمان الفارسي، قال: إنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنَّ أخي ووزيري. وخير من أخلفه بعدي عليّ بن أبي طالب». مناقب الخوارزمي[٣] (ص ٦٧).

٢٠ ـ بلال بن حمامة، في حديث زواج عليّ وفاطمة ـ سلام الله عليهما وآلهما ـ قال ﷺ: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي ـ وفيه ـ: فصار أخي وابنتي فُكّاك رقاب رجال ونساء من أُمّتي من النار». راجع (٢/٣١٦).

٢١ ـ عبدالله بن عمر، قال في حديث عنه ﷺ: إنّه قال: «اللهمّ اشهد لهم، اللهمّ قد بلّغت، هذا أخي وابن عمّي وصهري وأبو ولدي، اللهمّ كبّ من عاداه في النار».

كنز العمّال[٤] (٦/١٥٤) نقلاً عن ابن النجّار والشيرازي في الألقاب.

---

(١) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٤٥ ح ٧١، تذكرة الخواص: ص ٢٨، شرح نهج البلاغة: ٩/١٧٢ خطبة ١٥٤، الرياض النضرة: ٣/١٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١١/١١٧ خطبة ٢١١.

(٣) المناقب: ص ١١٢ ح ١٢١.

(٤) كنز العمّال: ١١/٦٠٩ ح ٣٢٩٤٧.

٢٢ ـ عبدالله بن عمر، قال في حديث: قال ﷺ: «ألا أرضيك يا عليّ؟ قال: بلىٰ يا رسول الله. قال: أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي».

مجمع الزوائد (١٢١/٩) عن الطبراني[١]، و(ص١٢٢) عن أبي يعلىٰ[٢]، كنز العمّال[٣] (١٥٥/٦).

٢٣ ـ في حديث الإسراء عنه ﷺ: «فلمّا أن رجعت، نادىٰ منادٍ من وراء الحجاب: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ، فاستوصِ به خيراً».

فرائد السمطين في الباب العشرين[٤]، كنز العمّال[٥] (١٦١/٦).

٢٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: قال ﷺ: «ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ـ إلىٰ أن قال ـ: وأخي عليّ علىٰ ناقة من نوق الجنّة، بيده لواء الحمد».

تاريخ بغداد (١١٢/١١)، كفاية الحافظ الكنجي[٦] (ص٧٧)، كنز العمّال[٧] (٤٠٢/٦).

٢٥ ـ ابن عبّاس، في حديث زواج عليّ وفاطمة ـ سلام الله عليهما ـ قال: فجاء رسول الله ﷺ فدقّ الباب، فخرجت إليه أمّ أيمن فقال: «أعلمي أخي». قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوّجته ابنتك؟! قال: «إنّه أخي».

خصائص النسائي (ص٣٢)، الرياض (١٨١/٢)، الصواعق (ص٨٤)[٨].

---

(١) المعجم الكبير: ٣٢١/١٢ ح١٣٥٤٩.

(٢) مسند أبي يعلىٰ: ٤٠٢/١ ح٥٢٨.

(٣) كنز العمّال: ١١/ ٦١٠ ح٣٢٩٥٥.

(٤) فرائد السمطين: ١٠٩/١ ح٧٧.

(٥) كنز العمّال: ٦٣٤/١١ ح٣٣٠٨٨، ٢٣٥/١٣ ح٣٦٧٠٦.

(٦) كفاية الطالب: ص١٨٣ باب ٤٢.

(٧) كنز العمّال: ١٥٣/١٣ ح٣٦٤٧٨.

(٨) خصائص أمير المؤمنين: ص١٣٩ ح١٢٥، وفي السنن الكبرىٰ: ١٤٤/٥ ح ٨٥١٠، الرياض النضرة: ١٢٧/٣، الصواعق المحرقة: ص١٤٢.

١٢٠/٣ ٢٦ ـ مرَّ في حديث ليلة المبيت: «فأوحى الله إلىٰ جبريل وميكائيل: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد؟». راجع (٤٨/٢).

٢٧ ـ في حديث الإسراء، عن النسفي وغيره، عن جبرئيل أنّه قال: «إنَّ الله تعالىٰ اطّلع إلى الأرض فاختارك من خلقه، وبعثك برسالته، ثمّ اطّلع إليها ثانية، فاختار لك أخاً ووزيراً وصاحباً، فزوّجه ابنتك فاطمة. فقلت: يا جبريل من هذا الرجل؟ قال: أخوك في الدارين وابن عمّك في النسب عليّ بن أبي طالب».

نزهة المجالس (٢٢٣/٢).

٢٨ ـ أخرج الطبراني[1] بإسناده عنه ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام: «أما ترضىٰ أنّك أخي وأنا أخوك». مجمع الزوائد (١٣١/٩).

٢٩ ـ عبد الله بن عمر، قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «ادعوا لي أخي» فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثمّ قال: «ادعوا لي أخي». فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثمّ قال: «ادعوا لي أخي». فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثمّ قال: ادعوا لي أخي. فدُعي له عليٌّ بن أبي طالب، فستره بثوب وأكبَّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: «علّمني ألف باب، يفتح كلّ باب إلىٰ ألف باب».

أخرجه الحافظ ابن عدي[2]، عن أبي يعلىٰ، عن كامل بن طلحة، عن ابن لهيعة إلىٰ آخر السند، وذكره ابن كثير في تاريخه[3] (٣٥٩/٧)، وحكىٰ تضعيفه عن ابن عدي لمكان ابن لهيعة في سنده، ذاهلاً عمّا قال أحمد بن حنبل في حقّه. راجع (٧٧/١).

٣٠ ـ عبدالله بن عمر، عن رسول الله ﷺ: «عليّ أخي في الدنيا والآخرة».

---

(١) المعجم الكبير: ٣١٩/١ ح ٩٤٩.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٤٥٠/٢ رقم ٥٦٢.

(٣) البداية والنهاية: ٣٩٦/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

أخرجه الطبراني، والسيوطي في الجامع الصغير[١] (١٤٠/٢) وحسّنه. وقال المناوي في فيض القدير (٣٥٥/٤) بعد ذكره: كيف وقد بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين فأسلم ـ عليّ ـ وصلّى يوم الثلاثاء، فمكث يصلّي مستخفياً سبع سنين كما رواه الطبراني[٢] عن أبي رافع. يريد بذلك بيان المشاكلة والمماثلة في الأُخوّة بينهما ـ صلّى الله عليهما وآلهما.

٣١ ـ قال رسول الله ﷺ في حديث: «اشتقَّ الله تعالىٰ لنا من أسمائه أسماءً: فالله عزَّ وجلَّ محمود، وأنا محمد. والله الأعلىٰ، وأخي عليّ».

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائده في الباب الثاني[٣] من طريق أبي نُعَيم والنطنزي. ١٢١/٣

٣٢ ـ أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثمَّ قال: «أين عليّ بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أناذا يا رسول الله، فضمّه إلىٰ صدره، وقبّل بين عينيه، وقال بأعلىٰ صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمّي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله وسيفه في أرضه علىٰ أعدائه، علىٰ مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء».

أخرجه أبو سعد في شرف النبوّة، كما في ذخائر العقبىٰ (ص٩٢).

٣٣ ـ عن الزهري، في حديث حول حرب الجمل: فقالت عائشة لرجل من ضبّة وهو آخذ بخطام جملها أو بعيرها: أين ترىٰ عليَّ بن أبي طالب ؟ قال: هاهو ذا واقف رافع يده إلى السماء، فنظرت فقالت: ما أشبهه بأخيه! قال الضبّي: ومن

---

(١) الجامع الصغير: ١٧٦/٢ ح٥٥٨٩.

(٢) المعجم الكبير: ٣٢٠/١ ح٩٥٢.

(٣) فرائد السمطين: ٤١/١ ح٥.

أخوه؟ قالت: رسول الله ﷺ! قال: فلا أراني أُقاتل رجلاً هو أخو رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فنبذ خطام راحلتها من يده ومال إليه. المحاسن والمساوئ[1] (٣٥/١).

٣٤ ـ عبّاد بن عبدالله الأسدي، قال: قال عليّ عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذب، آمنت قبل الناس بسبع سنين ـ وفي لفظ جمع من الحفّاظ: لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفترٍ ـ ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين».

خصائص النسائي (ص٣)، السنّة لابن أبي عاصم، سنن ابن ماجه (٥٧/١)، المعرفة لأبي نُعيَم، العقد الفريد (٢٧٥/٣)، تاريخ الطبري (٣١٢/٢)، الرياض النضرة (١٥٥/٢)، الاستيعاب (٤٦٠/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢٥٧/٣) من طريق الحافظ ابن أبي شيبة مسنداً، فرائد السمطين في الباب الـ (٤٩)، مطالب السؤول (ص١٩) وقال: كان يقولها في كثير من الأوقات، تاريخ ابن عساكر، تاريخ ابن كثير (٣٣٥/٧)، كنز العمّال (٣٩٤/٦) عن ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن أبي عاصم، والعقيلي، والحاكم، وأبي نُعَيم[2].

٣٥ ـ زيد بن وهب، قال: سمعت عليّاً عليه السلام على المنبر وهو يقول: «أنا عبد الله
١٢٢/٣ وأخو / رسوله، لم يقلها أحدٌ قبلي ولا يقولها أحدٌ بعدي إلّا كذّاب أو مفترٍ». فقام إليه

---

(١) المحاسن والمساوئ: ص٤٩.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ص٢٤ ح٧، وفي السنن الكبرى: ١٠٦/٥ ح٨٣٩٥، السنّة لابن أبي عاصم: ص٨٥٤ ح١٣٢٤، سنن ابن ماجه: ٤٤/١ ح١٢٠، العقد الفريد: ١٢٣/٤، تاريخ الأمم والملوك: ٣١٠/٢، الرياض النضرة: ١٠٠/٣، الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٨ رقم١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة٢٣٨، المصنّف: ٦٢/١٢ ح١٢١٢٨، ص٦٥ ح١٢١٣٣، فرائد السمطين: ٢٤٨/١ ح١٩٢ باب٤٨، تاريخ مدينة دمشق: ١٤٠/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم١٦٨: وفيه عن عبّاد بن يعقوب، البداية والنهاية: ٣٧١/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ، كنز العمّال: ١٢٢/١٣ ح٣٦٣٨٩، الضعفاء الكبير: ١٣٧/٣ رقم١١٢٠، المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣ ح٤٥٨٤.

رجلٌ فقال: أنا أقول كما يقول هذا. فضُرب به الأرض، فجاءه قومه فغشّوه ثوباً، فقيل لهم: أكان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا.

فرائد السمطين في الباب الـ(٤٤)[١]، كنز العمّال[٢] (٣٩٦/٦) عن أبي يحيىٰ من طريق الحافظ العدني، وفيه: فقالها رجلٌ فأصابته جنّة. الاستيعاب (٤٦٠/٢) من دون ذيله، وقال: رويناه من وجوه، آخىٰ رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كلّ واحدة منهما لعليّ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من عليّ عليه السلام.

٣٦ ـ معاذة عن عليّ عليه السلام: إنّه قال علىٰ رؤوس الأشهاد خطيباً: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، صلّيت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل إسلام أبي بكر، وآمنت قبل إيمانه».

شرح ابن أبي الحديد[٣] (٢٥٧/٣)، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص٣١٣).

٣٧ ـ حيّان، قال: سمعت عليّاً يقول: «لأقولنّ قولاً لم يقله أحدٌ قبلي، ولا يقوله بعدي إلّا كذّاب: أنا عبد الله وأخو رسوله، وزير نبيّ الرحمة، نكحت سيّدة نساء هذه الأُمّة، وأنا خير الوصيّين». فرائد السمطين[٤] الباب الـ(٥٧).

٣٨ ـ إنّ عليّاً كرّم الله وجهه أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله».

فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولىٰ بالبيعة لي». الإمامة والسياسة[٥] (ص١٢، ١٣).

---

(١) فرائد السمطين: ٢٢٧/١ ح١٧٧.

(٢) كنز العمّال: ١٢٩/١٣ ح٣٦٤١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة٢٣٨.

(٤) فرائد السمطين: ٣١١/١ ح٢٤٩.

(٥) الإمامة والسياسة: ١٨/١.

٣٩ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة، في حديث مناسدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، قال: قال: «أنشدكم الله، أفيكم أحدٌ آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين نفسه حيث آخى بين المسلمين غيري؟». فقالوا: اللهمّ لا.

أخرج ابن عبد البرّ خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة في الاستيعاب[1] (٢/٤٦٠)، وهي ممّا صحّحه ابن أبي الحديد في شرحه[2] (٢/٦١) من فقرات الحديث، وعدّها ممّا استفاض في الروايات. وقد أسلفنا طرق الحديث في (١/١٥٩ ـ ١٦٣).

٤٠ ـ أخرج الحافظ الدارقطني: أنّ عمر سأل عن عليّ، فقيل له: ذهب إلى أرضه. / فقال: اذهبوا بنا إليه. فوجدوه يعمل، فعملوا معه ساعة، ثمّ جلسوا ١٢٣/٣
يتحدّثون. فقال له عليّ: «يا أمير المؤمنين أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عمّ موسى عليه السلام أكانت له عندك أثرة على أصحابه؟ قال: نعم. قال: فأنا والله أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه».

قال: فنزع عمر رداءه فبسطه، فقال: لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق. فلم يزل جالساً عليه حتى تفرّقوا. الصواعق[3] (ص١٠٧).

٤١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث عن حوريّة من الجنّة، قال: «قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أعلاي من عنبر، ووسطي من كافور، وأسفلي من مسك، وعجنني بماء الحيوان، ثمّ قال: كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن عمّك عليّ بن أبي طالب». ذخائر العقبى (ص٩٠).

٤٢ ـ مرّ في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان قوله:

---

(١) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٨ رقم ١٨٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/١٦٧ خطبة ٧٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ص١٧٩.

محمدٌ النبيُّ أخـي وصـنوي وحمزة سيّد الشهداء عـمّي

راجع (٢/٢٥ـ ٣٠).

٤٣ ـ قال جابر بن عـبدالله الأنـصاري: سمـعت عـليّاً عليه السلام يـنشد، ورسـول الله صلى الله عليه وآله يسمع شعره:

أنا أخو المصطفىٰ لا شك في نسبي رُبّـيتُ مَـعْهُ وسـبطاهُ همـا ولدي
جـدّي وجـدُّ رسـول الله مـنفردٌ وزوجتي فاطمٌ لا قـول ذي فـندِ
صـدّقتُهُ وجميـع النـاس في بُهُـمٍ[1] مـن الضـلالة والإشـراك والنكـدِ
الحـمد لله شكـراً لا شريكَ لهُ البرّ بـالعبد والبـاقي بـلا أمـدِ

فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: «صدقت يا عليّ».

فرائـد السـمطين في البـاب الـ(٤٤)، نـظم درر السـمطين للـزرندي، كـفاية الكـنجي (ص ٨٤)، مـناقب الخـوارزمـي (ص ٩٥)، تـاريخ ابـن عسـاكـر، كـنز العمّال (٦/٣٩٨)[2].

٤٤ ـ قال ابن عبّاس: إنَّ عليّاً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿أفإن مات أو قُتِلَ﴾[3] لأُقاتلنَّ علىٰ ما قاتل عليه حتىٰ أموت، والله إنّي لأخوه ووليّه ووارثه ـ وارث علمه ـ وابن عمّه، فمن أحقُّ به منّي؟».

مناقب أحمد، خصائص النسائي (ص ١٨)، مستدرك الحاكم (٣/١٢٦) وصحّحه هو / والذهبي، الرياض النضرة (٢/٢٢٦)، ذخائر العقبىٰ (ص ١٠٠)، فرائد السمطين ٣/١٢٤

---

(١) البُهُم: جمع بهيم وهو الأسود.

(٢) فرائد السمطين: ١/٢٢٦ ح١٧٦، نظم درر السمطين: ص٩٦، كفاية الطالب: ص١٩٦ باب٤٧، المناقب: ص١٥٧ ح١٨٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٣٩٧، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ١٣٢٩، كنز العمّال: ١٣/١٣٧ ح٣٦٤٣٤، مطالب السؤول: ص١١.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

الباب الـ(٤٤)، مجمع الزوائد (١٣٤/٩) من طريق الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح[١].

٤٥ ـ قال عديّ بن حاتم في خطبة له: لئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبيّ الله والرأس في الإسلام. جمهرة الخطب[٢] (٢٠٢/١).

٤٦ ـ قال الثعلبي في العرائس[٣] (ص١٤٩): قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار: إنّ الله أهبط تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنّة حين أهبط إلى الأرض، فيه صور الأنبياء من أولاده، وفيه بيوتٌ بعدد الرسل منهم. وآخر البيوت بيت محمد، من ياقوتة حمراء ـ إلى أن قال ـ: وبين يديه عليٌّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ شاهرٌ سيفه على عاتقه، ومكتوبٌ على جبهته: هذا أخوه وابن عمّه، المؤيّد بالنصر من عندالله.

٤٧ ـ في كتاب لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية: فكان أوّل من أجاب وأناب، وآمن وصدّق، وأسلم وسلّم، أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب.

كتاب صفّين لابن مزاحم[٤] (ص١٣٣)، مروج الذهب[٥] (٥٩/٢).

٤٨ ـ قال أبان بن أبي عيّاش: سألت الحسن البصري عن عليّ عليه السلام فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة ـ إلى أن قال ـ: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «زوّجتك خيرأُمّتي». فلو كان في أُمّته خير منه

---

(١) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص١١٦ ح٢٣٢، خصائص أمير المؤمنين: ص٨٣ ح٦٥، وفي السنن الكبرى: ١٢٥/٥ ح٨٤٥٠، المستدرك على الصحيحين: ١٣٦/٣ ح٤٦٣٥، الرياض النضرة: ١٨١/٣، فرائد السمطين: ٢٢٥/١ ح١٧٥، المعجم الكبير: ١٠٧/١ ح١٧٦.

(٢) جمهرة خطب العرب: ٣٧٩/١ رقم٢٦٧.

(٣) عرائس المجالس: ص٢٦٦.

(٤) وقعة صفّين: ص١١٨.

(٥) مروج الذهب: ٢١/٣.

لاستثناه، ولقد آخىٰ رسول الله بين أصحابه. فآخىٰ بين عليّ ونفسه، فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً وخيرهم أخاً. شرح ابن أبي الحديد[١] (٣٦٩/١).

٤٩ ـ في خطبة لعمّار بن ياسر في البصرة قوله: أيّها الناس، أخو نبيّكم وابن عمّه يستنفركم لنصر دين الله. شرح ابن أبي الحديد[٢] (٢٩٣/٣).

٥٠ ـ مرّ في (٢٠١/١) من كتاب لعمرو بن العاص إلىٰ معاوية بن أبي سفيان قوله: وأمّا ما نسبت أبا الحسن ـ أخا رسول الله ووصيّه ـ إلى البغي والحسد علىٰ عثمان، وسمّيت الصحابة فسَقَةً، وزعمت أنّه أشلاهم[٣] علىٰ قتله، فهذا كذب وغواية.

ولشهرة هذه الأثارة وثبوتها لأمير المؤمنين، ولأهميّتها الكبرىٰ عند الأُمّة، وإعرابها عن المماثلة والمشاكلة في الفضيلة بينه وبين رسول الله ﷺ أخذها رجال القريض / من الصحابة والتابعين كحسّان بن ثابت، والنجاشي، وتبعهم شعراء القرون ١٢٥/٣
من الفريقين حتى اليوم فصبّوها في بوتقة النظم، ونحن نصفح عن كلّ ذلك النظم الرائق روماً للاختصار، غير أنّ القارئ يقف علىٰ شيء كثير منه في طيّ أجزاء كتابنا. راجع الجزء الثاني (ص ٤٠، ٤٣، ١١٥، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٣٠، ٣٥٠) و(٦٦/٣).

١٠ ـ قال: جمهور متكلّمي الرافضة كهشام بن الحكم الكوفي وتلميذه أبي عليّ الصكّاك[٤] وغيرهما يقول: إنّ علم الله تعالىٰ محدث، وإنّه لم يكن يعلم شيئاً حتىٰ أحدث لنفسه علماً. وهذا كفر صريح، وقد قال هشام هذا في عين مناظرته

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٩٦/٤ خطبة ٥٦.

(٢) المصدر السابق: ١٤/١٤ كتاب ١.

(٣) أشلاهم: أغراهم.

(٤) كذا في الفِصَل، وصوابه: أبو جعفر السكاك، وهو محمد بن خليل البغدادي من أعلام متكلّمي الشيعة في القرن الثالث، راجع فهرست النديم: ص ٢٢٥، فهرست الطوسي: رقم ٥٩٦، رجال النجاشي: رقم ٨٨٩. (الطباطبائي)

لأبي الهذيل العلّاف: إنّ ربّه سبعة أشبار بشبر نفسه. وهذا كفر صريح، وكان داود الجوازي من كبار متكلّميهم، يزعم أنّ ربّه لحم ودم على صورة الإنسان[١].

الجواب: أمّا جمهور متكلّمي الشيعة فلن تجد هذه المزعمة في شيء من مؤلّفاتهم الكلاميّة، بل فيها نقيض هذه كلّها ودحض شبه الزاعمين خلافهم، ضع يدك على أيّ من تلك الكتب مخطوطها ومطبوعها، حتى تأليف هشام نفسه ومن قصدهم الرجل بالقذف المائن، تجده على حد ما وصفناه.

وأما هشام فأوّل من نسب إليه هذه الفرية الجاحظ[٢]، عن النظّام، ورآها ابن قتيبة في مختلف الحديث[٣] (ص٥٩) والخيّاط في الانتصار[٤]، وكلّ منهم هو العدوّ الألدُّ للرجل، لا يؤتمن عليه فيما ينقله ممّا يشوّه سمعة هشام، فهو لا يزال يتحرّى الوقيعة فيه وفي نظرائه من أيّ الوسائل كانت صادقة أو مكذوبة، والمذاهب والعقائد يجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقين لها أو من كتبهم الثابتة نسبتها إليهم، أو ممّن يؤتمن عليه في نقلها، وهذه النسب المفتعلة لم يتسنَّ لها الحصول على شيء من الحالة، وإنّما الحالة فيها كما وصفناها.

١٢٦/٣ ثمّ تبع أولئك في العصور المتأخّرة أهل الهوس والهياج حنقاً على هشام ومبدئه ومن حذا حذوه، كابن حزم وأمثاله، ولم يقنع الرجل تفريد هشام بهاتيك الشائنة المائنة، حتى شرّكه فيها جمهور متكلّمي الرافضة وهم برآء، والرجل غير مكترث لما أعدَّ الله لكلّ أفّاك أثيم.

---

(١) الفِصَل: ٤/١٨٢.

(٢) قال أبو جعفر الإسكافي: إنّ الجاحظ ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب، وهو من دعوى الباطل غير بعيد، فمعناه نزر، وقوله لغو، ومطلبه سجع، وكلامه لعب ولهو، يقول الشيء وخلافه، ويحسن القول وضدّه، ليس له من نفسه واعظ، ولا لدعواه حدّ قائم.
شرح ابن أبي الحديد: ٣/٢٦٧ [١٣/٢٥٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلّف)

(٣) تأويل مختلف الحديث: ص٦٨.

(٤) الانتصار: ص٣٦.

وهؤلاء متكلّمو الشيعة لا يعترفون بشيء من ذلك، وفيما كتبه علم من أعلامهم ألا وهو علم الهدى الشريف المرتضى في الشافي[١] (ص١٢) مقنع وكفاية في الدفاع عن هشام، علىٰ أنَّ نصَّ مناظرة هشام مع أبي الهذيل المذكورة في الملل والنحل للشهرستاني[٢] ليس فيه إلّا إلزام من يناظره بلازم قوله: من أنّه تعالىٰ جسم لا كالأجسام. وأين هو من الاعتقاد به؟

وبقيّة النسب المعزوّة إلىٰ غير هشام من رجالات الشيعة من التجسيم وغيره ممّا ذكر لدة ما يُنسب إلىٰ هشام، بعيدة عن مستوى الصدق.

١١ ـ قال: الرافضة لا يختلفون في أنَّ الشمس رُدَّت علىٰ عليّ بن أبي طالب مرّتين، أفيكون في صفاقة الوجه، وصلابة الخدّ، وعدم الحياء، والجرأة على الكذب، أكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق[٣]؟

وقال (٣/٥) بعد نقل جملة من الخرافات: لا فرق بين من ادّعىٰ شيئاً ممّا ذكر، وبين دعوى الرافضة ردَّ الشمس علىٰ عليّ بن أبي طالب مرّتين.

وقال (٧٨/٢): وأقلّ الروافض غلوّاً يقولون: إنَّ الشمس رُدّت علىٰ عليّ بن أبي طالب مرّتين.

الجواب: ربّما يحسب قارئ هذه القوارص أنَّ القول بردّ الشمس علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام من خاصّة الشيعة ليس إلّا. وأنَّ الحديث به منكر وقول زور، لا يرى الإسلام لقائله قدراً ولا حرمة، بل يحقّ بكلّ ذلك السباب والقذف المقذع، ولا يتصوّر أن تكون هذه الوقيعة والتحامل من الرجل دون حقيقة راهنة، وقول صحيح، ورأي ثابت بالسنّة.

---

(١) الشافي في الإمامة: ٨٣/١.

(٢) الملل والنحل: ١٦٤/١.

(٣) الفصل: ١٨٢/٤.

فأدب الشيعة وإن يمنعنا عن السباب والتقابل بالمثل، غير أنّا نمثّل بين يدي القارئ تلك الحقيقة ونوقفه على حقّ القول وقائليه ومحدِّثيه، فيرى عندئذٍ نصب
١٢٧/٣ عينيه / مثال صفاقة الوجه، وصلابة الخد، وعدم الحياء، والجرأة على الكذب فنقول:

إنّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفّاظ الأثبات بأسانيد جمّة، صحّح جمع من مهرة الفنّ بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدّد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعّفه، وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأُمويّة الخبيثة، ألا وهم: ابن حزم، ابن الجوزي، ابن تيميّة، ابن كثير.

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبويّة، والمكرمة العلويّة الثابتة، فأفردوها بالتأليف، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها، فمنهم:

١ ـ **أبو بكر الورّاق**: له كتاب من روى ردّ الشمس، ذكره له ابن شهرآشوب في المناقب[1] (٤٥٨/١).

٢ ـ **أبو الحسن شاذان الفضلي**: له رسالة في طرق الحديث، ذكر شطراً منها الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة[2] (١٧٥/٢) وقال: أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصحّحه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

٣ ـ **الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي**: له كتاب مفرد فيه، ذكره له الحافظ الكنجي في الكفاية[3].

٤ ـ **أبو القاسم الحاكم ابن الحذّاء الحَسْكاني النيسابوري الحنفي**: المترجم(١١٢/١). له رسالة في الحديث أسماها مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣٥٣/٢.

(٢) اللآلئ المصنوعة: ٣٣٨/١.

(٣) كفاية الطالب: ص٣٨٣ باب ١٠٠.

النواصب الشُّمُس[١]، ذكر شطراً منها ابن كثير في البداية والنهاية[٢] (٦/٨٠)، وذكرها له الذهبي في تذكرته[٣] (٣/٣٦٨).

٥ ـ **أبو عبدالله الجعل الحسين بن عليّ البصري ثمّ البغدادي** : المتوفّىٰ (٣٩٩)، ذلك الفقيه المتكلّم. له كتاب جواز ردّ الشمس، ذكره له ابن شهرآشوب[٤].

٦ ـ **أخطب خوارزم أبو المؤيّد موفّق بن أحمد** : المتوفّىٰ (٥٦٨) المترجم في الجزء الرابع من كتابنا هذا. له كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين، ذكره له معاصره ابن شهرآشوب[٥].

٧ ـ **أبو عليّ الشريف محمد بن أسعد بن عليّ بن المعمر الحسني النقيب النسّابة** : المتوفّىٰ (٥٨٨). له جزء في جمع طرق حديث ردّ الشمس لعليّ، أورد فيه أحاديث مستغربة. لسان الميزان[٦] (٥/٧٦). ١٢٨/٣

٨ ـ **الحافظ جلال الدين السيوطي** : المتوفّىٰ (٩١١). له رسالة في الحديث أسماها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس.

٩ ـ **أبو عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي** تلميذ السيوطي : المتوفّىٰ(٩٤٢). له جزء : مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس، ذكره له برهان الدين الكوراني المدني في كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص٦٣) كما يأتي لفظه.

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد، إذ يحتاج إلىٰ تأليف

---

(١) جمع شَموس، وهو العسير في عداوته، الشديد الخلاف علىٰ من عانده.

(٢) البداية والنهاية: ٦/٨٨.

(٣) تذكرة الحفّاظ: ٣/١٢٠٠ رقم١٠٣٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٥٣.

(٥) المصدر السابق: ٢/٣٦٠.

(٦) لسان الميزان: ٥/٨٥ رقم٧٠٣١.

ضخم يُخصُّ به، غير أنّا نذكر نماذج ممّن أخرجه من الحفّاظ والأعلام، بين من ذكره من غير غمز فيه، وبين من تكلّم حوله وصحّحه، وفيها مقنعٌ وكفاية:

١ ـ **الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي** : المتوفّى (٢٣٩). رواه في سننه.

٢ ـ **الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصريّ** : المتوفّى (٢٤٨)، شيخ البخاري في صحيحه ونظرائه المجمع على ثقته. رواه بطريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس، وقال: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الذي روي لنا عنه ﷺ؛ لأنّه من أجلّ علامات النبوّة[1].

٣ ـ **محمد بن الحسين الأزدي** : المتوفّى (٢٧٧). ذكره في كتابه في مناقب عليّ عليه السلام وصحّحه، كما ذكره ابن النديم والكوراني وغيرهما. راجع لسان الميزان[2] (٥/ ١٤٠).

قال الأميني : أحسب أنّ كتاب المناقب للأزدي غير ما أفرده في حديث ردّ الشمس.

٤ ـ **الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي** : المتوفّى (٣١٠). أخرجه في كتابه الذرّيّة الطاهرة[3]، وسيأتي لفظه وإسناده.

٥ ـ **الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي** : المتوفّى (٣٢١)، في مشكل الآثار (٢/ ١١). أخرجه بلفظين وقال: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات.

قال الأميني : تواتر نقل هذا التصحيح والتثبيت عن أبي جعفر الطحاوي في كتب /القوم كالشفاء للقاضي، وستقف على نصوص أقوالهم، غير أنّ يد الطبع الأمينة ١٢٩/٣

---

(١) حكاه عنه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار: ٢/ ١١ وتبعه جمع آخرون كما يأتي. (المؤلّف)

(٢) لسان الميزان: ٥/ ١٥٨ رقم ٧٢٥٠.

(٣) الذرّيّة الطاهرة: ص ١٢٩ ح ١٥٦.

علىٰ ودائع الإسلام حرّفته عن مشكل الآثار. حيّا الله الأمانة !!

٦ ـ **الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي**[١] : المتوفّىٰ (٣٢٢) والمترجم (١٦١/١).

٧ ـ **الحافظ أبو القاسم الطبراني** : المتوفّىٰ (٣٦٠) والمترجم (١٠٥/١). رواه في معجمه الكبير[٢]، وقال: إنّه حسن.

٨ ـ **الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين** : المتوفّىٰ (٣٨٥). ذكره في مسنده الكبير.

٩ ـ **الحاكم أبو عبدالله النيسابوري** : المتوفّىٰ (٤٠٥) والمترجم (١٠٧/١). رواه في تاريخ نيسابور، في ترجمة عبدالله بن حامد الفقيه الواعظ.

١٠ ـ **الحافظ ابن مردويه الأصبهاني** : المتوفّىٰ [٤١٠][٣] والمترجم (١٠٨/١). أخرجه في المناقب بإسناده عن أبي هريرة.

١١ ـ **أبو إسحاق الثعلبي** : المتوفّىٰ (٤٢٧، ٤٣٧) والمترجم (١٠٩/١). رواه في تفسيره وقصص الأنبياء الموسوم بالعرائس[٤] (ص١٣٩).

١٢ ـ **الفقيه أبو الحسن عليّ بن حبيب البصري البغدادي الشافعي الشهير بالماوردي** : المتوفّىٰ (٤٥٠). عدّه من أعلام النبوّة في كتابه أعلام النبوّة[٥] (ص٧٩)، ورواه من طريق أسماء.

١٣ ـ **الحافظ أبو بكر البيهقي** : المتوفّىٰ (٤٥٨) والمترجم (١١٠/١). رواه في

---

(١) الضعفاء الكبير: ٣٢٧/٣ رقم١٣٢٨.

(٢) المعجم الكبير: ١٤٥/٢٤ ح٣٨٢.

(٣) مرّ تصويبه في ص١٥٦.

(٤) عرائس المجالس: ص٢٤٩.

(٥) أعلام النبوّة: ص١٣٢.

الدلائل، كما في فيض القدير للمناوي (٥/٤٤٠).

١٤ ـ **الحافظ الخطيب البغدادي**: المتوفّىٰ (٤٦٣) والمترجم (١/١١١). ذكره في تلخيص المتشابه[١] والأربعين.

١٥ ـ **الحافظ أبو زكريّا الأصبهاني الشهير بابن منده**: المتوفّىٰ (٥١٢) والمذكور (١/١١٣). أخرجه في كتابه المعرفة.

١٦ ـ **الحافظ القاضي عياض أبو الفضل المالكي الأندلسي** إمام وقته: المتوفّىٰ(٥٤٤). رواه في كتابه الشفا[٢] وصحّحه.

١٧ ـ **أخطب الخطباء الخوارزمي**: المتوفّىٰ (٥٦٨) أحد شعراء الغدير في القرن السادس، يأتي شعره وترجمته في الجزء الرابع من كتابنا. رواه في المناقب[٣]. ١٣٠/٣

١٨ ـ **الحافظ أبو الفتح النطنزي**: المترجم(١/١١٥). رواه في الخصائص العلويّة.

١٩[٤] ـ **أبو المظفّر يوسف قزأوغلي الحنفيّ**: المتوفّىٰ (٦٥٤). رواه في التذكرة[٥] (ص٣٠) ثمّ ردّ علىٰ جدّه ابن الجوزي في حكمه بأنّه موضوعٌ وروايته مضطربة، لمكان أحمد بن داود، وفضيل بن مرزوق، وعبدالرحمن بن شريك، والمتّهم هو ابن عقدة فإنّه كان رافضيّاً، فقال ما ملخّصه: قول جدّي بأنّه موضوع دعوىٰ بلا دليل، وقدحه في رواته لا يرد لأنّا رويناه عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم، وليس في إسناده أحد ممّن ضعّفه، وقد رواه أبو هريرة أيضاً، أخرجه عنه

---

(١) تلخيص المتشابه: ١/٢٢٥ رقم ٣٥٣.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ١/٥٤٨.

(٣) المناقب: ص٣٠٦ ح٣٠١.

(٤) وممّن رواه الإمام أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني: المتوفّى ٥٩٠هـ في كتابه الأربعين المنتقىٰ في فضائل عليّ المرتضىٰ. (الطباطبائي)

(٥) تذكرة الخواص: ص٤٩.

ابن مردويه، فيحتمل أنَّ الذين أشار إليهم في طريقه[١].

واتّهام جدّي بوضعه ابن عقدة من باب الظنّ والشكّ لا من باب القطع واليقين، وابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها، ولا يتعرّض للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بمدح ولا بذمّ، فنسبوه إلى الرفض.

والمراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقي، ولو رُدَّت على الحقيقة لم يكن عجباً، لأنَّ ذلك يكون معجزة لرسول الله ﷺ وكرامة لعليّ عليه السلام، وقد حُبست ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إمّا أن يكون ذلك معجزةً لموسىٰ أو كرامة ليوشع. فإن كان لموسىٰ فنبيّنا ﷺ أفضل منه، وإن كان ليوشع فعليّ عليه السلام أفضل من يوشع، قال ﷺ: «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل». وهذا في حقّ الآحاد، فما ظنّك بعليّ عليه السلام؟ ثمّ استدلَّ علىٰ فضل عليّ عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل، وذكر شعر الصاحب ابن عبّاد في ردّ الشمس، فقال:

وفي الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا: شهدنا أبا منصور المظفّر بن أردشير العبادي الواعظ وقد جلس بالتاجيّة مدرسة بباب أبرز محلّة ببغداد، وكان بعد العصر، وذكر حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام وطرّزه بعبارته ونمّقه بألفاظه، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فنشأت سحابة غطّت الشمس حتىٰ ظنَّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومأ إلى الشمس وأنشد:

لا تغربي يا شمس حتىٰ ينتهي ... مدحي لآلِ المصطفىٰ ولنجلِهِ ١٣١/٣
واثني عِنانَكِ إن أردت ثناءَهمْ ... أنسيتِ أن كان الوقوفُ لأجلِهِ
إن كان للمولىٰ وقوفُكِ فليكنْ ... هذا الوقوفُ لخيلِهِ ولرجلِهِ

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت.

---

(١) أي في طريق أبي هريرة.

قال الأميني : حكى ابن النجار[١] نحو هذه القضيّة لأبي الوفاء عبيدالله بن هبةالله القزويني الحنفي الواعظ: المتوفّىٰ (٥٨٥) قال: أنشدني أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن هبةالله القزويني بأصبهان، أنشدني والدي ببغداد على المنبر في المدرسة التاجيّة مرتجلاً لنفسه وقد دانت الشمس للغروب، وكان ساعتئذٍ شرع في مناقب عليّ عليه السلام:

لا تعجلي يا شمسُ حتىٰ ينتهي ... مدحي لفضلِ المرتضىٰ ولنجلهِ
يثني عنانَكِ إن غَربتِ ثناؤه ... أنسيتِ يوماً قد رُددتِ لأجلهِ

وذكره محيي الدين بن أبي الوفاء القرشي الحنفي في الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة[٢] (١/٣٤٢).

٢٠ ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي : المتوفّىٰ (٦٥٨). جعل في كتابه كفاية الطالب[٣] (ص٢٣٧ ـ ٢٤٤) فصلاً في حديث ردّ الشمس، وتكلّم فيه من حيث الإمكان تارة، ومن حيث صحّة النقل أُخرىٰ، فلا يرىٰ للمتشرّع وسعاً في إنكاره من ناحية الإمكان لحديث ردّ الشمس ليوشع المتّفق علىٰ صحّته. وقال في الكلام عن صحّته ما ملخّصه: فقد عدّه جماعة من العلماء في معجزاته صلى الله عليه وآله ومنهم: ابن سبع ذكره في شفاء الصدور وحكم بصحّته، ومنهم: القاضي عياض في الشفاء، وحكىٰ عن الطحاوي من طريقين صحيحين، ونقل كلام أحمد بن صالح المصري.

وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي في جمع طرقه في كتاب مفرد، ثمّ رواه من طريق الحاكم في تاريخه، والشيخ أبي الوقت في الجزء الأوّل من أحاديث الأمير أبي أحمد. ثمّ ردّ علىٰ من ضعّفه إمكاناً ووقوعاً، سنداً

---

(١) ابن النجّار في ذيل تاريخ بغداد: ٢/١٥٤ رقم ٣٩٠ من طبعة الهند سنة ١٣٩٨. (الطباطبائي)
(٢) الجواهر المضيّة: ٢/٥٠٣ رقم ٩٠٩.
(٣) كفاية الطالب: ص٣٨١ ـ ٣٨٨ باب ١٠٠.

ومتناً. وذكر مناشدة أمير المؤمنين عليه به يوم الشورى. فقال:

أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود المعروف بابن النجّار، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز ابن الأخضر، قال: سمعت القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأرموي يقول: جلس / أبو منصور المظفّر بن أردشير العبادي الواعظ. وذكر إلى آخر ما مرّ ١٣٢/٣
عن سبط ابن الجوزي، ثمّ ذكر شعر الصاحب بن عبّاد في حديث ردّ الشمس.

٢١ ـ **أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي** : المتوفّى (٦٧١) قال في التذكرة بأحوال الموتى وأُمور الآخرة[١]: إنّ الله تعالى ردَّ الشمس على نبيّه بعد مغيبها حتى صلّى عليّ. ذكره الطحاوي وقال: إنّه حديث ثابت، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً، وأنّه لا يتجدّد الوقت، لَما ردّها عليه.

٢٢ ـ **شيخ الإسلام الحمّوئي** : المتوفّى (٧٢٢) والمترجم (١/١٢٣). رواه في فرائد السمطين[٢].

٢٣ ـ **الحافظ وليّ الدين أبو زُرعة العراقي** : المتوفّى (٨٢٦). أخرجه في طرح التثريب[٣] (٧/٢٤٧) من طريق الطبراني في معجمه الكبير[٤] وقال: حسن.

٢٤ ـ **الإمام أبو الربيع سليمان السبتي الشهير بابن سبع** : ذكره في كتابه شفاء الصدور وصحّحه.

٢٥ ـ **الحافظ ابن حجر العسقلاني** : المتوفّى (٨٥٢) والمترجم (١/١٣٠). ذكره في فتح الباري[٥] (٦/١٦٨) وقال: روى الطحاوي، والطبراني في الكبير، والحاكم،

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأُمور الآخرة: ص١٤.

(٢) فرائد السمطين: ١/١٨٣ ح١٤٦ باب٣٧.

(٣) هذا الكتاب وإن كان مشتركاً بينه وبين والده، غير أنّ إخراج هذا الحديث يعزى إليه في كتب القوم. (المؤلّف)

(٤) المعجم الكبير: ٢٤/١٤٥ ح٣٨٢.

(٥) فتح الباري: ٦/٢٢٢.

والبيهقي في الدلائل، عن أسماء بنت عميس: أنّه ﷺ دعا لمّا نام عليّ ركبة عليّ ففاتته صلاة العصر، فردّت الشمس حتى صلّى عليّ، ثمّ غربت. وهذا أبلغ في المعجزة، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وهكذا ابن تيميّة في كتاب الردّ على الروافض في زعم وضعه، والله أعلم.

٢٦ ـ **الإمام العيني الحنفي** : المتوفّى (٨٥٥) والمترجم (١٣١/١). قال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري[1] (١٤٦/٧): وقد وقع ذلك أيضاً للإمام عليّ عليه السلام، أخرجه الحاكم، عن أسماء بنت عميس ـ وذكر الحديث ـ ثمّ قال: وذكره الطحاوي في مشكل الآثار ـ ثمّ ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور ـ فقال: وهو حديثٌ متّصلٌ ورواته ثقات، وإعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يلتفت إليه.

٢٧ ـ **الحافظ السيوطي** : المتوفّى (٩١١) والمترجم (١٣٣/١). رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه[2] (٢٧٧/٥) عن عليّ عليه السلام في عدّ معجزات النبيّ ﷺ، وقال في الخصائص الكبرى[3] (١٨٣/٢): أوتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبّارين، وقد حبست لنبيّنا ﷺ في الإسراء، وأعجب من ذلك ردّ الشمس حين فات عصر عليّ عليه السلام. ١٣٣/٣

ورواه في اللآلئ المصنوعة[4] (١٧٤/٢ ـ ١٧٧) عن أمير المؤمنين، وأبي هريرة، وجابر الأنصاري، وأسماء بنت عميس، من طريق ابن منده، والطحاوي، والطبراني، وابن أبي شيبة، والعقيلي، والخطيب، والدولابي، وابن شاهين، وابن عقدة. وذكر شطراً من رسالة أبي الحسن الفضلي في الحديث، وقال في (١٧٤/٢): الحديث صرّح جماعة من الأئمّة والحفّاظ بأنّه صحيح.

---

(١) عمدة القاري: ٤٣/١٥.

(٢) كنز العمّال: ٣٤٩/١٢ ح ٣٥٣٥٣.

(٣) الخصائص الكبرى: ٣١٠/٢.

(٤) اللآلئ المصنوعة: ٣٣٦/١ ـ ٣٤١.

وروىٰ في اللآلئ[١] (١٧٦/٢) من غير غمز في سنده، عن أبي ذرّ أنّه قال: قال عليّ يوم الشورىٰ: «أنشدكم بالله: هل فيكم من رُدّت له الشمس غيري حين نام رسول الله وجعل رأسه في حجري؟...».

وقال في نشر العلَمين (ص١٣) بعد ذكر كلام القرطبي المذكور: قلت: وهو في غاية التحقيق، واستدلاله علىٰ تجدّد الوقت بقصّة رجوع الشمس في غاية الحسن، ولهذا حكم بكون الصلاة أداء، وإلّا لم يكن لرجوعها فائدة؛ إذ كان يصحّ قضاء العصر بعد الغروب.

وذكر هذا الاستدلال والاستحسان في التعظيم والمنّة (ص٨).

٢٨ ـ **نور الدين السمهودي الشافعي**: المتوفّىٰ (٩١١) والمترجم (١٣٣/١). قال في وفاء الوفا[٢] (٣٣/٢) في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس: قال المجد: لا يظنّ ظانّ أنّه المكان الذي أُعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعليّ عليه السلام؛ لأنّ ذلك إنّما كان بالصهباء من خيبر.

ثمّ روىٰ حديث القاضي عياض وكلمته وكلمة الطحاوي فقال: قال المجد: فهذا المكان أولىٰ بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه، وصرّح ابن حزم بأنّ الحديث موضوع، وقصّة ردّ الشمس علىٰ عليّ عليه السلام باطلة بإجماع العلماء، وسفّه قائله. قلت: والحديث رواه الطبراني بأسانيد. قال / الحافظ نور الدين الهيثمي: رجال أحدها ١٣٤/٣
رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن وهو ثقة، وفاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لم أعرفها!

وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، وابن مردويه من حديث أبي هريرة، وإسنادهما حسن، وممّن صحّحه الطحاوي وغيره. وقال

---

(١) اللآلئ المصنوعة: ٣٤١/١.

(٢) وفاء الوفا: ٨٢٢/٣.

الحافظ ابن حجر في فتح الباري[١] بعد ذكر رواية البيهقي له: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات.

٢٩ ـ **الحافظ أبو العبّاس القسطلاني** : المتوفّى (٩٢٣) والمترجم (١٣٤/١). ذكره في المواهب اللدنيّة[٢] (٣٥٨/١) من طريق الطحاوي، والقاضي عياض، وابن منده، وابن شاهين، والطبراني، وأبي زُرعة من حديث أسماء بنت عميس، ومن طريق ابن مردويه من حديث أبي هريرة.

٣٠ ـ **الحافظ ابن الديبع** : المتوفّى (٩٤٤) والمترجم (١٣٤/١). رواه في تمييز الطيّب من الخبيث[٣] (ص٨١) وذكر تضعيف أحمد وابن الجوزي له، ثمّ استدركه بتصحيح الطحاوي وصاحب الشفاء، فقال: وأخرجه ابن منده، وابن شاهين وغيرهما من حديث أسماء بنت عميس وغيرها.

٣١ ـ **السيّد عبدالرحيم بن عبدالرحمن العبّاسي** : المتوفّى (٩٦٣). ذكر في معاهد التنصيص[٤] (١٩٠/٢) من مقصورة ابن حازم[٥]:

فـــيالها مـــن آيـــةٍ مـــبصرةٍ ... أبصرها طرفُ الرقيبِ فـامترىٰ
واعـــتورتْهُ شـــبهةٌ فـضلَّ عـن ... تحقيقِ مـا أبـصرَهُ ومـا اهـتدىٰ
وظنَّ أنَّ الشمسَ قد عـادتْ له ... فانجاب جنحُ الليل عنها وانجلىٰ
والشمس ما رُدَّت لغـيرِ يـوشعٍ ... لمّـــا غـــزا ولعـــليٍّ إذ غـــفا

ثمَّ ذكر الحديث بلفظ الطحاوي من طريقيه، وأردفه بذكر قصّة أبي منصور

---

(١) فتح الباري: ٢٢٢/٦.
(٢) المواهب اللدنيّة: ٥٢٨/٢.
(٣) تمييز الطيّب من الخبيث: ص٩٦ ح٦٦٣.
(٤) معاهد التنصيص: ١٩٨/٤ رقم ٢١٥.
(٥) شرحها الشريف أبو عبدالله السبتي: المتوفّى ٧٦٠، والشيخ جلال الدين المحلّي: المتوفّى ٨٦٤.
(المؤلّف)

المظفَّر الواعظ المذكورة.

٣٢ ـ **الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي**: المتوفّىٰ (٩٧٤) والمترجم(١/١٣٤). عدّه في الصواعق[١] (ص٧٦) كرامةً باهرةً لأمير المؤمنين عليه السلام وقال: وحديث /ردّها صحّحه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسّنه شيخ الإسلام أبو ١٣٥/٣
زرعة وتبعه غيره، وردّوا علىٰ جمعٍ قالوا: إنّه موضوع. وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها[٢] في محلّ المنع، بل نقول: كما أنّ ردّها خصوصيةٌ كذلك إدراك العصر الآن أداءً خصوصية وكرامة. ثمّ ذكر قصّة أبي منصور المظفّر بن أردشير العبادي المذكوره.

وقال في شرح همزيّة البوصيري[٣] (ص١٢١) في حديث شقّ القمر: ويناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له صلى الله عليه وآله وسلم بعدما غابت حقيقة لمّا نام صلى الله عليه وآله وسلم ـإلىٰ أن قالـ: فرُدّت ليصلّي ـعليّـ العصر أداءً كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الحديث اختلف في صحّته جماعة. بل جزم بعضهم بوضعه، وصحّحه آخرون وهو الحقّ. ثمّ صرّح بأنّ إحدىٰ روايتي أسماء صحيحة والأُخرىٰ حسنة.

٣٣ ـ **الملّا عليّ القاري**: المتوفّىٰ (١٠١٤) قال في المرقاة شرح المشكاة(٤/٢٨٧): أمّا ردُّ الشمس لحكمه صلى الله عليه وآله وسلم فروي عن أسماء. ثمّ ذكر الحديث وقال بعد ذكر كلام العسقلاني المذكور: وبهذا يعلم أنّ ردّ الشمس بمعنىٰ تأخيرها، والمعنىٰ أنّها كادت أن تغرب فحبسها، فيندفع بذلك ما قال بعضهم: ومن تغفّل واضعه أنّه نظر إلىٰ صورة فضيلة ولم يلمح إلىٰ عدم الفائدة فيها، فإنّ صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاءً ورجوع الشمس لا يعيدها أداء. انتهىٰ. مع أنّه يمكن حمله على الخصوصيّات وهو أبلغ في باب المعجزات، والله أعلم بتحقيق الحالات.

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٢٨.

(٢) زعمه ابن الجوزي [في كتاب الموضوعات: ١/٣٥٥]. (المؤلّف)

(٣) شرح همزية البوصيري: ص١٣٣.

قيل : يعارضه قوله في الحديث الصحيح: لم تحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع.

ويُجاب : بأنّ المعنىٰ لم تحبس علىٰ أحد من الأنبياء غيري إلّا ليوشع[1].

٣٤ ـ نور الدين الحلبي الشافعي : المتوفّى (١٠٤٤) والمترجم (١/١٣٩)، قال في السيرة النبويّة[2] (١/٤١٣): وأمّا عَوْد الشمس بعد غروبها فقد وقع له ﷺ في خيبر. فعن أسماء بنت عميس ـ وذكر الحديث ثمّ قال ـ: قال بعضهم: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ هذا الحديث لأنّه من أجلّ أعلام النبوّة، وهو حديث متّصل، وقد ذكر في الإمتاع: أنّه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكرها، وبه يُردُّ ما تقدّم عن ابن كثير[3]: بأنّه تفرّدت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها، وبه يردّ على ابن الجوزي حيث قال فيه: إنّه حديث موضوع بلا شكّ. ١٣٦/٣

ثمّ ذكر عن الإمتاع خامس أحاديثه، وحكى عن سبط ابن الجوزي قصّة أبي منصور المظفّر الواعظ في (ص ٤١٢).

٣٥ ـ شهاب الدين الخفاجيّ الحنفيّ : المتوفّىٰ (١٠٦٩) والمترجم (١/١٤٠)، قال في شرح الشفا (٣/١١): ورواه الطبراني بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها ثقات. وقال [في] (ص ١٢): اعترض عليه بعض الشرّاح وقال: إنّه موضوع، ورجاله مطعون فيهم، كذّابون ووضّاعون. ولم يدرِ أنّ الحقّ خلافه، والذي غرّه كلام ابن الجوزي ولم يقف علىٰ أنّ كتابه أكثره مردود، وقد قال خاتمة الحفّاظ السيوطي وكذا السخاوي: إنّ ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً حتىٰ أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصلاح.

---

(١) هذا الجمع ذكره جمع من الحفّاظ والأعلام. (المؤلّف)

(٢) السيرة الحلبيّة: ١/٣٨٦.

(٣) ذكر كلام ابن كثير: ص ٤١١ [ص ٣٨٥]. (المؤلّف)

وهذا الحديث صحّحه المصنّف ﷺ وأشار إلىٰ أنَّ تعدّد طرقه شاهد صدق علىٰ صحّته، وقد صحّحه قبله كثير من الأئمّة كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين، وابن منده، وابن مردويه، والطبراني في معجمه وقال: إنّه حسن، وحكاه العراقيّ في التقريب ـ ثمَّ ذكر لفظه فقال ـ: وإنكار ابن الجوزي فائدة ردّها مع القضاء لا وجه له؛ فإنّها فاتته بعذر مانع عن الأداء وهو عدم تشويشه على النبيّ ﷺ، وهذه فضيلة ـ أيّ فضيلة ـ فلمّا عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضاً ـ إلىٰ أن قال ـ:

إنَّ السيوطي صنّف في هذا الحديث رسالة مستقلّة سمّاها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس. وقال: إنّه سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي، أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصحّحه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

وقال في قول الطحاوي ـ لأنّه من علامات النبوّة ـ: وهذا مؤيّدٌ لصحّته، فإنَّ أحمد[1] هذا من كبار أئمّة الحديث الثقات، ويكفي في توثيقه أنَّ البخاري روىٰ عنه في صحيحه فلا يلتفت إلىٰ من ضعّفه وطعن في روايته. ١٣٧/٣

وبهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيميّة وابن الجوزي من أنّ هذا الحديث موضوع. فإنّه مجازفةٌ منهما. وما قيل: من أنَّ هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصّهم علىٰ وضع الحديث، وإنَّ كونه من علامات النبوّة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ، خلط وخبط لا يعبأ به بعدما سمعت. وذكر من الهمزيّة:

رُدَّت الشمسُ والشروقُ عليه ... لعليٍّ حتىٰ يتمَّ الأداءُ
ثمَّ ولّت لها صريرٌ وهذا ... لفراقٍ له الوصالُ دواءُ[2]

وذكر (ص١٥) قصّة أبي منصور الواعظ وشعره.

---

(١) يعني أحمد بن صالح المصري. (المؤلّف)

(٢) لا يوجد هذان البيتان في همزيّة البوصيري. (المؤلّف)

٣٦ ـ أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني ثمّ المدني : المتوفّى (١١٠١)[١]. ذكره في كتابه الأُمم لإيقاظ الهمم (ص٦٣) عن الذرّية الطاهرة للحافظ أبي بشر الدولابي[٢]، قال: قال: حدّثني إسحاق بن يونس، حدّثنا سُويد بن سعيد، عن مطّلب بن زياد، عن إبراهيم بن حيّان، عن عبدالله بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين بن عليّ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رأس رسول الله ﷺ في حجر عليٍّ وكان يوحى إليه. فلمّا سُرّي عنه قال له: يا عليُّ صلّيت الفرض؟ قال: لا. قال: اللّهم إنّك تعلم أنّه كان في حاجتك وحاجة رسولك، فردَّ عليه الشمس» فردّها عليه، فصلّى وغابت الشمس.

ثمّ رواه من طريق الطبراني عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتي. ثمّ قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء كشف اللبس في حديث ردّ الشمس: إنّ حديث ردّ الشمس معجزةٌ لنبيّنا محمد ﷺ، صحّحه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره، وأفرط الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي فأورده في كتاب الموضوعات. وقال تلميذه[٣] المحدّث أبو عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي في جزء مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس: إعلم أنّ هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين، وقال: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات. ونقله القاضي عياض في الشفاء والحافظ ابن سيّد الناس في بشرى اللبيب والحافظ علاء الدين / مغلطاي في كتاب الزهر الباسم، وصحّحه الحافظ ابن الفتح[٤] ١٣٨/٣
الأزدي، وحسّنه الحافظ أبو زُرعة ابن العراقي[٥]، وشيخنا الحافظ جلال الدين

---

(١) في الأصل: (١١٠٢)، والصواب ما أثبتناه وهو ما اختاره المؤلّف ﷺ في: ١٠٦/٦.

(٢) الذرّية الطاهرة: ص١٢٩ ح١٥٦.

(٣) أي تلميذ السيوطي.

(٤) كذا والصحيح: أبو الفتح. (المؤلّف)

(٥) طرح التثريب: ٢٤٧/٧.

السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة[١]، وقال الحافظ أحمد بن صالح ـ وناهيك به ـ: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حديث أسماء لأنّه من أجلّ علامات النبوّة.

وقد أنكر الحفّاظ على ابن الجوزي إيراده الحديث في كتاب الموضوعات، فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في باب قول النبي ﷺ: «أُحلّت لكم الغنائم» من فتح الباري، بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات. انتهى. ومن خطّه نقلت. ثمّ قال: إنّ هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس، وعليّ ابن أبي طالب، وابنه الحسين، وأبي سعيد، وأبي هريرة ﷺ[٢]. ثمّ ساقها وتكلّم على رجالها ثمّ قال ـ: قد علمت ممّا أسلفناه من كلام الحفّاظ في حكم هذا الحديث وتبيّن حال رجاله أنّه ليس فيه متّهمٌ ولا من أُجمع على تركه، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه، ولم يبق إلّا الجواب عمّا أُعلّ به، وقد أُعلّ بأمور فساقها. وأجاب عن الأُمور التي أُعلّ بها بأجوبة شافية.

٣٧ ـ أبو عبدالله الزرقاني المالكي: المتوفّى (١١٢٢) والمترجم (١٤٢/١). صحّحه في شرح المواهب (١١٣/٥ ـ ١١٨) وقال: أخطأ ابن الجوزي في عدّه من الموضوعات. وبالغ في الردّ على ابن تيميّة وقال: العجب العجاب إنّما هو من كلام ابن تيميّة. وقال بعد نقل نفي صحّته عن أحمد وابن الجوزي: قال الشامي[٣] والظاهر أنّه وقع لهم من طريق بعض الكذّابين ولم يقع لهم من الطرق السابقة، وإلّا فهي يتعذّر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع، ولو عرضت عليهم أسانيدها لاعترفوا بأنّ للحديث أصلاً وليس بموضوع. قال: وما مهّدوه من القواعد وذِكْر جماعة من الحفّاظ له في كتبهم المعتمدة وتقوية من قوّاه يردُّ على من حكم بالوضع.

وقال: وبهذا الحديث أيضاً بانَ أنّ الصلاة ليست قضاء بل يتعيّن الأداء وإلّا لم

---

(١) الدرر المنتثرة: ص١٥٢ ح٤٨٩.

(٢) فالحديث متواتر أخذاً بما ذهب إليه جمع من أعلام القوم في التواتر. (المؤلّف)

(٣) أي شمس الدين الدمشقي الصالحي مؤلّف مزيل اللبس.

يكن للدعاء فائدةٌ ـ ثمّ قال ـ: ومن القواعد أنّ تعدّد الطريق فيه يفيد أنّ للحديث أصلاً، ومن لطائف الاتّفاقات الحسنة أنّ أبا منصور المظفّر الواعظ... وذكر القصّة كما مرّت.

١٣٩/٣ ٣٨ ـ **شمس الدين الحفني الشافعي** : المتوفّىٰ (١١٨١) والمترجم (١٤٤/١). قال في تعليقه على الجامع الصغير للسيوطي[1] (٢٩٣/٢) في قوله ﷺ: «ما حُبست الشمس علىٰ بشر إلّا علىٰ يوشع بن نون»: لا يعارض هذا حديث ردّ الشمس لسيّدنا عليٍّ عليه السلام؛ لأنّ ذلك ردٌّ لها بعد غروبها، وما هنا حبسٌ لها لا ردٌّ لها بعد الغروب، والمراد: ما حُبست علىٰ بشر غير يوشع فيما مضىٰ من الزمان؛ لأنّ (حُبس) فعل ماض، فلا ينافي وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء الله تعالىٰ.

٣٩ ـ **ميرزا محمد البَدَخشي** : المذكور في (١٤٣/١). قال في نُزُل الأبرار[2] (ص ٤٠): الحديث صرّح بتصحيحه جماعة من الأئمّة الحفّاظ: كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما، وقال الطحاوي: هذا حديث ثابت رواته ثقات. ثمّ نقل كلام الطحاوي، وذكر حكاية أبي منصور المظفّر الواعظ، وقال: إنّ للحافظ السيوطي جزءاً في طرق هذا الحديث وبيان حاله.

٤٠ ـ **الشيخ محمد الصبّان** : المتوفّىٰ (١٢٠٦) والمترجم (١٤٥/١). عدّه في إسعاف الراغبين (ص ٦٢) من معجزات النبيّ ﷺ، وفي (ص ١٦٢) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الحديث، ثمّ قال: وصحّحه الطحاوي والقاضي في الشفاء، وحسّنه شيخ الإسلام أبو زُرعة وتبعه غيره، وردّوا علىٰ جمع قالوا: إنّه موضوعٌ، وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها في محلّ المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمد غيره وإن اقتضىٰ كلام الزركشي خلافه. وعلىٰ تسليم عدم عود الوقت نقول:

---

(١) حاشية السراج المنير ـ شرح الجامع الصغير ـ: ٢٦٧/٣.

(٢) نُزُل الأبرار: ص ٧٩.

كما أنَّ ردّها خصوصية، كذلك إدراك العصر أداء خصوصيّة.

٤١ ـ الشيخ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقي إمام الحنفيّة في عصره : المتوفّىٰ (١٢٥٢). قال ـ في حاشيته[١] (٢٥٢/١) عند قول المصنّف: لو غربت الشمس ثمّ عادت هل يعود الوقت؟ الظاهر: نعم ـ: بحث لصاحب النهر حيث قال: ذكر الشافعيّة أنَّ الوقت يعود لأنّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ نام في حجر عليّ عليه السلام حتى غربت الشمس، فلمّا استيقظ ذكر له أنّه فاتته العصر. فقال: «اللهمَّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددها عليه». فردّت حتىٰ صلّى العصر، وكان ذلك بخيبر. والحديث صحّحه الطحاوي وعياض، وأخرجه جماعة منهم الطبراني بسند صحيح، ١٤٠/٣
وأخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزي، وقواعدنا لا تأباه.

ثمَّ قال: قلت: علىٰ أنَّ الشيخ إسماعيل ردّ ما بحث في النهر تبعاً للشافعيّة بأنَّ صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاء ورجوعها لا يعيدها أداءً، وما في الحديث خصوصيّةٌ لعليٍّ كما يعطيه قوله عليه السلام: «إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك».

٤٢ ـ السيّد أحمد زيني دحلان الشافعي : المتوفّىٰ (١٣٠٤) والمترجم (١٤٧/١). قال في السيرة النبويّة[٢] هامش السيرة الحلبيّة (١٢٥/٣): ومن معجزاته صلى الله عليه وآله ردّ الشمس له. روت أسماء بنت عميس... وذكر الحديث ورواية الطحاوي وكلام أحمد ابن صالح المصري، فقال: أحمد بن صالح من كبار أئمّة الحديث الثقات، وحسبه أنّ البخاري روىٰ عنه في صحيحه. ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء علىٰ تساهله في كتاب الموضوعات حتىٰ أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، قال السيوطي[٣]:

---

(١) تسمّى بردّ المحتار على الدرّ المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه الحنفية [٢٤١/١]. **(المؤلّف)**

(٢) السيرة النبويّة: ٢٠١/٢.

(٣) ألفيّة السيوطي في علم الحديث: ص٩٢.

ومن غريبٍ ما تـراهُ فـاعلَمِ فيه حديثٌ من صحيحِ مسلمِ

ثمّ ذكر كلام القسطلاني في المواهب اللدنيّة[١]، وجملة من مقال الزرقـاني في شرحه[٢]، ومنها قصّة أبي منصور الواعظ وشعره، ثمّ حكىٰ عن الحافظ ابن حجر نفي التنافي بين هذا الحديث وبين حديث: لم تُحبس الشمس علىٰ أحدٍ إلّا ليوشع بن نون؛ بأنّ حبسها ليوشع كان قبل الغروب وفي قصّة عليّ كان حبسها بعد الغروب. ثمّ قال: قيل: كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك، فلمّا وقفت الشمس ليوشع عليه السلام بـطل أكثره، ولمّا رُدّت لعليّ عليه السلام بطل جميعه.

٤٣ ـ **السيّد محمد مؤمن الشبلنجي**: عدّه في نور الأبـصار[٣] (ص٢٨) مـن معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله.

لفظ الحديث

عن أسماء بنت عميس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثمّ أرسل عليّاً في حاجة فجاء وقد صلّىٰ رسول الله العصر، فوضع رأسه في حجر عليّ / ولم يحرّكه حتىٰ غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهمّ إنّ عـبدك عليّاً احتبس نفسه علىٰ نبيّه فرُدَّ عليه شرقها». ١٤١/٣

قالت أسماء: فطلعت الشمس حتىٰ رفعت على الجبال، فقام عليّ فتوضّأ وصلّى العصر، ثمّ غابت الشمس.

وهناك لفظٌ آخر نصفح عنه روماً للاختصار.

ويعرب عن شهرة هذه الأثارة بـين الصـحابة الأقـدمين، احـتجاج الإمـام

---

(١) المواهب اللدنيّة: ٢/٥٢٨ ـ ٥٣٠.

(٢) شرح المواهب: ٥/١١٦.

(٣) نور الأبصار: ص٦٣.

أمير المؤمنين بها على الملأ يوم الشورىٰ بقوله: «أنشدكم الله أفيكم أحدٌ رُدّت عليه الشمس بعد غروبها حتىٰ صلّى العصر غيري؟». قالوا: لا[١].

وأخرج الخوارزمي في المناقب[٢] (ص ٢٦٠) عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قيل له: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلّىٰ بالقبلتين، وبايع البيعتين، وأُعطي السبطين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، ورُدّت عليه الشمس مرّتين بعدما غابت عن الثقلين.

ووردت في شعر كثير من شعراء القرون الأُولىٰ حتى اليوم، يوجد منه شطر مهمّ في غضون كتابنا. راجع (٢٩٣/٢ و ٢٩/٣، ٥٧).

فبهذه كلّها نعرف قيمة ابن حزم وقيمة كتابه، ونحن لا يسعنا إيقاف القارئ علىٰ كلّ ما في الفِصَل من الطامّات ولا علىٰ شطرٍ مهمٍّ منه، إذ جميع أجزائه ـ ولا سيّما الجزء الرابع ـ مشحونٌ بالتحكّم والتقوّل والتحريف والتدجيل والإفك والزور، وهناك مذاهب مختلقة لا وجود لها إلّا في عالم خيال مؤلّفه.

وأمّا ما فيه من القذف والسباب المقذع فلا نهاية له، بحيث لو أردنا استيفاءه لكلّفنا ذلك جزءاً، ولا يسلم أحدٌ من لدغ لسانه لا في فِصَله ولا في بقيّة تآليفه حتىٰ نبيُّ العظمة، قال في الإحكام[٣] (١٧١/٥): قد غاب عنهم ـ يعني الشيعة ـ أنّ سيّد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة.

أيساعده في هذه القارصة أدب الدين، أدب التأليف، أدب العلم، أدب العفّة؟

﴿أَأُلقِيَ الذِّكرُ عَليهِ من بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذّابٌ أشِرٌ * سَيَعلَمونَ غَداً مَّنِ الكذّابُ الأَشِرُ﴾[٤]

---

(١) مرّ الإيعاز إلىٰ حديث المناشدة يوم الشورىٰ: ١٥٩/١ ـ ١٦٣. (المؤلّف)

(٢) المناقب: ص٣٢٩ ح٣٤٩.

(٣) الإحكام في أُصول الأحكام: ١٦٠/٥.

(٤) القمر: ٢٥ ـ ٢٦.

- ٥ -

الملل والنحل[١]

١٤٢/٣ هذا الكتاب وان لم يكن يضاهي الفِصَل في بذاءة المنطق، غير أنّ في غضونه نسباً مفتعلة، وآراء مختلقة، وأكاذيب جمّة، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها، فإليك نماذج منها:

١ ـ قال: قال هشام بن الحكم متكلّم الشيعة: إنّ الله جسم ذو أبعاض في سبعة أشبار بشبر نفسه، في مكان مخصوص وجهة مخصوصة[٢].

٢ ـ قال في حقّ عليٍّ: إنّه إله واجب الطاعة[٣].

٣ ـ وقال هشام بن سالم: إنّ الله على صورة إنسان، أعلاه مجوّف، وأسفله مصمت، وهو نور ساطع يتلألأ، وله حواسّ خمس ويد ورجل وأنف وأُذن وعين وفم، وله وفرة سوداء، وهو نور أسود لكنّه ليس بلحم ولادم، وإنّ هشاماً هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمّة[٤].

٤ ـ وقال زرارة بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً، ولا قادراً، ولا حيّاً، ولا بصيراً، ولا مريداً، ولا متكلّماً[٥].

٥ ـ قال أبو جعفر محمد بن النعمان: إنّ الله نور على صورة إنسان، ويأبى أن يكون جسماً[٦].

٦ ـ وزعم يونس بن عبدالرحمن القمّي أنّ الملائكة تحمل العرش، والعرش يحمل الربّ، وهو من مشبّهة الشيعة وصنّف لهم في ذلك كتباً[٧].

---

(١) تأليف الفيلسوف الأشعري أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني: المتوفّى ٥٤٨. (المؤلّف)

(٢) في المطبوع في هامش الفصل: ٢: ٢٥ [الملل والنحل: ١/١٦٤]. (المؤلّف)

(٣) و(٤) و(٥): الملل والنحل: ١/١٦٥.

(٦) المصدر السابق: ١/١٦٧.

(٧) المصدر السابق: ١/١٦٨.

الجواب : هذه عقائد باطلة، عزاها إلىٰ رجالات الشيعة المقتصّين أثر أئمّتهم عليهم السلام اقتصاص الظلّ لذيه. فلا يعتنقون عقيدة، ولا ينشرون تعليماً، ولا يبثّون حكماً، ولا يرون رأياً إلّا ومن ساداتهم الأئمّة علىٰ ذلك برهنة دامغة، أو بيانٍ شافٍ، أو فتوىً سديدة، أو نظر ثاقب.

علىٰ أنَّ أحاديث هؤلاء كلّهم في العقائد والأحكام والمعارف الإلهيّة مبثوثة في ١٤٣/٣
كتب الشيعة، تتداولها الأيدي، وتشخص إليها الأبصار، وتهشّ إليها الأفئدة، فهي وما نسب إليهم من الأقاويل علىٰ طرفي نقيض، وهاتيك كتبهم وآثارهم الخالدة لاترتبط بشيء من هذه المقالات، بل إنّما هي تدحرها وتضادُّها بألسنة حداد.

وإطراء أئمّة الدين عليهم السلام لهم بلغ حدَّ الاستفاضة، ولو كانوا يعرفون من أحدهم شيئاً من تلكم النسب لشنّوا عليهم الغارات، كلاءةً لملّتهم عن الاغترار بها، كما فعلوا ذلك في أهل البدع والضلالات.

وهؤلاء علماء الرجال من الشيعة بسطوا القول في تراجمهم، وهم بقول واحد ينزّهونهم عن كلّ شائنة معزوّة إليهم، وهم أعرف بالقوم من أضدادهم البعداء عنهم، الجهلاء بهم وبترجمتهم، غير مجتمعين معهم في حلّ أو مرتحل.

وليس في الشيعة منذ القدم حتى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق: هشامية، زراريّة، يونسيّة، المنتمية عند الشهرستاني ونظرائه إليهم ككثير من الفرق التي ذكرها للشيعة، وقد نفاها الشيخ العلّامة أبو بكر بن العتائقي الحلّي في رسالة له في النحل الموجودة بخطّ يمينه، وحكم سيّدنا الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ في الشافي[1]، والسيّد العلّامة المرتضى الرازي في تبصرة العوام[2]، بكذب ما عزوه إلى القوم جميعاً، وأنّها لا توجد إلّا في كتب المخالفين لهم في المبدأ إهباطاً لمكانتهم عند الملأ، لكنّ

---

(١) الشافي في الإمامة: ١/٨٣ـ٨٧.

(٢) تبصرة العوام: ص ٥٠ـ٥٤.

الشيعة الذين هم ذووهم وأعرف الناس بمبادئهم لا يعرفون هاتيك المفتريات، ولا يعترفون بها، ولا يوجد شيءٌ منها في كتبهم، وإنَّما الثابت فيها خلاف ذلك كلّه، كما لا يعتمد علىٰ تحقيق شيء من هاتيك الفرق آية الله العلّامة الحلّي في مناهج اليقين، وغيرهم من أعلام الشيعة.

فهل في وسع الرجل أن يخصم الإماميّة بحجّة مثبتة لتلكم الدعاوي؟ لاها الله.

وهل نُسب في كتب الكلام والتاريخ قبل خلق الشهرستاني إلىٰ هشام القول بألوهية عليّ؟ لاها الله.

وهل رأت عين بشر أو سمعت أُذناه شيئاً، ولو كلمة، من تلكم الكتب المعزوّة إلىٰ يونس بن عبدالرحمن المصنّفة في التشبيه؟ لاها الله. والشهرستاني أيضاً لم يره ولم يسمعه، وإن تعجب فعجبٌ قوله:

٣/ ١٤٤ ٧ ـ اختلف الشيعة بعد موت عليّ بن محمد العسكري أيضاً، فقال قوم بإمامة جعفر بن عليّ، وقال قوم بإمامة الحسن بن عليّ، وكان لهم رئيس يقال له عليّ بن فلان الطاحن، وكان من أهل الكلام قوّىٰ أسباب جعفر بن عليّ وأمال الناس إليه، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه، وذلك أنَّ محمداً قد مات وخلّف الحسن العسكريّ، قالوا: امتحنّا الحسن ولم نجد عنده علماً. ولقّبوا من قال بإمامة الحسن (الحمارية)، وقوّوا أمر جعفر بعد موت الحسن، واحتجّوا بأنَّ الحسن مات بلا خلف، فبطلت إمامته لأنَّه لم يعقب، والإمام لا يكون إلّا ويكون له خلف وعقب، وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادّعاها عليه أنَّه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيره، وانكشف أمرهم عند السلطان والرعيّة وخواصّ الناس وعوامّهم، وتشتّتت كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرّقوا أصنافاً كثيرةً، فثبتت هذه الفرقة علىٰ إمامة جعفر، ورجع إليهم كثير ممّن قال بإمامة الحسن، منهم: الحسن بن عليّ بن فضّال، وهو من أجلّ أصحابهم وفقهائهم، كثير الفقه والحديث. ثمّ قالوا بعد جعفر بعليّ

ابن جعفر، وفاطمة بنت عليّ أخت جعفر. وقال قومٌ بإمامة عليّ بن جعفر دون فاطمة السيّدة. ثمَّ اختلفوا بعد موت عليّ وفاطمة اختلافاً كثيراً[1].

الجواب : إنَّ الرجل يدخل المراقص والمسارح لينظر إلى المفرحات والمضحكات، أو يسمع أشياء سارّة ولو من بعض النواحي، وقد غفل عن أنَّ كتاب الشهرستاني أوفى بمقصده من تلك المنتديات.

غير أنّه إن كان مضحكاً بجهل صاحبه فهو مُبكٍ من ناحية أن يوجد في بحّاثة المسلمين من تروقه الوقيعة في أممٍ من قومه، لكنَّه لا يعرف كيف يقع، فيثبت ما يتراوح بين جهلٍ شائنٍ، وإفك مفترىً، وليته قبل أن يكتب فحص عن أحوال القوم وعقائدهم وتاريخ رجالهم، فلا يتحمّل إثم ما افتعله، ولا يخبط في ذلك خبط عشواء، ولا يُثبت ما لا يعرف.

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ وإن كان يدري فالمصيبة أعظمُ

ليت شعري متىٰ وقع الخلاف في الإمامة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبين أخيه جعفر الذي ادّعى الإمامة بعد وفاة أخيه ؟

ومن هو عليّ بن فلان الطاحن الذي قوّىٰ أسباب جعفر وأمال الناس إليه ؟ ١٤٥/٣
ومتى خُلق ؟ ومتىٰ مات ؟ ولست أدري أيّ هَيّ بن بَيّ هو[2] ؟ وهل وجد لنفسه مقيلاً في مستوى الوجود ؟ أنا لا أدري، والشهرستاني لا يدري، والمنجّم أيضاً لا يدري!

وكيف أعان جعفراً فارس بن حاتم بن ماهويه، وقد قتله جُنيد بأمر والده الإمام عليّ الهادي عليه السلام ؟

---

(١) الملل والنحل: ١٥١/١.

(٢) يقال: هيّ بن بيّ وهيّان بن بيّان: أي لا يعرف هو ولا يعرف أبوه.

ومن هو محمد الذي خلف الإمام الحسن العسكري ؟ أهو الإمام محمد الجواد ولم يخلّف إلّا ابنه الإمام الهادي ـ سلام الله عليه ـ؟ أو هو أبو جعفر محمد بن عليّ صاحب البقعة المعظّمة بمقربة من بلد وقد مات بحياة أبيه الطاهر، والإمامة مستقرّة لوالده؟ ومتىٰ كان إماماً أو مدّعياً للإمامة حتىٰ يخلّف غيره عليها ؟

ومن هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكيّ العسكريّ فلم يجدوا عنده علماً؟ ثمّ وجدوه في جعفر الذي لم يُعرف منه شيء غير أنّه ادّعى الإمامة باطلاً بعد أخيه وقصارىٰ ما عندنا أنّه أدركته التوبة، ولم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمة فيها فضيلة في أيٍّ من الكتب، ولا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدّعاة له عند الشهرستاني لو صدقت الأحلام، وهذا الحسن العسكري عليه السلام تجده في التراجم والمعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم والثقة، وملء كتب العلم والحديث تعاليمه ومعارفه.

ومن هم الذين لقّبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحمارية ؟ نعم أهل بيت النبوّة محسودون في كلّ وقت، فكان يحصل لكلّ منهم في وقته من يسبّه حسداً ويسبُّ أتباعه، لكن لا يذهب ذلك لقباً له أو لأشياعه، وإنّما يتدهور في مهوى الضعة.

ومتىٰ كان الحسن بن عليّ بن فضّال في عهد الإمام الحسن العسكري ؟ حتى يرجع عنه إلىٰ جعفر، وقد توفّي ابن فضّال سنة (٢٢١) ونطفة الحسن وجعفر بعدُ لم تنعقد، وقبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادي المتولّد سنة (٢١٢).

ومن ذا الذي ذكر للإمام عليّ الهادي بنتاً اسمها فاطمة حتىٰ يقول أحدٌ بإمامتها؟ فإنّ الإمام عليه السلام لم يخلّف من الذكور إلّا الحسن والحسين وجعفراً، ومن الإناث إلّا عليّة، باتّفاق المؤرخين.

هذا كلّ ما في علبة الشهرستاني من جهل وفرية سوّد بهما صحيفة من كتابه

أو صحيفة من تاريخ حياته، وكم له من لداتها صحائف، ولم يُدهوره إلى تلك الهوّة إلّا عدم معرفته بما يقول، حتىٰ إنّه يقول في الإمام الهادي الذي خبط فيه وفي ولده هذا الخبط العظيم: إنَّ مشهده بقم[1]، وهذه سامرّاء المشرّفة تزدهي بمرقده الأطهر، وإلىٰ جنبه ولده الإمام الزكيّ منذ دُفنا فيه قبل الشهرستاني وبعده، وتلك قبّته الذهبية تحكّ السماء بذخاً، وتفوق ذُكاء سناءً، وهذه المعاجم والتواريخ مفعمة بتعيين هذا المرقد الأقدس له ولولده، لكنّ الشهرستاني يجهل ذلك كلّه. ١٤٦/٣

٨ ـ خاصّة الشيعة عند الشهرستاني.

قال: ومن خصائص الشيعة: القول بالتناسخ، والحلول، والتشبيه (٢٥/٢)[2].

الجواب: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[3].

ليس بينك وبين عقائد الشيعة حجز وهي مدوّنة في مؤلّفاتهم الكلاميّة قديماً وحديثاً، فلن تجد من يضرب علىٰ يدك إذا مددتها إلىٰ أيٍّ منها، أو من يغشي على بصرك إذا نظرت فيها، فأمعن فيها بصرك وبصيرتك، أو سل من شئت من علماء الشيعة وعارفيها، وأتنازل معك إلى جهّالها عن هذه العقائد المعزوّة إلى الشيعة على لسان الشهرستاني في القرون الوسطى، وعلى لسان طه حسين وأمثاله في القرن الأخير، وسلْهم: أنَّهم هل يرون لمعتنق هاتيك العقائد مقيلاً في مستوى الدين؟ أو مُبوَّأً علىٰ باحة الإسلام؟ أما وإنَّك لا تجد فرداً من أفراد الشيعة إلّا وهو يقول بكفر من يكون هذا معتقده، إذن فاعرف قيمة كتاب الشهرستاني ومحلّه من الأمانة في النقل.

---

(١) هامش الفِصَل: ٥/٢ [الملل والنحل: ١٥٠/١]. (المؤلّف)

(٢) الملل والنحل: ١٤٧/١.

(٣) الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

أنا لم أجد في قاموس البيان ما يعرب عن حقيقة الشهرستاني وكتابه، وكلّ ما ذكر من تقوّلاته وتحكّماته يقصر عن استكناه بُجره وعُجره[1]. غير أنّ لمعاصره أبي محمد الخوارزمي كما في معجم البلدان[2] (٥/٣١٥) كلاماً ينمّ عن روحيّاته وإليك نصّه. قال بعد ذكر مشايخه في الفقه وأصوله والحديث:

ولولا تخبّطه في الاعتقاد وميله إلىٰ هذا الإلحاد لكان هو الإمام، وكثيراً ما كنّا نتعجّب من وفور فضله وكمال عقله، وكيف مال إلىٰ شيءٍ لا أصل له، واختار أمراً
١٤٧/٣ لا دليل عليه لا معقولاً ولا منقولاً، ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان، وليس ذلك إلّا لإعراضه عن نور الشريعة، واشتغاله بظلمات الفلسفة، وقد كان بيننا محاورات ومفاوضات. فكان يبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذبّ عنهم، وقد حضرت عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ: قال الله، ولا قال رسول‌الله ﷺ ولا جواب من المسائل الشرعيّة، والله أعلم بحاله.

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

---

(١) أي أُموره كلّها باديها وخافيها. وأصل العُجرة نفخة في الظهر، فإذا كانت في السرّة فهي بُجرة.

(٢) معجم البلدان: ٣/٣٧٦.

(٣) الجاثية: ٢٣.

- ٦ -

منهاج السنّة[1]

١٤٨/٣ إذا أردت أن تنظر إلىٰ كتاب سمّي بضدّ معناه فانظر إلىٰ هذا الكتاب الذي استعير له اسم منهاج السنّة وهو الحريّ بأن يسمّىٰ: منهاج البدعة. وهو كتاب حشوه ضلالات وأكاذيب وتحكّمات، وإنكار المسلّمات، وتكفير المسلمين، وأخذ بناصر المبدعين، ونصب وعداءٍ محتدم علىٰ أهل بيت الوحي ﷺ، فليس فيه إلّا تدجيل محض، وتمويه على الحقائق، وتحريف الكلم عن مواضعه، وقول بالبذاء، ورمي بالمقذِعات، وقذف بالفواحش، وتحكّك بالوقيعة، وتحرّش بالسباب. وإليك نماذج منها:

١ ـ قال: من حماقات الشيعة أنّهم يكرهون التكلّم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة، حتىٰ في البناء لا يبنون علىٰ عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لبغضهم العشرة المبشّرة إلّا عليّ بن أبي طالب، ومن العجب أنّهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة (٩/١).

وقال في (١٤٣/٢): من تعصّب الرافضة أنّهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون: تسعةٌ وواحدٌ، وإذا بنوا أعمدة أو غيرها لا يجعلونها عشرة، وهم يتحرّون ذلك في كثير من أُمورهم.

الجواب: أوليس عاراً علىٰ من يسمّي نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين في كتابه مثل هذه الخزاية ويكرّرها في طيّه؟ كأنّه جاء بتحقيق أنيق، أو فلسفة راقية، أو حكمة بالغة تحيي الأُمّة!

وإن تعجب فعجبٌ أنّ رجلاً ينسب نفسه إلى العلم والفضيلة ثمّ إذا قال قولاً كذب، أو إذا نسب إلىٰ أحد شيئاً مان، وكان ما يقوله أشبه شيء بأقاويل رعاة

---

(١) تأليف ابن تيميّة أحمد بن عبدالحليم الحرّاني الحنبلي: المتوفّىٰ في محبس مراكش ٧٢٨. (المؤلّف)

المعزى، لا بل هو دونهم وقوله دون ما يقولون، وكأنَّ الرجل ينقل عن الشيعة شيئاً
١٤٩/٣ يحدّث / به عن أُمّة بائدة لم تُبقِ منها صروف العبر من يعرف نواميسها، ويدافع عنها، ويدرأ عنها القول المختلق.

هذا وأديم الأرض يزدهي بملايين من هذه الفرقة، والمكتبات مفعمةٌ بكتبهم، فعند أيِّ رجل منهم، وفي أيٍّ من هاتيك الكتب تجد هذه المهزأة ؟ نعم في قرآن الشيعة ﴿تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[1] ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمثَالِهَا﴾[2] ﴿وَالفَجْرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ﴾[3] ﴿فأتُوا بِعشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾[4] وأمثالها، وهي ترتّلها عند تلاوته في آناء الليل وأطراف النهار، وهذا دعاء العشرات يقرأه الشيعة في كلّ جمعة، وهذه الصلوات المندوبة التي تكرَّر فيها السورة عشر مرّات، وهذه الأذكار المستحبّة التي تُقرأ بالعشرات، وهذه مباحث العقول العشرة ومباحث الجواهر والأعراض العشرة في كتبهم.

وهذا قولهم: إنّ أسماء النبيّ ﷺ عشرة.

وقولهم: إنّ الله قوّى العقل بعشرة.

وقولهم: عشر خصال من صفات الإمام عليه السلام.

وقولهم: كانت لعليٍّ من رسول الله ﷺ عشر خصال.

وقولهم: بُشِّر شيعة عليّ عليه السلام بعشر خصال.

وقولهم: عشر خصال من مكارم الأخلاق.

وقولهم: لا تقوم الساعة حتىٰ تكون عشر آيات.

وقولهم: لا يكون المؤمن عاقلاً إلّا بعشر خصال.

---

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) الفجر: ١ ـ ٢.

(٤) هود: ١٣.

وقولهم: لا يُؤكل عشرة أشياء.

وقولهم: عشرة أشياء من الميتة ذكيّة.

وقولهم: عشرة مواضع لا يُصلّىٰ فيها.

وقولهم: الإيمان عشر درجات.

وقولهم: العافية عشرة أجزاء.

وقولهم: الزهد عشرة أجزاء.

وقولهم: الشهوة عشرة أجزاء.

وقولهم: البركة عشرة أجزاء.

وقولهم: الحياء عشرة أجزاء. ١٥٠/٣

وقولهم: في الشيعة عشر خصال.

وقولهم: الإسلام عشرة أسهم.

وقولهم: في السواك عشر خصال.

وهذه قصور الشيعة المشيّدة، وأبنيتهم العامرة، وحصونهم المنيعة كلّها تكذّب ابن تيميّة، ولا يخطر علىٰ قلب أحدٍ من بانيها ما لفّقه ابن تيميّة من المخاريق.

هذا والشيعة لا ترىٰ للعدد قيمة بمجرّده، ولا يوسم أحدٌ منهم بحبّه وبغضه مهما كان المعدود مبغوضاً له أو محبوباً، ولم تسمع أذن الدنيا من أحدهم في العشرة: تسعةٌ وواحد. نعوذ بالله من هذه المجهلة.

٢ ـ قال: ومن حماقاتهم ـ يعني الشيعة ـ أنّهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذي بسامرّاء يزعمون أنّه غائبٌ فيه، ومشاهد أُخر، وقد يقيمون هناك دابّة إمّا بغلةً وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك إمّا في طرفي النهار وإمّا في أوقات أُخر من ينادي عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم في أوقاته دائماً لا يصلّي

خشية أن يخرج وهو في الصلاة، فيشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبيّ ﷺ إمّا في العشرة الأواخر من شهر رمضان، وإمّا غير ذلك يتوجّهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه[1].

٣ ـ قال: ومن حماقاتهم: اتّخاذهم نعجةً، وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تُسمّىٰ حميراء، يجعلونها عائشة، ويعذّبونها بنتف شعرها وغير ذلك، ويرون أنّ ذلك عقوبة لعائشة[2].

٤ ـ واتّخاذهم حَيْساً[3] مملوءاً سمناً، ثمّ يشقّون بطنه فيخرجون السمن فيشربونه، ويقولون: هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه.

٥ ـ ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحىٰ أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر، ثمّ عقوبة الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبةً لأبي بكر وعمر. وكرّر هذه النسب الثلاث في (٢/١٤٥).

٦ ـ قال: وتارةً يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم، حتىٰ إنّ بعض الولاة جعل / يضرب رِجل من فعل ذلك ويقول: إنّما ضربت أبا بكر وعمر، ولا أزال أضربهما حتىٰ أعدمهما. ١٥١/٣

٧ ـ ومنهم من يسمّي كلابه باسم أبي بكر وعمر، ويلعنهما (١/١١).

الجواب: كنّا نُربئ بكتابنا هذا عن أن نسوّد شيئاً من صحائفه بمثل هذه الخزايات التي سوّد بها ابن تيميّة جبهة كتابه وسوّد بها صحيفة تاريخه بل صحيفة تاريخ قومه. لكنّي، خشية أن تنطلي علىٰ أناس من السذّج، آثرت نقلها وإردافها بأنّ أمثالها ممّا هو خارج عن الأبحاث العلميّة ومباحث العلماء، وإنّما هي قذائف تترامىٰ

---

(١) منهاج السنّة: ١/٢٤ ـ ٣٠.

(٢) المصدر السابق: ٢/١٤٥.

(٣) حلوى تتّخذ من التمر المخلوط بالسويق والسمن.

بها ساقة الناس وأوباشهم، ولعلَّ في الساقة من تندىٰ جبهة إنسانيّته عند التلفّظ بها، لأنّها مخاريق مقيلها قاعة الفرية، ليس لها وجود ماثل إلّا في مخيّلة ابن تيميّة وأوهامه.

يختلق هذه النسب المفتعلة، ويتعمّد في تلفيق هذه الأكاذيب المحضة، ثمَّ جاء يسبّ ويشتم ويكفّر ويكثر من البذاء على الشيعة، ولا يراعي أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب الأمانة في النقل، أدب النزاهة في الكتابة، أدب العفّة في البيان.

ولا يحسب القارئ أنَّ هذه النسب المختلقة كانت في القرون البائدة ربّما تنشأ عن الجهل بمعتقدات الفرق للتباعد بين أهليها، وذهبت كحديث أمس الدابر، وأمّا اليوم فالعقول على الرقيّ والتكامل. والمواصلات في البلاد أكيدة جدّاً، ومعتقدات كلّ قوم شاعت وذاعت في الملأ، فالحريُّ أن لا يوجد هناك في هذا العصر ـ الذي يسمّيه المغفَّل عصر النور ـ من يرمي الشيعة بهذه الخزايات أو يرىٰ رأي السلف.

نعم، إنّ أقلام كتّاب مصر اليوم تنشر في صحائف تآليفها هذه المخاريق نفسها، وتزيد عليها تافهات شائنة أُخرىٰ أهلك من تُرَّهات البسابس[1] أخذاً بناصر سلفهم، وسنوقفك علىٰ نصّ تلكم الكلم، ونعرّفك بأنَّ كاتب اليوم أكثر في الباطل تحوّراً، وأقبح آثاراً، وأكذب لساناً، وأقول بالزور والفحشاء من سلفه الصلف وشيخه المجازف، وهم مع ذلك يدعون الأُمّة إلىٰ كلمة التوحيد ووحدة الكلمة!

٨ ـ قال: إنَّ العلماء كلّهم متّفقون علىٰ أنَّ الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، حتىٰ إنّ أصحاب الصحيح كالبخاري لم يروِ عن أحد من قدماء الشيعة مثل: عاصم بن ضمرة، والحارث الأعور، وعبدالله بن سلمة وأمثالهم، مع أنّ هؤلاء / من خيار الشيعة (١٥/١). ١٥٢/٣

---

(١) البسابس: جمع بسبس، وهو القفر، وترّهات البسابس: الكذب والباطل.

الجواب: إنّ هذه الفتوى المشفوعة بنقل اتّفاق العلماء تعطي خُبراً عن أنّ للعلماء بحثاً ضافياً في كتبهم حول مسألة: أنّ أيّ طوائف أهل القبلة أكذب؟ فكانت نتيجة ذلك البحث والتنقيب: أنّ الكذب في الرافضة... وعليه حصل إجماع العلماء، فطفق ابن تيميّة يرقص ويزمّر لما هنالك من مُكاءٍ وتصدية، وعليه فكلٌّ من كتب القوم شاهدُ صدقٍ علىٰ كذب الرجل فيما يقول، وإنَّ مراجعة كتاب منهاج السنّة والفِصَل وما يجري مجراهما في المخزىٰ تعطينا برهنةً صادقةً علىٰ: أيّ الفريقين أكذب.

ومن أعجب الأكاذيب قوله: حتىٰ إنَّ أصحاب الصحيح... فإنّك تجد الصحاح الستّة مفعمةً بالرواية عن قدماء الشيعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وممّن بعدهم من مشايخهم، كما فصّلناها في هذا الجزء (ص٩٢ ـ ٩٤).

٩ ـ قال: أُصول الدين عند الإماميّة أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوّة، والإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوّة قبل ذلك، وهم يدخلون في التوحيد نفي الصفات، والقول بأنّ القرآن مخلوقٌ، وأنَّ الله لا يُرىٰ في الآخرة، ويدخلون في العدل التكذيب بالقدرة، وأنَّ الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضلَّ من يشاء، وأنّه قد يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء، وغير ذلك، فلا يقولون: إنَّه خالق كلّ شيء، ولا إنَّه علىٰ كلّ شيء قدير، ولا إنَّه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (٢٣/١).

الجواب: بلغ من جهل الرجل أنّه لم يفرّق بين أُصول الدين وأُصول المذهب، فيعدّ الإمامة التي هي من تالي القسمين في الأوّل، وأنّه لا يعرف عقائد قوم هو يبحث عنها، ولذلك أسقط المعاد من أُصول الدين، ولا يختلف من الشيعة اثنان في عدّه منها.

علىٰ أنّ أحداً لو عدَّ الإمامة من أُصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقاييس البرهنة، بعد أن قرن الله سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته وولاية الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. الآية. وخصّ

المؤمنين بعليّ عليه السلام، كما مرَّ الايعاز إليه في الجزء الثاني صفحة (٥٢) وسيوافيك حديثه مفصّلاً بُعيد هذا.

وفي آية كريمة أُخرىٰ جعل المولىٰ سبحانه بولايته كمال الدين، بقوله: ﴿ **اَلْيَوْمَ أكمَلتُ لَكمْ دِينَكُم وَأَتممتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾. ولا معنىٰ لذلك إلّا كونها أصلاً من أُصول الدين لولاها بقي الدين مخدجاً[1]، ونعم الله علىٰ عباده ناقصة، وبها تمام الإسلام الذي رضيه ربّ المسلمين لهم ديناً. ١٥٣/٣

وجعل هذه الولاية بحيث إذا لم تُبلَّغ كان الرسول صلى الله عليه وآله ما بلّغ رسالته، فقال: ﴿ **يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإن لَّمْ تَفعلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾. ولعلّك تزداد بصيرةً فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطرق في الآيات الثلاث، كما فصّلناها في الجزء الأوّل (ص ٢١٤ـ٢٢٣ و ٢٣٠ـ٢٣٨) وفي هذا الجزء.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وبمقربة من هذه كلّها ما مرَّ في الجزء الثاني (ص ٣٠١، ٣٠٢) من إناطة الأعمال كلّها بصحّة الولاية، وقد أُخذت شرطاً فيها، وهذا هو معنى الأصل، كما أنّه كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوّة، وليس في فروع الدين حكمٌ هو هكذا.

ولعلَّ هذا الذي ذكرناه كان مسلّماً عند الصحابة الأوّلين، ولذلك يقول عمر بن الخطّاب لمّا جاءه رجلان يتخاصمان عنده: هذا مولاي ومولىٰ كلِّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع الجزء الأوّل صفحة (٣٨٢).

وستوافيك في هذا الجزء زرافةٌ من الأحاديث المستفيضة الدالّة علىٰ أنَّ بغضه ـ صلوات الله عليه ـ سمة النفاق وشارة الإلحاد، ولولاه عليه السلام لما عُرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يبغضه أحدٌ إلّا وهو خارجٌ من الإيمان، فهي تدلّ علىٰ تنكّب الحائد عن الولاية عن سويّ الصراط كمن حاد عن التوحيد والنبوّة، فلترتّب كثير

---

(١) مخدج: ناقص.

من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدُّها من الأُصول، ولا ينافي ذلك شذوذها عن بعض أحكامها لما هنالك من الحِكم والمصالح الاجتماعيّة كما لا يخفى.

وأمّا نفي الصفات فإن كان بالمعنى الذي تحاوله الشيعة من نفيها زائدة على الذات بل هي عينها فهو عين التوحيد، والبحث في ذلك تتضمنه كتب الكلام، وإن كان بالمعنى الذي ترمي إليه المعطّلة فالشيعة منه برآء.

وكذلك القول بأنَّ القرآن مخلوق، فإنّه ليس مع الله سبحانه أزليٌّ يضاهيه في القِدَم، كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصّلة في كتب / العقائد. وأمّا نفي الرؤية فلنفي ١٥٤/٣
الجسميّة عنه، والمنطق الصحيح معتضداً بالكتاب والسنّة يشهد بذلك، فراجع مظانَّ البحث فيه. وأمّا بقيّة ما عزاه إليهم فهي أكاذيب محضة، لا تشكُّ الشيعة قديماً وحديثاً في ضلالة القائل بها.

١٠ ـ قال: تجد الرافضة يعطّلون المساجد التي أمر الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، فلا يصلّون فيها جمعةً ولا جماعةً؛ وليس لها عندهم كبير حرمة، وإن صلّوا فيها صلّوا فيها وُحداناً، ويعظّمون المشاهد المبنيّة على القبور، فيعكفون عليها مشابهةً للمشركين، ويحجّون إليها كما يحجُّ الحاجُّ إلى البيت العتيق، ومنهم من يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجّ إلى الكعبة، بل يسبّون من لا يستغني بالحجّ إليها عن الحجّ الذي فرضه الله تعالى على عباده، ومن لا يستغني بها عن الجمعة والجماعة، وهذا من جنس دين النصارىٰ والمشركين (١٣٠/١).

وقال في (٩٣/٢): الرافضة يعمرون المشاهد التي حرّم الله ورسوله بناءها، ويجعلونها بمنزلة دور الأوثان، ومنهم من يجعل زيارتها كالحجّ. كما صنّف المفيد كتاباً سمّاه مناسك حجّ المشاهد، وفيه من الكذب والشرك ما هو جنس شرك النصارىٰ وكذبهم.

الجواب : إنَّ المساجد العامرة ماثلةٌ بين ظهرانيْ الشيعة في أوساطها

وحواضرها ومدنها وحتىٰ في القرىٰ والرساتيق، تحتفي بها الشيعة، وترىٰ حرمتها من واجبها، وتقول بحرمة تنجيسها وبوجوب إزالة النجاسة عنها، وبعدم صحّة الصلاة بعد العلم بها وقبل تطهيرها، وعدم جواز مكث الجنب والحائض والنفساء فيها، وعدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً، وتكره فيها المعاملة والكلام بغير الذِّكر والعبادة من أُمور الدنيا، ومن فعل ذلك يُضرب علىٰ رأسه ويقال له: فضَّ الله فاك.

وتروي عن النبيّ وأئمّتها أنّه «لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد». إلىٰ غيرها من الحرمات التي يتضمّنها فقه الشيعة، وينوءُ بها عملهم، وما يقام فيها من الجماعات، وهذه كلّها أظهر من أن تخفىٰ علىٰ من جاسَ خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أنبائهم.

وأمّا تعظيمهم المشاهد فليس تشبّهاً منهم بالمشركين فإنّهم لا يعبدون من فيها، وإنّما يتقرّبون إلى المولىٰ سبحانه بزيارتهم والثناء عليهم والتأبين لهم، لأنّهم /أولياء ١٥٥/٣
الله وأحبّاؤه، ويروون في ذلك أحاديث عن أئمّتهم، وفيما يُتلىٰ هنالك من ألفاظ الزيارات شهادة واعتراف بأنّهم ﴿...عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسبِقُونَهُ بِالقَولِ وَهُم بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

وأمّا السبُّ علىٰ ما ذكر فهو من أكذب تقوّلاته؛ فإنَّ الشيعة علىٰ بكرة أبيها تروي عن أئمّتها عليهم السلام أنَّ الإسلام بُني علىٰ خمس: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية، وأحاديثهم بذلك متضافرة. وتعتقد بأنَّ تأخير حجّة الإسلام عن سنتها كبيرة موبقة، وإنّه يُقال لتاركها عند الموت: مُت إن شئت يهودياً وإن شئت نصرانياً.

أفمن المعقول أن تسبَّ الشيعة، مع هذه العقائد والأحاديث وفتاوى العلماء المطابقة لها المستنبطة من الكتاب والسنّة، من لا يستغني عن الحجِّ بالزيارة ؟

---

(١) الأنبياء: ٢٦، ٢٧.

وأمّا كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلّا أنّه أسماه ـ منسك الزيارات ـ وما المنسك إلّا العبادة وما يؤدّى به حقّ الله تعالى، وليست له حقيقة شرعيّة مخصوصة بأعمال الحجّ وإن تخصّص بها في العرف والمصطلح، فكلُّ عبادةٍ مرضيّةٍ لله سبحانه في أيّ محلٍّ وفي أيّ وقت يجوز إطلاقه عليها، وإذا كانت زيارة المشاهد والآداب الواردة والأدعية والصلوات المأثورة فيها من تلكم النسك المشروعة من غير سجود على قبرٍ، أو صلاة إليه، ولا مسألةٍ من صاحبه أوّلاً وبالذات، وإنّما هو توسّل به إلى الله تعالىٰ لزلفته عنده وقربه منه، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه ؟

وقوله عمّا فيه من كذب وشرك فهو لدة سائر ما يتقوّل غير مكترث لِوَباله، والكتاب لم يعدم بعدُ وهو بين ظهرانينا، وليس فيه إلّا ما يضاهيه ما في غيره من كتب المزار، ممّا ينزّل الأئمّة الطاهرين عمّا ليس لهم من المراتب، ويثبت لهم العبوديّة والخضوع لسلطان المولىٰ سبحانه، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً ؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١١ ـ قال: قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترىً: أنّ هذه الآية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالَّذينَ آمَنوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ﴾ نزلت في عليّ لمّا تصدّق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل (١٥٥/١).

١٥٦/٣ ثمّ استدلّ على كذب القول به بأوهام وتافهات طالما يكرّر أمثالها تجاه النصوص، كما سبق منه في حديث ردّ الشمس ويأتي عنه في آية التطهير و ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ وفي حديث المؤاخاة وأمثالها من الصحاح التي تأتي.

الجواب: ما كنت أدري أنّ القحّة تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة، ويزعم أنّ ما خرّجته الأئمّة والحفّاظ وأنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين، وابن عبّاس، وأبي ذرّ، وعمّار، وجابر الأنصاري، وأبي رافع، وأنس بن مالك، وسلمة

ابن كهيل، وعبدالله بن سلام، ممّا قام الإجماع على كذبه. فهو كبقيّة إجماعاته المدّعاة ليس له مقيل من مستوى الصدق.

ليت شعري كيف يعزو الرجل إلىٰ أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث وهم يستدلّون بالآية الشريفة وحديثها هذا على أنَّ الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وأنَّ صدقة التطوّع تُسمّى زكاةً، ويعدّونها بذلك من آيات الأحكام[1]، وذلك ينمُّ عن اتّفاقهم علىٰ صحّة الحديث.

ويشهد لهذا الاتّفاق أنَّ من أراد المناقشة فيه من المتكلّمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أيِّ غمزٍ في السند، وفيهم من أسنده إلى المفسّرين عامّة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي. فتلك دلالة واضحة علىٰ إطباق المفسّرين والمتكلّمين والفقهاء علىٰ صدور الحديث..

أضف إلىٰ ذلك إخراج الحفّاظ وحملة الحديث له في مدوّناتهم مخبتين إليه وفيهم من نصّ علىٰ صحّته، فانظر إذن أين يكون مستوىٰ إجماع ابن تيميّة ؟ وأين استقلَّ أولئك المجمعون من أديم الأرض ؟ ولك الحكم الفاصل، وإليك أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أخبت إليه، وهم:

١ ـ **القاضي أبو عبدالله محمد بن عمر المدني الواقدي** : المتوفىٰ (٢٠٧). كما في ذخائر العقبىٰ (ص١٠٢).

٢ ـ **الحافظ أبو بكر عبدالرزّاق الصنعاني** : المتوفّىٰ (٢١١). كما في تفسير ابن كثير (٧١/٢) وغيره، عن عبدالوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

٣ ـ **الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي** : المتوفّىٰ(٢٣٩). في تفسيره. ١٥٧/٣

---

(١) كما فعله الجصّاص في أحكام القرآن [٤٤٦/٢]، وغيره [كالنسفي في تفسيره:٢٨٩/١، والكيا الطبري في أحكام القرآن: ٨٤/٣]. (المؤلّف)

٤ ـ **أبو جعفر الإسكافي المعتزلي** : المتوفّى (٢٤٠). في رسالته التي ردَّ بها على الجاحظ[١].

٥ ـ **الحافظ عبد بن حميد الكشّي أبو محمد** : المتوفّى (٢٤٩). في تفسيره كما في الدرّ المنثور[٢].

٦ ـ **أبو سعيد الأشجّ الكوفي** : المتوفّى (٢٥٧). في تفسيره عن أبي نُعَيم فضل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، والطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

٧ ـ **الحافظ أبو عبدالرحمن النسائي صاحب السنن** : المتوفّى (٣٠٣). في صحيحه.

٨ ـ **ابن جرير الطبري** : المتوفّى (٣١٠). في تفسيره[٣] (١٨٦/٦) بعدّة طرق.

٩ ـ **ابن أبي حاتم الرازي** : المتوفّى (٣٢٧). كما في تفسير ابن كثير، والدرّ المنثور، وأسباب النزول للسيوطي[٤]. أخرجه بغير طريق، ومن طرقه: أبو سعيد الأشجّ بإسناده الصحيح الذي أسلفناه.

١٠ ـ **الحافظ أبو القاسم الطبراني** : المتوفّى (٣٦٠). في معجمه الأوسط[٥].

١١ ـ **الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد الأنصاري** : المتوفّى (٣٦٩). في تفسيره.

١٢ ـ **الحافظ أبو بكر الجصّاص الرازي** : المتوفّى (٣٧٠). في أحكام

---

(١) نقض العثمانية: ص ٣١٩.

(٢) الدرّ المنثور: ٣/١٠٥.

(٣) جامع البيان: مج ٤/ ج ٦/٢٨٨.

(٤) لباب النقول في أسباب النزول: ص ٨١.

(٥) المعجم الأوسط: ٧/١٣٠ ح ٦٢٢٨.

القرآن[1] (٥٤٢/٢). رواه من عدّة طرق.

١٣ ـ **أبو الحسن عليُّ بن عيسى الرمّاني** : المتوفّى (٣٨٢، ٣٨٤). في تفسيره.

١٤ ـ **الحاكم ابن البيِّع النيسابوري** : المتوفّى (٤٠٥). في معرفة أُصول الحديث (ص ١٠٢).

١٥ ـ **الحافظ أبو بكر الشيرازي** : المتوفّى (٤٠٧، ٤١١). في كتابه: في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين.

١٦ ـ **الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني** : المتوفّى (٤١٦). من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس. إسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات. ورواه بطريق آخر وقال: إسنادٌ لا يُقدح به. وأخرجه بطرق أُخرى عن أمير المؤمنين، وعمّار، وأبي رافع.

١٧ ـ **أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري** : المتوفّى (٤٢٧). في تفسيره[2] عن أبي ذرّ كما مرّ بلفظه (٥٢/٢). ١٥٨/٣

١٨ ـ **الحافظ أبو نُعيم الأصبهاني** : المتوفّى (٤٣٠). في ما نزل من القرآن في عليٍّ، عن عمّار، وأبي رافع، وابن عبّاس، وجابر، وسلمة بن كهيل.

١٩ ـ **أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعيّ** : المتوفّى (٤٥٠). في تفسيره[3].

٢٠ ـ **الحافظ أبو بكر البيهقي** : المتوفّى (٤٥٨). في كتابه المصنَّف.

٢١ ـ **الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ الشافعيّ** : المتوفّى (٤٦٣). في المتّفق.

٢٢ ـ **أبو القاسم زين الإسلام عبدالكريم بن هوازن النيسابوري** : المتوفّى (٤٦٥).

---

(١) أحكام القرآن: ٤٤٦/٢.

(٢) الكشف والبيان: الورقة ١٨٠ سورة المائدة: آية ٥٥.

(٣) تفسير الماوردي المسمّى بالنكت والعيون: ٤٩/٢.

في تفسيره.

٢٣ ـ **الحافظ أبو الحسن الواحديّ النيسابوريّ** : المتوفّى (٤٦٨). في أسباب النزول[١] (ص١٤٨).

٢٤ ـ **الفقيه ابن المغازليّ الشافعيّ** : المتوفّى (٤٨٣). في المناقب[٢] من خمسة طرق.

٢٥ ـ **شيخ المعتزلة أبو يوسف عبدالسلام بن محمد القزويني** : المتوفّى(٤٨٨). في تفسيره الكبير، قال الذهبي: إنّه يقع في ثلاثمئة جزء.

٢٦ ـ **الحافظ أبو القاسم الحاكم الحَسْكاني**[٣] : المتوفّى (٤٩٠). عن ابن عبّاس، وأبي ذرّ، وعبدالله بن سلام.

٢٧ ـ **الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمد الكيا الطبري الشافعيّ** : المتوفّى (٥٠٤). في تفسيره[٤]، واستدلَّ به على عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل، وتسمية صدقة التطوّع بالزكاة، كما في تفسير القرطبي[٥].

٢٨ ـ **الحافظ أبو محمد الفرّاء البغوي الشافعيّ** : المتوفّى (٥١٦). في تفسيره معالم التنزيل[٦] هامش الخازن (٥٥/٢).

٢٩ ـ **أبو الحسن رزين العبدريّ الأندلسيّ** : المتوفّى (٥٣٥). في الجمع بين الصحاح الست، نقلاً عن صحيح النسائي.

---

(١) أسباب النزول: ص١٣٣.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٣١١ـ٣١٤ ح٣٥٤ـ٣٥٨.

(٣) شواهد التنزيل: ٢٣١/١ رقم٢٣٥.

(٤) أحكام القرآن: ٨٤/٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٣/٦.

(٦) معالم التنزيل: ٤٧/٢.

٣٠ ـ **أبو القاسم جار الله الزمخشريّ الحنفيّ** : المتوفّىٰ (٥٣٨). في الكشّاف[١](٤٢٢/١) وقال: فإن قلت: كيف صحَّ أن يكون لعليٍّ عليه السلام واللفظ لفظ جماعة ؟ قلت: جيء به علىٰ لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب ١٥٩/٣
الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه.

٣١ ـ **الحافظ أبو سعد السمعانيّ الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٥٦٢). في فضائل الصحابة، عن أنس بن مالك.

٣٢ ـ **أبو الفتح النطنزي** : المولود (٤٨٠). في الخصائص العلويّة عن ابن عبّاس، وفي الإبانة عن جابر الأنصاري.

٣٣ ـ **الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبي**[٢] : المتوفّىٰ (٥٦٧). في تفسيره(٢٢١/٦).

٣٤ ـ **أخطب الخطباء الخوارزمي** : المتوفّىٰ (٥٦٨). في المناقب[٣](ص١٧٨) بطريقين، وذكر لحسّان فيه شعراً أسلفناه (٥٨/٢).

٣٥ ـ **الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقيّ** : المتوفّىٰ (٥٧١). في تاريخ الشام[٤] بعدّة طرق.

٣٦ ـ **الحافظ أبو الفرج ابن الجوزيّ الحنبليّ** : المتوفّىٰ (٥٩٧) كما في الرياض[٥] (٢٢٧/٢) وذخائر العقبىٰ (ص١٠٢).

---

(١) تفسير الكشّاف: ٦٤٩/١.

(٢) القرطبي محمد بن أحمد أبو عبدالله الأنصاري المتوفّىٰ سنة ٦٧١ في تفسيره الجامع لأحكام القرآن المشتهر بتفسير القرطبي: ٢٢١/٦ و٢٢٢. (**الطباطبائي**)

(٣) المناقب: ص٢٦٤، ٢٦٦ ح٢٤٦، ٢٤٨.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٥/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم٩١٥. وفي ترجمة عمر بن عليّ.

(٥) الرياض النضرة: ١٨٢/٣.

٣٧ ـ **أبو عبدالله فخر الدين الرازيّ الشافعيّ** : المتوفّى (٦٠٦). في تفسيره[١] (٤٣١/٣) عن عطاء، عن عبدالله بن سلام، وابن عبّاس، وأبي ذرّ.

٣٨ ـ **أبو السعادات مبارك ابن الأثير الشيبانيّ الجزريّ الشافعيّ** : المتوفّى (٦٠٦). في جامع الأُصول[٢]، من طريق النسائي.

٣٩ ـ **أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي** : المتوفّى (٦٥٢)[٣]. في مطالب السؤول (ص ٣١) بلفظ أبي ذرّ.

٤٠ ـ **أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفي** : المتوفّى (٦٥٤). في التذكرة[٤] (ص ٩) عن السدّي، وعتبة، وغالب بن عبدالله.

٤١ ـ **عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي** : المتوفّى (٦٥٥). في شرح نهج البلاغة[٥] (٢٧٥/٣).

٤٢ ـ **الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي** : المتوفّى (٦٥٨). في كفاية الطالب[٦] (ص ١٠٦) من طريق عن أنس بن مالك، وفيه أبيات لحسّان بن ثابت، ١٦٠/٣ رويناها [في] (٢ / ٥٨)، ورواه في (ص ١٢٢) من طريق ابن عساكر، والخوارزمي، وحافظ العراقين، وأبي نُعَيم، والقاضي أبي المعالي، وذكر لحسّان شعراً غير الأبيات المذكورة، ذكرناه [في] (٤٧/٢) نقلاً عن سبط ابن الجوزي.

٤٣ ـ **القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعيّ** : المتوفّى (٦٨٥). في تفسيره[٧] (٣٤٥/١) وفي مطالع الأنظار (ص ٤٧٧، ٤٧٩).

---

(١) التفسير الكبير: ٣٦/١٢.

(٢) جامع الأُصول: ٤٧٨/٩ ح ٦٥٠٣.

(٣) في الأصل (٦٦٢) وهو سهو طباعي واضح صوابه ما أثبتناه.

(٤) تذكرة الخواص: ص ١٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٧٧/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٦) كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١، ص ٢٥٠ باب ٦٢.

(٧) تفسير البيضاوي: ٢٧٢/١.

٤٤ ـ **الحافظ فقيه الحرم أبو العبّاس محبّ الدين الطبري المكي الشافعي** : المتوفّىٰ (٦٩٤) . في الرياض النضرة (٢٢٧/٢) وذخائر العقبىٰ (ص١٠٢) من طريق الواحدي، والواقدي، وابن الجوزي، والفضائلي.

٤٥ ـ **حافظ الدين النسفي** : المتوفّىٰ (٧٠١، ٧١٠). في تفسيره[١] (٤٩٦/١) هامش تفسير الخازن.

٤٦ ـ **شيخ الإسلام الحمّوئي** : المتوفّىٰ (٧٢٢). في فرائد السمطين[٢]، وذكر شعر حسّان فيه.

٤٧ ـ **علاء الدين الخازن البغداديّ** : المتوفّىٰ (٧٤١). في تفسيره[٣] (٤٩٦/١).

٤٨ ـ **الحافظ محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي** : المتوفّىٰ [٧٤١]. في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (١٨١/١)[٤].

٤٩ ـ **أبو حيّان أثير الدين الأندلسي** : المتوفّىٰ [٧٤٥]. في تفسيره البحر المحيط (٥١٤/٣).

٥٠ ـ **شمس‌الدين محمود بن أبي القاسم عبدالرحمن الأصبهاني** : المتوفّىٰ(٧٤٦، ٧٤٩). في شرح التجريد الموسوم بتسديد[٥] العقائد. وقال بعد تقرير اتفاق المفسّرين علىٰ نزول الآية في عليّ: قول المفسّرين لا يقتضي اختصاصها به واقتصارها عليه.

٥١ ـ **جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي** : المتوفّىٰ (٧٥٠). في نظم درر السمطين[٦].

---

(١) تفسير النسفي: ٢٨٩/١.

(٢) فرائد السمطين: ١٩٠/١ ح١٥٠ باب٣٩.

(٣) تفسير الخازن: ٤٧٥/١.

(٤) هذا الحافظ والثلاثة الذين بعده غيّرنا ترتيبهم تبعاً لتصحيح تواريخ وفيات بعضهم.

(٥) وقد يقال بالمعجمة. (المؤلّف)

(٦) نظم درر السمطين: ص٨٦.

٥٢ ـ **القاضي عضد الإيجي الشافعيّ**: المتوفّى (٧٥٦). في المواقف[١] (٢٧٦/٣).

٥٣ ـ **نظام الدين القمّي النيسابوري**. في تفسيره غرائب القرآن[٢] (٤٦١/٣).

٥٤ ـ **سعد الدين التفتازاني الشافعيّ**: المتوفّى (٧٩١). في المقاصد وشرحه[٣] / (٢٨٨/٢)، وقال بعد تقرير إطباق المفسّرين على نزول الآية في عليٍّ: قول المفسّرين: إنّ الآية نزلت في حقّ عليٍّ عليه السلام لا يقتضي اختصاصها به واقتصارها عليه. ١٦١/٣

٥٥ ـ **السيّد الشريف الجرجاني**: المتوفّى (٨١٦). في شرح المواقف[٤].

٥٦ ـ **نور الدين ابن الصبّاغ المكّيّ المالكي**: المتوفّى (٨٥٥). في الفصول المهمّة[٥] (ص ١٢٣).

٥٧ ـ **المولى علاء الدين القوشجي**: المتوفّى (٨٧٩). في شرح التجريد[٦]، وقال بعد نقل الاتّفاق عن المفسّرين على أنّها نزلت في أمير المؤمنين: وقول المفسّرين: إنّ الآية نزلت في حقّ عليٍّ، إلى آخر كلام التفتازاني.

٥٨ ـ **جلال الدين السيوطي الشافعيّ**: المتوفّى (٩١١). في الدرّ المنثور[٧] (٢٩٣/٢) من طريق الخطيب، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن عبّاس. ومن طريق الطبراني، وابن مردويه عن عمّار ابن ياسر. ومن طريق أبي الشيخ، والطبراني عن عليٍّ عليه السلام. ومن طريق ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن عساكر عن سلمة بن كهيل. ومن طريق ابن جرير عن

---

(١) المواقف: ص ٤١١.

(٢) غرائب القرآن: مج ٤/ج ١٦٧/٦.

(٣) شرح المقاصد: ٢٧٢/٥.

(٤) شرح المواقف: ٣٦٠/٨.

(٥) الفصول المهمّة: ص ١٢٢.

(٦) شرح التجريد: ص ٤٧٧.

(٧) الدرّ المنثور: ١٠٥/٣.

مجاهد والسدّي وعتبة بن حكيم. ومن طريق الطبراني، وابن مردويه، وأبي نُعَيم، عن أبي رافع.

ورواه في أسباب نزول القرآن[١] (ص٥٥) من غير واحد من هذه الطرق، ثمّ قال: فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضاً. وذكره في جمع الجوامع كما في ترتيبه[٢] (٣٩١/٦) من طريق الخطيب عن ابن عبّاس، و (ص٤٠٥) من طريق أبي الشيخ، وابن مردويه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٩ ـ **الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعيّ** : المتوفّى(٩٧٤). في الصواعق[٣] (ص٢٤).

٦٠ ـ **المولى حسن چلبي** : في شرح المواقف[٤].

٦١ ـ **المولى مسعود الشرواني** : في شرح المواقف.

٦٢ ـ **القاضي الشوكاني الصنعاني** : المتوفّى (١٢٥٠). في تفسيره[٥].

٦٣ ـ **شهاب الدين السيّد محمود الآلوسيّ الشافعيّ** : المتوفّى (١٢٧٠). في تفسيره[٦] (٣٢٩/٢).

٦٤ ـ **الشيخ سليمان القندوزي الحنفي** : المتوفّى (١٢٩٣). في ينابيع المودّة[٧] (ص٢١٢).

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول: ص٨١.

(٢) كنز العمّال: ١٠٨/١٣ ح٣٦٣٥٤، ص١٦٥ ح٣٦٥٠١.

(٣) الصواعق المحرقة: ص٤١.

(٤) شرح المواقف: ٣٦٠/٨.

(٥) فتح القدير: ٥٣/٢.

(٦) روح المعاني: ١٦٧/٦.

(٧) ينابيع المودّة: ٣٧/٢ باب٥٦.

١٦٢/٣ **٦٥ ـ السيّد محمد مؤمن الشبلنجي** : في نور الأبصار[١] (ص٧٧).

٦٦ ـ الشيخ عبدالقادر بن محمد السعيد الكردستاني : المتوفّىٰ (١٣٠٤). في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني (٣٢٩/٢) طبع مصر، وتكلّم فيه كبقيّة المتكلّمين مخبتاً إلى اتّفاق المفسّرين علىٰ أنّها نزلت في أمير المؤمنين[٢].

وأمّا الكلام في الدلالة فلا يخالج الشكُّ فيها أيَّ عربيٍّ صميم مهما غالط وجدانه، وإنّما الخلاف فيها نشأ من الدخلاء المتطفّلين علىٰ موائد العربيّة، وبسط القول يتكفّله كتب أصحابنا في التفسير والكلام.

لفظ الحديث

عن أنس بن مالك: أنَّ سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض المليَّ الوفيّ ؟ وعليٌّ عليه السلام راكعٌ يقول بيده خلفه للسائل، أي اخلع الخاتم من يدي.

قال رسول الله: «يا عمر وجبت». قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما وجبت ؟ قال: «وجبت له الجنّة والله، وما خلعه من يده حتىٰ خلعه الله من كلّ ذنب ومن كلّ خطيئة».

قال : فما خرج أحدٌ من المسجد حتىٰ نزل جبرئيل بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ فأنشأ حسّان بن ثابت يقول:

أبا حسنٍ تَفديكَ نفسي ومهجتي ... وكلُّ بطيءٍ في الهدىٰ ومسارعِ
أيذهبُ مدحي والمحبّين ضائعاً ... وما المدحُ في ذات الإلٰهِ بضائعِ

---

(١) نور الأبصار: ص١٥٨.

(٢) توجد ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام في الجزء الأوّل من كتابنا. راجع باعتبار القرون. (المؤلّف)

فأنت الذي أعطيتَ إذ أنت راكعٌ فدتكَ نفوسُ القوم ياخيرَ راكعِ
بخاتمِكَ[1] الميمونِ يا خيرَ سيّدٍ ويا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خيرَ بائعِ
فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولايةٍ وبيَّنها في مُحكمات الشرائعِ

وهناك ألفاظ أُخرىٰ نقتصر علىٰ هذا روماً للاختصار، وقد أسلفناه بلفظ أبي ذرّ (٥٢/٢).

إشكال مزيَّف

١٦٣/٣ قال السيّد حميد الدين عبدالحميد الآلوسي في كتابه نثر اللآلي علىٰ نظم الأمالي (ص ١٦٩) عند ذكره آية الولاية: إنَّ الآية ليس نزولها في حقّ عليّ خاصّة كما زعموا، بل نزلت في المهاجرين والأنصار وهو من جملتهم، فإنّ قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ صيغة جمع، فلا يكون عليٌّ هو المراد وحده.

قال الأميني: كأنَّ الرجل يضرب في قوله هذا علىٰ وتر ابن كثير الدمشقي وينسج علىٰ نوله، ويمتح من قليبه، حيث قال في تاريخه حول الآية ـ كما يأتي بُعيد هذا[2]: ولم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيّته...

وقد عزب عن المغفَّلين أنّ إصدار الحكم على الجهة العامّة، بحيث يكون مصبّه الطبيعة ـ حتىٰ يكون ترغيباً في الإتيان بمثله، أو تحذيراً عن مثله ـ ثمَّ تقييد الموضوع بما يخصّصه بفرد معيّن حسب الانطباق الخارجيّ، أبلغ وآكد في صدق القضيّة من توجيهه إلىٰ ذلك الفرد رأساً، وما أكثر له من نظير في لسان الذكر الحكيم، وإليك نماذج منه:

١ ـ ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحنُ أَغنِيَاءُ﴾[3].

---

(١) كذا.

(٢) عند البحث عن مخاريق كتابه البداية والنهاية. (المؤلّف)

(٣) آل عمران: ١٨١.

ذكر الحسن: أنّ قائل هذه المقالة هو حيي بن أخطب. وقال عكرمة والسدّي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: هو فحاص بن عازوراء. وقال الخازن: هذه المقالة وإن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنّهم يرضون بمقالته هذه، فنسبت إلىٰ جميعهم.

راجع تفسير القرطبي[١] (٢٩٤/٤)، تفسير ابن كثير (٤٣٤/١)، تفسير الخازن[٢] (٣٢٢/١).

٢ ـ ﴿وَمِنهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[٣].

نزلت في رجل من المنافقين: أمّا في الجلّاس بن سويد، أو: في نبتل بن الحارث أو: عتّاب بن قشير.

راجع تفسير القرطبي[٤] (١٩٢/٨)، تفسير الخازن[٥] (٢٥٣/٢)، الإصابة (٥٤٩/٣).

١٦٤/٣ ٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَبتَغُونَ ٱلكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾[٦].

نزلت في صبيح مولىٰ حويطب بن عبدالعزّىٰ، قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابة، فأبىٰ فنزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلكِتَٰبَ﴾.

أخرجه ابن منده، وأبو نُعَيم، والقرطبي كما في تفسيره[٧] (٢٤٤/١٢)، أُسد

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٨٧/٤.

(٢) تفسير الخازن: ٣١٠/١.

(٣) التوبة: ٦١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/٨.

(٥) تفسير الخازن: ٢٤١/٢.

(٦) النور: ٣٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٢/١٢.

الغابة[١] (١١/٣)، الإصابة (١٧٦/٢).

٤ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[٢].

قال مقاتل بن حيّان: نزلت في مرثد بن زيد الغطفاني.

تفسير القرطبي[٣] (٥٣/٥)، الإصابة (٣٩٧/٣).

٥ ـ ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾[٤].

نزلت في أسماء بنت أبي بكر، وذلك أنّ أمّها قتيلة بنت عبدالعزّىٰ قدمت عنيها المدينة بهدايا وهي مشركة، فقالت أسماء: لا أقبل منك هديّة، ولا تدخلي عليّ بيتاً حتىٰ أستأذن رسول الله ﷺ.

فسألته، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها، وأن تقبل هديّتها، وتكرمها وتحسن إليها.

أخرجه[٥] البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، كما في تفسير القرطبي (٥٩/١٨)، تفسير ابن كثير (٣٤٩/٤)، تفسير الخازن (٢٧٢/٤).

٦ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

---

(١) أُسد الغابة: ٨/٣ رقم ٢٤٧٨.

(٢) النساء: ١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٦/٥.

(٤) الممتحنة: ٨.

(٥) صحيح البخاري: ٩٢٤/٢ ح ٢٤٧٧، صحيح مسلم: ٣٩١/٢ ح ٥٠ كتاب الزكاة، مسند أحمد: ٤٨٣/٧ ح ٢٦٣٧٥، جامع البيان: ج ١٤/ج ٦٦/٢٨، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠/١٨، تفسير الخازن: ٢٥٨/٤.

(٦) المائدة: ٤١.

ذكر المكّي في تفسيره: أنّها نزلت في عبدالله بن صوريا. تفسير القرطبي[1] (١٧٧/٦). الإصابة (٣٢٦/٢).

٧ ـ ﴿ وقالَ الّذينَ لا يَعلَمونَ لَولا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَو تَأْتينا آيةٌ ﴾[2].

نزلت في رافع بن حريملة. وأخرج محمد بن إسحاق عن ابن عبّاس قال: قال رافع لرسول الله ﷺ: يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله، فيكلّمنا حتىٰ نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك الآية. تفسير ابن كثير (١٦١/١).

١٦٥/٣ ٨ ـ ﴿ وَالّذينَ هاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهم في الدُّنيا حَسَنَةً ﴾[3].

أخرج ابن عساكر في تاريخه[4] (١٣٣/٧) من طريق عبدالرزاق، عن داود بن أبي هند: أنّ الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري. وذكره القرطبي في تفسيره[5] (١٠٧/١٠) من جملة الأقوال الواردة فيها.

٩ ـ ﴿ إنَّ الّذينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقناهُم ﴾[6]. نزلت في حصين [ابن الحارث] بن المطّلب بن عبدمناف، كما في الإصابة (٣٣٦/١).

١٠ ـ ﴿ وَالعَصرِ * إنَّ الإنسانَ لَفي خُسْرٍ ﴾. السورة.

عن أُبيّ بن كعب قال: قرأت علىٰ رسول الله ﷺ سورة والعصر، فقلت: يا رسول الله بأبي وأُمّي أفديك ما تفسيرها ؟

قال: والعصر: قسمٌ من الله بآخر النهار. إنَّ الإنسان لفي خسر: أبو جهل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١١٥/٦.

(٢) البقرة: ١١٨.

(٣) النحل: ٤١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٦٦٨/٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٤٤/١١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٧١/١٠.

(٦) فاطر: ٢٩.

ابن هشام. إلّا الذين آمنوا: أبو بكر الصدِّيق. وعملوا الصالحات: عمر بن الخطّاب. وتواصوا بالحقِّ: عثمان بن عفّان. وتواصوا بالصبر: عليّ بن أبي طالب. الرياض النضرة[1] (٣٤/١).

قال الأميني: نحن لا نصافق القوم على هذه التأويلات المحرّفة المزيّفة، غير أنّا نسردها لإقامة الحجّة عليهم بما ذهبوا إليه.

١١ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾[2].

نزلت في عيدان بن أسوع الحضرمي، قاله مقاتل في تفسيره. الإصابة(٥١/٣).

١٢ ـ ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم﴾[3].

أخرج[4] البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٦٠/٧)، وأحمد في مسنده (٣٣٧/١)، ومسلم في صحيحه كما في تاريخ ابن عساكر (٣٥٢/٧)، وتفسير القرطبي (٢٦٠/٥) وغيرهم[5]: أنّها نزلت في عبدالله بن حذافة السهمي.

١٣ ـ ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلهِ يُخفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَو كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[6].

القائل هو عبدالله بن أُبيّ بن سلول رأس المنافقين وفيه نزلت الآية. وأخرج

---

(١) الرياض النضرة: ٤٩/١، ٥٠.

(٢) آل عمران: ٧٧.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) صحيح البخاري: ١٦٧٤/٤ ح٤٣٠٨، مسند أحمد: ٥٥٥/١ ح٣١١٤، صحيح مسلم: ١١٣/٤ ح٣١ كتاب الإمارة، تاريخ مدينة دمشق: ١١٢/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠٤/١٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٨/٥.

(٥) أُنظر: الدرّ المنثور: ٥٧٣/٢.

(٦) آل عمران: ١٥٤.

١٦٦/٣ ابن / أبي حاتم عن طريق الزبير: أنّها نزلت في معتّب بن قشير.

تفسير القرطبي[١](٢٦٢/٤)، تفسير ابن كثير(٤١٨/١)، تفسير الخازن[٢](٣٠٦/١).

١٤ ـ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[٣].

المراد من الناس الأوّل: هو نعيم بن مسعود الأشجعي. قال النسفي في تفسيره[٤]: هو جمع أُريد به الواحد، أو: كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه. وقال الخازن: فيكون اللفظ عامّاً أُريد به الخاصّ.

وأخرج ابن مردويه بإسناده عن أبي رافع: أنّ النبيّ ﷺ وجّه عليّاً في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابيٌّ من خزاعة، فقال: إنّ القوم قد جمعوا لكم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية.

تفسير القرطبي[٥](٢٧٩/٤)، تفسير ابن كثير (٤٣٠/١)، تفسير الخازن[٦](٣١٨/١).

١٥ ـ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[٧].

نزلت في جابر بن عبدالله الأنصاري وهو المستفتي، وكان يقول: أُنزلت هذه الآية فيَّ.

تفسير القرطبي (٢٨/٦)، تفسير الخازن(٤٤٧/١)، تفسير النسفي هامش

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/٤.
(٢) تفسير الخازن: ٢٩٤/١.
(٣) آل عمران: ١٧٣.
(٤) المطبوع في هامش تفسيرالخازن: ٣١٨/١ [تفسير النسفي: ١٩٥/١]. (المؤلّف)
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٨/٤.
(٦) تفسير الخازن: ٣٠٦/١.
(٧) النساء: ١٧٦.

الخازن(١/٤٤٧)[١].

١٦ ـ ﴿ يَسْأَلونَكَ مَاذا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أنفَقْتُمْ مِّنْ خَيرٍ ﴾[٢].

نزلت في عمرو بن الجموح، وكان شيخاً كبيراً ذا مال، فقال: يا رسول الله بماذا نتصدّق ؟ وعلىٰ من ننفق ؟ فنزلت الآية.

تفسير القرطبي[٣] (٣/٣٦)، تفسير الخازن[٤] (١/١٤٨).

١٧ ـ ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنهُ وَيَنأَوْنَ عَنْهُ ﴾[٥].

ذهب القوم إلىٰ أنّها نزلت في أبي طالب، وقد فصّلنا القول فيها في الجزء الثامن (ص٣ ـ ٨).

١٨ ـ ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾[٦].

نزلت في أبي عبيدة بن الجرّاح حين قتل أباه يوم بدر، أو في عبدالله بن [عبدالله بن] أُبيّ.

تفسير / القرطبي[٧] (١٧/٣٠٧)، نوادر الأُصول للحكيم الترمذي[٨] (ص١٥٧). ٣/١٦٧

١٩ ـ ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ﴾[٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٠، تفسير الخازن: ١/٤٢٨، تفسير النسفي: ١/٢٦٧.

(٢) البقرة: ٢١٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٦.

(٤) تفسير الخازن: ١/١٤٣.

(٥) الأنعام: ٢٦.

(٦) المجادلة: ٢٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٩٩.

(٨) نوادر الأُصول: ١/٣٣٨ الأصل ١٢٣.

(٩) التوبة: ١٠٢.

نزلت في أبي لبابة الأنصاري خاصّة.

تفسير القرطبي[١] (٢٤٢/٨)، الروض الأُنُف[٢] (١٩٦/٢).

٢٠ ـ ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾[٣].

إنّ رجلاً من المنافقين قال: والله إنَّ هؤلاء لَخيارُنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمدٌ حقّاً لهم شرٌّ من الحمير. فسمعها رجلٌ من المسلمين فقال: والله إنَّ ما يقول محمدٌ لحقٌّ ولأنت أشرُّ من الحمار، فسعىٰ بها الرجل إلى النبيِّ ﷺ فأخبره، فأرسل إلى الرجل فدعاه، فقال: ما حملك على الذي قلت ؟ فجعل يلتعن ويحلف بالله بأنَّه ما قال ذلك، وجعل الرجل المسلم يقول: اللهمّ صدِّق الصادق، وكذّب الكاذب. فأنزل الله الآية.

تفسير القرطبي[٤] (١٩٣/٨)، تفسير ابن كثير (٣٦٦/٢).

١٢ ـ قال: إنّ الرافضيَّ لا يمكنه أن يثبت إيمان عليٍّ وعدالته، وأنَّه من أهل الجنّة فضلاً عن إمامته إن لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان، وإلّا فمتىٰ أراد إثبات ذلك لعليٍّ وحده لم تساعده الأدلّة، كما أنَّ النصرانيَّ إذا أراد إثبات نبوّة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلّة. (١٦٢/١).

وقال (ص١٦٣): الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ وعدالته مع كونهم علىٰ مذهب الرافضة، ولا يمكنهم ذلك إلّا إذا صاروا من أهل السنّة، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه، وهجرته، وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أُميّة وبني العبّاس، وصلاتهم، وصيامهم، وجهادهم للكفّار.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٤/٨.

(٢) الروض الأُنف: ٣٢٨/٦.

(٣) التوبة: ٦٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٨/٨.

الجواب : ما عشت أراك الدهر عجباً.

ليت شعري متى احتاج إيمان عليٍّ وعدالته إلى البرهنة ؟! ومتىٰ كفر هو حتىٰ يؤمن ؟ وهل كان في بدء الإسلام للنبيِّ أخ ومؤازر غيره ؟

علىٰ حين أنَّ من سمّاهم لم يسلموا بعدُ، وهل قام الإسلام إلّا بسيفه وسنانه ؟ وهل هزمت جيوش الشرك إلّا صولته وجولته ؟ وهل هتك ستور الشبه والإلحاد غير بيانه وبرهانه ؟ وهل طهّر الله / الكعبة ـ البيت الحرام ـ من دنس الأوثان إلّا بيده ١٦٨/٣
الكريمة ؟ وهل طهّر الله في القرآن الكريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيد أهله بعد رسول الله ﷺ ؟ وهل كان أحد نفس رسول الله ﷺ غيره بنصّ الذكر الحكيم ؟ وهل أحد شرىٰ نفسه ابتغاء مرضاة الله ليلة المبيت غيره ؟ وهل أحد من المؤمنين أولىٰ بهم من أنفسهم كرسول الله غيره ؟ لاها الله.

إنّ أحاديث الشيعة في كلٍّ هذه متواترة، وهي التي ألزمتهم بالإخبات إلىٰ هذه المآثر كلّها، غير أنَّهم إذا خاصموا غيرهم احتجّوا بأحاديث أهل السنّة، لأنّ الحجّة يجب أن تكون ملزمةً للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت، وهذا طريق الحجاج المطّرد لا ما يراه علماء القوم؛ فإنّهم بأسرهم يحتجّون في كلِّ موضوع بكتب أعلامهم وأحاديثهم، وهذا خروج عن أُصول الحجاج والمناظرة.

وليتني أدري ما الملازمة بين إيمان عليٍّ وعدالته وإيمان من ذكرهم، هل يحسبهم وعليّاً أمير المؤمنين نفساً واحدة لا يُتصوّر التبعيض فيها ؟ أو يزعم أنَّ روحاً واحدة سرت في الجميع فأخذت بمفعولها من إيمان وكفر؟ وهل خفيت هذه الملازمة المخترعة ـ وليدة ابن تيميّة ـ على الصحابة والتابعين الشيعيّين، وبعدهم علىٰ أئمّة الشيعة وعلمائهم وأعلامهم في القرون الخالية في حجاجهم ومناشداتهم ومناظراتهم المذهبية المتكثرة في الأندية والمجتمعات ؟ أو ذهل عنها مخالفوهم في الذبّ عنهم والمدافعة عن مبدئهم ؟

لم يكن ذلك كلّه، ولكن يروق الرجل أن يشبّه الرافضة بالنصارىٰ، ويقرن بين إيمان عليٍّ عليه السلام وإيمان معاوية الدهاء ويزيد الفجور والماجنين من جبابرة بني أُميّة والمتهتّكين من العبّاسيّين، وهذا مبلغ علمه ودينه وورعه وأدبه.

١٣ ـ وفي (٩٩/٢) قذف شيخ الأُمّة نصير الملّة والدين الطوسي وأتباعه والرافضة كلّهم بأنواع من التهتّك والاستهتار: من إضاعة الصلوات، وارتكاب المحرّمات واستحلالها، وعدم التجنّب عن الخمر والفواحش حتىٰ في شهر رمضان، وتفضيل الشرك بالله علىٰ عبادة الله، ويراها حال الرافضة دائماً، إلىٰ غيرها ممّا علمت البحّاثة أنّها أكاذيب وطامّات أُريد بها إشاعة الفحشاء في الذين آمنوا بتشويه سمعتهم، والله تعالىٰ هو / الحكم الفصل يوم تُنصب الموازين، ويُسأل كلّ أحدٍ عمّا ١٦٩/٣
لفظه من قول و ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

١٤ ـ قال: أشهر الناس بالردّة خصوم أبي بكر الصدّيق عليه السلام وأتباعه كمسيلمة الكذّاب وأتباعه وغيرهم، وهؤلاء تولّاهم الرافضة كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم، مثل هذا الإماميّ ـ يعني العلّامة الحلّي ـ وغيره، ويقولون: إنّهم كانوا على الحقّ، وإنّ الصدّيق قاتلهم بغير حقٍّ (١٠٢/٢).

الجواب : ليت هناك مُسائلاً هذا الرجل عمّن أخبره بتولّي الرافضة لمسيلمة ونظرائه، وهم لا يفتأون يُسمّونه بالكذّاب، ويروون الفضائح من أعماله، وكتبهم مفعمة بمخاريقه، وهم لا يحصرون النبوّة إلّا بخاتمها محمد سيد الأنبياء ـ صلوات الله عليه وآله وعليهم ـ ويكفّرون من يدّعيها غيره.

وليته دلّنا على أولئك الشيوخ الذين نقل عنهم ذلك القول المائن، أو هل شافهوه بعقيدتهم ؟ فلِمَ لم يذكر أسماءهم ؟ ولِمَ لم يسمّ أشخاصهم ؟ علىٰ أنّه غير مؤتمن في النقل عنهم، وهو لا يزال يتحرّى الوقيعة فيهم، أو أنّه وجده في كتبهم ؟ فما

---

(١) سورة ق: ١٨.

هي تلك الكتب ؟ وأين هي، ولمن هي ؟ وأمّا شيخهم الأكبر العلّامة الحلّي فهذه كتبه الكلاميّة وفي العقائد بين مخطوط ومطبوع، ففي أيٍّ منها توجد هذه الفرية ؟ نعم لا توجد إلّا في علبة عداء ابن تيميّة، وفي عيبة مخازيه، أو في كتاب مفترياته، اللهمَّ إليك المشتكىٰ.

١٥ ـ قال: ذكر ـ العلّامة الحلّي ـ أشياء من الكذب تدلُّ علىٰ جهل ناقلها، مثل قوله: نزل في حقِّهم ـ في حقّ أهل البيت ـ هل أتىٰ، فإنّ هل أتىٰ مكّيّةٌ باتّفاق العلماء، وعليٌّ إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة، وولد الحسن والحسين بعد نزول هل أتىٰ، فقوله: إنّها نزلت فيهم من الكذب الذي لا يخفىٰ علىٰ من له علمٌ بنزول القرآن، وأحوال هذه السادة الأخيار. (١١٧/٢).

الجواب : إنّ الرجل لا ينحصر جهله بباب دون باب، فهو كما أنّه جاهلٌ في العقائد، جاهلٌ في الفِرَق، جاهلٌ في السيرة، جاهلٌ في الأحكام، جاهلٌ في الحديث، كذلك جاهلٌ في علوم القرآن، حيث لم يعلم أوّلاً أنّ كون السورة مكّية لا يُنافي كون بعض /آياتها مدنيّة وبالعكس، وقد اطّرد ذلك في السور القرآنية كما مرَّ (١/٢٥٥ ـ ٢٥٨)، ١٧٠/٣
وهذا معنىٰ قول ابن الحصّار: إنّ كلّ نوع من المكّي والمدنيّ منه آيات مستثناة[1].

وثانياً : إنّ أوثق الطرق إلىٰ كون السورة أو الآية مكّية أو مدنيّة هو ما تضافر النقل به في شأن نزولها بأسانيد مستفيضة دون الأقوال المنقطعة عن الإسناد، وقد أسلفنا في (ص١٠٦ ـ ١١١) من هذا الجزء شطراً مهمّاً ممّن خرّج هذا الحديث وأخبت إليه، فليس هو من كذب الرافضة حتىٰ يدلَّ علىٰ جهل ناقله، ولا علىٰ شيخنا العلّامة الحلّي من تبعة في نقله، فإن كان في نقله شائبة سوء فالعلّامة ومشائخ قومه علىٰ شرع سواء.

وثالثاً : إنّ القول بأنّها مكّيّةٌ ليس ممّا اتّفق عليه العلماء بل الجمهور على

---

(١) الإتقان: ٢٣/١ [٣٨/١]. (المؤلّف)

خلافه، كما نقله الخازن في تفسيره[١] (٣٥٦/٤) عن مجاهد وقتادة والجمهور.

وروىٰ أبو جعفر النحّاس في كتابه الناسخ والمنسوخ[٢]، من طريق الحافظ أبي حاتم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس حديثاً في تلخيص آي القرآن المدني من المكّي، وفيه: والمدّثّر إلىٰ آخر القرآن إلّا إذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ بربّ الناس، فإنّهنّ مدنيّات وفيها سورة هل أتىٰ. وقال السيوطي في الإتقان[٣] (١٥/١) بعد نقل الحديث: هكذا أخرجه بطوله، وإسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربيّة المشهورين.

وأخرج الحافظ البيهقي في دلائل النبوّة[٤]، بإسناده عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن حديثاً في المكّي والمدني من السوَر وعدّ من المدنيّات هل أتىٰ. الإتقان[٥] (١٦/١).

ويروي ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن عن عطاء [عن ابن عباس] عدّ سورة الإنسان من المدنيّات[٦]، كما في الإتقان (١٧/١).

وعدّها الخازن في تفسيره[٧] (٩/١) من السوَر النازلة بالمدينة.

وهذه مصاحف الدنيا بأجمعها، مخطوطها ومطبوعها يخبرك عن جليّة الحال،

---

(١) تفسير الخازن: ٣٣٧/٤.

(٢) الناسخ والمنسوخ: ص٢٦٠.

(٣) الإتقان: ٢٥/١.

(٤) دلائل النبوّة: ١٤٣/٧.

(٥) الإتقان: ٢٦/١.

(٦) فضائل القرآن لابن الضريس المتوفّىٰ سنة ٢٩٤، ص٣٣ ـ ٣٤ من طبعة دار الفكر بدمشق سنة١٤٠٨ هـ. رواه بإسناده عن عطاء عن ابن عباس.

وعدّها الزُّهري أيضاً في كتابه تنزيل القرآن: ص٣٠ من السور المدنيات برقم ١٣، طبعة الدكتور صلاح الدين المنجّد، بيروت سنة ١٩٦٣. (الطباطبائي)

(٧) تفسير الخازن: ٨/١.

فإنّها مجمعة علىٰ أنّها مدنيّة، فهل الأُمّة أجمعت فيها علىٰ خلاف ما اتّفق عليه العلماء، إن صحّت /مزعمة ابن تيميّة؟ ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾[1]. ١٧١/٣

ورابعاً: إنَّ القائلين بأنَّ فيها آية أو آيات مكّية كالحسن، وعكرمة، والكلبي، وغيرهم مصرِّحون بأنَّ الآيات المتعلّقة بقصّة الإطعام مدنيّة.

وخامساً: لا ملازمة بين القول بمكّيتها وبين نزولها قبل الهجرة، إذ من الممكن نزولها في حجّة الوداع، بعد صحّة إرادة عموم قوله: وأسيراً للمؤمن الداخل فيه المملوك، كما قاله: ابن جبير، والحسن، والضحّاك، وعكرمة، وعطاء، وقتادة، واختاره ابن جرير وجمعٌ آخرون.

١٦ ـ قال: قوله ـ يعني العلّامة الحلّي ـ: إيجاب مودّة أهل البيت بقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2] غلط، وممّا يدلُّ علىٰ هذا أنَّ الآية مكّيةٌ، ولم يكن عليٌّ بعدُ قد تزوّج بفاطمة ولا ولد لها أولاد (١١٨/٢).

وقال في (ص ٢٥٠): أمّا قوله ـ يعني العلّامة ـ: وأنزل الله فيهم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فهذا كذبٌ، فإنَّ هذه الآية في سورة الشورىٰ وهي مكّيةٌ بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوّج عليّ بفاطمة، وقبل أن يولد له الحسن والحسين ـ إلىٰ أن قال ـ: وقد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة والجماعة، والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم حديثاً عن النبيّ ﷺ: إنَّ هذه الآية لمّا نزلت قالوا: يا رسول الله من هؤلاء ؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما». وهذا كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، وممّا يبيّن ذلك أنَّ هذه الآية نزلت بمكّة باتّفاق أهل العلم، فإنَّ سورة الشورىٰ جميعها مكّيةٌ، بل جميع آل حميم كلّهن مكّيات.

---

(١) الحاقّة: ٤٧ ـ ٤٩.

(٢) الشورى: ٢٣.

ثمَّ فصّل تاريخ ولادة السبطين الحسنين إثباتاً لاطِّلاعه وعلمه بالتاريخ.

الجواب : لو لم يكن في كتاب الرجل إلّا ما في هذه الجمل من التدجيل والتمويه على أجر صاحب الرسالة، والقول المزوّر، والفرية الشائنة، والكذب الصريح، لكفى عليه عاراً وشناراً.

لم يصرِّح أحدٌ بأنَّ الآية مكّية فضلاً عن الاتِّفاق المكذوب على أهل العلم، وإنَّما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم: إنّ السورة مكّية. فحقُّ المقال فيه ما قدّمناه (١/٢٥٥ ـ ٢٥٨) وفي هذا الجزء (ص١٦٩ ـ ١٧١). ١٧٢/٣

ودعوى كون جميع سورة الشورى مكّية يكذِّبها استثناؤهم قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقولُونَ اَفتَرَى على اللهِ كَذِباً**﴾ إلى قوله: ﴿**خَبيرٌ بَصيرٌ**﴾ وهي أربع آيات، واستثناء بعضهم قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إذا أَصَابَهم البَغيُ**﴾ إلى قوله: ﴿**مِنْ سَبِيلٍ**﴾ وهي عدّة آيات[1]. فضلاً عن آية المودّة.

ونصَّ القرطبي في تفسيره[2] (١٦/١)، والنيسابوري في تفسيره[3]، والخازن في تفسيره[4] (٤/٤٩)، والشوكاني في فتح القدير[5] (٤/٥١٠) وغيرهم، عن ابن عبّاس وقتادة على أنَّها مكّية إلّا أربع آيات، أوّلها: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً**﴾.

وأمّا حديث: إنَّ الآية نزلت في عليٍّ وفاطمة وابنيهما وإيجاب مودّتهم بها، فليس مختصّاً بآية الله العلّامة الحلّي ولا بأُمّته من الشيعة، بل أصفق المسلمون على ذلك إلّا شذّاذاً من حملة الروح الأُمويّة نظراء ابن تيميّة وابن كثير، ولم يقف القارئ ـ ولن يقف ـ على شيءٍ من الاتّفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث، ليت الرجل

---

(١) تفسير الخازن: ٤/٤٩ [٤/٩٠]، الإتقان: ١/٢٧ [١/٤٤]. (المؤلّف)

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٣.

(٣) غرائب القرآن: ج١١/ج٢٥/٣٥.

(٤) مرّ تخريجه آنفاً.

(٥) فتح القدير: ٤/٥٢٤.

دلّنا علىٰ بعض من أولئك المجمعين، أو علىٰ شيءٍ من تآليفهم، أو علىٰ نزرٍ من كلماتهم. وقد أسلفنا في (٣٠٦/٢ ـ ٣١١) ما فيه بُلغة وكفاية، نقلاً عن جمع من الحفّاظ المفسّرين من أعلام القوم وهم:

الإمام أحمد، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، الطبري، الطبراني، ابن مردويه، الثعلبي، أبو عبدالله الملّا، أبو الشيخ، النسائي، الواحدي، أبو نُعَيم، البغوي، البزّار، ابن المغازلي، الحَسْكاني، محبّ الدين، الزمخشري، ابن عساكر، أبوالفرج، الحمّوئي، النيسابوري، ابن طلحة، الرازي، أبو السعود، أبو حيّان، ابن أبي الحديد، البيضاوي، النسفي، الهيثمي، ابن الصبّاغ، الكنجي، المناوي، القسطلاني، الزرندي، الخازن، الزرقاني، ابن حجر، السمهودي، السيوطي، الصفوري، الصبّان، الشبلنجي، الحضرمي، النبهاني.

وقول الإمام الشافعي في ذلك مشهورٌ، قال: ١٧٣/٣

يا أهلَ بيت رسولِ اللهِ حبُّكمُ فرضٌ من اللهِ في القرآنِ أنزلهُ
كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنّكمُ من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ

ذكرهما له ابن حجر في الصواعق[1] (ص٨٧)، الزرقاني في شرح المواهب (٧/٧)، الحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار[2] (ص٨٨)، الشبراوي في الإتحاف[3] (ص٢٩)، الصبّان في الإسعاف (ص١١٩).

وقال العجلوني[4] في كشف الخفاء (١٩/١): وفي هذا مع زيادة قلت:

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٨.

(٢) مشارق الأنوار: ١٨٨/١.

(٣) الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٨٣ باب ٤.

(٤) الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجرّاحي المتوفّىٰ ١١٦٢، توجد ترجمته في سلك الدرر للمرادي [٢٥٩/١ ـ ٢٧٢]. (المؤلّف)

لقد حاز آلُ المصطفىٰ أشرفَ الفخرِ ... بنسبتِهِمْ للطاهرِ الطيِّبِ الذكرِ
فحبّهمُ فرضٌ علىٰ كلِّ مؤمنٍ ... أشار إليه اللهُ في مُحْكَمِ الذكرِ
ومن يدّعي من غيرِهم نسبةً له ... فذلك ملعونٌ أتىٰ أقبحَ الوزرِ
وقد خُصَّ منهم نسلُ زهراءَ الاشرفُ ... بأطرافِ تيجانٍ من السُندسِ الخُضرِ
ويُغنيهمُ عن لُبسِ ما خصّهمْ بهِ ... وجوهٌ لهم أبهىٰ من الشمس والبدرِ
ولم يمتنعْ من غيرهم لبس أخضرٍ ... علىٰ رأي من يعزىٰ لأسيوطِ ذي الخبرِ
وقد صحّحوا عن غيره حرمة الذي ... رآه مباحاً فاعلمِ الحكمَ بالسبرِ

وأمّا أنّ تزويج عليّ بفاطمة عليها السلام كان من حولدث العهد المدنيّ، وقد ماشينا الرجل علىٰ نزول الآية في مكّة، فإنّه لا ملازمة بين إطباق الآية بهما وبأولادهما وبين تقدّم تزويجهما علىٰ نزولها، كما لا منافاة بينه وبين تأخّر وجود أولادهما علىٰ فرضه، فإنّ ممّا لا شبهة فيه كون كلّ منهما من قربىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بالعمومة والبنوّة. وأمّا أولادهما فكان من المقدّر في العلم الأزليّ أن يُخلقوا منهما، كما أنّه كان قد قضىٰ بعلقة التزويج بينهما، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عام يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعليّ، بل إنّما يتسرّب إليه الحكم مهما وُجد، ومتىٰ وُجد، وأنّىٰ وُجد.

علىٰ أنّ من الممكن أن تكون قد نزلت بمكّة في حجّة الوداع، وعليٌّ قد تزوّج بفاطمة ووُلد الحسنان، ولا ملازمة بين نزولها بمكّة وبين كونه قبل الهجرة.

﴿ وَيَرَى / الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الحَقَّ ﴾[1]. ١٧٤/٣

١٧ ـ قال: أمّا حديث المؤاخاة ـ إنّ عليّاً آخاه رسول الله ـ فباطل موضوع؛ فإنّ النبيّ لم يُؤاخ أحداً، ولا آخىٰ بين المهاجرين بعضهم من بعض، ولا بين الأنصار بعضهم من بعض، ولكن آخىٰ بين المهاجرين والأنصار، كما آخىٰ بين سعد بن الربيع

---

(١) سبأ: ٦.

وعبدالرحمن بن عوف، وآخىٰ بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، كما ثبت ذلك في الصحيح (١١٩/٢).

الجواب : إنَّ حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين علىٰ بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث والسيرة، أو عن حنقه المحتدم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فلا يسعه أن ينال منه إلّا بإنكار فضائله، فكأنَّه آلىٰ علىٰ نفسه أن لا يمرَّ بفضيلة إلّا وأنكرها وفنّدها ولو بالدعوى المجرّدة. فقد أوضحنا في (ص١١٢ ـ ١٢٥) أنّ قصّة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرّة وبين المهاجرين والأنصار بعدها مرّة أُخرىٰ، وفي كلٍّ منهما آخىٰ هو صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، وحسب الرجل ما في فتح الباري[1] (٢١٧/٧) للحافظ ابن حجر العسقلاني، قال بعد بيان كون المؤاخاة مرّتين وذكر جملة من أحاديثها: وأنكر ابن تيميّة في كتاب الردّ[2] على ابن المطهَّر الرافضي في المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبيِّ لعليٍّ، قال: لأنَّ المؤاخاة شُرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتأليف قلوب بعضهم علىٰ بعض، فلا معنىٰ لمؤاخاة النبيِّ لأحدٍ منهم، ولا لمؤاخاة مهاجريٍّ لمهاجريٍّ. وهذا ردٌّ للنصِّ بالقياس وإغفالٌ عن حكمة المؤاخاة، لأنَّ بعض المهاجرين كان أقوىٰ من بعض بالمال والعشيرة والقوىٰ، فآخىٰ بين الأعلىٰ والأدنىٰ ليرتفقَ الأدنىٰ بالأعلىٰ، ويستعين الأعلىٰ بالأدنىٰ، وبهذا نظر في مؤاخاته لعليّ لأنَّه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمرَّ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة؛ لأنَّ زيداً مولاهم، فقد ثبّت أخوّتهما وهما من المهاجرين، وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إنَّ بنت حمزة بنت أخي.

وأخرج الحاكم[3]، وابن عبد البرّ[4] بسند حسن عن أبي الشعثاء، عن

---

(١) فتح الباري: ٢٧١/٧.

(٢) هو كتاب منهاج السنّة الذي نتكلّم حوله. (المؤلّف)

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣٥٥/٣ ح٥٣٧٢.

(٤) الاستيعاب: القسم الثاني /٥١١ رقم٨٠٨.

ابن عبّاس: آخى النبيّ ﷺ بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين.

قلت : وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني[1]، وابن تيميّة يصرّح بأنَّ أحاديث المختارة أصحّ وأقوىٰ من أحاديث المستدرك / وقصّة المؤاخاة ١٧٥/٣
الأولىٰ، ثمَّ ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذي أسلفناه.

وذكر العلّامة الزرقاني في شرح المواهب (٣٧٣/١) جملةً من الأحاديث والكلمات الواردة في كلتا المرّتين من المؤاخاة، وقال: وجاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبيّ ﷺ لعليٍّ. ثمّ أوعز إلىٰ مزعمة ابن تيميّة وردَّ عليه بكلام الحافظ ابن حجر المذكور. ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيكُم مِّن رَّبِّكُم وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾[2].

١٨ ـ قال: الحديث الذي ذكر ـ العلّامة ـ عن النبيّ ﷺ «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرّيتها على النار» كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث. ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإنَّ قوله: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها... باطل قطعاً، فإنَّ سارة أحصنت فرجها ولم يحرّم الله جميع ذرّيّتها على النار، وأيضاً فصفيّة عمّة رسول الله ﷺ أحصنت فرجها ومن ذرّيّتها محسنٌ وظالمٌ، وفي الجملة: اللواتي أحصنَّ فروجهنّ لا يُحصي عددهنَّ إلّا الله، ومن ذرّيتهن البرّ والفاجر والمؤمن والكافر. وأيضاً ففضيلة فاطمة ومزيّتها ليست بمجرّد إحصان الفرج، فإنَّ هذا تشارك فيه فاطمة وجمهور نساء المؤمنين (١٢٦/٢).

الجواب : عجباً لهذا الرجل وهو يحسب أنَّ الإجماعات والاتّفاقات طوع إرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول في كلٍّ منها للملأ العلمي: اتّفقوا! فتُلبّيه الأحياء والأموات، ثمَّ يحتجُّ باتّفاقهم. ولعمر الحقّ لو لم يكن الإنسان منهيّاً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتىٰ به الرجل.

---

(١) المعجم الكبير: ١٣٩/١٢ ح١٢٨١٦.

(٢) الأعراف: ٣.

ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متّفقاً علىٰ بطلانه وكذبه وقد اخرجته جماعة من الحفّاظ وصحّحه غير واحدٍ من أهل المعرفة بالحديث؟ وليته أوعز إلىٰ من شذَّ منهم بالحكم بكذبه، ودلّنا علىٰ تآليفهم وكلماتهم، غير أنّه لم يجد أحداً منهم، فكوّن الاتّفاق بالإرادة كما قلناه. وقد خرّجه:

الحاكم، الخطيب البغدادي، البزّار، أبو يعلىٰ، العقيلي، الطبراني، ابن شاهين، أبو نُعَيم، المحبّ الطبري، ابن حجر، السيوطي، المتّقي الهندي، الهيثمي، الزرقاني، الصبّان، البَدَخشي[1].

---

(١) حديث: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّيتها على النار».

أخرجه البزّار في مسنده: ٥/٢٢٣ ح١٨٢٩ وأبو يعلىٰ في مسنده الكبير كما في المطالب العالية: ٤/٧٠ ح٣٩٨٧ والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/٤٠٦ ح١٠١٨.

وأخرجه الحافظ ابن شاهين في كتاب فضائل فاطمة بثلاثة طرق: ح١٠ و ١١ و١٢، وليس في الأخيرين عمر بن غياث، وأخرجه في كتاب السنّة كما يأتي من السيوطي.

وأخرجه الدارقطني في العلل: ٥/٦٥ سؤال ٧٠، والحاكم في المستدرك: ٣/١٥٢، وأخرجه تمام الرازي في فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام: ٤/٣١٥ ـ ٣١٨ رقم ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤)، وأبو نُعَيم في حلية الأولياء: ٤/١٨٨، والمهرواني في فوائده كما في الروض البسام: ٤/٣١٧ و٣١٨.

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٣/٥٤، وابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص٣٥٣ ح٤٠٣، والخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١/٥٥، والحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج٥ ق٢٣/ب وج١٧ ق٣٨٦/ب.

وأخرجه المزّي في تهذيب الكمال: ٣٥/٢٥١، والمحب الطبري: ص٢٦ و٤٨، والكنجي في كفاية الطالب: ص٢٢٢ من الطبعة الأولى وص٣٦٦ من الطبعة الثانية، والزرندي في نظم درر السمطين: ص١٨٠، والذهبي في تذهيب تهذيب الكمال في ترجمتها عليها السلام، والخزرجي في خلاصته: ٣/٣٨٩، والحافظ العسقلاني في زوائد مسند البزّار وفي المطالب العالية النسخة المسندة: ق١٥٥/ب، والسيوطي في الثغور الباسمة: ص٤٦، وفي إحياء الميت: ح٣٨ قال: أخرج البزّار وأبو يعلىٰ والعقيلي وابن شاهين في السنّة ...

والمتّقي في كنز العمّال: ح٣٤٢٢٠، والزرقاني في شرح المواهب اللدنيّة: ٣/٢٠٣، والصبّان في إسعاف الراغبين: ص١٢٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ص٤١، والدوسري في الروض البسام: ٤/٣١٥. (الطباطبائي)

١٧٦/٣ إذا ثبتت صحّة الحديث، فأيُّ وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام وتشكيكات، واستحسانات واهية، واستبعادات خياليّة ؟ كما هو دأب الرجل في كلّ ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام، وأيّ ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذرّية على النار؟ حتىٰ يُردّ بالنقض بمثل سارة وصفيّة والمؤمنات، غير أنَّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضائل تخصّ بها ولم تحظَ بمثلها فُضليات النساء من سارة إلىٰ مريم إلىٰ حواء وغيرهنَّ، فلا غضاضة إذا تفرّد ذرّيتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، وكم لهم من أمثالها.

وقال العلّامة الزرقاني المالكي في شرح المواهب (٢٠٣/٣) في نفي هذه الملازمة الموهومة : الحديث أخرجه أبو يعلىٰ، والطبراني، والحاكم، وصحّحه عن ابن مسعود وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّة شأنها في ذلك الوصف، مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان، وإلّا فهي محرّمة على النار بنصّ روايات أُخر[1].

ويؤيّد هذا الحديث بأحاديث أُخرىٰ، منها حديث ابن مسعود: إنّما سُمّيت فاطمة لأنَّ الله قد فطمها وذرّيتها من النار يوم القيامة[2].

وقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إنَّ الله غير معذّبكِ ولا أحداً من ولدِك»[3].

وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ: «إنَّ الله قد غفر لك ولذرّيتك». راجع (ص٧٨).

وقوله صلى الله عليه وآله: «وعدني ربّي في أهل بيتي من أقرَّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ

---

(١) يأتي تمام كلام الزرقاني في النقد علىٰ كتاب: الصراع بين الإسلام والوثنيّة. (المؤلّف)

(٢) تاريخ ابن عساكر [١٧/٧٧٠، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٨٦/٢٦]، الصواعق: ص٩٦ [ص١٦٠]، المواهب اللدنيّة [٦٤/٢] كما في شرحه للزرقاني: ٢٠٣/٣. (المؤلّف)

(٣) أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٢١٠/١١ ح١١٦٨٥] بسند رجاله ثقات، وابن حجر صحّحه في الصواعق: ص٩٦، ١٤٠ [ص١٦٠، ٢٣٥]. (المؤلّف)

أنّه لا يعذّبهم»[1].

١٩ ـ قال: حديث أنّ رسول الله ﷺ قال: «عليٌّ مع الحقّ، والحقُّ معه يدور حيث دار، ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض» من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإنّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيّ ﷺ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وهل / يكون ١٧٧/٣
أكذب ممّن يروي ـ يعني العلّامة الحلّي ـ عن الصحابة والعلماء أنّهم رووا حديثاً، والحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً ؟ بل هذا من أظهر الكذب، ولو قيل: رواه بعضهم وكان يمكن صحّته لكان ممكناً، وهو كذبٌ قطعاً على النبيّ ﷺ فإنّه كلامٌ ينزَّه عنه رسول الله (ص١٦٧ و ١٦٨).

الجواب : أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفّاظ والأعلام منهم:

الخطيب في التاريخ (٣٢١/١٤) من طريق يوسف بن محمد المؤدّب، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السرّاج، حدّثنا عبد السلام بن صالح، حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التميمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، قال: دخلت علىٰ أمّ سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليّاً، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحقّ والحقُّ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة».

هذه أمّ المؤمنين أمّ سلمة سيّدة صحابيّة، وقد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابة قد رواه، كما نفىٰ أن يكون أحدٌ من العلماء يرويه، إلّا أن يقول: إنّ الخطيب ـ وهو هو ـ ليس من العلماء، أو لم يعتبر أمّ المؤمنين صحابيّة، وهذا أقرب إلىٰ مبدأ ابن تيميّة لأنّها علويّة النزعة، علويّة الروح، علويّة المذهب.

وحديث أمّ سلمة سمعه سعد بن أبي وقّاص في دارها، قال: سمعت

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١٥٠/٣ [١٦٣/٣ ح٤٧١٨]، وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي [الجامع الصغير للسيوطي: ٧١٦/٢ ح٩٦٢٣، كنز العمّال: ٩٦/١٢ ح٣٤١٥٦].
(المؤلّف)

رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحقِّ ـ أو الحقُّ مع عليٍّ ـ حيث كان». قاله في بيت أمّ سلمة، فأرسل أحدٌ إلىٰ أمّ سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله في بيتي.

فقال الرجل لسعد: ما كنتَ عندي قطُّ ألوم منك الآن. فقال: ولِمَ؟ قال: لو سمعتُ من النبيِّ ﷺ لم أزل خادماً لعليٍّ حتىٰ أموت.

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٦/٧) وقال: رواه البزّار، وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

قال الأميني: الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي، قد خفي عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنّه كان شيخاً صالحاً صدوقاً. كما في خلاصة الكمال[1] (ص١١٨)، وتهذيب التهذيب[2] (٤٨/٤).

وكيف يحكم الرجل بأنّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصحابة والعلماء أصلاً؟ وهذا الحافظ ابن مردويه في المناقب والسمعاني في فضائل الصحابة أخرجا بالإسناد عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أنّها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ، لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض». ١٧٨، ٣

وأخرج ابن مردويه في المناقب والديلمي في الفردوس: أنّه لما عقر جمل عائشة ودخلت داراً بالبصرة، أتىٰ إليها محمد بن أبي بكر فسلّم عليها، فلم تكلّمه، فقال لها: أَنشُدُكِ الله أتذكرين يوم حدّثتني عن النبيِّ ﷺ أنّه قال: «الحقُّ لن يزال مع عليٍّ وعليٌّ مع الحقِّ، لن يختلفا ولن يفترقا» ؟ فقالت: نعم.

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة[3] (٦٨/١) عن محمد بن أبي بكر: أنّه

---

(١) خلاصة الخزرجي: ٣٨٢/١ رقم ٢٤٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب: ٤٢/٤.

(٣) الإمامة والسياسة: ٧٣/١.

دخل علىٰ أُخته عائشة ﵂ قال لها: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ» ثمّ خرجتِ تُقاتلينه ؟

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار[١]، قال: استأذن أبو ثابت مولىٰ عليّ علىٰ أمّ سلمة ﵂ فقالت: مرحباً بك يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: تبع عليَّ بن أبي طالب. قالت: وُفّقت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحقِّ والقرآن، والحقُّ والقرآن مع عليٍّ، ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض».

وبهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمي في المناقب[٢]، من طريق الحافظ ابن مردويه. وكذا شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين[٣] في الباب (٣٧) من طريق الحافظين أبي بكر البيهقي والحاكم أبي عبدالله النيسابوري.

وأخرج ابن مردويه في المناقب عن أبي ذرّ أنّه سُئل عن اختلاف الناس فقال: عليك بكتاب الله والشيخ عليِّ بن أبي طالب ﷺ فإنّي سمعت النبيّ ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ معه وعلىٰ لسانه، والحقُّ يدور حيثما دار عليٌّ».

ويوقف القارئ علىٰ شهرة الحديث عند الصحابة احتجاج أمير المؤمنين به يوم الشورىٰ بقوله: «أنشُدُكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: الحقُّ مع عليٍّ وعليٌّ مع الحقِّ يزول الحقُّ مع عليٍّ كيفما زال؟» قالوا: اللهمّ نعم[٤].

وهنا نسائل الرجل عن أنّ هذا الكلام لماذا لا يمكن صحّته؟ أفيه شيء من المستحيلات العقليّة كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما؟ أو اجتماع الضدّين أو المثلين؟ ١٧٩/٣

---

(١) ربيع الأبرار: ٨٢٨/١.

(٢) المناقب: ص١٧٦ ح٢١٤.

(٣) فرائد السمطين: ١٧٧/١ ح١٤٠.

(٤) مرّ الكلام في حديث المناشدة ١٥٩/١ ـ ١٦٣. (المؤلّف)

وكأنَّ الرجل يزعم أنّ الحقيقة العلويّة غير قابلة لأن تدور مع الحقّ، وأن يدور الحقُّ معها! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[1].

وقد مرَّ (١/٣٠٥، ٣٠٨) من طريق الطبراني وغيره بإسناد صحيح قول رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ: «اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه ـ إلىٰ قوله ـ: وأدرِ الحقَّ معه حيث دار»[2].

وصحَّ عنه ﷺ قوله: «رحم الله عليّاً، اللهمَّ أدر الحقَّ معه حيث دار»[3].

وقال الرازي في تفسيره[4] (١/١١١): وأمّا أنّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر. ومن اقتدىٰ في دينه بعليٍّ بن أبي طالب فقد اهتدىٰ، والدليل عليه قوله عليه السلام: «اللهمَّ أدر الحقَّ مع عليٍّ حيث دار».

وحكى الحافظ الكنجي في الكفاية[5] (ص١٣٥) وأخطب خوارزم في المناقب[6] (ص٧٧) عن مسند زيد قوله ﷺ لعليٍّ: «إنَّ الحقَّ معك، والحقُّ علىٰ لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي».

وأخرج غير واحد، عن أبي سعيد الخدري، عنه ﷺ أنّه قال مشيراً إلىٰ عليٍّ: «الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا»[7]. وفي لفظ ابن مردويه عن عائشة عنه ﷺ:

---

(١) الكهف: ٥.

(٢) وبهذا اللفظ رواه الشهرستاني في نهاية الإقدام: ص٤٩٣. (المؤلّف)

(٣) مستدرك الحاكم: ٣/١٢٥ [٣/١٣٥ ح٤٦٢٩]، جامع الترمذي: ٢/٢١٣ [٥/٥٩٢ ح٣٧١٤]، الجمع بين الصحاح لابن الأثير [جامع الأُصول: ٩/٤٢٠ ح٦٣٧٢]، كنز العمّال: ٦/١٥٧ [١١/٦٤٢ ح٣٢١٢٤]. (المؤلّف)

(٤) التفسير الكبير: ١/٢٠٥.

(٥) كفاية الطالب: ص٢٦٥ باب٦٢.

(٦) المناقب: ص١٢٩ ح١٤٣.

(٧) مسند أبي يعلىٰ [٢/٣١٨ ح١٠٥٢]، سنن سعيد بن منصور [٢/١٧١]، نُزُل الأبرار: ص٢٤ [ص٥٨] مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٧/٣٥ وقال: رواه أبو يعلىٰ، ورجاله ثقات. (المؤلّف)

«الحقُّ مع ذا يزول معه حيثما زال».

وأخرج ابن مردويه، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٤/٩) عن أمِّ سلمة أنَّها كانت تقول: كان عليٌّ على الحقِّ، من اتّبعه اتّبع الحقَّ، ومن تركه ترك الحقَّ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا[١].

ومرَّ في (١٦٦/١) من طريق شيخ الإسلام الحمّوئي قوله ﷺ في أوصيائه: «فإنَّهم مع الحقِّ، والحقُّ معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم». ١٨٠/٣

وليت شعري هذا الكلام لماذا يُنزَّه عنه رسول الله ﷺ ؟! ألاشتماله علىٰ كلمة إلحاديّة ؟ أو إشراك بالله العظيم ؟ أو أمر خارج عن نواميس الدين المبين ؟

أنا أقول عنه لماذا: لأنَّه في فضل مولانا أمير المؤمنين، والرجل لا يروقه شيء من ذلك. ونعم الحَكَم الله، والخصيم محمد.

ولا يذهب على القارئ أنَّ هذا الحديث عبارة أُخرىٰ لما ثبتت صحّته عن أمّ سلمة، من قوله ﷺ: «عليٌّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتىٰ يردا عليَّ الحوض»[٢].

وكلا الحديثين يرميان إلىٰ مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه ﷺ من قوله: «إنّي تاركٌ ـ أو مخلّفٌ ـ فيكم الثقلين ـ أو الخليفتين ـ: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض».

فإذا كان ما يراه ابن تيميّة غير ممكن الصدور عن مبدأ الرسالة، فهذه

---

(١) في لفظ الهيثمي: عهد معهود. (المؤلّف)

(٢) مستدرك الحاكم: ١٢٤/٣ [١٣٤/٣ ح٤٦٢٨] صحّحه هو وأقرّه الذهبي، المعجم الأوسط للطبراني [٤٥٥/٥ ح٤٨٧٧] وحسّن سنده، الصواعق: ص٧٤، ٧٥ [ص١٢٤، ١٢٦]، الجامع الصغير: ١٤٠/٢ [١٧٧/٢ ح٥٥٩٤]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٦ [ص١٦٢]، فيض القدير: ٣٥٦/٤. (المؤلّف)

الأحاديث كلّها ممّا يغزو مغزاه يجب أن ينزّه ﷺ عنها، ولا أحسب أنّ أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلّا من هو كمثل ابن تيميّة لا يبالي بما يتهوّر فيه، فدعه وتركاضه. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

٢٠ ـ قال: حديث أنّ النبيّ ﷺ قال: «يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك» فهذا كذبٌ منه، ما رووا هذا عن النبيّ ﷺ ولا يُعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا الإسناد معروف عن النبيّ ﷺ لاصحيح ولا حسن. (١٧٠/٢).

الجواب: ليتني عرفت هل المقحم للرجل في أمثال هذه الورطة جهله المطبق وضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث ؟ ثمّ إنّ الرعونة تحدوه إلىٰ تكذيب ما لم يجده / تكذيباً باتّاً ! أو أنّ حقده المحتدم لآل بيت الوحي يتدهور به إلىٰ هوّة المناوأة ١٨١/٣
لهم بتفنيد فضائلهم ومناقبهم. أحسب أنّ كلا الداءين لا يعدوانه.

أمّا الحديث فله إسناد معروف عند الحفّاظ والأعلام، صحّحه بعضهم وحسّنه آخر، وأنهوه إلى النبيّ الأقدس ـ صلوات الله عليه وآله ـ وممّن أخرجه:

١ ـ **الإمام أبو الحسن الرضا** ـ سلام الله عليه ـ في مسنده كما في الذخائر (ص ٣٩).

٢ ـ **الحافظ أبو موسى بن المثنى البصري** : المتوفّىٰ (٢٥٢). كما في معجمه.

٣ ـ **الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم** : المتوفّىٰ (٢٨٧). كما في الإصابة[2] وغيره.

٤ ـ **الحافظ أبو يعلى الموصلي** : المتوفّىٰ (٣٠٧). في سننه.

٥ ـ **الحافظ أبو القاسم الطبراني** : المتوفّىٰ (٣٦٠). في معجمه[3].

٦ ـ **الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري** : المتوفّىٰ (٤٠٥). في المستدرك[4] (١٥٤/٣) وصحّحه.

---

(١) الجاثية: ١٨.

(٢) الإصابة: ٣٧٨/٤ رقم ٨٣٠.

(٣) المعجم الكبير: ١٠٨/١ ح ١٨٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ١٦٧/٣ ح ٤٧٣٠.

٧ ـ **الحافظ أبو سعد**[١] **الخركوشي** : المتوفّىٰ (٤٠٧). في مؤلّفه[٢].

٨ ـ **الحافظ أبو نُعَيم الأصبهاني** : المتوفّىٰ (٤٣٠). في فضائل الصحابة.

٩ ـ **الحافظ أبو القاسم ابن عساكر** : المتوفّىٰ (٥٧١). في تاريخ الشام[٣].

١٠ ـ **الحافظ أبو المظفّر سبط ابن الجوزي** : المتوفّىٰ (٦٥٤). في تذكرته[٤](ص ١٧٥).

١١ ـ **الحافظ أبو العبّاس محبّ الدين الطبري** : المتوفّىٰ (٦٩٤). في الذخائر(ص ٣٩).

١٢ ـ **الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني** : المتوفّىٰ (٨٥٢). في الإصابة(٣٧٨/٤).

١٣ ـ **الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي** : المتوفّىٰ(٩٥٤). في الصواعق[٥](ص ١٠٥).

١٤ ـ **أبو عبدالله الزرقاني المالكي** : المتوفّىٰ (١١٢٢). في شرح المواهب(٢٠٢/٣).

١٥ ـ **أبو العرفان الصبّان** : المتوفّىٰ (١٢٠٦). في إسعاف الراغبين (ص ١٧١) وقال: رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن.

١٦ ـ **البَدَخشي** صاحب مفتاح النجا: [المتوفّىٰ بعد ١١٢٦] في نُزُل الأبرار[٦](ص ٤٧).

٢١ ـ قال: حديث رسول الله ﷺ في عليٍّ: «هذا فاروق أُمّتي، يفرق بين أهل / الحقّ والباطل»، وقول ابن عمر: ماكنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد النبيّ ﷺ إلّا ١٨٢/٣

---

(١) في الأصل أبو سعيد المتوفى (٤٠٦)، والصواب ما أثبتناه وذكره المؤلّف ﷺ في غير موضع من الكتاب.

(٢) الخركوشي في كتابه شرف المصطفى في الورقه ١٧٢/أ من مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم ١٨٨٧ عليها سماع بسنة ٥٩٧. (الطباطبائي)

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٣٤/١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٦٩/٢.

(٤) تذكرة الخواص: ص ٣١٠.

(٥) الصواعق المحرقة: ص ١٧٥.

(٦) نُزُل الأبرار: ص ٨٩.

ببغضهم عليّاً. فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبيّ ﷺ ولم يُروَ واحدٌ منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ (١٧٩/٢).

الجواب : إنّ أجمع كلمة تنطبق علىٰ هذا المغفَّل هو ما قيل في غيره قبل زمانه: أُعطي مقولاً ولم يعط معقولاً. فتراه في أبحاث كتابه يقول ولا يعقل ما يقول، ويردّ غير القول الذي قد قيل له، فهذا آية الله العلّامة الحلّي يروي عن ابن عمر قوله: ما كنّا نعرف المنافقين ... وهذا يقول: إنّه حديث مكذوب على النبيّ ﷺ ولم يعقل أنّ راويه لم يعزُه إلى النبيّ ﷺ، فكان حقّ المقام أن يفنِّد نسبته إلى ابن عمر، علىٰ أنّ ابن عمر لم يتفرّد بهذا القول وإنّما أصفق معه علىٰ ذلك لفيف من الصحابة منهم:

١ ـ **أبو ذرّ الغفاري**، فإنّه قال: ما كنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله ﷺ إلّا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلّف عن الصلاة، وبغضهم عليَّ بن أبي طالب.

أخرجه الخطيب في المتّفق، محبّ الدين الطبري في الرياض[1] (٢١٥/٢)، الجزري في أسنى المطالب[2] (ص٨) وقال: وحُكي عن الحاكم تصحيحه، السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه[3] (٣٩٠/٦).

٢ ـ **أبو سعيد الخدري** قال: كنّا نعرف المنافقين ـ نحن معشر الأنصار ـ ببغضهم عليّاً.

وفي لفظ الزرندي: ما كنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله ﷺ إلّا ببغضهم عليّاً.

جامع الترمذي (٢٩٩/٢)، حلية الأولياء (٢٩٥/٦)، الفصول المهمّة (ص١٢٦)،

---

(١) الرياض النضرة: ١٦٧/٣.

(٢) أسنى المطالب: ص٥٧.

(٣) كنز العمّال: ١٠٦/١٣ ح٣٦٣٤٦.

أسنى المطالب للجزري (ص٨)، مطالب السؤول (ص١٧)، نظم الدرر للزرندي، الصواعق (ص٧٣)[١].

٣ ـ **جابر بن عبدالله الأنصاري** قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض ـ أو ببغضهم ـ عليٍّ بن أبي طالب.

أخرجه أحمد في المناقب[٢]، ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[٣] (٤٦/٣) هامش الإصابة، الحافظ محبّ الدين في الرياض[٤] (٢١٤/٢)، الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٢/٩).

٤ ـ **أبو سعيد محمد بن الهيثم** قال: إن كنّا لنعرف المنافقين ـ نحن معشر الأنصار ـ إلّا ببغضهم عليَّ بن أبي طالب. ١٨٣/٣

أخرجه الحافظ الجزري في أسنى المطالب[٥] (ص٨).

٥ ـ **أبو الدرداء** قال: إن كنّا نعرف المنافقين ـ معشر الأنصار ـ إلّا ببغضهم عليَّ بن أبي طالب.

أخرجه الترمذي كما في تذكرة سبط ابن الجوزي[٦] (ص١٧).

ولم تكن هذه الكلمات دعاوىٰ مجرّدة من القوم، وإنّما هي مدعومة بما وعوه عن رسول الله ﷺ في عليٍّ عليه السلام وإليك نصوصه:

---

(١) سنن الترمذي: ٥٩٣/٥ ح٣٧١٧، الفصول المهمّة: ص١٢٣، أسنى المطالب: ص٥٦، نظم درر السمطين: ص١٠٢، الصواعق المحرقة: ص١٢٢.

(٢) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص١٤٣ ح٢٠٨.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث / ١١١٠ رقم ١٨٥٥.

(٤) الرياض النضرة: ١٦٧/٣.

(٥) أسنى المطالب: ص٥٦.

(٦) تذكرة الخواص: ص٢٨.

١ ـ عن أمير المؤمنين أنّه قال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ الأمّي إليّ: أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق».

مصادره:

أخرجه[1] مسلم في صحيحه كما في الكفاية، الترمذي في جامعه (٢٩٩/٢) من غير قَسَم، وقال: حسنٌ صحيحٌ، أحمد في مسنده (٨٤/١)، ابن ماجه في سننه (٥٥/١) النسائي في سننه (١١٧/٨)، وفي خصائصه (ص٢٧)، أبو حاتم في مسنده، الخطيب في تاريخه (٢٥٥/٢)، البغوي في المصابيح (١٩٩/٢)، محبّ الدين الطبري في رياضه(٢١٤/٢)، ابن عبدالبرّ في الاستيعاب (٣٧/٣)، ابن الأثير في جامع الأُصول كما في تلخيصه تيسير الوصول (٢٧٢/٣) عن مسلم والترمذي والنسائي، سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص١٧)، ابن طلحة في مطالب السؤول (ص١٧)، ابن كثير في تاريخه (٣٥٤/٧) عن الحافظ عبدالرزاق وأحمد ومسلم وعن سبعة أُخرىٰ وقال: هذا هو الصحيح، شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائده في الباب الـ(٢٢) بطرق أربعة، الجزري في أسنى المطالب (ص٧) وصحّحه، ابن الصبّاغ المالكي في الفصول (ص١٢٤)، ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص٧٣)، ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٥٧/٧)،

---

(١) صحيح مسلم: ١٢٠/١ ح١٣١ كتاب الإيمان، كفاية الطالب: ص٦٨ باب٣، سنن الترمذي: ٦٠١/٥ ح٣٧٣٦، مسند أحمد: ١٣٥/١ ح٦٤٣، سنن ابن ماجه: ٤٢/١ ح١١٤، السنن الكبرىٰ: ٤٧/٥ ح٨١٥٣، خصائص أمير المؤمنين: ص١١٨ ح١٠٠، مصابيح السنّة: ١٧١/٤ ح٤٧٦٣، الرياض النضرة: ١٦٦/٣، الاستيعاب: القسم الثالث/١١٠٠ رقم١٨٥٥، جامع الأُصول: ٤٧٣/٩ ح٦٤٨٨، تيسير الوصول: ٣١٦/٣ ح٦، تذكرة الخواص: ص٤٨، البداية والنهاية: ٣٩١/٧ حوادث سنة ٤٠هـ، فرائد السمطين: ١٣٠/١ ـ ١٣٣ ح٩٢ ـ ٩٥، أسنى المطالب: ص٥٤، الفصول المهمّة: ص١٢٣، الصواعق المحرقة: ص١٢٢، فتح الباري: ٧٢/٧، كنز العمّال: ١٢٠/١٣ ح٣٦٣٨٥، المصنّف: ٧٧/١٢ ح١٢١٦٣، صحيح ابن حبّان: ٣٦٧/١٥ ح٢٩٢٤، حلية الأولياء: ١٨٥/٤ رقم٢٧٤، سنن ابن أبي عاصم: ص٥٨٤ ح١٣٢٥، أخبار الدول للقرماني: ٣٠٦/١، الدرر الكامنة: ٣٠٦/٤ رقم٨٣٢.

السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٣٩٤/٦) عن الحميدي وابن أبي شيبة وأحمد والعَدَني والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبّان في صحيحه وأبي نُعَيم في الحلية وابن أبي عاصم / في سننه، القرماني في تاريخه هامش الكامل (٢١٦/١)، الشنقيطي ١٨٤/٣
في الكفاية (ص٣٥) وصحّحه، والعجلوني في كشف الخفاء (٣٨٢/٢) عن مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، وقد صدّقه بدر الدين ابن جماعة حين قال له ابن حيّان أبو حيّان الأندلسي: قد روىٰ عليّ قال: «عهد إليّ النبيُّ...». هل صدق في هذه الرواية؟! فقال له ابن جماعة: نعم. فقال: فالذين قاتلوه وسلّوا السيوف في وجهه كانوا يحبّونه أو يبغضونه؟! الدرر الكامنة (٢٠٨/٤).

صورة أُخرىٰ

عن أمير المؤمنين: «لعهد النبيّ ﷺ إليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق».

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مصادرها:

أخرجه[1] أحمد في مسنده (٩٥/١، ١٢٨)، الخطيب في تاريخه (٤٢٦/١٤)، النسائي في سننه (١١٧/٨) وفي خصائصه (ص٢٧)، أبو نُعَيم في الحلية (١٨٥/٤) بعدّة طرق، وفي إحدى طرقه: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتردّىٰ بالعظمة، إنّه لعهد النبيّ الأمّي ﷺ إليّ...». وقال: هذا حديث صحيح متّفق عليه، ابن عبدالبرّ في الاستيعاب (٣٧/٣) وقال: روته طائفة من الصحابة، ابن أبي الحديد في شرحه (٢٤٦/٤) وقال: هذا الخبر مرويٌّ في الصحاح.

---

(١) مسند أحمد: ١٥٣/١ ح٧٣٣، ص٢٠٧ ح١٠٦٥، السنن الكبرى: ١٣٧/٥ ح٨٤٨٧، خصائص أمير المؤمنين: ص١١٩ ح١٠٢، الاستيعاب: القسم الثالث/١١٠٠ رقم١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ١٧٣/١٨ موعظة ٤٣، و ٨٣/٤ خطبة٥٦، فرائد السمطين: ١٣٣/١ ح٩٥، كنز العمّال: ٥٩٨/١١ ح٣٢٨٧٨.

وقال في (٣٦٤/١): قد اتّفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدّثين علىٰ أنَّ النبيّ قال له: «لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبّك إلّا مؤمن»، شيخ الإسلام الحمّوئي في الباب الـ (٢٢)، الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٣/٩)، السيوطي في جامعه الكبير كما في ترتيبه (١٥٢/٦، ٤٠٨) من عدّة طرق، ابن حجر في الإصابة (٥٠٩/٢).

صورة ثالثة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربتُ خيشوم المؤمن بسيفي هذا علىٰ أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّاتها[1] على المنافق علىٰ أن يحبّني ما أحبّني، وذلك أنّه قضي / فانقضىٰ علىٰ لسان النبيّ الأمّي صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا عليُّ لا يبغضك مؤمنٌ، ولا يحبّك منافقٌ». ١٨٥/٣

تجدها في نهج البلاغة[2]، وقال ابن أبي الحديد في شرحه (٢٦٤/٤): مراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

صورة رابعة

في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «قضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ علىٰ لسان نبيّكم النبيّ الأمّي أن لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق».

أخرجه الحافظ ابن فارس، وحكاه عنه الحافظ محبّ الدين في الرياض[3] (٢١٤/٢)، وذكره الزرندي في نظم درر السمطين[4] وفي آخره: وقد خاب من افترىٰ.

---

(١) جمّات: وهو ـ من السفينة ـ الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح من ألواحها. ومعنى الجمّ: الكثير. والمراد: لوصببت عليه الدنيا بما فيها.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٧٧ حكمة ٤٥، شرح نهج البلاغة: ٢٧٥/١٨ حكمة ١٠٨.

(٣) الرياض النضرة: ١٦٧/٣.

(٤) نظم درر السمطين: ص١٠٢.

صدر الحديث: عن أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول:

«لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضّةً ما أحبّني، إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبّي وميثاق المنافقين ببغضي، فلا يبغضني مؤمن، ولا يحبّني منافقٌ أبداً».

صورة أُخرىٰ

عن حبّة العرني، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله عزَّ وجلَّ أخذ ميثاق كلِّ مؤمن علىٰ حبّي، وميثاق كلِّ منافق علىٰ بغضي، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبّني».

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1] (١/٣٦٤).

٢ ـ عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يحبّ عليّاً منافق ولا يبغضه مؤمن»[2].

الترمذي في جامعه (٢/٢١٣) وصحّحه، ابن أبي شيبة، الطبراني، البيهقي في المحاسن والمساوئ (١/٢٩)، محبّ الدين في رياضه (٢/٢١٤)، سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص١٥)، ابن طلحة في مطالب السؤول (ص١٧)، الجزري في أسنى المطالب(ص٧)، السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٦/١٥٢، ١٥٨).

صورة أُخرىٰ

عن أمّ سلمة قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ: «لا يبغضك مؤمن

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤/٨٣ خطبة ٥٦.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٥٩٤ ح٣٧١٧، مصنّف ابن أبي شيبة: ١٢/٧٧ ح١٢١٦٣، المعجم الكبير: ٢٣/٣٧٥ ح٨٨٦، المحاسن والمساوئ: ص٤١، الرياض النضرة: ٣/١٦٦، تذكرة الخواص: ص٢٨، أسنى المطالب: ص٥٥، كنز العمّال: ١١/٥٩٩ ح٣٢٨٨٤، ص٦٢٢ ح٣٣٠٢٦.

١٨٦/٣ ولا يحبّك منافق». الإمام أحمد في المناقب، محبّ الدين في الرياض (٢١٤/٢)، ابن كثير في تاريخه(٣٥٥/٧)[١].

صورة ثالثة

أخرج ابن عدي في كامله[٢]، عن البغوي بإسناد عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي لعليّ: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

٣ ـ في خطبة للنبيّ ﷺ: «يا أيّها الناس أوصيكم بحبّ ذي قرنَيها، أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافقٌ»[٣].

مناقب أحمد، الرياض النضرة (٢١٤/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٤٥١/٢)، تذكرة السبط (ص١٧).

٤ ـ عن ابن عبّاس قال: نظر رسول الله ﷺ إلىٰ عليٍّ فقال: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٣/٩).

وهذا الحديث ممّا احتجَّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورىٰ فقال: «أَنشُدُكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له ﷺ: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق غيري ؟». قالوا: اللهمّ لا[٤].

هذا ما عثرنا عليه من طرق هذا الحديث ولعلّ ما فاتنا منها أكثر، ولعلّك بعد

---

(١) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص١٢٢ ح١٨١، وابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ح١٢. الرياض النضرة: ١٦٦/٣، البداية والنهاية: ٣٩١/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٢٦/٤ رقم١٠٤٢.

(٣) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص٢١٤ ح٢٩٢، الرياض النضرة: ١٦٦/٣، شرح نهج البلاغة: ١٧٢/٩ خطبة ١٥٤، تذكرة الخواص: ص٢٨.

(٤) راجع حديث المناشدة: ١٥٩/١ ـ ١٦٣. (المؤلّف)

هذه كلّها لا تستريب في أنّه لو كان هناك حديث متواتر يقطع بصدوره عن مصدر الرسالة فهو هذا الحديث، أو أنّه من أظهر مصاديقه، كما أنّك لا تستريب بعد ذلك كلّه أنَّ أمير المؤمنين ﷺ بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان ومقياس الهدىٰ بعد رسول الله ﷺ، وهذه صفة مخصوصة به ﷺ وهي لا تبارحها الإمامة المطلقة، فإنّ من المقطوع به أنّ أحداً من المؤمنين لم يتحلَّ بهذه المكرمة، فليس حبُّ أيِّ أحد منهم شارة إيمان ولا بغضه سمة نفاق، وإنّما هو نقص في الأخلاق وإعواز في الكمال ما لم تكن البغضاء لإيمانه، وأمّا إطلاق القول بذلك مشفوعاً بتخصيصه بأمير المؤمنين فليس إلّا ميزة الإمامة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لولاك يا عليّ ما عُرف ١٨٧/٣
المؤمنون بعدي»[1]. وقال: «والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي، ولا من غيرهم من الناس، إلّا وهو خارج من الإيمان»[2].

ألا ترىٰ كيف حكم عمر بن الخطّاب بنفاق رجل رآه يسبُّ عليّاً ؟! وقال: إنّي أظنّك منافقاً. أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (٤٥٣/٧).

وحينئذٍ يحقّ لابن تيميّة أن ينفجر بركان حقده على هذا الحديث، فيرميه بأثقل القذائف، ويصعّد في تحوير القول ويصوّب.

وأمّا الحديث الأوّل فينتهي إسناده إلى: ابن عبّاس، وسلمان، وأبي ذرّ، وحذيفة بن اليمان، وأبي ليلى الغفاري.

أخرج عن هؤلاء جمع كثير من الحفّاظ والأعلام منهم:

الحاكم، أبو نُعَيم، الطبراني، البيهقي، العَدَني، البزّار، العقيلي، المحاملي، الحاكمي، ابن عساكر، الكنجي، محبّ الدين، الحمّوئي، القرشي، الإيجي، ابن أبي

---

(١) مناقب ابن المغازلي [ص٧٠ ح١٠١]، شمس الأخبار: ص٣٧ [١٠٠/١ باب٦]، الرياض النضرة: ٢٠٢/٢ [١٥٢/٣]، كنز العمّال: ٤٠٢/٦ [١٥٢/١٣ ح٣٦٤٧٧]. (المؤلّف)

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٨/٢ [٢١٧/٦ خطبة ٧٩]. (المؤلّف)

الحديد، الهيثمي، السيوطي، المتّقي الهندي، الصفوري.

ولفظ الحديث عندهم[١]:

«ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة يفرق بين الحقّ والباطل؛ وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»[٢].

وبعد هذا كلّه تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوّله ابن تيميّة: من أنّ الحديثين لم يُروَ واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف. فإذا / كان لا يرى ١٨٨/٣
الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة، وما أسنده الحفّاظ والأئمّة وصحّحوه إسناداً معروفاً، فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلىٰ قومه عاراً وشناراً، وليت شعري علىٰ أيّ شيءٍ يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة ؟

﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[٣]

٢٢ ـ قال: عليّ عليه السلام لم يكن قتاله يوم الجمل وصفّين بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما كان رأياً رآه (٢٣١/٢).

الجواب : إنّي لا أعجب من جهل هذا الإنسان الذي خُلق جهولاً بشؤون الإمامة، وأنّ حامل أعبائها كيف يجب أن يكون في ورده وصدره، فإنّه في منتأىً عن معنى الإمامة التي نرتئيها، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه كيف كان قيد الأمر ورهن الإشارة من مخلّفه النبيّ الأعظم، فإنّه لم تُتَحْ له الحيطة بمكانته وفواضله ومجاري علمه وعمله، فإنّ النصب المُردي قد أعشىٰ بصره، ورماه عن الحقّ في مرمىً سحيقٍ، وإنّما كلُّ عجبي من جهله بما أخرجه الحفّاظ والأئمّة في

---

(١) باختلاف يسير عند بعضهم لا يضرّ المغزىٰ. (المؤلّف)

(٢) راجع: ٣١٢/٢، ٣١٣ من كتابنا. (المؤلّف)

(٣) غافر: ٣٨.

ذلك، ولكنَّه من قوم لهم أعين لا يُبصرون بها.

ونحن نعلم ما يوسوس به صدره. غاية الرجل من هذا الحكم البائّ تغرير الأُمّة والتمويه على الحقيقة، وجعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأي واجتهاد من الطرفين، حتىٰ يسع له القول بالتساوي بين أمير المؤمنين ومقاتليه في الرأي والاجتهاد، وأنَّ كلّاً منهما مجتهد وله رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أنَّ للمصيب أجرين وللمخطئ أجراً واحداً.

ذاهلاً عن أنَّ المنقِّب لا يخفىٰ عليه هذا التدجيل، ويد التحقيق توقظ نائمة الأثكل، وقلم الحقِّ لا يترك الأُمّة سدىً، وينبئهم عن أنَّ اجتهاد القوم ـ إن صحّت الأحلام ـ اجتهاد في مقابلة النصِّ النبويِّ الأغرّ.

وليت شعري كيف يخفى الأمر علىٰ أيِّ أحد؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أيُّ أحد وبين يدي الملأ العلمي قول رسول الله ﷺ لزوجاته: «أيتكنَّ صاحبة الجمل الأدبب ـ وهو كثير الشعر ـ تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يُقتل حولها قتلىٰ كثير، وتنجو بعد ما كادت تُقتل؟»[1].

وقوله ﷺ لهنَّ: «كيف بإحداكنَّ إذا نبح عليها كلاب الحوأب؟»[2]. ١٨٩/٣

---

(١) أخرجه البزّار، أبو نُعَيم، ابن أبي شيبة [٢٦٥/١٥ ح١٩٦٣١]، الماوردي في الأعلام: ص٨٢ [أعلام النبوّة: ص١٣٦]، الزمخشري في الفائق: ١٩٠/١ [٤٠٨/١]، ابن الأثير في النهاية: ١٠/٢ [٩٦/٢]، الفيروزآبادي في القاموس: ٦٥/١ [ص١٠٦]، الكنجي في الكفاية: ص٧١ [ص١٧١ باب٣٧]، القسطلاني في المواهب اللدنيّة: ١٩٥/٢ [٥٦٦/٣]، شرح الزرقاني: ٢١٦/٧، الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٣٤/١ وقال: رواه البزّار ورجاله ثقات، السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز: ٨٣/٦ [٣٣٣/١١ ح٣١٦٦٧]، الحلبي في سيرته: ٣١٣/٣ [٢٨٥/٣]، زيني دحلان في سيرته: ١٩٣/٣ هامش الحلبية [السيرة النبويّة: ٢٣٣/٢]، الصبّان في الإسعاف: ص٦٧. (المؤلّف)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٥٢/٦ [٧٨/٧ ح٢٣٧٣٣]، وابن أبي شيبة [في المصنّف: ٢٦٠/١٥ ح١٩٦١٧]، نعيم بن حمّاد في الفتن، وعن الأخيرين: السيوطي في جمع الجوامع، كما في الكنز: ٨٤/٦ [٣٣٤/١١ ح٣١٦٦٨]. (المؤلّف)

وقوله ﷺ لهنَّ: «أيتكنَّ التي تنبح عليها ـ تنبحها ـ كلاب الحوأب ؟»[١].

وقوله ﷺ لهنَّ: «ليت شعري أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب، سائرةً إلى الشرق في كتيبة...» معجم البلدان[٢] (٣٥٦/٣).

وفي لفظ الخفاجي في شرح الشفا (١٦٦/٣): «ليت شعري أيتكنَّ صاحبة الجمل الأزبّ[٣] تنبحها كلاب الحوأب ؟».

وقوله ﷺ لعائشة: «وكأنِّي بإحداكنَّ قد نبحها كلاب الحوأب، وإيّاكِ أن تكوني أنت يا حميراء!»[٤].

وقوله ﷺ لها: «يا حميراء كأنِّي بكِ تنبحكِ كلاب الحوأب، تقاتلين عليّاً وأنت له ظالمة!»[٥].

وقوله ﷺ لها: «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنتِ!»[٦].

وقوله ﷺ لعليّ: «إن وُلّيتَ من أمرها شيئاً فارفق بها»[٧].

---

(١) مسند أحمد: ٩٧/٦ [١٤٠/٧ ح٢٤١٣٣]، تاريخ الطبري: ١٧٨/٥ [٤٦٩/٤ حوادث سنة٣٦هـ]، كفاية الكنجي: ص٧١ [ص١٧١ باب٣٧]، جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٨٣/٦، ٨٤ [كنز العمّال: ٣٣٤/١١ ح٣١٦٦٨ و ٣١٦٧١] وصحّحه، مجمع الزوائد ٢٣٤/٧ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى [في مسنده: ٢٨٢/٨ ح٤٨٦٨]، ورجال أحمد رجال الصحيح، تذكرة السبط: ص٣٩ [ص٦٦]، السيرة الحلبية: ٣١٣/٣ [٢٨٥/٣] وفي هامشها سيرة زيني دحلان: ١٩٣/٣ [السيرة النبوية: ٢٣٣/١]، إسعاف الراغبين: ص٦٧. (المؤلّف)

(٢) معجم البلدان: ٢: ٣١٤.

(٣) الأزبّ: كثير شعر الوجه. (المؤلّف)

(٤) الإمامة والسياسة: ٥٦/١ [٦٠/١]، تاريخ اليعقوبي: ١٥٧/٢ [١٨١/٢]، جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٨٤/٦ [كنز العمّال: ٣٣٤/١١ ح٣١٦٧١] وصحّحه. (المؤلّف)

(٥) العقد الفريد: ٢٨٣/٢ [١٣٥/٤]. (المؤلّف)

(٦) و(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١١٩/٣ [١٢٩/٣ ح٤٦١٠]، والبيهقي عن أم سلمة [في دلائل النبوّة: ٤١١/٦]، وراجع مناقب الخوارزمي: ص١٠٧ [ص١٧٦ ح٢١٣]، الإجابة

١٩٠/٣ وقوله ﷺ: «سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء».

أخرجه الطبراني[1] كما في مجمع الزوائد (١٣٤/٩)، وكنز العمّال[2] (١٥٥/٦)، وفي (٣٠٥/٧) نقلاً عن الطبراني، وابن مردويه، وأبي نُعَيم.

وقيل لحذيفة بن اليمان: حدِّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لو فعلت لرجمتموني! قلنا: سبحان الله. قال: لوحدّثتكم أنَّ بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدّقتموني. قالوا: سبحان الله، ومن يصدِّقك بهذا؟ قال: أتتكم الحميراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها[3].

وأخرج الطبري وغيره[4]: لمّا سمعت عائشة ﷺ نباح الكلاب، فقالت: أيّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب: فقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنّي لَهَيه! قد سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكنَّ تنبحها كلاب الحوأب؟». فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير، فزعم أنّه قال: كذب من قال: إنّ هذا الحوأب. ولم يزل حتىٰ مضت.

وقال العرني ـ صاحب جمل عائشة ـ: لمّا طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها، قالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب. قال: فصرخت عائشة بأعلىٰ صوتها، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثمّ قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً،

لله الزركشي: ص١١ [ص٥٨]، سيرة زيني دحلان: ١٩٤/٣ [السيرة النبويّة: ٢٣٣/٢]، المواهب للقسطلاني: ١٩٥/٢ [٥٦٦/٣]، شرح المواهب للزرقاني: ٢١٦/٧. (المؤلّف)

(١) المعجم الكبير: ٣٢١/١ ح٩٥٥.

(٢) كنز العمّال: ٦١٣/١١ ح٣٢٩٧١، و ١٠٢/١٥ ح٤٠٢٦٦.

(٣) مستدرك الحاكم: ٤٧١/٤ [٥١٨/٤ ح٨٤٥٣]، الخصائص: ١٣٧/٢ [الخصائص الكبرىٰ للسيوطي: ٢٣٣/٢]. (المؤلّف)

(٤) تاريخ الطبري: ١٧٨/٥ [٤٦٩/٤ حوادث سنة ٣٦ هـ]، تاريخ أبي الفداء: ١٧٣/١. (المؤلّف)

ردّوني ـ تقول ذلك ثلاثاً ـ فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب. قال: فارتحلوا وشتموني[١].

وفي حديث قيس بن أبي حازم، قال: لمّا بلغت عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعض ديار بني عامر، نبحت عليها الكلاب، فقالت: أيّ ماء هذا ؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما / أظنّني إلّا راجعة، فقال الزبير: لابُعْدُ تقدّمي ويراكِ الناس ويصلح الله ذات بينهم. قالت: ما أظنّني إلّا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب ؟»[٢]. ١٩١/٣

وفي معجم البلدان[٣] (٣٥٦/٣): في الحديث: أنّ عائشة لمّا أرادت المضيّ إلى البصرة في وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع ـ يعني الحوأب ـ فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما هذا الموضع ؟ فقيل لها: هذا موضع يقال له الحوأب، فقالت: إنّا لله، ما أراني إلّا صاحبة القصّة ! فقيل لها: وأيّ قصّة ؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكنّ تنبحها كلاب الحوأب، سائرةً إلى الشرق في كتيبة». وهمّت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنّه ليس بالحوأب.

قال الأميني : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذ هَدَاهُم حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٤]، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]، ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[٦]، ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ *

---

(١) تاريخ الطبري: ١٧١/٥ [٤٥٧/٤ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلّف)

(٢) مستدرك الحاكم ١٢٠/٣ [١٣٠/٣ ح ٤٦١٣]. (المؤلّف)

(٣) معجم البلدان: ٣١٤/٢.

(٤) التوبة: ١١٥.

(٥) الأنفال: ٤٢.

(٦) الكهف: ٥٤.

وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾[١].

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ قوله للزبير: «إنَّك تقاتل عليّاً وأنت ظالم له». وبهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل، وقال: «أتذكر لمّا قال لك رسول الله ﷺ: إنَّك تقاتلني وأنت ظالم لي؟» فقال: اللهمَّ نعم. الحديث.

أخرجه[٢] الحاكم في المستدرك (٣٦٦/٣) وصحّحه هو والذهبي، والبيهقي في الدلائل، وأبو يعلىٰ، وأبو نُعَيم، والطبري في تاريخه (٢٠٠/٥، ٢٠٤)، وأبو الفرج في الأغاني (١٣١/١٦، ١٣٢)، وابن عبد ربّه في العقد الفريد (٢٧٩/٢)، والمسعودي في مروج الذهب (١٠/٢)، والقاضي في الشفا، وذكره ابن الأثير في الكامل (١٠٢/٣)، ابن طلحة في المطالب (ص٤١)، محبّ الدين في الرياض (٢٧٣/٢)، الهيثمي في المجمع (٢٣٥/٧)، ابن حجر في فتح الباري (٤٦/١٣)، القسطلاني في المواهب (١٩٥/٢)، الزرقاني في شرح المواهب (٣١٨/٣ و ٢١٧/٧)، السيوطي في الخصائص (١٣٧/٢) نقلاً عن جمعٍ من الحفّاظ بطرقهم عن: أبي الأسود وأبي جروة وقيس وعبدالسلام، الحلبي في سيرته (٣١٥/٣)، الخفاجي في شرح الشفا (١٦٥/٣)، والشيخ علي القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي (١٦٥/٣).

وهذه كلمات الصحابة مبثوثة في طيّات الكتب والمعاجم، وهي تعرب عن أنَّ رسول الله ﷺ كان يحثّ أصحابه إلى نصرة أمير المؤمنين في تلك الحروب، ١٩٢/٣

---

(١) القيامة: ١٤ ـ ١٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤١٣/٣ ح٥٥٧٤ و٥٥٧٥، وكذا في تلخيصه، دلائل النبوّة: ٤١٤/٦، مسند أبي يعلىٰ: ٣٠/٢ ح٦٦٦، تاريخ الأُمم والملوك: ٥٠٢/٤، ٥٠٩ حوادث سنة ٣٦ هـ، الأغاني: ٦٠/١٨، ٦٢، العقد الفريد: ١٢٩/٤، مروج الذهب: ٣٨٠/٢، الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٦٥٩/١، الكامل في التاريخ: ٣٣٥/٢ حوادث سنة ٣٦ هـ، الرياض النضرة: ٢٤٨/٤، فتح الباري: ٥٥/١٣، المواهب اللدنيّة: ٥٦٧/٣، الخصائص الكبرىٰ: ٢٣٣/٢، السيرة الحلبية: ٢٨٧/٣، شرح الشفا للقاري: ٦٨٦/١.

ويدعوهم إلى القتال معه، ويأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. منهم:

١ ـ **أبو أيّوب الأنصاري**، ذلك الصحابيُّ العظيم. قال أبو صادق: قدم أبو أيّوب العراق، فأهدت له الأزد جُزُراً، فبعثوا بها معي، فدخلت إليه فسلّمت عليه، وقلت له: قد أكرمك الله بصحبة نبيّه ونزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم ؟! تستقبل هؤلاء مرّة، وهؤلاء مرّة فقال: إنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع عليٍّ الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم ـ يعني معاوية وأصحابه ـ وعهد إلينا أن نقاتل مع عليٍّ المارقين، فلم أرهم بعدُ[١].

وروىٰ علقمة والأسود، عن أبي أيّوب أنّه قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع عليٍّ: بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين. الحديث[٢].

وقال عتاب بن ثعلبة: قال أبو أيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب:

أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع عليٍّ.

ورواه عنه أصبغ بن نباتة غير أنَّ فيه: أمرنا[٣].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤١/٥ [٣٦٩/١، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ رقم١٢١٧]، أربعين الحاكم ولفظه يقرب من هذا، تاريخ ابن كثير: ٣٠٦/٧ [٣٣٩/٧ حوادث سنة٣٧ هـ]، كنز العمّال: ٨٨/٦ [٣٥٢/١١ ح ٣١٧٢٠، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٧/٣ خطبة٤٨]. (المؤلّف)

(٢) تاريخ الخطيب البغدادي: ١٨٧/١٣ [رقم٧١٦٥]، كفاية الكنجي: ص ٧٠ [ص١٦٩ باب٣٧]، تاريخ ابن كثير: ٣٠٦/٧. (المؤلّف)

(٣) أخرجه الحافظ ابن حبّان والطبري كما ذكره السيوطي، ورواه الحاكم في أربعينه وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٥٣/٣ [القسم الثالث/١١١٧ رقم١٨٥٥]. (المؤلّف)

٢ ـ **أبو سعيد الخدري**، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين قلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: «مع عليٍّ بن أبي طالب»[(١)].

٣ ـ **أبو اليقظان عمّار بن ياسر**، قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. أخرجه الطبراني، وفي لفظه الآخر من طريق آخر: أمرنا. ١٩٣/٣

أخرجه الطبراني وأبو يعلىٰ[(٢)]، وعنهما الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٨/٧).

وأمّا كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول الله، وأنّه لم يكن رأياً يخصُّ به، فتوقفك علىٰ حقّ القول فيه عدّة أحاديث:

١ ـ **خليد العصريّ**، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً يقول يوم النهروان: «أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»[(٣)].

٢ ـ **أبو اليقظان عمّار بن ياسر**، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّي»[(٤)].

٣ ـ **ومن كلام لعمّار بن ياسر** خاطب به أبا موسىٰ: أما إنّي أشهد أنّ رسول الله ﷺ أمر عليّاً بقتال الناكثين، وسمّىٰ لي فيهم من سمّىٰ، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله ﷺ إنّما نهاكَ

---

(١) أخرجه الحاكم في أربعينه كما ذكره السيوطي، والحافظ الكنجي في الكفاية: ص٧٢ [ص١٧٣ باب٣٨]، وابن كثير في تاريخه: ٣٠٥/٧ [٣٣٩/٧ حوادث سنة ٣٧هـ]. (المؤلّف)

(٢) مسند أبي يعلىٰ: ١٩٤/٣ ح١٦٢٣.

(٣) الخطيب في تاريخه: ٨ / ٣٤٠ [رقم٤٤٤٧]، وابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣٠٥ [٣٣٨/٧ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلّف)

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٣٧٠/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ـ الطبعة المحقّقة ـ رقم ١٢٢٠]، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ١٥٥/٦ [كنز العمّال: ٦١٣/١١ ح٣٢٩٧٠]، وحكاه الزرقاني عن ابن عساكر في شرح المواهب: ٣١٧/٣. (المؤلّف)

وحدك وحذّرك من الدخول في الفتنة. شرح ابن أبي الحديد[١] (٢٩٣/٣).

٤ ـ **أبو أيّوب الأنصاريّ**، قال في خلافة عمر بن الخطّاب: أمر رسول الله ﷺ عليّاً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

٥ ـ **عبدالله بن مسعود**، قال: أمر رسول الله ﷺ عليّاً. الحديث[٣].

٦ ـ **عليّ بن ربيعة الوالبيّ**، قال: سمعت عليّاً يقول: «عهد إليَّ النبيُّ ﷺ أن أقاتل بعده القاسطين والناكثين والمارقين»[٤].

١٩٤/٣ ٧ ـ **أبو سعيد مولىٰ رباب**، قال: سمعت عليّاً يقول: «أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»[٥].

٨ ـ **سعد بن عبادة**، قال: قال عليٌّ عليه السلام: «أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»[٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥/١٤ كتاب ١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١٣٩/٣ [١٥٠/٣ ح ٤٦٧٤]، وذكره السيوطي في الخصائص: ١٣٨/٢ [٢٣٥/٢]. (المؤلّف)

(٣) أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٩١/١٠ ح ١٠٠٥٤]، والحاكم في أربعينه من طريقين، وأبو عمر في الاستيعاب: ٥٣/٣ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث /١١١٧ رقم ١٨٥٥]، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٣٨/٧. (المؤلّف)

(٤) أخرجه البزّار [في مسنده: ٢٦/٣ ح ٧٧٤]، والطبراني في الأوسط، والحافظ الهيثمي في المجمع: ٢٣٨/٧ وقال: أحد إسنادَي البزّار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، ووثّقه ابن حبّان [في كتاب الثقات: ٢٩٧/٦]، وأخرجه أبو يعلىٰ [في مسنده: ٣٩٧/١ ح ٥١٩]، كما في تاريخ ابن كثير: ٣٠٤/٧ [٣٣٨/٧ حوادث سنة ٣٧ هـ]، وشرح المواهب للزرقاني: ٣١٧/٣ وقال: سند جيّد. (المؤلّف)

(٥) إيضاح الإشكال للحافظ عبدالغني بن سعيد، المناقب للخوارزمي: ص١٠٦ [ص ١٧٥ ح ٢١٢] من طريق الحافظ ابن مردويه. (المؤلّف)

(٦) أخرجه جمع من الحفّاظ من غير طريق. راجع تاريخ ابن كثير: ٣٠٥/٧ [٣٣٨/٧ حوادث سنة ٣٧هـ]، كنز العمّال: ٧٢/٦ [٢٩٢/١١ ح ٣١٥٥٣]. (المؤلّف)

٩ ـ **أخرج ابن عساكر من طريق زيد الشهيد**، عن عليّ أنّه قال: «أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

تاريخ ابن كثير[١] (٣٠٥/٧)، كنز العمّال[٢] (٣٩٢/٦).

١٠ ـ **أنس بن عمرو**، عن أبيه، عن عليّ، قال: «أُمرت بقتال ثلاثة: المارقين والقاسطين والناكثين». أخرجه ابن عساكر[٣] كما في تاريخ ابن كثير[٤] (٣٠٥/٧).

١١ ـ **عبدالله بن مسعود**، قال: خرج رسول الله ﷺ فأتىٰ منزل أمّ سلمة، فجاء عليٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أمّ سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي»[٥].

١٢ ـ **ابن عبّاس**، قال: قال رسول الله ﷺ لأمّ سلمة في حديث مرّ (٣٣٨/١) يصف عليّاً بأنّه يقتل القاسطين والناكثين والمارقين.

١٣ ـ **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عليُّ أنت فارس العرب، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، وأنت أخي، ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة». شمس الأخبار[٦] (ص٣٨).

١٤ ـ **أبو أيّوب الأنصاريّ**، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول لعليٍّ بن أبي طالب:

---

(١) البداية والنهاية: ٣٣٩/٧ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٢) كنز العمّال: ١١٢/١٣ ح٣٦٣٦٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ١٢١٠.

(٤) البداية والنهاية: ٣٣٨/٧ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٥) أربعين الحاكم، الرياض النضرة: ٢٤٠/٢ [١٩٨/٣]، تاريخ ابن كثير: ٣٠٥/٧ [٣٣٩/٧ حوادث سنة ٣٧ هـ]، مطالب السؤول: ص٢٤ نقلاً عن مصابيح البغوي، فرائد السمطين [٢٨٣/١ ح٢٢٣] الباب الـ ٥٣، كنز العمّال: ٣٩١/٦ [١١٠/١٣ ح٣٦٣٦١]. **(المؤلّف)**

(٦) مسند شمس الأخبار: ١٠٣/١ باب ٧.

«تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين». مستدرك الحاكم[١] (٣/١٤٠).

١٥ ـ **قال ابن أبي الحديد** في شرحه[٢] (٣/٢٤٥): قد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال لعليّ عليه السلام: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين». ١٩٥/٣

١٦ ـ **وبهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين** عليه السلام يوم الشورىٰ، وقال: «أنشدُكم الله هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين علىٰ لسان النبيِّ غيري؟» قالوا: اللهمَّ لا.

١٧ ـ **أبو رافع**، قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال لعليٍّ: «سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ. قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها».

أخرجه أحمد في مسنده[٣] (٦/٣٩٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٣٤)، وقال: رواه أحمد والبزّار والطبراني[٤]، ورجاله ثقات. ويوجد في كنز العمّال[٥] (٦/٣٧)، والخصائص الكبرىٰ[٦] (٢/١٣٧).

١٨ ـ **أخرج أبو نُعَيم**، عن الحارث، قال: كنت مع عليّ بصفّين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقل، فألقىٰ ما عليه، وجعل يتخلّل الصفوف إلىٰ عليّ، فجعل مشفره فيما بين رأس عليّ ومنكبه وجعل يحرّكها بجرانه، فقال عليٌّ: «والله إنَّها لَلعلامة التي بيني وبين رسول الله ﷺ». الخصائص الكبرىٰ[٧] (٢/١٣٨).

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٠ ح ٤٦٧٥.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣/١٨٣ خطبة ٢٨٣.
(٣) مسند أحمد: ٧/٥٣٩ ح ٢٦٦٥٧.
(٤) المعجم الكبير: ١/٣٣٢ ح ٩٩٥.
(٥) كنز العمّال: ١١/١٩٦ ح ٣١٢٠٥.
(٦) الخصائص الكبرىٰ: ٢/٢٣٣.
(٧) المصدر السابق: ٢/٢٣٤.

٢٣ ـ قال: قال الرافضيُّ ـ يعني العلّامة الحلّي ـ: وعن عمرو بن ميمون، قال: لعليٍّ بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره: قال النبيُّ ﷺ: «لأبعثنَّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله».

فاستشرف إليها من استشرف، فقال: «أين عليُّ بن أبي طالب؟» قالوا: هو أرمد في الرحىٰ يطحن ـ وما كان أحدهم يطحن! ـ قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر. قال: فنفث في عينيه. ثمّ هزَّ الراية ثلاثاً وأعطاها إيّاه، فجاء بصفيّة بنت حييّ. قال: ثمّ بعث أبا بكر بسورة براءة، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، وقال: «لا يذهب بها إلّا رجلٌ هو منّي وأنا منه».

وقال لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟». قال: وعليٌّ جالس معهم فأبوا، فقال عليٌّ: «أنا أواليك في الدنيا والآخرة». قال: فتركه ثمّ أقبل علىٰ رجل رجل منهم، فقال: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» فأبوا، فقال عليٌّ: «أنا أواليك في الدنيا والآخرة». فقال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان عليٌّ أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه علىٰ عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٣/١٩٦
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال: وشرىٰ عليٌّ نفسه ولبس ثوب رسول الله ﷺ ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمونه بالحجارة.

وخرج رسول الله ﷺ بالناس في غزاة تبوك، فقال له عليٌّ: «أخرج معك؟ فقال: لا». فبكىٰ عليٌّ. فقال له: «أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّك لستَ بنبيّ؟ لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي». وقال رسول الله ﷺ: «أنت وليّي في[1] كلّ مؤمن بعدي».

---

(١) كذا. والصحيح المحفوظ في أُصول الحديث: «أنت وليُّ كلّ مؤمن بعدي». (المؤلّف)

قال: وسدَّ أبواب المسجد إلّا باب عليّ. قال: وكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. وقال له: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» (٨/٣).

ثمّ قال ما ملخّصه:

الجواب: إنّ هذا ليس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن ميمون. وفيه ألفاظ هي كذبٌ علىٰ رسول الله ﷺ كقوله: «لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي». فإنّ النبيّ ﷺ ذهب غير مرّة وخليفته على المدينة غير عليٍّ ـ ثمّ ذكر عدّة من ولاته على المدينة ـ فقال: وعام تبوك ما كان الاستخلاف إلّا على النساء والصبيان، ومن عذر الله، وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا، أو متَّهم بالنفاق، وكانت المدينة آمنةً لا يخاف علىٰ أهلها، ولا يحتاج المستخلف إلىٰ جهاد.

وكذلك قوله: وسدَّ الأبواب كلّها إلّا باب عليّ. فإنَّ هذا ممّا وضعته الشيعة علىٰ طريق المقابلة، فإنَّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد، عن النبيِّ ﷺ أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: إنَّ أمَنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّي لاتّخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوّة الإسلام ومودّته، لا يبقينَّ في المسجد خوخة إلّا سُدّت إلّا خوخة أبي بكر. ورواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين.

ومثل قوله: «أنت وليّي في كلِّ مؤمن بعدي»: فإنّ هذا موضوعٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث.

ثمّ أردفه بخرافات وتافهات في بيان عدم اختصاص عليٍّ بهذه المناقب.

١٩٧/٣ **الجواب**: كان الأحرىٰ بالرجل أن يحرِّج على العلماء النظر في كتابه، فيختصّ خطابه بالرعرة الدهماء ممّن لا يعقل أيّ طرفيه أطول؛ لأنَّ نظر العلماء فيه يكشف عن سوأته، ويوضّح للملأ إعوازه في العلم وانحيازه عن الصدق والأمانة، ويظهر تدجيله وتزويره وتمويهه على الحقائق، ومن المحتمل جدّاً أنّه قد غالىٰ في عظمة نفسه يوم خوطب بشيخ الإسلام، فحسب أنَّ الأمّة تأخذ ما يقوله كأصول مسلّمة

لا تناقشه فيه الحساب، وإذ أخفق ظنّه وأكدىٰ[١] أمله، فهلمَّ معي نمعن النظرة في هملجته حول هذا الحديث، وما له فيه من جلبة وسخب[٢].

فأوّل ما يتقوّل فيه: إنّه مرسل وليس بمسند.

فكأنَّ عينيه في غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل، فإنَّه أخرجه[٣] في (٣٣١/١) عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو ابن ميمون، عن ابن عبّاس[٤]. ورجال هذا السند رجال الصحيح غير أبي بلج، وهو ثقة عند الحفّاظ، كما مرّت في ترجمته (٧١/١).

وأخرجه[٥] بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات الحافظ النسائي في الخصائص(ص٧)، والحاكم في المستدرك (١٣٢/٣) وصحّحه هو والذهبي، والطبراني كما في المجمع للحافظ الهيثمي وصحّحه، وأبو يعلىٰ كما في البداية والنهاية، وابن عساكر في الأربعين الطوال، وذكره ابن حجر في الإصابة (٥٠٩/٢)، وجمعٌ آخرون أسلفناهم في الجزء الأوّل (ص٥١).

فما عذر الرجل في نسبة الإرسال إلىٰ مثل هذا الحديث وإنكار سنده المتّصل الصحيح الثابت؟ أهكذا يُفعل بودائع النبوّة؟ أهكذا تلعب يد الأمانة بالسنّة والعلم والدين؟

والأعجب أنّه عطف بعد ذلك علىٰ فقرات من الحديث وهو يحاول تفنيدها

---

(١) أكدىٰ: انقطع.

(٢) السخب والصخب بمعنى واحد، وهو الصياح.

(٣) مسند أحمد: ٥٤٤/١ ح٣٠٥٢.

(٤) مر بلفظه: ٥٠/١. (المؤلف)

(٥) خصائص أمير المؤمنين: ص٤٧ ح٢٤، وفي السنن الكبرىٰ: ١١٢/٥ ح٨٤٠٩، المستدرك على الصحيحين: ١٤٣/٣ ح٤٦٥٢ وكذا في تلخيصه، المعجم الكبير: ٧٧/١٢ ح١٢٥٩٣، مجمع الزوائد: ١١٩/٩، البداية والنهاية: ٣٧٤/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

ويحسبها من الأكاذيب، منها: قوله ﷺ: «لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي». فارتآه كذباً، مستدلاً بأنّ النبيّ ﷺ ذهب غير مرّة وخليفته على المدينة غير عليّ.

١٩٨/٣ ومن استشفَّ الحقيقة من هذا الموقف علم أنّها قضيّة شخصيّة لا تعدو قصّة تبوك، لِما كان ﷺ يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها، وكانت حاجة المدينة إلىٰ خلافة مثل أمير المؤمنين عليها مسيسة، لِما تداخل القوم من عظمة ملك الروم ـ هرقل ـ وتقدّم جحفله الجرّار، وكانوا يحسبون أنّ رسول الله ﷺ وحشده الملتفَّ به لا قِبل لهم به، ومن هنا تخلّف المتخلّفون من المنافقين، فكان أقرب الحالات في المدينة بعد غَيبة النبيّ ﷺ أن يرجف بها المنافقون للفتِّ في عضد صاحب الرسالة، والتزلّف إلىٰ عامل بلاد الروم الزاحف، فكان من واجب الحالة عندئذٍ أن يخلف عليها أمير المؤمنين ﷺ المهيب في أعين القوم، والعظيم في النفوس الجامحة، وقد عرفوه بالبأس الشديد، والبطش الصارم، اتّقاء بادرة ذلك الشرّ المترقّب. وإلّا فأمير المؤمنين ﷺ لم يتخلّف عن مشهدٍ حضره رسول الله ﷺ إلّا تبوك[1]، وعلىٰ هذا اتّفق علماء السير كما قال سبط ابن الجوزي في التذكرة[2] (ص١٢).

وفي وسع الباحث أن يستنتج ما بيّناه من قوله ﷺ لعليّ: «كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائي». فيما أخرجه ابن إسحاق، بإسناده عن سعد بن أبي وقّاص قال:

لمّا نزل رسول الله الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة عليٍّ، وقالوا: إنّما خلّفه استثقالاً، فخرج عليٌّ فحمل سلاحه حتىٰ أتى النبيّ ﷺ بالجرف، فقال: «يا رسول الله ما تخلّفت عنك في غزاة قطُّ قبل هذه، قد زعم المنافقون أنّك خلّفتني

---

(١) الاستيعاب: هامش الإصابة: ٣٤/٣ [الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٧ رقم١٨٥٥]، شرح التقريب: ٨٥/١، الرياض النضرة: ١٦٣/٢ [١٠٥/٣]، الصواعق: ص٧٢ [ص١٢٠]، الإصابة: ٥٠٧/٢ [رقم٥٦٨٨]، السيرة الحلبية: ١٤٨/٣ [١٣٣/٣]، الإسعاف: ص١٤٩. (المؤلّف)

(٢) تذكرة الخواص: ص١٩.

استثقالاً. فقال: كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائي». الحديث[١]. وممّا صحّ عنه ﷺ حين أراد أن يغزو أنّه قال: «ولا بدَّ من أن أقيم أو تقيم». فخلّفه[٢].

إذا عرفت ذلك كلّه فلا يذهب عليك أنَّ قوله ﷺ: «لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي». ليس له مغزى إلّا خصوص هذه الواقعة، وليس في لفظه عموم يستوعب / كلّ ما غاب ﷺ عن المدينة، فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره ١٩٩/٣
على المدينة في غير هذه الواقعة، حيث لم تكن فيه ما أوعزنا إليه من الإرجاف، وكانت حاجة الحرب أمسّ إلىٰ وجود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يكن غيره كمثله يكسر صولة الأبطال، ويغير في وجوه الكتائب. فكان ﷺ في أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب واستخلافه في مغيبه يتبع أقوى المصلحتين.

ثمّ إنّ الرجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة، فقال: وعام تبوك ما كان الاستخلاف... إلخ. غير أنَّ نظّارة التنقيب لا تزال مكبِّرة لها من شتّى النواحي:

الأولىٰ: قوله: «أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ؟». وهو يعطي إثبات كلّ ما للنبيّ ﷺ من رتبة، وعمل، ومقام، ونهضة، وحكم، وإمارة، وسيادة لأمير المؤمنين عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوّة، كما كان هارون من موسىٰ كذلك. فهو خلافة عنه ﷺ، وإنزال لعليٍّ عليه السلام منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنّه الظانّون، فقد استعمل ﷺ قبل هذه على البلاد أناساً، وعلى المدينة آخرين، وأمّر على السرايا رجالاً لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف، فهي منقبةٌ تخصّ أمير المؤمنين فحسب.

---

(١) الرياض النضرة: ١٦٢/٢ [١٠٥/٣]، الإمتاع للمقريزي: ص٤٤٩، عيون الأثر: ٢١٧/٢ [٢٥٤/٢]، السيرة الحلبية: ١٤٨/٣ [١٣٢/٣]، شرح المواهب للزرقاني: ٦٩/٣، سيرة زيني دحلان: ٣٣٨/٢ [١٢٦/٢]. (المؤلّف)

(٢) أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٢٠٣/٥ ح٥٠٩٤] بطريق صحيح، كما في مجمع الزوائد: ١١١/٩. (المؤلّف)

الثانية: قوله ﷺ فيما مرّ عن سعد بن أبي وقّاص: «كذبوا ولكن خلّفتك لِما ورائي». لمّا طعن رجال من المنافقين في إمرة عليٍّ عليه السلام، ولا يوعز ﷺ به إلّا إلىٰ ما أشرنا إليه من خشية الإرجاف بالمدينة عند مغيبه، وأنَّ إبقاءه كان لإبقاء بيضة الدين عن أن تنتهك، وحذارَ أن يتّسع خرقها بهملجة المنافقين، لولا هناك من يطأ فورتهم بأخمص بأسه وحجاه، فكان قد خلّفه لمهمّة لا ينوء بها غيره.

الثالثة: قوله ﷺ لعليّ عليه السلام في حديث البراء بن عازب وزيد بن أرقم، قالا: قال حين أراد ﷺ أن يغزو: «إنّه لا بدَّ من أن أقيم أو تقيم» فخلّفه[1]. وهو يدلّ علىٰ أنَّ بقاء أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ حدٍّ بقاء رسول الله ﷺ في كلاءة بيضة الدين وإرحاض معرّة المفسدين، فهو أمر واحد يقام بكلّ منهما علىٰ حدٍّ سواء، وناهيك به من منزلة ومقام.

٣/٢٠٠ **الرابعة**: ما صحَّ عن سعد بن أبي وقّاص من قوله: والله لأن يكون لي واحدة من خلاله الثلاث أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لأن يكون قال لي ما قال له حين ردّه من تبوك: «أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ؟ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي». أحبّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس[2].

وقال المسعودي في المروج (٦١/٢) بعد ذكر الحديث: ووجدت في وجه آخر من الروايات، وذلك في كتاب عليٍّ بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن ابن عائشة وغيره: أنَّ سعداً لمّا قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضرط له معاوية!! وقال له: اقعد حتىٰ تسمع جواب ما قلت، ما كنتَ عندي قطُّ ألأم منك الآن، فهلّا

---

(١) أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٢٠٣/٥ ح٥٠٩٤] بإسنادين: أحدهما رجاله رجال الصحيح إلّا ميمون البصري، وهو ثقة، وثّقه ابن حبّان [في الثقات: ٤١٨/٥] كما في مجمع الزوائد: ١١١/٩، راجع ما مرّ في الجزء الأوّل: ص٧١. (المؤلّف)

(٢) خصائص النسائي: ص٣٢ [خصائص أمير المؤمنين: ص٣٧ ح١١، وفي السنن الكبرى: ١٠٧/٥ ح٨٣٩٩]، مروج الذهب: ٦١/٢ [٢٤/٣]. (المؤلّف)

نصرته؟ ولِمَ قعدتَ عن بيعته؟ فإنّي لو سمعت من النبيّ ﷺ مثل الذي سمعت فيه، لكنت خادماً لعليٍّ ما عشت! فقال سعد: والله إنّي لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية: يأبىٰ عليك [ذلك][1] بنو عذرة، وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة.

وصحّ عند الحفّاظ الأثبات أنّ معاوية أمر سعداً فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبُّ إليَّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ وخلفه في تبوك، فقال له عليٌّ: «يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ؟ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي»[2].

وورد في حديث أنّ سعداً دخل علىٰ معاوية فقال له: مالك لم تقاتل معنا؟ فقال: إنّي مرّت بي ريح مظلمة فقلت: أخ أخ. فأنخت راحلتي حتى انجلت عنّي، ثمّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس في كتاب الله أخ أخ، ولكن قال الله تعالىٰ: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾**[3]. فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة، ٢٠١/٣
ولا مع العادلة على الباغية. فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبيَّ بعدي».

فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال: فلان وفلان وأمّ سلمة. فقال معاوية:

---

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) جامع الترمذي: ٢١٣/٢ [٥٩٦/٥ ح ٣٧٢٤]، مستدرك الحاكم: ١٠٨/٣ [١١٧/٣ ح ٤٥٧٥] وصحّحه وأقرّه الذهبي، وأخرجه باللفظ المذكور مسلم في صحيحه [٢٣/٥ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابة]، ونقله عنه الحافظ الكنجي في الكفاية: ص ٢٨ [ص ٨٥ باب ١٠]، والبَدَخشاني في نُزُل الأبرار: ص ١٥ [ص ٤٧] عن مسلم والترمذي، وذكره بهذا اللفظ ابن حجر في الإصابة: ٥٠٩/٢ [رقم ٥٦٨٨] عن الترمذي، والميرزا مخدوم الجرجاني، في الفصل الثاني من ـ نواقض الروافض ـ نقلاً عن مسلم والترمذي. (المؤلّف)

(٣) الحجرات: ٩.

أما إنّي لو سمعته منه ﷺ لما قاتلت عليّاً. تاريخ ابن كثير[١] (٧٧/٨).

فإنَّ هذا الذي كان يستعظمه سعدٌ في عداد حديث الراية والتزويج بالصدّيقة الطاهرة بوحي من الله العزيز اللذين هما من أربى الفضائل، ويراه معاوية: لو كان سمعه فيه لما قاتل عليّاً، ولكان يخدم عليّاً ما عاش، لابدَّ وأن يكون علىٰ حدِّ ما وصفناه حتىٰ يتسنّىٰ لسعد تفضيله علىٰ ما طلعت عليه الشمس، أو حُمر النعم، ولمعاوية إيجاب الخدمة له، دون الاستخلاف على العائلة لينهض بشؤون حياتها كما هو شأن الخدم، أو يُنصب عيناً على المنافقين فحسب ليتجسّس أخبارهم، كما هو وظيفة الطبقة الواطئة من مستخدمي الحكومات.

الخامسة: قول سعيد بن المسيّب، بعد ما سمع الحديث عن إبراهيم أو عامر ابني سعد بن أبي وقّاص: فلم أرض فأحببت أن أشافه بذلك سعداً، فأتيته فقلت: ما حديث حدّثني به ابنك عامر؟ فأدخل أصبعيه في أذنيه وقال: سمعت من رسول الله وإلّا فاستكّتا[٢]. فماذا كان سعيد يستعظمه من الحديث حتىٰ طفق يستحفي خبره من نفس سعد بعدما سمعه من ابنه، فأكّد له سعد ذلك التأكيد، غير أنّه فهم من مؤدّاه ما ذكرناه من العظمة؟

السادسة: قول الإمام أبي بسطام شعبة بن الحجّاج في الحديث: كان هارون أفضل أُمّة موسىٰ عليه السلام فوجب أن يكون عليٌّ عليه السلام أفضل من كلِّ أُمّة محمد ﷺ صيانةً لهذا النصّ الصحيح الصريح، كما قال موسىٰ لأخيه هارون: ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**﴾[٣][٤].

---

(١) البداية والنهاية: ٨٣/٨ حوادث سنة ٥٥ هـ.

(٢) أخرجه النسائي في الخصائص بعدّة طرق: ص١٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص٧٠ـ٧٢ ح٤٩ـ٥١، وفي السنن الكبرى: ١٢١/٥ـ١٢٢ ح٨٤٣٤ـ٨٤٣٦]. (المؤلّف)

(٣) الأعراف: ١٤٢.

(٤) أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية: ص١٥٠ [ص٢٨٣ باب ٧٠]. (المؤلّف)

السابعة : قال الطيبي: (منّي) خبر المبتدأ، و(من) اتّصاليّة، ومتعلّق الخبر خاصّ والباء زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾[1]، أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم، يعني أنت متّصل ونازل منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وفيه تشبيه، ووجه الشَبَه مبهم بيّنه بقوله: «إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي». فعرف أنَّ الاتّصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوّة بل من جهة ما دونها وهي الخلافة[2]. ٢٠٢/٣

وممّا كذّبه الرجل من الحديث قول: وسدّ الأبواب إلّا باب عليٍّ، وقال: فإنَّ هذا ممّا وضعته الشيعة علىٰ طريق المقابلة....

الجواب : لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلّا القحّة والصلف، ودفع الحقائق الثابتة بالجلبة والسخب، فإنَّ نصب عيني الرجل كتب الأئمّة من قومه وفيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّة صحاح وحسان، عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم علىٰ عدد ما يحصل به التواتر عندهم، منهم:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ **زيد بن أرقم**، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبوابٌ شارعة في المسجد، قال: فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليٍّ». قال: فتكلّم في ذلك الناس! قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمَّ قال:

«أمّا بعد: فإنّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم! وإنّي ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنّي أُمرت بشيءٍ فاتّبعته».

سند الحديث في مسند الإمام أحمد[3] (٣٦٩/٤):

حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عوف، عن ميمون أبي عبدالله، عن زيد بن

---

(١) البقرة: ١٣٧.

(٢) شرح المواهب للعلّامة الزرقاني: ٣/٧٠. (المؤلّف)

(٣) مسند أحمد: ٥/٤٩٦ ح ١٨٨٠١.

أرقم. رجاله رجال الصحيح، غير أبي عبدالله ميمون وهو ثقةٌ، فالحديث بنصّ الحفّاظ صحيح رجاله ثقات.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ والخصائص[1] (ص١٣) عن الحافظ محمد ابن بشّار بندار الذي انعقد الإجماع على الاحتجاج به.

قاله الذهبي بالإسناد المذكور، والحاكم في المستدرك (١٢٥/٣) وصحّحه، والضياء المقدسي في المختارة ممّا ليس في الصحيحين، والكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدَّد (ص١٧)، وسعيد بن منصور في سننه، ومحبّ الدين الطبري في الرياض (١٩٢/٢)، والخطيب البغدادي من طريق الحافظ محمد بن بشّار، والكنجي في الكفاية (ص٨٨)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة (ص٢٤)، و / ابن أبي الحديد ٢٠٣/٣
في شرحه(٤٥١/٢)، وابن كثير في تاريخه (٣٤٢/٧)، وابن حجر في القول المسدَّد(ص١٧) وقال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق النسائي وأعلّه بميمون، وأخطأ في ذلك خطأً ظاهراً، وميمون وثّقه غير واحد وتكلّم بعضهم في حفظه، وقد صحّح له الترمذي حديثاً غير هذا.

ورواه في فتح الباري (١٢/٧) وقال: رجاله ثقات، والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز (١٥٢/٦، ١٥٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١١٤/٩)، والعيني في عمدة القاري (٥٩٢/٧)، والبَدَخشي في نُزُل الأبرار، وقال: أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والضياء بإسناد رجاله ثقات[2].

---

(١) السنن الكبرىٰ: ١١٨/٥ ح٨٤٢٣، وفي خصائص أمير المؤمنين: ص٥٩ ح٣٨.

(٢) ميزان الاعتدال: ٤٩٠/٣ رقم٧٢٦٩، المستدرك على الصحيحين: ١٣٥/٣ ح٤٦٣١، القول المسدّد: ص٢١، الرياض النضرة: ١٣٩/٣، كفاية الطالب: ص٢٠٣ باب ٥٠، تذكرة الخواص: ص٤١، شرح نهج البلاغة: ١٧٣/٩ خطبة ١٥٤، البداية والنهاية: ٣٧٩/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ، القول المسدّد: ص٢٠، ٢١، الموضوعات: ٣٦٣/١، فتح الباري: ١٤/٧، كنز العمّال: ٥٩٨/١١ ح٣٢٨٧٧، ص٦١٨ ح٣٣٠٠٤، عمدة القاري: ١٧٦/١٦، نُزُل الأبرار: ص٧١.

٢ ـ **عبدالله بن عمر بن الخطّاب**، قال: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأَن تكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ من حمر النعم: زوّجه رسول الله ﷺ ابنته فولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

سند الحديث في مسند أحمد[١] (٢٦/٢):

حدّثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٠/٩): رواه أحمد وأبو يعلى[٢]، ورجالهما رجال الصحيح.

وأخرجه[٣] ابن أبي شيبة، وأبو نُعَيم، ومحبّ الدين في الرياض (١٩٢/٢)، وشيخ الإسلام الحمّوئي في الفرائد في الباب الـ(٤١)، وابن حجر في فتح الباري (١٢/٧)، والصواعق (ص٧٦)، وصحّحه في القول المسدَّد (ص٢٠) وقال: حديث ابن عمر أعلّه ابن الجوزي بهشام بن سعد من رجال مسلم، صدوق تكلّموا في حفظه، وحديثه يقوىٰ بالشواهد.

ورواه النسائي بسند صحيح، والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز[٤](٣٩١/٦). والبَدَخشي في نُزُل الأبرار[٥] (ص٣٥) وقال: إسناد جيّد.

٣ ـ **عبدالله بن عمر بن الخطّاب**، قال له العلاء بن عرار: أخبرني عن عليٍّ وعثمان. قال: أمّا عليٌّ فلا تسأل عنه أحداً، وانظر إلىٰ منزله من رسول الله ﷺ فإنّه

---

(١) مسند أحمد: ١٠٤/٢ ح٤٧٨٢.

(٢) مسند أبي يعلىٰ: ٤٥٢/٩ ح٥٦٠١.

(٣) المصنّف: ٧٠/١٢ ح١٢١٤٨، ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصفهاني: ٢١٠/٢، الرياض النضرة: ١٣٩/٣، فرائد السمطين: ٢٠٨/١ ح١٦٣، فتح الباري: ١٥/٧، الصواعق المحرقة: ص١٢٧، القول المسدّد: ص٢٥.

(٤) كنز العمّال: ١١٠/١٣ ح٣٦٣٥٩.

(٥) نُزُل الأبرار: ص٧٢.

سدَّ أبوابنا في المسجد وأقرَّ بابه.

أخرجه الحافظ النسائي[١]، من طريق أبي إسحاق السبيعي، قال ابن حجر في القول المسدَّد[٢] (ص١٨) وفتح الباري (١٢/٧): سند صحيح، ورجاله رجال الصحيح، إلّا العلاء وهو ثقة، وثّقه يحيى بن مَعين وغيره.

٢٠٤/٣ وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدَّد (ص١٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/٩)، والسيوطي في اللآلئ[٣] (١٨١/١) عن ابن حجر، مع تصحيحه وكلامه المذكور، والبَدَخشي في نُزُل الأبرار[٤] (ص٣٥) وصحّحه مثل ما مرَّ عن ابن حجر.

٤ ـ **البراء بن عازب**، رواه بلفظ زيد بن أرقم المذكور، قال أحمد[٥]: رواه أبو الأشهب جعفر بن حيّان البصري عن عوف، عن ميمون أبي عبدالله، عن البراء. راجع تاريخ ابن كثير[٦] (٣٤٢/٧)، والإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

٥ ـ **عمر بن الخطّاب**، قال أبو هريرة: قال عمر: لقد أُعطي عليٌّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لَأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليَّ من أن أُعطىٰ حمر النعم.

قيل: وما هنَّ يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلُّ له فيه ما يحلُّ له، والراية يوم خيبر.

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ص١٢٣ ح١٠٦، وفي السنن الكبرىٰ: ١٣٨/٥ ح٨٤٩١.

(٢) القول المسدّد: ص٢٣.

(٣) اللآلئ المصنوعة: ٣٤٩/١.

(٤) نُزُل الأبرار: ص٧٣.

(٥) مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص٧٢ ح١٠٩.

(٦) البداية والنهاية: ٣٧٩/٧ حوادث سنة ٤٠هـ.

أخرجه[١] الحاكم في المستدرك (١٢٥/٣) وصحّحه، وأبو يعلىٰ في الكبير، وابن السمّان في الموافقة، والجزري في أسنى المطالب (ص١٢) من طريق الحاكم، وذكر تصحيحه له، ومحبّ الدين في الرياض (١٩٢/٢)، والخوارزمي في المناقب (ص٢٦١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٠/٩)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١١٦)، والخصائص الكبرىٰ (٢٤٣/٢)، وابن حجر في الصواعق (ص٧٦).

٦ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ أمر بسدِّ الأبواب فسُدّت إلّا باب عليٍّ. وفي لفظ له: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب عليٍّ.

أخرجه الترمذي في جامعه[٢] (٢١٤/٢) عن محمد بن حميد وإبراهيم بن المختار، كلاهما عن شعبة، عن أبي بَلْج يحيى بن سُلَيم، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس. والإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

وأخرجه[٣] النسائي في الخصائص (ص١٣)، أبو نُعَيم في الحلية (١٥٣/٤) بطريقين، محبّ الدين في الرياض (١٩٢/٢)، الكنجي في الكفاية (ص٨٧) وقال: حديث حسن عال، سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص٢٥)، ابن حجر في القول المسدَّد (ص١٧)، وفي فتح الباري (١٢/٧) وقال: رجاله ثقات، الحلبي في السيرة (٣٧٣/٣)، البدخشي في / نُزُل الأبرار (ص٣٥) وقال: أخرجه أحمد والنسائي ٢٠٥/٣

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٣٥/٣ ح٤٦٣٢، أسنى المطالب: ص٦٥، الرياض النضرة: ١٣٩/٣، المناقب: ص٣٣٢ ح٣٥٤، تاريخ الخلفاء: ص١٦١، الخصائص الكبرىٰ: ٤٢٤/٢، الصواعق المحرقة: ص١٢٧.

وانظر أيضاً فضائل الصحابة لأحمد: ح١١٢٠ وفي مناقب عليّ له: ح٢٤٥ من زيادات القطيعي، البداية والنهاية ٢٤١/٧ وقال: وقد روي عن عمر من غير وجه.

(٢) سنن الترمذي: ٥٩٩/٥ ح٣٧٣٢.

(٣) خصائص أمير المؤمنين: ص٦٣ ح٤٢، وفي السنن الكبرىٰ: ١١٩/٥ ح٨٤٢٧، الرياض النضرة: ١٣٩/٣، كفاية الطالب: ص٢٠٢ باب٥٠، تذكرة الخواص: ص٤١، القول المسدّد: ص٢١، فتح الباري: ١٥/٧، السيرة الحلبية: ٣٤٦/٣، نُزُل الأبرار: ص٧١.

بإسناد رجاله ثقات.

٧ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ أبواب المسجد غير باب عليٍّ، فكان يدخل المسجد وهو جُنبٌ ليس له طريقٌ غيره.

أخرجه النسائي في الخصائص[١] (ص١٤) قال: أخبرنا محمد بن المثنّى، قال: حدّثنا يحيى بن حماد، قال: حدّثنا أبو وضّاح[٢]، قال: أخبرنا يحيىٰ، حدّثنا عمرو ابن ميمون، قال: قال ابن عبّاس: أمر رسول الله ﷺ. إلخ. والإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

ورواه ابن حجر في فتح الباري[٣] (١٢/٧) وقال: رجاله ثقات، والقسطلاني في إرشاد الساري[٤] (٨١/٦) عن أحمد والنسائي ووثّق رجاله. ويوجد في نُزُل الأبرار[٥] (ص٣٥).

وفي لفظ لابن عبّاس: قال: قال رسول الله ﷺ: «سدّوا أبواب المسجد كلّها إلّا باب عليّ». أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار، وأبو نُعَيم وغيرهما.

٨ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: «إنّ موسىٰ سأل ربّه أن يطهّر مسجده لهارون وذرّيته، وإنّي سألت الله أن يطهّر لك ولذرّيتك من بعدك»، ثمّ أرسل إلىٰ أبي بكر: أن سدّ بابك، فاسترجع وقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه. ثمّ إلىٰ عمر كذلك. ثمّ صعد المنبر فقال: «ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب عليٍّ ولكنّ

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ص٦٤ ح٤٣، وفي السنن الكبرىٰ: ١١٩/٥ ح٨٤٢٨.

(٢) كذا في النسخة، والصحيح: أبو عوانة وضّاح [كما في الطبعات المحقّقة]، وثّقه أحمد [أُنظر تذكرة الحفّاظ: ٢٣٦/١ رقم٢٢٣] وأبو حاتم [في الجرح والتعديل: ٤٠/٩ رقم١٧٣]. راجع: ٧٨/١. **(المؤلّف)**

(٣) فتح الباري: ١٥/٧.

(٤) إرشاد الساري: ١٦٧/٨.

(٥) نُزُل الأبرار: ص٧٢.

الله سدَّ أبوابكم وفتح باب عليٍّ». أخرجه النسائي كما ذكره السيوطي[١].

٩ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: لمّا أخرج أهل المسجد وترك عليّاً، قال الناس في ذلك! فبلغ النبيَّ ﷺ فقال: «ما أنا أخرجتكم من قِبَل نفسي ولا أنا تركته، ولكنّ الله أخرجكم وتركه، إنّما أنا عبد مأمور، ما أُمرت به فعلتُ، إن اتّبع إلّا ما يوحىٰ إليَّ».

أخرجه الطبراني[٢]، والهيثمي في المجمع (١١٥/٩)، والحلبي في السيرة[٣] (٣٧٤/٣).

١٠ ـ **أبو سعيد الخدريّ سعد بن مالك**، قال عبدالله بن الرقيم الكناني: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليٍّ.

أخرجه الإمام أحمد[٤]، عن حجّاج، عن فطر، عن عبدالله بن الرقيم.

قال الهيثمي في المجمع (١١٤/٩): إسناد أحمد حسن، ورواه أبو يعلىٰ والبزّار والطبراني في / الأوسط وزاد: قالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلّها إلّا باب عليٍّ. ٢٠٦/٣
قال: «ما أنا سددت أبوابكم ولكنّ الله سدّها».

١١ ـ **سعد بن مالك أبو سعيد الخدريّ**، قال: إنَّ عليَّ بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً لأن أكون أُعطيت إحداهنَّ أحبُ إليَّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ بعد حمدالله والثناء عليه ـ إلىٰ أن قال ـ: جيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، ـ إلىٰ أن قال ـ: وأخرج رسول الله عمّه العبّاس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتُسكن عليّاً؟! فقال: «ما أنا أخرجتكم

---

(١) جامع الأحاديث: ٢٧٤/١٦ ح ٧٩٣١.
(٢) المعجم الكبير: ١١٤/١٢ ح ١٢٧٢٢.
(٣) السيرة الحلبية: ٣٤٦/٣.
(٤) مسند أحمد: ٢٨٥/١ ح ١٥١٤.

وأسكنته، ولكنَّ الله أخرجكم وأسكنه».

أخرجه الحاكم في المستدرك[١] (١١٧/٣).

١٢ ـ **أبو حازم الأشجعيّ**، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أمر موسىٰ أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون، وإنَّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وابنا عليّ».

رواه السيوطي في الخصائص[٢] (٢٤٣/٢).

١٣ ـ **جابر بن عبدالله**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سدّوا الأبواب كلّها إلّا باب عليّ»، وأومأ بيده إلىٰ باب عليٍّ.

أخرجه[٣] الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٠٥/٧)، ابن عساكر في تاريخه، الكنجي في الكفاية (ص٨٧)، السيوطي في الجمع كما في ترتيبه (٣٩٨/٦).

١٤ ـ **جابر بن سمرة**، قال: أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب كلّها غير باب عليٍّ. فقال العبّاس: يارسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج. قال: «ما أُمرت بشيء من ذلك». فسدّها غير باب عليٍّ. قال: وربّما مرَّ وهو جُنبٌ.

أخرجه[٤] الحافظ الطبراني في الكبير، عن إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، عن إسماعيل بن عمرو البجلي، عن ناصح، عن سماك بن حرب، عن جابر. والإسناد حسن إن لم يكن صحيحاً لمكان ناصح. والهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/٩)، وابن

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٢٦/٣ ح٤٦٠١.

(٢) الخصائص الكبرىٰ: ٤٢٤/٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٤/١٢، كفاية الطالب: ص٢٠١ باب ٥٠، كنز العمّال: ١٣٧/١٣ ح٣٦٤٣٢.

(٤) المعجم الكبير: ٢٤٦/٢ ح٢٠٣١، القول المسدّد: ص٢٣، فتح الباري: ١٥/٧، إرشاد الساري: ١٦٧/٨، السيرة الحلبية: ٣٤٦/٣، نُزُل الأبرار: ص٧٢.

حجر في القول المسدَّد (ص١٨)، وفتح الباري (١٢/٧)، والقسطلاني في إرشاد الساري (٨١/٦)، والحلبي في السيرة (٣٧٤/٣)، والبَدَخشي في نُزُل الأبرار (ص٣٥).

١٥ ـ **سعد بن أبي وقّاص**، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب عليٍّ. ٢٠٧/٣

أخرجه أحمد في المسند[١] (١٧٥/١)، وقال ابن حجر في فتح الباري[٢] (١١/٧): أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قويّ. وذكره العيني في عمدة القاري[٣] (٥٩٢/٧) وقوّىٰ إسناده.

١٦ ـ **سعد بن أبي وقّاص**، قال: إنَّ رسول الله ﷺ سدَّ أبواب المسجد وفتح باب عليٍّ، فقال الناس في ذلك! فقال: «ما أنا فتحته ولكنَّ الله فتحه».

أخرجه أبو يعلىٰ[٤]، قال: حدّثنا موسى بن محمد بن حسّان، حدّثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر بن الطحّان، حدّثنا غسّان بن بُسر الكاهلي، عن مسلم، عن خيثمة، عن سعد. حكاه عنه ابن كثير في تاريخه[٥] (٣٤٢/٧) من دون غمز في الإسناد.

١٧ ـ **سعد بن أبي وقّاص**، قال الحارث بن مالك: أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص، فقلت: هل سمعت لعليٍّ بن أبي طالب منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فنودي فينا ليلاً: ليخرج من في المسجد إلّا آل رسول الله. فلمّا أصبح أتاه عمّه، فقال: يا رسول الله، أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام! فقال: «ما أنا الذي أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام، إنَّ الله هو أمر به».

---

(١) مسند أحمد: ٢٨٥/١ ح١٥١٤.

(٢) فتح الباري: ١٤/٧.

(٣) عمدة القاري: ١٧٦/١٦.

(٤) مسند أبي يعلىٰ: ٦١/٢ ح٧٠٣.

(٥) البداية والنهاية: ٣٧٩/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

أخرجه النسائي في الخصائص[١] (ص١٣)، وأخرج بإسناد آخر عنه وفيه: إنَّ العبّاس أتى النبيَّ ﷺ فقال: سددتَ أبوابنا إلّا باب عليّ! فقال: «ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها».

١٨ ـ **سعد بن أبي وقّاص**، قال: أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب إلّا باب عليٍّ، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلّها إلّا باب عليّ. فقال: «ما أنا سددت أبوابكم ولكنَّ الله تعالىٰ سدّها».

أخرجه أحمد، والنسائي، والطبراني في الأوسط[٢]، عن معاوية بن الميسر بن شريح، عن الحكم بن عتيبة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه. والإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

راجع[٣]: القول المسدّد (ص١٨)، فتح الباري (١١/٧) وقال: رجال الرواية ثقاتٌ، إرشاد الساري (٨١/٦) وقال: وقع عند أحمد والنسائي إسنادٌ قويٌّ، وفي رواية الطبراني برجال ثقات، نُزُل الأبرار (ص٣٤) وقال: أخرجه أحمد والنسائي والطبراني بأسانيد قويّة، عمدة القاري (٥٩٢/٧).

٢٠٨/٣ ١٩ ـ **أنس بن مالك**، قال: لمّا سدَّ النبيُّ ﷺ أبواب المسجد أتته قريشٌ فعاتبوه، فقالوا: سددتَ أبوابنا وتركتَ باب عليٍّ. فقال: «ما بأمري سددتها ولا بأمري فتحتها».

أخرجه الحافظ العقيلي[٤]، عن محمد بن عبدوس، عن محمد بن حميد، عن تميم ابن عبدالمؤمن، عن هلال بن سويد، عن أنس.

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ص٦٢ ح٤٠، وفي السنن الكبرىٰ: ١١٨/٥ ح٨٤٢٥.

(٢) المعجم الأوسط: ٥٥٣/٤ ح٣٩٤٢.

(٣) القول المسدّد: ص٢٢، فتح الباري: ١٤/٧، إرشاد الساري: ١٦٧/٨، نُزُل الأبرار: ص٧١، عمدة القاري: ١٧٦/١٦.

(٤) الضعفاء الكبير: ٣٤٦/٤ رقم١٩٥٣.

٢٠ ـ **بُريدة الأسلميّ**، قال: أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب، فشقَّ ذلك علىٰ أصحابه، فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ دعا الصلاة جامعة، حتىٰ إذا اجتمعوا صعد المنبر ولم نسمع لرسول الله ﷺ تحميداً وتعظياً في خطبة مثل يومئذٍ، فقال: «يا أيّها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها بل الله فتحها وسدّها» ثمَّ قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1].

فقال رجلٌ: دع لي كوّةً في المسجد. فأبىٰ وترك باب عليٍّ مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهو جُنب. أخرجه أبو نُعَيم في فضائل الصحابة.

٢١ ـ **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال: «لمّا أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب التي في المسجد، خرج حمزة يجرُّ قطيفة حمراء وعيناه تذرفان يبكي، فقال: ما أنا أخرجتك وما أنا أسكنته ولكنَّ الله أسكنه». أخرجه الحافظ أبو نُعَيم في فضائل الصحابة.

٢٢ ـ **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: إنَّ موسىٰ سأل ربّه أن يطهِّر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يطهِّر مسجدي بك وبذرّيتك، ثمَّ أرسل إلىٰ أبي بكر: أن سدّ بابك. فاسترجع، ثمَّ قال: سمعاً وطاعة. فسدَّ بابه، ثمَّ أرسل إلىٰ عمر، ثمَّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب عليٍّ، ولكنَّ الله فتح باب عليٍّ وسدَّ أبوابكم».

أخرجه الحافظ البزّار[2]. راجع: مجمع الزوائد (١١٥/٩)، كنز العمّال[3] (٤٠٨/٦)، السيرة الحلبيّة[4] (٣٧٤/٣).

٢٣ ـ **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: انطلق فرهم فليسدّوا

---

(١) النجم: ١ ـ ٤.

(٢) مسند البزّار: ١٤٤/٢ ح٥٠٦.

(٣) كنز العمّال: ١٧٥/١٣ ح٣٦٥٢١.

(٤) السيرة الحلبيّة: ٣٤٦/٣.

أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم ففعلوا إلّا حمزة، فقلت: يا رسول الله، فعلوا إلّا حمزة. فقال رسول الله: قل لحمزة: فليحوّل بابه. فقلت: إنَّ رسول الله يأمرك أن تحوّل بابك. فحوّله، فرجعت إليه وهو قائمٌ يصلّي، فقال: ارجع إلىٰ بيتك».

٢٠٩/٣ أخرجه البزّار[١] بإسناد رجاله ثقات. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/٩)، والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز[٢] (٤٠٨/٦) وضعّفه لمكان حبّة العرني، وقد مرَّ (٢٤/١): أنّه ثقةٌ، والحلبي في السيرة (٣٧٤/٣).

وأنت إذا أحطتَ خُبراً بهذه الأحاديث وإخراج الأئمّة لها بتلك الطرق الصحيحة، وشفعتها بقول ابن حجر في فتح الباري[٣]، والقسطلاني في إرشاد الساري[٤] (٨١/٦) من: أنَّ كلَّ طريق منها صالحٌ للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. فهل تجد مساغاً لما يحسبه ابن تيميّة من أنَّ الحديث من موضوعات الشيعة؟ فهل في هؤلاء أحد من الشيعة؟ أو أنَّ من المحتمل الجائز الذي يرتضيه أصحاب الرجل أن يكون في هذه الكتب شيء من موضوعات الشيعة؟ وهل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم في إخراجهم الحديث بطرقهم المختصّة بهم؟

وأنا لا أحتمل أنَّ الرجل لم يقف علىٰ هذه كلّها، غير أنّ الحنق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلّا قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جرّاء ذلك الإفك من نقد ومناقشة، والمساءلة غداً عند الله أشدّ وأخزىٰ. وتبعه تلميذه المغفّل ابن كثير في تفسيره (٥٠١/١) فقال بعد ذكر ـ سدّوا كلَّ خوخة في المسجد إلّا خوخة أبي بكر ـ: ومن روىٰ إلّا باب عليّ ـ كما في بعض السنن ـ فهو خطأ، والصواب ما ثبت في الصحيح.

---

(١) مسند البزّار: ٣١٨/٢ ح ٧٥٠.

(٢) كنز العمّال: ١٧٥/١٣ ح ٣٦٥٢٢.

(٣) فتح الباري: ١٥/٧.

(٤) إرشاد الساري: ١٦٧/٨.

وقد بلغ من إخبات العلماء إلىٰ حديث سدِّ الأبواب أنَّهم تحرّوا[١] وجه الجمع ـ وإن لم يكن مرضيّاً عندنا ـ بينه وبين الحديث الذي أورده في أبي بكر، ولم يقذفه أحد غير ابن الجوزي ـ شقيق ابن تيميّة في المخاريق ـ بمثل ما قذفه ابن تيميّة.

وهناك لأئمّة القوم وحفّاظهم كلمات ضافية حول الحديث وصحّته والبخوع له، لا يسعنا ذكر الجميع، غير أنّا نقتصر منها علىٰ كلمات الحافظ ابن حجر. قال في فتح الباري[٢] (١٢/٧) ـ بعد ذكر ستّة من الأحاديث المذكورة ـ: هذه الأحاديث يقوّي بعضها بعضاً، وكلُّ طريق منها صالحة للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقّاص، وزيد ابن أرقم، / وابن عمر، مقتصراً علىٰ بعض طرقه عنهم، وأعلّه ببعض من تكلّم فيه ٢١٠/٣
من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنّه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر. انتهى. وأخطأ في ذلك خطأً شنيعاً، فإنّه سلك في ذلك ردَّ الأحاديث الصحيحة بتوهّم المعارضة ـ بينها وبين ما ورد في أبي بكر ـ، مع أنَّ الجمع بين القصّتين ممكن، وقد أشار إلىٰ ذلك البزّار في مسنده، فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصّة عليٍّ، وورد من روايات أهل المدينة في قصّة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلَّ عليه حديث أبي سعيد الخدري[٣]، يعني الذي أخرجه الترمذي[٤]: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا يحلُّ لأحد أن يطرق هذا المسجد جُنباً غيري وغيرك». والمعنىٰ: أنَّ باب عليٍّ كان إلىٰ جهة

---

(١) منهم: أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، ابن كثير في تاريخه [٣٧٩/٧ حوادث سنة ٤٠هـ]، ابن حجر في غير واحد من كتبه [فتح الباري: ١٥/٧]، السيوطي في اللآلئ [٣٤٦/١ـ٣٥١]، القسطلاني في إرشاد الساري [١٦٧/٨]، العيني في عمدة القاري [١٧٦/١٦]. (المؤلّف)

(٢) فتح الباري: ١٥/٧.

(٣) مسند البزّار: ٣٦/٤ ح١١٩٧.

(٤) سنن الترمذي: ٥٩٧/٥ ح٣٧٢٧.

المسجد ولم يكن لبيته بابٌ غيره، فلذلك لم يُؤمر بسدِّه، ويـؤيِّد ذلك مـا أخـرجـه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن، من طريق المطّلب بن عبدالله بـن حـنطب: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يأذن لأحد أن يمرَّ في المسجد وهو جُنبٌ إلّا لعليٍّ بن أبي طالب، لأنَّ بيته كان في المسجد.

ومحصَّل الجمع: أنَّ الأمر بسدِّ الأبواب وقع مرّتين: ففي الأولى استُثني عليٌّ لما ذُكر، وفي الأخرى استُثني أبو بكر، ولكن لا يتمّ ذلك إلّا بأن يُحمل ما في قصّة عليٍّ على الباب الحقيقيِّ، وما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرّح به في بعض طرقه، وكأنَّهم لمّا أُمروا بسدِّ الأبواب سدّوها وأحدثوا خـوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمروا بعد ذلك بسدِّها، فهذه طريقةٌ لا بأس بها في الجمع بين الحديثين؛ وبها جمع بين الحديثين المذكورين: أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، وهو في أوائل الثلث الثالث منه، وأبـو بكـر الكـلاباذي في مـعاني الأخبار، وصرّح بأنَّ بيت أبي بكر كان له بابٌ من خارج المسجد وخوخة إلىٰ داخل المسجد، وبيت عليٍّ لم يكن له بابٌ إلّا من داخل المسجد. والله أعلم.

وقال في القول المسدَّد[1] (ص١٦): قول ابن الجوزي في هذا الحديث: إنَّه باطلٌ وإنَّه موضوعٌ دعوىٰ لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدامٌ علىٰ ردِّ الأحاديث الصحيحة بمجرّد التوهّم، ولا ينبغي الإقـدام عـلى الحكـم
٢١١/٣ بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعذّر الجمع في الحال أنَّه لا يمكن بعد ذلك، إذ فوق كلّ ذي علم عليم، وطريق الورع مثل هذا أن لا يُحكم على الحديث بالبطلان، بل يُتوقّف فيه إلىٰ أن يظهر لغيره ما لم يظهر له.

وهذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور، له طرق متعدِّدة، كلُّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها ممّا يُقطع بصحّته علىٰ طريقة

---

(١) القول المسدّد: ص١٩، ٢٣، ٢٤.

كثير من أهل الحديث، وأمّا كونه معارضاً لما في الصحيحين فغير مسلّم، ليس بينهما معارضة.

وقال في (ص١٩): هذه الطرق المتظافرة بروايات الثقات تدلُّ على أنَّ الحديث صحيح دلالة قويّة، وهذه غاية نظر المحدِّث.

وقال في (ص١٩) بعد الجمع بين القصّتين: وظهر بهذا الجمع أن لا تعارض، فكيف يُدَّعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرّد هذا التوهّم؟ ولو فُتح الباب لردَّ الأحاديث لادُّعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، لكن يأبىٰ الله ذلك والمؤمنون. انتهىٰ.

وأمّا ما استصحّه من حديث الخلّة والخوخة فهو موضوعٌ تجاه هذا الحديث كما قال ابن أبي الحديد في شرحه[1] (١٧/٣): إنَّ سدَّ الأبواب كان لعليٍّ عليه السلام فقلبته البكريّة إلىٰ أبي بكر، وآثار الوضع فيه لائحةٌ لا تخفىٰ على المنقِّب.

منها: أنَّ الأخذ بجامع هذه الأحاديث يعطي خُبراً بأنَّ سدَّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريّة والمعنويّة، فلا يمرُّ به أحدٌ جُنباً ولا يجنب فيه أحدٌ.

وأمّا ترك بابه صلى الله عليه وآله وباب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلِّ رجس ودنس بنصِّ آية التطهير، حتىٰ إنَّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنويِّ ما تحدث في غيرهما، كما يعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربّه أن يطهِّره لهارون وذرّيته، أو أنَّ ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب، فإنَّه حكم كلِّ مسجد.

ويعطيك خبراً بما ذكرناه ما مرَّ في الأحاديث من: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٩/١١ خطبة ٢٠٣.

يدخل المسجد وهو جُنب[١]، وربما مرَّ وهو جُنبٌ[٢]، وكان يدخل ويخرج منه وهو جُنبٌ[٣]، وماورد عن أبي سعيدالخدري من قوله ﷺ: «لا يحلُّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»[٤]. ٢١٢/٣

وقوله ﷺ: «ألا إنَّ مسجدي حرامٌ على كلِّ حائض من النساء، وكلِّ جُنُبٍ من الرجال، إلّا على محمد وأهل بيته: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين»[٥].

وقوله ﷺ: «ألا لا يحلُّ هذا المسجد لجُنب ولا لحائض إلّا لرسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا». سنن البيهقي (٦٥/٧).

وقوله ﷺ لعليٍّ: «أمّا أنت فإنّه يحلُّ لك في مسجدي ما يحلُّ لي، ويحرم عليك ما يحرم عليَّ». فقال له حمزة بن عبدالمطّلب: يا رسول الله أنا عمّك وأنا أقرب إليك من عليٍّ. قال: «صدقت يا عمّ، إنّه والله ما هو عنّي، إنّما هو عن الله تعالى»[٦].

---

(١) راجع حديث ابن عباس: ص ٢٠٥. (المؤلّف)

(٢) راجع لفظ جابر بن سمرة: ص٢٠٦. (المؤلّف)

(٣) راجع ما مرّ عن بريدة الأسلمي: ص٢٠٨. (المؤلّف)

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه: ٢١٤/٢ [٥٩٧/٥ ح٣٧٢٧]، البيهقي في سننه: ٦٦/٧، البزّار [في مسنده: ٣٦/٤ ح١١٩٧]، ابن مردويه، ابن منيع في مسنده، البغوي في المصابيح: ٢٦٧/٢ [١٧٥/٤ ح٤٧٧٤]، ابن عساكر في تاريخه [١٨٥/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ٣٣١]، محبّ الدين في الرياض: ١٩٣/٢ [١٤٠/٣]، ابن كثير في تاريخه: ٣٤٢/٧ [٣٧٩/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ]، سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٥ [ص ٤٢]، ابن حجر في الصواعق [ص١٢٣]، ابن حجر في فتح الباري: ١٢/٧ [١٥/٧]، السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٥ [ص١٦١]، البَدَخشي في نُزُل الأبرار: ص٣٧ [ص٧٤]، الحلبي في السيرة: ٣٧٤/٣ [٣٤٧/٣]. (المؤلّف)

(٥) البيهقي في سننه: ٦٥/٧، الحلبي في السيرة: ٣٧٥/٣ [٣٤٧/٣]. (المؤلّف)

(٦) أخرجه أبو نُعَيم في فضائل الصحابة، ومن طريقه الحمّوئي في الفرائد [٢٠٦/١ ح١٦١] في الباب ٤١. (المؤلّف)

وقول المطّلب بن عبدالله بن حنطب: إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن أذِن لأحد أن يمرَّ في المسجد ولا يجلس فيه وهو جُنبٌ، إلّا عليّ بن أبي طالب لأنَّ بيته كان في المسجد[1].

أخرجه الجصّاص بالإسناد، فقال: فأخبر في هذا الحديث بحظر النبيِّ ﷺ الاجتياز كما حظر عليهم القعود، وما ذكر من خصوصيّة عليّ ﷺ فهو صحيحٌ، وقول الراوي: لأنّه كان بيته في المسجد ظنٌّ منه؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قد أمر في الحديث الأوّل بتوجيه البيوت الشارعة إلىٰ غيره، ولم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم في / المسجد، ٢١٣/٣
وإنَّما كانت الخصوصيّة فيه لعليّ ﷺ دون غيره، كما خصّ جعفر بأنَّ له جناحين في الجنّة دون سائر الشهداء، وكما خصّ حنظلة بغسل الملائكة له حين قُتل جُنباً، وخصّ دحية الكلبي بأنَّ جبريل كان ينزل علىٰ صورته، وخصّ الزبير بإباحة ملبس الحرير لمّا شكا من أذى القمّل، فثبت بذلك أنَّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين. انتهىٰ.

فزبدة المخض من هذه كلّها: أنَّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذِن الله لرسوله ـ ممّا خصّ به ـ مبتنٍ علىٰ نزول آية التطهير النافية عنهم كلَّ نوع من الرجاسة.

ويشهد لذلك حديث مناشدة يوم الشورىٰ، وفيه قال أمير المؤمنين ﷺ: «أفيكم أحد يطهِّره كتاب الله غيري حتىٰ سدَّ النبيُّ ﷺ أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه حتىٰ قام إليه عمّاه حمزة والعبّاس، وقالا: يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب عليّ، فقال النبيُّ ﷺ: ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسدَّ أبوابكم؟». فقالوا: لا.

---

(١) أخرجه الجصّاص في أحكام القرآن: ٢٤٨/٢ [٤٠٢/٢]، والقاضي إسماعيل المالكي في أحكام القرآن كما في القول المسدّد لابن حجر: ص١٩ [ص٢٤] وقال: مرسل قويّ، ويوجد في تفسير الزمخشري: ٣٦٦/١ [الكشّاف: ٥١٤/١]، وفتح الباري: ١٢/٧ [١٥/٧]، ونُزُل الأبرار: ص٣٧ [ص٧٤]. (المؤلّف)

ولم يكن أبو بكر من أهل هذه الآية حتىٰ يُفتح له بابٌ أو خوخةٌ، فالفضل مخصوصٌ بمن طهَّره الكتاب الكريم.

ومنها: أنَّ مقتضىٰ هذه الأحاديث أنَّه لم يبقَ بعد قصّة سدِّ الأبواب بابٌ يُفتح إلى المسجد سوىٰ باب الرسول العظيم وابن عمِّه، وحديث خوخة أبي بكر يصرِّح بأنَّه كانت هناك أبوابٌ شارعة، وسيوافيك البعد الشاسع[1] بين القصّتين.

وما ذكروه من الجمع بحمل الباب في قصّة أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة وفي قصّة أبي بكر على التجوّز بإطلاقه على الخوخة، وقولهم: كأنَّهم[2] لمّا أُمروا بسدِّ الأبواب سدّوها، وأحدثوا خوَخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمروا بعد ذلك بسدِّها، تبرُّعيٌّ[3] لاشاهد له، بل يكذِّبه أنَّ ذلك ما كان يتسنّىٰ لهم نصب عين النبيِّ، وقد أمرهم بسدِّ الأبواب لئلّا يدخلوا المسجد منها، ولا يكون لهم ممرٌّ به، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب في الغاية المبغوضة للشارع؟ ولذلك لم يترك
٢١٤/٣ لعمّيه حمزة والعبّاس / ممرّاً يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه، ولم يترك لمن أراد كوّةً يشرف بها على المسجد، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية، وإرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور ولا تغيِّر الموضوع.

ومنها: ما مرّ (ص٢٠٤) من قول عمر بن الخطّاب في أيّام خلافته: لقد أُعطي عليُّ بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلةٌ منها أحبّ إليَّ من أن أُعطىٰ حُمر النعم. الحديث.

ومثله قول عبدالله بن عمر في صحيحته التي أسلفناها بلفظه (ص٢٠٣). فتراهما يعدّان هذه الفضائل الثلاث خاصّة لأمير المؤمنين لم يحظ بهنّ غيره، لا سيّما

---

(١) يأتي أنّ الأوّل في أوّل الأمر، والآخر في مرضه حين بقي من عمره ثلاثة أيّام أو أقل. (المؤلّف)

(٢) تجد هذه العبارة في فتح الباري: ١٢/٧ [١٥/٧]، عمدة القاري: ٥٩٢/٧ [١٧٦/١٦]، نُزُل الأبرار: ص٣٧ [ص٧٤]. (المؤلّف)

(٣) خبر لقوله السابق: وما ذكروه. والجمع التبرّعي هو الجمع الاستحساني الذي لا دليل عليه.

أنّ ابن عمر يرىٰ في أوّل حديثه أنّ خير الناس بعد رسول الله: أبو بكر ثمّ أبوه، لكنّه مع ذلك لا يشرك أبا بكر مع أمير المومنين عليه السلام في حديث الباب ولا الخوخة.

فلو كان لحديث أبي بكر مقيلٌ من الصحّة في عصر الصحابة المشافهين لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله والسامعين حديثه لَما تأتّىٰ منهما هذا السياق.

علىٰ أنّ هذه الكلمة علىٰ فرض صدورها منه صلى الله عليه وآله صدرت أيّام مرضه، فما الفرق بينها وبين حديث الكتف والدواة المرويّ في الصحاح والمسانيد؟ فلماذا يؤمن ابن تيميّة ببعض ويكفر ببعض؟

وشتّان بين حديث الكتف والدواة وبين فتح الخوخة لأبي بكر، فإنّ الأوّل كما هو المتسالم عليه وقع يوم الخميس، وحديث ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! لا يخفىٰ علىٰ أيّ أحد. فأجازوا حوله ما قيل فيه والنبيُّ يخاطبهم ويقول: «لا ينبغي عندي تنازعٌ، دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه». وأوصىٰ في يومه ذلك بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم[1]، فلم يقولوا في ذلك كلّه ما قيل في حديث الكتف والدواة.

وأمّا حديث سدِّ الخَوخات ففي اللمعات: لا معارضة بينه وبين حديث أبي بكر، لأنّ الأمر بسدِّ الأبواب وفتح باب عليٍّ كان في أوّل الأمر عند بناء المسجد، والأمر بسدِّ الخَوخات إلّا خَوخة أبي بكر كان في آخر الأمر في مرضه حين بقي من عمره ثلاثة / أو أقل[2]. ٢١٥/٣

وقال العيني في عمدة القاري[3] (٥٩٢/٧): إنّ حديث سدِّ الأبواب كان في آخر حياة النبيِّ، في الوقت الذي أمرهم أن لا يؤمّهم إلّا أبو بكر. والمتّفق عليه من يوم

---

(١) طبقات ابن سعد: ص٧٦٣ [٢٤٢/٢]. (المؤلّف)

(٢) راجع هامش جامع الترمذي: ٢١٤/٢. (المؤلّف)

(٣) عمدة القاري: ١٧٦/١٦.

وفاة رسول الله ﷺ يوم الإثنين، فعلىٰ هذا يقع حديث الخَوخة يوم الجمعة أو السبت، وبطبع الحال إنَّ مرضه ﷺ كان يشتدّ كلّما توغّل فيه، فما بال حديث الخوخة لم يحظَ بقسطٍ ممّا حظي به حديث الكتف والدواة عند المقدّسين لمن قال قوله فيه؟ أنا أدري لِمَ ذلك. والمنجّم يدري، والمغفَّل أيضاً يدري، وابن عبّاس أدرىٰ به حيث يقول: الرزيّة كلُّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم.

وممّا كذّبه ابن تيميّة[1] من الحديث، قوله ﷺ: «أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي». قال: فإنَّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث.

الجواب: كان حقّ المقام أن يقول الرجل: إنَّ هذا صحيح باتّفاق أهل المعرفة، غير أنّه راقه أن يموّه علىٰ صحّته ويشوّهه بهرجته كما هو دأبه، أفهل يحسب الرجل أنَّ من أخرج هذا الحديث من أئمّة فنّه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث؟ وفيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل[2]، أخرجه بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات، قال: حدّثنا عبدالرزاق، حدّثنا جعفر بن سليمان، حدّثني يزيد الرشك، عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله سريّة وأمّر عليها عليَّ بن أبي طالب، فأحدث شيئاً في سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلىٰ رسول الله ﷺ.

قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلّمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم، فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثاني فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثالث فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا. ثمّ قام الرابع فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا.

---

(١) منهاج السنّة: ٤/١٠٣.

(٢) مسند أحمد: ٥/٦٠٦ ح١٩٤٢٦.

قال: فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغيّر وجهه وقال: «دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي».

وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي[1]، عن عبيدالله بن عمر القواريري، والحسن بن / عمر الجرمي، والمعلّى بن مهدي، كلّهم عن جعفر بن سليمان. ٢١٦/٣

وأخرجه[2] ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري وصحّحه، وأبو نُعَيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٢٩٤/٦)، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة (١٧١/٢)، والبغوي في المصابيح (٢٧٥/٢) ولم يذكر صدره، وابن كثير في تاريخه (٣٤٤/٧)، والسيوطي، والمتّقي في الكنز (١٥٤/٦، ٣٠٠) وصحّحه، والبَدَخشي في نُزُل الأبرار (ص٢٢).

صورة أُخرىٰ:

«ما تريدون من عليٍّ؟! ما تريدون من عليٍّ؟! ما تريدون من عليٍّ؟! إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي».

أخرجه بهذا اللفظ[3]: الترمذي في جامعه (٢٢٢/٢) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، وكذلك النسائي في الخصائص (ص٢٣)، الحاكم النيسابوري في المستدرك (١١١/٣)[4] وصحّحه وأقرّه الذهبي، أبو حاتم السجستاني، محبّ الدين في

---

(١) مسند أبي يعلىٰ: ٢٩٣/١ ح٣٥٥.

(٢) المصنّف: ٨٠/١٢ ح١٢١٧٠، الرياض النضرة: ١١٦/٣، مصابيح السنّة: ١٧٢/٤ ح٤٧٦٦، البداية والنهاية: ٣٨١/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ، جامع الأحاديث: ٣٥٢/٤ ح١٢١٠١، كنز العمّال: ٦٠٨/١١ ح٣٢٩٤٠، نُزُل الأبرار: ص٥٦.

(٣) سنن الترمذي: ٥٩٠/٥ ح٣٧١٢، خصائص أمير المؤمنين: ص١٠٩ ح٨٩، وفي السنن الكبرىٰ: ١٣٢/٥ ح٨٤٧٤، المستدرك على الصحيحين: ١١٩/٣ ح٤٥٧٩، وكذا في تلخيصه، الرياض النضرة: ١١٥/٣، كنز العمّال: ٥٩٩/١١ ح٣٢٨٨٣، نُزُل الأبرار: ص٥٥.

(٤) لفظة: ما تريدون من عليّ، في لفظ الحاكم غير مكرّرة. (المؤلّف)

الرياض (٧١/٢)، ابن حجر في الإصابة (٥٠٩/٢) وقال: إسنادٌ قويٌّ، السيوطي في الجمع كما في ترتيبه (١٥٢/٦)، البَدَخشي في نُزُل الأبرار (ص ٢٢).

إسناد آخر:

أخرج[١] أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ قال لعليٍّ: «أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي». تاريخ ابن كثير (٣٤٥/٧)، والإسناد كما مرَّ غير مرّة صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

فإن كان هؤلاء الحفّاظ والأعلام خارجين عن أهل المعرفة بالحديث فعلىٰ إسلام ابن تيميّة السلام، وإن كانوا غير داخلين في الاتّفاق فعلىٰ معرفته العفاء. وإن كان لم يُحِط خُبراً بإخراجهم الحديث حين قال ما قال، فَزِهْ بطول باعه في الحديث. وإن لم يكن لا ذاك ولا هذا فمرحباً بصدقه وأمانته علىٰ ودائع النبوّة.

هذه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيميّة، ولو ذهبنا إلى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضلالات، والأكاذيب، والتحكّمات، والتقوّلات، فعلينا أن نعيد استنساخ مجلّداته الأربع ونردفها بمجلّدات في ردِّها، ولم أجد بياناً يعرب عن حقيقة الرجل ويمثّلها للملأ العلميِّ، غير أنّي أقتصر على كلمة الحافظ ابن حجر في كتابه الفتاوى الحديثية[٢] (ص٨٦) قال: ابن تيميّة عبدٌ خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه، وبذلك صرّح الأئمّة الذين بيّنوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتّفق علىٰ إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العزّ ابن جماعة، وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعيّة والمالكيّة والحنفيّة، ولم يقصر اعتراضه علىٰ متأخّري الصوفيّة، بل اعترض علىٰ مثل عمر بن الخطّاب وعليٍّ بن أبي طالب ﷺ. ٢١٧/٣

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي: ص ٣٦٠ ح ٢٧٥٢، البداية والنهاية: ٣٨١/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.
(٢) الفتاوى الحديثية: ص ١١٤.

والحاصل: أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمىٰ في كلِّ وعرٍ وحزَن، ويُعتقد فيه أنَّه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين. إلىٰ أن قال: إنَّه قائلٌ بالجهة، وله في إثباتها جزءٌ، ويلزم أهل هذا المذهب الجسميّة والمحاذاة والاستقرار، أي فلعلّه في بعض الأحيان كان يصرِّح بتلك اللوازم فنُسبت إليه، سيّما ومن نسب إليه ذلك من أئمّة الإسلام المتَّفق علىٰ جلالته وإمامته وديانته، وإنَّه الثقة العدل المرتضى المحقِّق المدقِّق، فلا يقول شيئاً إلّا عن تثبّت وتحقّق ومزيد احتياطٍ وتحرٍّ، سيّما إن نسب إلىٰ مسلم ما يقتضي كفره وردّته وضلاله وإهدار دمه.

﴿وَيلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتلَىٰ عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- ٧ -

البداية والنهاية[2]

٢١٨/٣ لا تنسَ ما لهذا الكتاب من التولّع في الفرية والتهالك دون القذائف والشتائم والطعن من غير مبرّر، وإنَّ رميّة[3] كلّ هاتيك الطامّات الشيعة لا غيرهم؛ وبذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ إلىٰ هملجة التحامل، والنعرات القومية[4]، والنزول علىٰ حكم العاطفة، إلىٰ غيرها مما يوجب تعكير الصفو وإقلاق السلام وتفريق الكلمة.

زد علىٰ ذلك محادّته لأهل البيت عليهم السلام ونصبه العداء لهم، حتىٰ إذا وقف علىٰ فضيلة

---

(١) الجاثية: ٧، ٨.

(٢) تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير الدمشقي: المتوفّىٰ ٧٧٤. (المؤلّف)

(٣) الرميّة: هي ما يكون هدفاً للرامي.

(٤) مراد المؤلّف رحمه الله من ذلك التعصّب للرأي الذي يجتمع عليه القوم أو الجماعة.

صحيحة لأحدهم، أو جرىٰ ذكر أوحديّ منهم، قذف الأولىٰ بالطعن والتكذيب وعدم الصحّة، وشنّ على الثاني غارة شعواء، كلّ ذلك بعد نزعته الأمويّة الممقوتة. وإليك نماذج ممّا ذكر:

١ ـ قال: ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي: أنّ رسول الله ﷺ آخىٰ بينه ـ يعني عليّاً ـ وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصحُّ شيء منها لضعف أسانيدها وركّة بعض متونها، قاله في[1] (٢٢٣/٧)، وقال في (ص٣٣٥) ـ بعد روايته من طريق الحاكم ـ: قلت: وفي صحّة هذا الحديث نظر.

الجواب: إنّ القارئ إذا ما راجع ما مرّ في (ص١١٢ ـ ١٢٥ و ١٧٤)، ووقف هناك علىٰ طرق الحديث الكثيرة الصحيحة، وثقة رجالها، وإطباق الأئمّة والحفّاظ وأرباب السير علىٰ إخراجه وتصحيحه، يعرف قيمة كلمة الرجل ومحلّه من الصدق، ويعلم أن لا وجه للنظر فيه إلّا بواعث ابن كثير، واندفاعه إلىٰ مناوأة أهل البيت، الناشئ عن نزعته الأمويّة، والمتربّي في عاصمة الأمويّين، المتأثّر بنزعاتهم الأهوائيّة، لا ينقطع عن الوقيعة في مناقب سيّد هذه الأُمّة بعد نبيّها المتسالم عليها، فدعه وتركاضه مع الهوىٰ.

٢١٩/٣ ٢ ـ ذكر حديث الطير المتواتر الصحيح، الذي خضع لتواتره وصحّته أئمّة الحديث، ثمّ تخلّص منه بقوله[2] (ص٣٥٣): وبالجملة ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظرٌ وإن كثرت طرقه، والله أعلم.

الجواب: هذا قلبٌ طبع الله عليه، وإلّا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرائط الصحّة فيه؟! وليس من البدع أن يكون أيُّ أحدٍ من الناس أحبَّ الخلق إلىٰ رسول الله ﷺ وليس لأحد حقّ النقد ولا الاعتراض عليه، فكيف بمثل أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٠ حوادث سنة ٣٥ هـ، ص ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٩٠ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الذي لا تُنكر سابقته وفضائله، وهو نفسه، وابن عمّه، وأخوه من دون الناس، وزُلفته إليه، وقربه منه، ومكانته واختصاصه به، وتهالكه دون دينه الحنيف، كلّها من الواضح الذي لا يجلّله أيُّ ستار. وسنوقفك على الحديث وطرقه المتكثّرة الصحيحة، ونعرّفك هناك أنَّ النظر في صحّته شارة الأمويّة، وسمة رَيْن[1] القلب، واتّباع الهوىٰ.

٣ ـ قال: وما يتوهّمه بعض العوام بل هو مشهورٌ بين كثير منهم: أنّ عليّاً هو الساقي على الحوض فليس له أصلٌ، ولم يجئ من طريق مرضيٍّ يُعتمد عليه، والذي ثبت: أنّ رسول الله ﷺ هو الذي يسقي الناس[2] (٣٥٥/٧).

الجواب: لا يحسب القارئ أنّ هذا وهمٌ من رأي العوام فحسب، وقد أفك الرجل في حكمه البات، وقد جاء الحديث بطريق مرضيٍّ يُعتمد عليه، وأخرجه الحفّاظ الأثبات مخبتين إليه، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص٣٢١).

٤ ـ ذكر في[3] (٣٣٤/٧) حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد والترمذي في إسلام أمير المؤمنين، وأنّه أوّل من أسلم وصلّى، ثمّ أردفه بقوله: وهذا لا يصحُّ من أيِّ وجهٍ كان روي عنه. وقد ورد في أنّه أوّل من أسلم من هذه الأُمّة، أحاديث كثيرة لا يصحّ منها شيءٌ.. إلخ.

الجواب: ألا مُسائل هذا الرجل لِمَ لا يصحُّ شيء منها من أيّ وجهٍ كان، والطرق صحيحة، والرجال ثقات، والحفّاظ حكموا بصحّته، وأرباب السير أطبقوا عليه، وكان من المتسالم عليه بين الصحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان؟

ونحن لو نقتصر علىٰ كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجرّدة لدة دعوى ابن كثير ـ أعاذنا الله من مثلها ـ وتخفىٰ عليه جليّة الحال، فيهمّنا ذكر نزر ممّا يدلُّ على

---

(١) الرَّيْن: الدنس يغشى القلب.

(٢) البداية والنهاية: ٣٩٢/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣) المصدر السابق: ص٣٧٠.

٢٢٠/٣ المدَّعىٰ، وإن لم يسعنا إيراد كثير منه روماً للاختصار.

النصوص النبويّة:

١ ـ قال ﷺ: «أوّلكم وارداً ـ وروداً ـ عليَّ الحوض أوّلكم إسلاماً، عليُّ بن أبي طالب».

أخرجه[1] الحاكم في المستدرك (١٣٦/٣) وصحّحه، والخطيب البغدادي في تاريخه (٨١/٢)، ويوجد في الاستيعاب (٤٥٧/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢٥٨/٣).

وفي لفظ: «أوّل هذه الأُمّة وروداً على الحوض أوّلها إسلاماً، عليُّ بن أبي طالب عليه السلام»، السيرة الحلبيّة (٢٨٥/١)، سيرة زيني دحلان (١٨٨/١) هامش الحلبيّة.

وفي لفظ: «أوّل الناس وروداً على الحوض أوّلهم إسلاماً، عليُّ بن أبي طالب». مناقب الفقيه ابن المغازلي، مناقب الخوارزمي.

٢ ـ قال ﷺ لفاطمة: «زوّجتكِ خير أُمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً». راجع ما مرَّ (ص ٩٥).

٣ ـ قال ﷺ لفاطمة: «إنّه لأوّل أصحابي إسلاماً ـ أو: أقدم أُمّتي سلماً ـ».

حديث صحيحٌ. راجع (ص ٩٥)

٤ ـ أخذ ﷺ بيد عليٍّ، فقال: «إنَّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر». راجع الجزء الثاني (ص٣١٣، ٣١٤).

٥ ـ عن أبي أيّوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد صلّت الملائكة عليَّ

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٤٧/٣ ح٤٦٦٢، الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩١ رقم١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣ خطبة٢٣٨، السيرة الحلبية: ٢٦٨/١، السيرة النبويّة: ٩١/١، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ص١٦ ح٢٢، المناقب للخوارزمي: ص٥٢ ح١٥.

وعلىٰ عليٌّ سبع سنين، لأنَّا كنّا نصلّي وليس معنا أحدٌ يصلّي غيرنا»[١].

مناقب الفقيه ابن المغازلي بإسنادين، أُسد الغابة (١٨/٤)، مناقب الخوارزمي وفيه: ولِمَ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لم يكن معي [من أسلم]من الرجال غيره». كتاب الفردوس للديلمي، شرح ابن أبي الحديد عن رسالة الإسكافي (٢٥٨/٣)، فرائد السمطين الباب ١ (٤٧).

٦ ـ ابن عبّاس، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ أوّل من صلّىٰ معي عليّ».

فرائد السمطين[٢] الباب ١ (٤٧) بأربع طرق.

٧ ـ معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ، أخصمك بالنبوّة ولا نبوّة / بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجّك فيها أحدٌ من قريش: أنت أوّلهم ٢٢١/٣
إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقوَمهم بأمر الله ...» الحديث. حلية الأولياء (٦٦/١).

٨ ـ أبو سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ ـ وضرب بين كتفيه ـ: «يا عليُّ، لك سبع خصال لا يُحاجّك فيهنّ أحدٌ يوم القيامة: أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله ...» الحديث. حلية الأولياء (٦٦/١).

٩ ـ من حديث أبي بكر الهذليّ وداود بن أبي هند، [عن] الشعبي[٣]، عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعليٍّ عليه السلام: «هذا أوّل من آمن بي وصدّقني وصلّىٰ معي». شرح ابن أبي الحديد[٤] (٢٥٦/٣).

١٠ ـ إنَّ أبا بكر وعمر خطبا فاطمة فردّهما رسول الله ﷺ وقال:

---

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب: ص١٤ ح١٧ و١٩، أُسد الغابة: ٩٤/٤ رقم٣٧٨٣، المناقب: ص٥٣ ح١٧، الفردوس بمأثور الخطاب: ٤٣٣/٣ ح٥٣٣١، شرح نهج البلاغة: ٢٣٠/١٣ خطبة٢٣٨، فرائد السمطين: ٢٤٢/١ ح١٨٧.

(٢) فرائد السمطين: ٢٤٥/١ ح١٩٠.

(٣) في الأصل داود بن أبي هند الشعبي وهو خطأ واضح. وأما أبو بكر الهذلي فهو سُلْمَى ـ وقيل: رَوْح ـ بن عبدالله بن سُلْمَى (ت/١٦٧هـ).

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٢٥/١٣.

«لم أؤمر بذلك»، فخطبها عليٌّ فزوّجه إيّاها، وقال لها: «زوّجتكِ أقدم الأُمّة إسلاماً».

روىٰ هذا الحديث جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، وأمّ أيمن، وابن عبّاس، وجابر بن عبدالله. شرح ابن أبي الحديد[١] (٢٥٧/٣).

كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «أنا عبدالله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذبٌ مُفترٍ؛ ولقد صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا أوّل من صلّىٰ معه». إسناده من طريق ابن أبي شيبة[٢]، والنسائي[٣]، وابن ماجه[٤]، والحاكم[٥]، والطبري[٦]، صحيح رجاله ثقات، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ٣١٤).

٢ ـ قال عليه السلام: «أنا أوّل رجل أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله». أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح، كما في شرح ابن أبي الحديد[٧] (٢٥٨/٣).

٣ ـ قال عليه السلام: «أنا أوّل من أسلم مع النبيّ صلى الله عليه وآله». أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٣٣/٤).

٤ ـ قال عليه السلام: «أنا أوّل من صلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله». / أخرجه أحمد، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[٨]، وقال: رجاله رجال الصحيح غير حبّة العرني وقد وُثّق، ٢٢٢/٣

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨.
(٢) المصنّف: ٦٥/١٢ ح ١٢١٣٣.
(٣) خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٥ ح ٧، وفي السنن الكبرىٰ: ١٠٧/٥ ح ٨٣٩٥.
(٤) سنن ابن ماجه: ٤٤/١ ح ١٢٠.
(٥) المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣ ح ٤٥٨٤.
(٦) في تاريخه: ٢١٣/٢ [٣١٠/٢]. (المؤلّف)
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨.
(٨) مجمع الزوائد: ١٠٣/٩.

وأخرجه أبو عمر في الاستيعاب[١] (٤٥٨/٢)، وابن قتيبة في المعارف[٢] (ص٧٤) من طريق أبي داود، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبّة عنه عليه السلام. والإسناد صحيح رجاله ثقات.

٥ ـ قال عليه السلام: «أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين». الرياض النضرة[٣] (١٥٨/٢).

٦ ـ قال عليه السلام: «عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة». مستدرك الحاكم[٤] (١١٢/٣).

٧ ـ عن حكيم مولىٰ زاذان قال: سمعت عليّاً يقول: «صلّيت قبل الناس سبع سنين، وكنّا نسجد ولا نركع، وأوّل صلاة ركعنا فيها صلاة العصر». شرح ابن أبي الحديد[٥] (٢٥٨/٣).

٨ ـ قال عليه السلام: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة خمس سنين». الاستيعاب[٦] (٤٤٨/٢)، الرياض النضرة[٧] (١٥٨/٢)، السيرة الحلبيّة[٨] (٢٨٨/١).

٩ ـ قال عليه السلام: «آمنت قبل الناس سبع سنين». خصائص النسائي[٩] (ص٣).

١٠ ـ قال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأُمّة عبَدَ الله بعد نبيّنا غيري، عبدت

---

(١) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٥ رقم١٨٥٥.
(٢) المعارف: ص١٦٩.
(٣) الرياض النضرة: ٣/١٠٠.
(٤) المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣ ح٤٥٨٥.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣ خطبة٢٣٨.
(٦) الاستيعاب: القسم الثالث /١٠٩٥ رقم١٨٥٥.
(٧) الرياض النضرة: ٣/١٠٠.
(٨) السيرة الحلبية: ٢٧١/١.
(٩) خصائص أمير المؤمنين: ص٢٩ ح٦، طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت.

الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة تسع سنين». خصائص النسائي[١] (ص٣).

١١ ـ من خطبة له عليه السلام يوم صفّين: «وابن عمّ نبيّكم معكم بين أظهركم، يدعوكم إلىٰ طاعة ربّكم، ويعمل بسنّة نبيّكم ـ صلّى الله عليه ـ، فلا سواء من صلّىٰ قبل كلّ ذَكَر، لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله». كتاب نصر[٢] (ص٣٥٥)، شرح ابن أبي الحديد[٣] (١/٥٠٣).

١٢ ـ قال عليه السلام: «اللهمّ لا أعرف عبداً من هذه الأُمّة عَبَدَك قبلي غير نبيّك ـ قاله ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: لقد صلّيت قبل أن يصلّي الناس ـ وفي لفظ ـ: قبل أن يصلّي أحدٌ». أخرجه أحمد[٤]، أبو يعلىٰ، البزّار، الطبراني[٥]، الهيثمي في المجمع (٩/١٠٢) وقال: إسناده حسنٌ، شيخ الإسلام الحمّوئي في الفرائد[٦] الباب ال(٤٨).

١٣ ـ من كتاب له عليه السلام كتبه إلىٰ معاوية: «إنّ أولى الناس بأمر هذه الأُمّة قديماً وحديثاً أقربها من رسول الله، وأعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين، وأوّلها إسلاماً، وأفضلها جهاداً». كتاب صفّين لابن مزاحم[٧] (ص١٦٨) طبع مصر. ٣/٢٢٣

١٤ ـ في حديث عنه عليه السلام: «لا والله إن كنت أوّل من صدّق به فلا أكون أوّل من كذب عليه». المحاسن والمساوئ[٨] (١/٣٦)، تاريخ القرماني[٩] هامش الكامل لابن الأثير (١/٢١٨).

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ص٢٧ ح٨، وفي السنن الكبرى: ٥/١٠٧ ح٨٣٩٦.
(٢) وقعة صفّين: ص٣١٤.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٥/٢٤٨ خطبة ٦٥.
(٤) مسند أحمد: ١/١٦٠ ح٧٧٨.
(٥) المعجم الأوسط: ٢/٤٤٤ ح١٧٦٧.
(٦) فرائد السمطين: ١/٢٤٧ ح١٩١.
(٧) وقعة صفّين: ص١٥٠.
(٨) المحاسن والمساوئ: ص٥٠.
(٩) أخبار الدول: ١/٣٠٨.

١٥ ـ قال عليه السلام: «بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء». مجمع الزوائد (١٠٢/٩)، تاريخ القرماني[١] (٢١٥/١)، الصواعق[٢] (ص٧٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي[٣] (ص١١٢)، إسعاف الراغبين (ص١٤٨).

١٦ ـ من كتاب كتبه عليه السلام إلىٰ معاوية: «إنَّ محمداً صلى الله عليه وآله لمّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد، كنّا أهل البيت أوّل من آمن به، وصدّق بما جاء به، فلبثنا أحوالاً مجرَّمة ـ أي كاملة ـ وما يعبد الله في رَبع ساكن من العرب غيرنا». كتاب صفّين لابن مزاحم[٤] (ص١٠٠).

١٧ ـ قال عليه السلام يوم صفّين مخاطباً أصحاب معاوية: «وَيْحَكم أنا أوّل من دعا إلىٰ كتاب الله، وأوّل من أجاب إليه». كتاب نصر[٥] (ص٥٦١).

١٨ ـ قالت معاذة بنت عبدالله العدويّة: سمعت عليَّ بن أبي طالب علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر». راجع الجزء الثاني (ص٣١٤).

١٩ ـ قال عليه السلام في خطبة خطبها في معسكر صفّين: «أتعلمون أنّ الله فضّل في كتابه السابق على المسبوق، وأنّه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأُمّة؟». قالوا: نعم. راجع الجزء الأوّل (ص١٩٥).

٢٠ ـ قال عليه السلام: «صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين، قبل أن يصلّي معه أحدٌ من الناس». أخرجه أحمد بإسنادين.

---

(١) أخبار الدول: ٣٠٥/١.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٢٠.

(٣) تاريخ الخلفاء: ص١٥٦.

(٤) وقعة صفّين: ص٨٩.

(٥) المصدر السابق: ص٤٩٠.

٢١ ـ قال عليه السلام يوم الشورىٰ في حديث أسلفناه: «أمنكم أحد وحّد الله قبلي؟». قالوا: لا. [قال:] «أمِنكم أحدٌ صلّى القبلتين غيري؟» قالوا: لا. راجع (١/١٥٩ ـ ١٦٣)، وهذه الفقرة من الحديث عدّها ابن أبي الحديد ممّا استفاضت به الروايات.

٢٢ ـ مرَّ في الجزء الثاني (ص ٢٥) في أبيات له عليه السلام كتبها إلىٰ معاوية: ٣/٢٢٤

سبقتكمُ إلى الإسلام طـرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

٢٣ ـ ذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١١) له عليه السلام:

أنا أخو المصطفىٰ لا شكَّ في نسبي به ربيت[1] وسبطاه هما ولدي
صدّقتُهُ وجميعُ الناسِ في بُهَمٍ من الضلالةِ والإشراك والنكدِ

قال: قال جابر: سمعت عليّاً ينشد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسّم رسول الله وقال: «صدقت يا عليّ».

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كلمة الإمام السبط الحسن عليه السلام:

٢٤ ـ من خطبة للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية، قوله: «أنشدُكُم الله أيّها الرهط: أتعلمون أنَّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كلتيهما؟ وأنت يا معاوية بهما كافرٌ، تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزّىٰ غواية. وأنشُدُكم الله: هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما؛ بيعة الفتح وبيعة الرضوان؟ وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرىٰ ناكث. وأنشُدُكم الله: هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً؟ وأنّك يا معاوية وأباك من المؤلّفة قلوبهم». شرح ابن أبي الحديد[2] (٢/١٠١).

---

(١) كذا في المصدر، وفي فرائد السمطين: ١/٢٢٦ ح ١٧٦ باب ٤٤، ومناقب الخوارزمي: ص ١٥٧ ح ١٨٦: رُبّيت معه.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/٢٨٨ خطبة ٨٣.

٢٥ ـ وفي خطبة له ﷺ مرّت (١٩٨/١): «فلمّا بعث الله محمداً للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله، فكان أبي أوّل من استجاب لله ولرسوله، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله ﷺ، وقد قال الله في كتابه المنزل علىٰ نبيّه المرسل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[1]، فجدّي الذي علىٰ بيّنةٍ من ربّه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهدٌ منه».

رأي الصحابة والتابعين في أوّل من أسلم :

١ ـ **أنس بن مالك**، قال: نُبّئ ـ بُعث ـ النبيُّ ﷺ يوم الإثنين، وأسلم عليٌّ يوم الثلاثاء ـ وفي لفظ له ـ: بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين وصلّىٰ عليٌّ يوم الثلاثاء.

أخرجه[2]: الترمذي في جامعه (٢١٤/٢)، الطبراني، الحاكم في المستدرك(١١٢/٣)، ابن عبدالبرّ في الاستيعاب (٣٢/٣)، ابن الأثير في جامع الأُصول ٢٢٥/٣
كما في تلخيصه تيسير الوصول (٢٧١/٣)، الحمّوئي في فرائد السمطين الباب ال (٤٧)، وأوعز إليه العراقي في التقريب (٨٥/١)، ويوجد في شرح ابن أبي الحديد (٢٥٨/٣)، تذكرة السبط (ص٦٣)، السراج المنير بشرح الجامع الصغير (٤٢٤/٢)، شرح المواهب(٢٤١/١).

٢ ـ **بُريدة الأسلميّ**، قال: أُوحيَ إلىٰ رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وصلّىٰ عليٌّ يوم الثلاثاء. أخرجه الحاكم في المستدرك[3] (١١٢/٣) وصحّحه هو وأقرّه الذهبي.

---

(١) هود: ١٧.

(٢) سنن الترمذي: ٥٩٨/٥ ح٣٧٢٨، المستدرك على الصحيحين : ١٢١/٣ ح٤٥٨٧، الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٥ رقم١٨٥٥، جامع الأُصول: ٤٦٧/٩ ح٦٤٧٢، تيسير الوصول: ٣١٥/٣ ح١، فرائد السمطين: ٢٤٤/١ ح١٨٩، شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣ خطبة٢٣٨، تذكرة الخواص: ص١٠٨، السراج المنير: ٤٥٨/٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣ ح٤٥٨٦، وكذا في تلخيصه.

٣ ـ **زيد بن أرقم** قال: أوّل من أسلم مع رسول الله عليّ بن أبي طالب.

تاريخ الطبري بإسنادين صحيحين رجالهما ثقات، مسند أحمد (٣٦٨/٤)، مستدرك الحاكم (١٣٦/٣) وصحّحه هو وأقرّه الذهبي، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢)[١].

٤ ـ **زيد بن أرقم**، قال: أوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ عليٌّ.

أخرجه أحمد[٢] والطبراني[٣] كما في مجمع الهيثمي (١٠٣/٩) وقال: رجال أحمد رجال الصحيحين، أبو عمر في الاستيعاب[٤] (٤٥٩/٢).

٥ ـ **زيد بن أرقم**، قال: أوّل من آمن بالله بعد رسول الله ﷺ عليٌّ بن أبي طالب. الاستيعاب (٤٥٩/٢).

٦ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: أوّل من صلّىٰ عليٌّ.

جامع الترمذي (٢١٥/٢)، تاريخ الطبري (٢٤١/٢) بإسناد صحيح، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢٥٦/٣)[٥].

٧ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: لعليٍّ أربع خصال ليست لأحد: هو أوّل عربيٍّ وأعجميٍّ صلّىٰ مع رسول الله ﷺ ...

مستدرك الحاكم[٦] (١١١/٣)، الاستيعاب[٧] (٤٥٧/٢).

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ٣١٠/٢، مسند أحمد: ٤٩٥/٥ ح١٨٧٩٥، المستدرك على الصحيحين: ١٤٧/٣ ح٤٦٦٣ وكذا في تلخيصه، الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١.

(٢) مسند أحمد: ٤٩٥/٥ ح١٨٧٩٨.

(٣) المعجم الكبير: ١٧٦/٥ ح٥٠٠٢.

(٤) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٥ رقم١٨٥٥.

(٥) سنن الترمذي: ٦٠٠/٥ ح٣٧٣٤، تاريخ الأُمم والملوك: ٣١٠/٢، الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١، شرح نهج البلاغة: ٢٢٤/١٣ خطبة٢٣٨.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ١٢٠/٣ ح٤٥٨٢.

(٧) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٠ رقم١٨٥٥.

٨ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال مجاهد: إنّه قال: أوّل من ركع مع النبيِّ ﷺ عليٌّ ابن أبي طالب، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿**وأَقيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكٰوةَ وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعين**﴾[١]. تذكرة السبط[٢] (ص٨).

٩ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال في خطبة له: إنَّ ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على عليٍّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله وصهره، وأوّل ذَكَرٍ صلّى معه.

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص٣٦٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/٥٠٤)، جمهرة الخطب (١/١٧٥)[٣]. ٢٢٦/٣

١٠ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعليّ في القرآن على كلّ مسلم، بقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ**﴾[٤]. فكلُّ من أسلم بعد عليٍّ فهو يستغفر لعليٍّ. شرح ابن أبي الحديد[٥] (٣/٢٥٦).

١١ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: أوّل من أسلم عليٌّ بن أبي طالب.

الاستيعاب[٦] (٢/٤٥٨)، مجمع الزوائد (٩/١٠٢).

١٢ ـ **عبدالله بن عبّاس**، قال: كان عليٌّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة ﷺ.

الاستيعاب[٧] (٢/٤٥٧) وقال: قال أبو عمر ﷺ: هذا إسنادٌ لا مطعن فيه

---

(١) البقرة: ٤٣.

(٢) تذكرة الخواص: ص١٣.

(٣) وقعة صفّين: ص٣١٨، شرح نهج البلاغة: ٥/٢٥١ خطبة ٦٥، جمهرة خطب العرب: ١/٣٥١ رقم ٢٣٨.

(٤) الحشر: ١٠.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٢٤ خطبة ٢٣٨.

(٦) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٤ رقم ١٨٥٥.

(٧) المصدر السابق: ص١٠٩١.

لأحد، لصحّته وثقة نَقَلَته. وصحّحه الزرقاني في شرح المواهب (٢٤٢/١).

١٣ ـ كان ابن عبّاس بمكّة يحدّث على شفير زمزم ونحن عنده، فلمّا قضى حديثه قام إليه رجلٌ، فقال: يا ابن عبّاس، إنّي امرؤٌ من أهل الشام من أهل حمص، إنّهم يتبرّؤون من عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ ويلعنونه. فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً، أليُبعد قرابته من رسول الله ﷺ وأنّه لم يكن أوّل ذكران العالمين إيماناً بالله ورسوله؟ وأوّل من صلّى وركع وعمل بأعمال البرّ؟ قال الشامي: إنّهم والله ما يُنكرون قرابته وسابقته، غير أنّهم يزعمون أنّه قتل الناس.

المحاسن والمساوئ للبيهقي[1] (٣٠/١).

١٤ ـ **عفيف**، قال: جئت في الجاهليّة إلى مكّة وأنا أريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العبّاس بن عبدالمطّلب وكان رجلاً تاجراً. فأنا عنده جالسٌ حيث أُنظر إلى الكعبة، وقد حلّقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، إذ جاء شابٌّ فرمى ببصره إلى السماء، ثمّ قام مستقبل الكعبة، ثمّ لم ألبث إلّا يسيراً حتى جاء غلامٌ فقام على يمينه، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتى جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فركع الشابُّ، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشابُّ فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشابُّ فسجد الغلام والمرأة.

فقلت: يا عبّاس أمر عظيم. قال العبّاس: أمرٌ عظيمٌ، أتدري من هذا الشابُّ؟
٢٢٧/٣ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبدالله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا عليُّ ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، وإنَّ ابن أخي هذا أخبرني أنَّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

خصائص النسائي(ص٣)، تاريخ الطبري (٢١٢/٢)، الرياض النضرة(١٥٨/٢)،

---

(١) المحاسن والمساوئ: ص٤٣.

الاستيعاب (٤٥٩/٢)، عيون الأثر (٩٣/١)، الكامل لابن الأثير(٢٢/٢)، السيرة الحلبيّة (٢٨٨/١)[١].

١٥ ـ **سلمان الفارسيّ**، قال: أوّل هذه الأُمّة وروداً علىٰ نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الاستيعاب (٤٥٧/٢)، مجمع الزوائد (١٠٢/٩) وقال: رجاله ثقات. وعدّه الإسكافي في رسالته على العثمانية، وأبو عمر في الاستيعاب، والعراقيّ في شرح التقريب (٨٥/١)، والقسطلاني في المواهب (٤٥/١) ممّن روىٰ أنَّ عليّاً أوّل من أسلم[٢].

١٦ ـ **أبو رافع**، قال: صلّى النبيُّ صلى الله عليه وآله أوّل يوم الإثنين، وصلّت خديجة آخره، وصلّىٰ عليٌّ يوم الثلاثاء من الغد.

أخرجه[٣] الطبراني كما في شرح المواهب (٢٤٠/١)، عيون الأثر (٩٢/١)، وتجده وسابقه في الرياض النضرة (١٥٨/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢٥٨/٣).

١٧ ـ **أبو رافع**، قال: مكث عليٌّ يصلّي مستخفياً سبع سنين وأشهراً قبل أن يصلّي أحدٌ.

أخرجه[٤] الطبراني، الهيثمي في المجمع (١٠٣/٩)، الحمّوئي في الفرائد الباب الـ(٤٧).

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ص٢٣ ح٦، وفي السنن الكبرىٰ: ١٠٦/٥ ح٨٣٩٤، تاريخ الأُمم والملوك: ٣١١/٢، الرياض النضرة: ١٠٠/٣، الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٦ رقم١٨٥٥، عيون الأثر: ١٢٥/١، الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١، السيرة الحلبيّة: ٢٧٠/١.

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٠ رقم١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣ خطبة ٢٣٨، المواهب اللدنيّة: ٢١٦/١.

(٣) المعجم الكبير: ٣٢٠/١ ح٩٥٢، عيون الأثر: ١٢٤/١، الرياض النضرة: ٩٩/٣، شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣ خطبة٢٣٨.

(٤) المعجم الكبير: ٣٢٠/١ ح٩٥٢، فرائد السمطين: ٢٤٣/١ ح١٨٨.

١٨ ـ **أبو ذرّ الغفاريّ**، عُدَّ ممّن روىٰ أنّ عليّ بن أبي طالب أوّل من أسلم.

الاستيعاب (٤٥٦/٢)، التقريب وشرحه (٨٥/١)، المواهب اللدنيّة (٤٥/١)[١].

١٩ ـ **خبّاب بن الأرتّ**، قال: رأيت عليّاً يصلّي قبل الناس مع النبيّ وهو يومئذٍ بالغٌ مستحكم البلوغ.

رسالة الإسكافي[٢]، وعُدّ ممّن روىٰ أنّ عليّاً أوّل من أسلم في الاستيعاب[٣](٤٥٦/٢)، والمواهب اللدنيّة[٤] (٤٥/١).

٢٠ ـ **المقداد بن عمرو الكنديّ**، ممّن روىٰ أنّ عليّاً أوّل من أسلم كما في الاستيعاب (٤٥٦/٢)، والتقريب وشرحه (٨٥/١)، والمواهب اللدنيّة (٤٥/١).

٢٢٨/٣ ٢١ ـ **جابر بن عبدالله الأنصاريّ**، قال: بُعث النبيُّ ﷺ يوم الإثنين، وصلّىٰ عليٌّ يوم الثلاثاء.

الطبري (٢١١/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢٥٨/٣)، وعدّه أبو عمر والعراقي والقسطلاني ممّن روىٰ أنّ عليّاً أوّل من أسلم[٥].

٢٢ ـ **أبو سعيد الخدريّ**، روىٰ أنّ عليّ بن أبي طالب أوّل من أسلم.

الاستيعاب (٤٥٦/٢)، شرح التقريب (٨٥/١)، المواهب اللدنيّة (٤٥/١).

٢٣ ـ **حذيفة بن اليمان**، قال: كنّا نعبد الحجارة ونشرب الخمر، وعليٌّ من أبناء

---

(١) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٠ رقم١٨٥٥، المواهب اللدنيّة: ٢١٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٣٤/١٣، خطبة٢٣٨.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث /١٠٩٠ رقم١٨٥٥.

(٤) المواهب اللدنيّة: ٢١٦/١.

(٥) تاريخ الأُمم والملوك: ٣١٠/٢، الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١، شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣ خطبة٢٣٨، الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٠ رقم١٨٥٥، طرح التثريب في شرح التقريب: ٨٥/١، المواهب اللدنيّة: ٢١٦/١.

أربع عشرة سنة قائمٌ يصلّي مع النبيّ ليلاً ونهاراً، وقريش يومئذٍ تساقه رسول الله ﷺ ما يذبُّ عنه إلّا عليٌّ. شرح ابن أبي الحديد[١] (٢٦٠/٣).

٢٤ ـ **عمر بن الخطّاب**، قال عبدالله بن عبّاس: سمعت عمر وعنده جماعةٌ، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمّا عليّ فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أن تكون لي واحدة منهنّ، وكانت أحبَّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب النبيُّ ﷺ علىٰ منكب عليٍّ عليه السلام فقال له: «يا عليُّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ».

رسالة الإسكافي، مناقب الخوارزمي[٢]، شرح ابن أبي الحديد[٣] (٢٥٨/٣).

٢٥ ـ **عبدالله بن مسعود**، قال: أوّل حديث علمته من أمر رسول الله ﷺ أنّي قدمت مكّة مع عمومة لي. وذكر مثل حديث عفيف المذكور (ص٢٢٦). رسالة الإسكافي[٤].

٢٦ ـ **أبو أيّوب الأنصاريّ**، أخرج الطبراني عنه أنّه قال: أوّل الناس إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب.

شرح التقريب (٨٥/١)، شرح الزرقاني (٢٤٢/١).

٢٧ ـ **أبو مرازم يعلى بن مرّة**، عدّه الزرقاني في شرح المواهب (٢٤٢/١) ممّن قال: إنَّ علياً أوّل الناس إسلاماً.

٢٨ ـ **هاشم بن عتبة المرقال**، قال: أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٣٤/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٢) المناقب: ص ٥٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٣٠/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٢٥.

رسول الله رحماً، وأفضل الناس سابقة وقدماً.

كتاب نصر[١] (ص ١٢٥)، جمهرة الخطب[٢] (١٥١/١).

٢٩ ـ في كلام لهاشم بن عتبة يوم صفّين: إنَّ صاحبنا هو أوّل من صلّىٰ مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله.

٢٢٩/٣ كتاب نصر(ص ٤٠٣)، تاريخ الطبري (٢٤/٦)، الكامل لابن الأثير(١٣٥/٣)[٣].

وقال هاشم يوم صفّين:

مع ابنِ عمّ أحمدَ المعلّىٰ فيه الرسول بالهدى استهلّا
أوّلُ من صدّقه وصلّىٰ فجاهدَ الكفّارَ حتىٰ أبلى[٤]

٣٠ ـ مالك بن الحارث الأشتر، قال في خطبة له: معنا ابن عمّ نبيّنا، وسيفٌ من سيوف الله عليُّ بن أبي طالب، صلّىٰ مع رسول الله ولم يسبقه إلى الصلاة ذَكَر، حتىٰ كان شيخاً لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة، فقيه في دين الله، عالم بحدود الله.

كتاب نصر (ص٢٦٨)، شرح ابن أبي الحديد (٤٨٤/١)، جمهرة الخطب(١٨٣/١)[٥].

٣١ ـ عديّ بن حاتم، قال في خطبة له مخاطباً معاوية: ندعوك إلىٰ أفضل الأُمّة سابقة، وأحسنها في الإسلام آثاراً.

---

(١) وقعة صفّين: ص١١٢.

(٢) جمهرة خطب العرب: ٣٢٣/١ رقم٢١٢.

(٣) وقعة صفّين: ص٣٥٥، تاريخ الأُمم والملوك: ٤٤/٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل في التاريخ: ٣٨٤/٢ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٤) كتاب صفّين لابن مزاحم: ص٣٧١ [ص٣٢٧] طبع مصر. (المؤلّف)

(٥) وقعة صفّين: ص٢٣٨، شرح نهج البلاغة: ١٩٠/٥ خطبة٦٥، جمهرة خطب العرب: ٣٥٩/١ رقم٢٤٧.

كتاب نصر(ص ٢٢١)، تاريخ الطبري (٢/٦)، شرح ابن أبي الحديد(٣٤٤/١)[١].

وفي لفظ ابن الأثير في الكامل[٢] (١٢٤/٣): إنَّ ابن عمّك سيّد المسلمين أفضلها سابقةً.

٣٢ ـ **عديّ بن حاتم**، قال في خطبة أُخرىٰ له: إن كان له ـ لعليٍّ ـ عليكم فضلٌ فليس لكم مثله، فسلّموا وإلّا فنازعوا عليه، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنّة، إنَّه لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبيِّ الله والرأس في الإسلام.

الإمامة والسياسة[٣] (١٠٣/١).

٣٣ ـ **محمد بن الحنفيّة**، قال سالم بن أبي الجعد: قلت له: أبو بكر كان أوّلهم إسلاماً؟ قال: لا. الاستيعاب[٤] (٤٥٨/٢).

إذا ثبت أنَّ أبا بكر لم يكن أوّل الناس إسلاماً فعليٌّ عليه السلام هو المتعيِّن سبق إسلامه.

٣٤ ـ **طارق بن شهاب الأحمسيّ** ـ في كلام له ـ: ثمَّ قلت: أأَدَعُ عليّاً وهو أوّل المؤمنين إيماناً بالله، وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه؟! هذا أعظم.

شرح ابن أبي الحديد[٥] (٧٦/١).

٣٥ ـ **عبدالله بن هاشم المرقال**، قال في خطبة له: يا أيّها الناس، إنّ هاشماً جاهد في طاعة ابن عمّ رسول الله، وأوّلِ من آمن به، وأفقههم في دين الله.

كتاب نصر[٦] (ص ٤٠٥).

---

(١) وقعة صفّين: ص١٩٧، تاريخ الأُمم والملوك: ٥/٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢١/٤ خطبة ٥٤.

(٢) الكامل في التاريخ: ٣٦٧/٢ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٣) الإمامة والسياسة: ١٠٦/١.

(٤) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٥ رقم ١٨٥٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٢٦/١ خطبة ٦.

(٦) وقعة صفّين: ص٣٥٦.

٢٣٠/٣ ٣٦ ـ **عبدالله بن حجل**،قال: يا أميرالمؤمنين، أنت أوّلنا إيماناً، وآخرنا بـنبيِّ الله عهداً.

الإمامة والسياسة[١] (١٠٣/١)، كتاب نصر.

٣٧ ـ **أبو عَمْرَة بشير [بن عمرو] بن محصن**، قال في جمع من أصحاب عليٍّ ومعاوية: إنَّ صاحبي أحقُّ البريّة كلّها بهذا الأمر، في الفضل والديـن والسـابقة في الإسلام والقرابة من رسول الله.

كتاب نصر[٢] (ص٢١٠).

٣٨ ـ **عبدالله بن خبّاب بن الأرتّ**، قال ابن قتيبة: إنّ الخارجة التي خرجت علىٰ عليٍّ، بينما هم يسيرون، فإذا هم برجل يسوق امرأته عـلىٰ حمـار له، فـعبروا إليـه الفرات، فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا رجلٌ مؤمنٌ، قالوا: فما تقول في عليٍّ بـن أبي طالب؟ قال: أقول: إنَّه أمير المؤمنين، وأوّل المسلمين إيماناً بالله ورسوله. قالوا: فما اسمك؟ قال: وأنا عبدالله بن خبّاب بن الأرتّ صاحب رسول الله ﷺ.

الإمامة والسياسة[٣] (١٢٢/١).

٣٩ ـ **عبدالله بن بريدة**، قال: أوّل الرجال إسلاماً عـليٌّ بـن أبي طـالب، ثمّ الرهط الثلاث: أبو ذرّ، وبريدة، وابن عمّ لأبي ذرّ.

أخرجه محمد بن إسحاق المدني في الجزء الأوّل من المغازي[٤].

٤٠ ـ **محمد بن أبي بكر**، كتب إلىٰ معاوية كتاباً، منه: فكان أوّل من أجـاب وأناب، وصدّق ووافق، وأسلم وسلّم، أخوه وابن عمّه عليٌّ بن أبي طالب ـ إلىٰ أن

---

(١) الإمامة والسياسة: ١٠٧/١.

(٢) وقعة صفّين: ص١٨٧.

(٣) الإمامة والسياسة: ١٢٦/١.

(٤) سيرة ابن إسحاق: ص١٣٨.

قال ـ: أوّل الناس إسلاماً، وأصدق الناس نيّة ـ إلىٰ قوله ـ يالك الويل، تعدل نفسك بعليٍّ وهو وارث رسول الله، ووصيّه وأبو ولده، وأوّل الناس له اتّباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويشركه في أمره.

نصر في كتاب صفّين[١] (ص١٣٣).

٤١ ـ **عمرو بن الحمق**، قال لعليٍّ: أحببتك لخصال خمس: إنّك ابن عمّ رسول الله، وأوّل من آمن به ـ وفي لفظ: وأسبق الناس إلى الإسلام ـ، وأبو الذرّية التي بقيت فينا من رسول الله، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد.

كتاب صفّين[٢] (ص١١٥)، جمهرة الخطب[٣] (١٤٩/١).

٤٢ ـ **سعيد بن قيس الهمدانيّ**، يرتجز في صفّين بقوله[٤]:

هذا عليٌّ وابن عمّ المصطفىٰ ... أوّل من أجابه ممّن دعا ٢٣١/٣
هذا الإمام لا يبالي من غوىٰ

٤٣ ـ **عبدالله بن أبي سفيان**، قال مجيباً الوليد:

وإنّ وليَّ الأمر بعدَ محمدٍ ... عليٌّ وفي كلِّ المواطن صاحبُهْ
وصيُّ رسول الله حقّاً وصنوه ... وأوّل من صلّىٰ ومن لان جانبُهْ

رسالة الإسكافي[٥]، وذكرهما الحافظ الكنجي في الكفاية[٦] (ص٤٨) للفضل

---

(١) وقعة صفّين: ص١١٨.
(٢) وقعة صفّين: ص١٠٣.
(٣) جمهرة خطب العرب: ٣٢١/١ رقم ٢١٠.
(٤) رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٥٩/٣ [٢٣٢/١٣ خطبة ٢٣٨]، وذكره غيره لقيس بن سعد بن عبادة. (المؤلّف)
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٣١/١٣ خطبة ٢٣٨.
(٦) كفاية الطالب: ص١٢٧ باب ٢٥.

ابن العبّاس.

٤٤ ـ **خزيمة بن ثابت الأنصاريّ**، عدّه العراقي في شرح التقريب (٨٥/١)، والزرقاني في شرح المواهب (٢٤٢/١) ممّن قال: بأنَّ عليّاً أوّل الناس إسلاماً. وقالا: أنشد المرزباني له في عليٍّ:

أليس أوّلَ من صلّىٰ لقبلتكم ... وأعلمَ الناس بالقرآن والسنَنِ

وذكر له الإسكافي في رسالته كما في شرح ابن أبي الحديد[1] (٢٥٩/٣):

وصيُّ رسول الله من دونِ أهلِهِ ... وفارسُهُ مذ كان في سالفِ الزمنْ
وأوّل من صلّىٰ من الناس كلّهم ... سوىٰ خيرة النسوان والله ذو المنَنْ

وذكرهما له الحاكم في المستدرك[2] (١١٤/٣)، وذكر قبلهما:

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبُنا ... أبو حسنٍ ممّا نخافُ من الفتنْ
وجدناه أولى الناسِ بالناسِ إنّه ... أطبّ قريش بالكتاب وبالسننْ[3]

٤٥ ـ **كعب بن زهير**، ذكر الزرقاني في شرح المواهب (٢٤٢/١) له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

إنّ عليّاً ليمونٌ نقيبتُهُ[4] ... بالصالحاتِ من الأفعالِ مشهورُ
صِهرُ النبيِّ وخيرُ الناس كلِّهمُ ... فكلٌّ من رامَهُ بالفخر مفخورُ
صلّى الصلاةَ مع الأمّي أوّلهمْ ... قبل العباد وربُّ الناس مكفورُ[5]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٣١/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٢٤/٣ ح ٤٥٩٥.

(٣) ولهذه الأبيات بقيّة توجد في الفصول المختارة: ٦٧/٢ [ص٢١٦]. (المؤلّف)

(٤) رجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفّر بما يحاول.

(٥) في النسخة تصحيف، ذكرناها صحيحة. (المؤلّف)

٤٦ ـ **ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب**، ذكر جمع من الأعلام له أبياتاً وذكرها آخرون لغيره، وهي:

ما كنت أحسبُ أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشمٍ ثمَّ منها عن أبي حسنِ ٢٣٢/٣
أليس أوّلَ مـن صـلّىٰ لقبلتهمْ ... وأعلمَ النـاسِ بـالآياتِ والسـننِ
وآخرَ الناسِ عـهداً بـالنبيِّ ومـن ... جبريلُ عونٌ له في الغُسْلِ والكَفَنِ
من فيه مـا فـيهمُ مـا تمترون بـهِ ... وليس في القومِ ما فيهِ من الحَسَنِ
مـاذا الذي ردّكـم عـنهُ فـنعلمَهُ ... هـا إنّ بـيعتَكمْ مـن أوّل الفـتنِ

وذكر الإسكافي في رسالته البيتين الأوّلين منها، ونسبهما إلىٰ أبي سفيان[1] بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس حين بويع أبو بكر. شرح ابن أبي الحديد[2] (٢٥٩/٣).

٤٧ ـ **الفضل بن أبي لهب**، قال ردّاً علىٰ قصيدة الوليد بن عقبة:

ألا إنّ خيرَ النـاس بـعد محمدٍ ... مهيمنه التاليه في العُرفِ والنكـرِ
وخـيرتُه في خـيبرٍ ورسـولهُ ... بنبْذِ عهودِ الشركِ فوق أبي بكرِ
وأوّلُ مـن صـلّىٰ وصـنوُ نـبيِّهِ ... وأوّلُ من أردى الغُواةَ لدىٰ بدرِ
فذاك عليٌّ الخير مـن ذا يـفوقُهُ ... أبو حسنٍ حلفُ القرابةِ والصهرِ

٤٨ ـ **مالك بن عبادة الغافقيّ حليف حمزة بن عبدالمطّلب**، قال:

رأيتُ عـليّاً لا يـلبّثُ قِـرْنهُ ... إذا ما دعاه حاسراً أو مُسَرْبَلا
فهذا وفي الإسلام أوّلُ مسلمٍ ... وأوّلُ من صلّىٰ وصام وهلّلا

٤٩ ـ **أبو الأسود الدؤليّ**، يهدّد طلحة والزبير بقوله:

وإنّ عليّاً لكمُ مصحرٌ ... يعائله الأسدُ الأسودُ

---

(١) في الطبعة الأولى والطبعات التالية (أبي سليمان) وصوّبناه من المصدر.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٣٢/١٣ خطبة ٢٣٨.

أما إنّه أوّلُ العابدين بمكّةَ والله لا يُعبدُ[١]

٥٠ ـ جندب بن زهير، كان يرتجز يوم صفّين بقوله:

هذا عليٌّ والهدىٰ حقّاً مَعَهْ يا ربّ فاحفظْهُ ولا تضيِّعَهْ
فإنّه يخشاكَ ربّي فارفعَهْ نحن نصرناهُ علىٰ من نازعَهْ
صهرُ النبيِّ المصطفىٰ قد طاوعَهْ أوّل من بايَعَهُ وتابعَهْ[٢]

٥١ ـ زُفَر بن يزيد[٣] بن حذيفة الأسديّ، قال:

٢٣٢/٣ فحوطوا عليّاً وانصروه فإنّه وصيٌّ وفي الإسلامِ أوّلُ أوّلُ
وإن تخذلوهُ والحوادثُ جمّةٌ فليس لكمْ عن أرضكم مُتَحوّلُ[٤]

٥٢ ـ النجاشي بن الحارث بن كعب، قال:

فقل للمضلّلِ من وائلٍ ومن جعلَ الغَثَّ يوماً سمينا
جعلتَ ابنَ هندٍ وأشياعَهُ نظيرَ عليٍّ أما تستحونا
إلىٰ أوّل الناسِ بعد الرسول أجابَ النبيَّ من العالمينا
وصهرِ الرسولِ ومنْ مثلُه إذا كان يومٌ يشيبُ القرونا[٥]

٥٣ ـ جرير بن عبدالله البجليّ، قال:

فصلّى الإلٰهُ علىٰ أحمدٍ رسولِ المليكِ تمامَ النعَمْ
وصلّىٰ على الطهرِ من بعدِهِ خليفتنا القائم المُدَّعمْ

---

(١) رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٥٩/٣ [٢٣٢/١٣ خطبة ٢٣٨، وفيه نسبة البيتين إلىٰ أبي سفيان بن حرب]. (المؤلّف)

(٢) كتاب نصر بن مزاحم: ص٤٥٣ [ص٣٩٨]. (المؤلّف)

(٣) في بعض المصادر: زفير بن زيد. (المؤلّف)

(٤) رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٥٩/٣ [٢٣٢/١٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلّف)

(٥) كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص٦٦ [ص٥٩]. (المؤلّف)

عـليّاً عـنيتُ وصيَّ النـبيِّ يجـالدُ عـنه غُـواةَ الأمـمْ
له الفضلُ والسـبْقُ والمكرُما تُ وبيتُ النبوّةِ لا المهتضمْ

٥٤ ـ عبدالله بن حكيم التميميّ، قال:

دعـانا الزبـيرُ إلىٰ بـيعةٍ وطلحةُ من بعد أن أثقلا
فـقلنا: صَـفَقْنا بأيْمـانِنا فإن شئتما فخُذا الأشمـلا
نكثتم عـليّاً عـلىٰ بـيعةٍ وإسـلامُهُ فـيكمُ أوّلا

٥٥ ـ عبدالرحمن بن حنبل ـ جعل ـ الجمحيّ حليف بني جُمَح، قال:

لَـعمري لئن بـايعتمُ ذا حـفيظةٍ على الدينِ معروفَ العفافِ مـوفَّقا
عفيفاً عن الفحشاءِ أبيضَ مـاجداً صـدوقاً وللـجبّارِ قِـدماً مُـصدِّقا
أبا حسـنٍ فـارضَوا بـه وتـبايعوا فليس كمَنْ فيهِ يرى العيب مـنطقا
علـيٌّ وصـيُّ المـصطفىٰ ووزيـرُهُ وأوّلُ من صلّىٰ لذي العـرش واتّقا[1]

٥٦ ـ أبو عمرو عامر الشعبيّ الكوفيّ، قال: أوّل من أسلم من الرجال عليُّ بن ٢٣٤/٣
أبي طالب وهو ابن تسع سنين.

رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد[2] (٢٦٠/٣).

٥٧ ـ أبو سعيد الحسن البصريّ، قال: عليٌّ أوّل من أسلم بعد خديجة.

أخرجه أحمد[3] عن عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، عنه. ورواه الإسكافي في رسالته، عن عبدالرزاق كما في شرح ابن أبي الحديد[4] (٢٦٠/٣).

---

(١) كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ص٤٨ [ص١٢٧ باب ٢٥] ـ (المؤلّف)
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٣٥/١٣ خطبة ٢٣٨.
(٣) فضائل الصحابة: ٥٨٩/٢ ح٩٩٨.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٣٤/١٣ خطبة ٢٣٨.

وقال الحجّاج للحسن ـ وعنده جماعةٌ من التابعين، وذكر عليّ بن أبي طالب ـ: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول؟ هو: أوّل من صلّىٰ إلى القبلة، وأجاب دعوة رسول الله، وإنَّ لعليٍّ منزلةً من ربِّه وقرابةً من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردّها أحدٌ. فغضب الحجّاج غضباً شديداً، وقام عن سريره فدخل بعض البيوت.

وقال رجل للحسن: ما لنا لا نراك تثني علىٰ عليٍّ وتقرظه؟ قال: كيف وسيف الحجّاج يقطر دماً؟ إنَّه أوّل من أسلم، وحسبكم بذلك. رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد[1] (٢٥٨/٣).

٥٨ ـ **الإمام محمد بن عليّ الباقر**، قال: «أوّل من آمن بالله عليٌّ بن أبي طالب، وهو ابن إحدىٰ عشرة سنة». شرح ابن أبي الحديد[2] (٢٦٠/٣).

٥٩ ـ **قتادة بن دعامة الأكمه البصريّ**، قال: عليٌّ أوّل من أسلم بعد خديجة.

أخرجه أحمد كما سمعت، والقسطلاني عدّه ممّن قال به في المواهب[3] (٤٥/١)، وأقرّه الزرقاني في شرحه (٢٤٢/١).

٦٠ ـ **محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب**[4] **[الزُّهريّ]**، عدّه القسطلاني في المواهب (٤٥/١)، وأقرّه الزرقاني في شرحه (٢٤٢/١) من القائلين بأنَّ عليّاً أوّل من أسلم.

٦١ ـ **أبو عبدالله محمد بن المنكدر**[5] **المدنيّ**، قال: عليٌّ أوّل من أسلم.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٣١/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٣٥.

(٣) المواهب اللدنيّة: ٢١٦/١.

(٤) نسبة إلىٰ جدّ جدّه. (المؤلّف)

(٥) في الكامل لابن الأثير: ابن المنذر.

تاريخ الطبري[١] (٢١٣/٢)، الكامل لابن الأثير[٢] (٢٢/٢).

٦٢ ـ **أبو حازم سلمة بن دينار المدنيّ**، قال: عليٌّ أوّل من أسلم.

تاريخ الطبري (٢١٣/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢).

٦٣ ـ **أبو عثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمن المدنيّ**، قال: عليٌّ أوّل من أسلم.

تاريخ الطبري (٢١٣/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢).

٦٤ ـ **أبو النضر محمد بن السائب الكلبيّ**، قال: عليٌّ أوّل من أسلم، أسلم وهو ابن تسع سنين. ٢٣٥/٣

تاريخ الطبري (٢١٣/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢).

٦٥ ـ **محمد بن إسحاق**، قال: كان أوّل ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلّى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله عليٌّ بن أبي طالب، وهو يومئذٍ ابن عشر سنين[٣]، وكان ممّا أنعم الله به على عليٍّ بن أبي طالب أنّه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام.

وقال: وذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكّة، وخرج معه عليٌّ بن أبي طالب، مستخفياً من عمّه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثمّ إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي ما هذا الدين؟....

تاريخ الطبري (٢١٣/٢)، سيرة ابن هشام (٢٦٤/١، ٢٦٥)، سيرة ابن سيّد

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ٣١٢/٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١.

(٣) في الكامل لابن الأثير: ٢٢/٢: إحدى عشرة سنة. نقلاً عن ابن إسحاق. (المؤلّف)

الناس(٩٣/١)، الكامل لابن الأثير (٢٢/٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢٦٠/٣)، السيرة الحلبيّة (٢٨٧/١)[١].

٦٦ ـ **جُنيد بن عبدالرحمن**، قال: أتيت من حوران إلىٰ دمشق لآخذ عطائي، فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخٌ يقال له أبو شيبة القاصّ يقصُّ على الناس، فرغّب فرغبنا، وخوّف فبكينا، فلمّا انقضىٰ حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب. فلعنوا أبا تراب ﷺ فالتفت إليَّ مَن علىٰ يميني، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: عليُّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله، وزوج ابنته، وأوّل الناس إسلاماً، وأبو الحسن والحسين، فقلت: ما أصاب هذا القاصّ؟! فقمت إليه وكان ذا وفرة، فأخذت وفرته بيدي، وجعلت ألطم وجهه وأنطح برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد، فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتىٰ أدخلوني علىٰ هشام ابن عبدالملك وأبو شيبة يقدمني، فصاح يا أمير المؤمنين قاصّك وقاصّ آبائك وأجدادك أتىٰ إليه اليوم أمرٌ عظيمٌ. قال: من فعل بك؟ فقال: هذا.

فالتفت إليَّ هشام وعنده أشراف الناس، فقال: يا أبا يحيىٰ متىٰ قدمت؟ ٢٣٦/٣
فقلت: أمس، وأنا على المصير إلىٰ أمير المؤمنين / فأدركتني صلاة الجمعة فصلّيت وخرجت إلىٰ باب الدرج، فإذا هذا الشيخ قائمٌ يقصّ، فجلست إليه فقرأ فسمعنا، فرغّب من رغّب، وخوّف من خوّف؛ ودعا فأمّنا، وقال في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت: مَن أبو تراب؟ فقيل: عليُّ بن أبي طالب، أوّل الناس إسلاماً، وابن عمّ رسول الله، وأبو الحسن والحسين، وزوج بنت رسول الله. فوالله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذي أحللت، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته؟ فقال هشام: بئس ما صنع[٢].

---

(١) السيرة النبويّة: ٢٦٢/١، ٢٦٣، عيون الأثر: ١٢٥/١، شرح نهج البلاغة: ٢٣٥/١٣ خطبة ٢٣٨، السيرة الحلبية: ٢٧٠/١.

(٢) ويأتي ذكر القصة نفسها في: ٥٣٢/٩ من هذا الكتاب.

تاريخ ابن عساكر[١] (٤٠٧/٣).

هذه جملةٌ من النصوص النبويّة والكلم المأثورة عن أمير المؤمنين والصحابة والتابعين، في أنّ عليّاً أوّل من أسلم، وهي تربو علىٰ مئة كلمة، أضف إليها ما مرَّ [في] (٣٠٦/٢) من أنّ أمير المؤمنين سبّاق هذه الأُمّة، وأشفع الجميع بما أسلفناه [في] (٣١٢/٢) من أنّه ـ صلوات الله عليه ـ صدِّيق هذه الأُمّة، وهو الصدِّيق الأكبر.

فهل تجد عندئذٍ مساغاً لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة، وقوله: وهذا لا يصحّ من أيّ وجه كان روي فيه؟ وهل ترىٰ مقيلاً من الصدق في قوله: وقد ورد في أنّه أوّل من أسلم.. إلخ؟ فإذا لا يصحُّ مثل هذه، فما الذي يصحّ؟ وإن كان لا يصحّ شيءٌ منها، فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟

﴿كَلَّا إِنَّها كَلِمةٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرزَخٌ إِلىٰ يَومِ يُبعثُونَ﴾[٢].

وأنت ترى الرجل يزيّف هذه الكلم والنصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفّاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، ويعتمد في إثبات أيّ أمرٍ يروقه في تاريخه على المراسيل والمقاطيع والآحاد، ونقل المجاهيل وأفناء الناس.

تذييل

قال المأمون في حديث احتجاجه علىٰ أربعين فقيهاً ومناظرته إيّاهم في أنّ أمير المؤمنين أولى الناس بالخلافة: يا إسحاق أيُّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله يقول: ﴿والسّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[٣] إنّما

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١٧/٦.

(٢) المؤمنون: ١٠٠.

(٣) الواقعة: ١٠ـ١١.

عنىٰ من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ عليّاً أسلم وهو حديث السنِّ لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكملٌ يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيّهما أسلم قبلُ، ثمَّ أناظرك من بعده في
٢٣٧/٣ الحداثة / والكمال. قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكر علىٰ هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم، لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله. قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتقدِّمه علىٰ رسول الله ﷺ؛ لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتىٰ أتاه جبريل عن الله تعالىٰ. قلت: أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت. فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلّف؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1]، قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صفة الجبّار ـ جلَّ ذكره ـ أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكمٌ؟ قلت: أعوذ بالله. فقال: أفتَراه في قياس قولك يا إسحاق: أنّ عليّاً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، قد تكلّف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيءٌ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ؟ أترىٰ هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلىٰ رسول الله ﷺ؟ قلت: أعوذ بالله.

العقد الفريد[2] (٤٣/٣).

وقال أبو جعفر الإسكافيّ المعتزليّ: المتوفّىٰ (٢٤٠) في رسالته[3]: قد روى الناس كافّة افتخار عليّ ﷺ بالسبق إلى الإسلام، وأنَّ النبيَّ ﷺ استُنبئ يوم الإثنين وأسلم عليٌّ يوم الثلاثاء، وأنّه كان يقول: «صلّيت قبل الناس سبع سنين»، وأنّه

---

(١) سورة ص: ٨٦.

(٢) العقد الفريد: ٥٨/٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/١٣ خطبة ٢٣٨.

ما زال يقول: «أنا أوّل من أسلم». ويفتخر بذلك ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته، والأمر في ذلك أشهر من كلّ شهير، وقد قدّمنا منه طرفاً وما علمنا أحداً من الناس فيما خلا استخفَّ بإسلام عليٍّ عليه السلام ولا تهاون به، ولا زعم أنّه أسلم إسلام حدث غرير وطفل صغير، ومن العجب أن يكون مثل العبّاس وحمزة ينتظران أبا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه، ثمّ يخالفه عليٌّ ابنه لغير رغبة ولا رهبة، يؤثر القلّة على الكثرة، والذلَّ على العزّة، من غير علم ولا معرفة بالعاقبة، وكيف ينكر الجاحظ والعثمانيّة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام وكلّفه التصديق؟

ورُوي في الخبر الصحيح[1] أنّه كلّفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكّة أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبدالمطّلب. فصنع له الطعام ٢٣٨/٣
ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وأن يدعوهم ثانية. فصنعه ودعاهم، فأكلوا ثمّ كلّمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى الدين ودعاه معهم لأنّه من بني عبدالمطّلب، ثمّ ضمن لمن يوازره منهم وينصره علىٰ قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم وأجابه هو وحده، وقال: «أنا أنصرك علىٰ ما جئت به، وأوازرك وأبايعك».

فقال لهم لمّا رأىٰ منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة: «هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي». فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّره عليك.

فهل يكلّف عمل الطعام ودعاء القوم صغيرٌ غير مميِّز، وغرٌّ غير عاقل؟ وهل يؤتمن علىٰ سرّ النبوّة طفلٌ ابن خمس سنين أو ابن سبع؟ وهل يُدعىٰ في جملة الشيوخ والكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ؟ وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه

---

(١) مرّ هذا الحديث الصحيح بألفاظه وطرقه في: ٢٧٨/٢ ـ ٢٨٤. (المؤلّف)

بالأخوّة والوصيّة والخلافة، إلّا وهو أهلٌ لذلك، بالغٌ حدَّ التكليف، ومحتملٌ لولاية الله وعداوة أعدائه[١]؟

وقال الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين في كتاب المعرفة (ص٢٢): ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أوّلهم إسلاماً، وإنّما اختلفوا في بلوغه.

وقال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب[٢] (٤٥٧/٢): اتّفقوا على أنَّ خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله، وصدّقه فيما جاء به ثمَّ عليٌّ بعدها.

وقال المقريزي في الإمتاع (ص١٦) ما ملخّصه: وأمّا عليُّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قطُّ، وذلك أنَّ الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحيُ، وأخبر خديجة وصدّقت، كانت هي وعليّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة يصلّون معه ـ إلى أن قال ـ: فلم يحتج عليٌّ عليه السلام أن يُدعى، ولا كان مشركاً حتى يوحّد فيقال: أسلم، بل كان عندما / أوحى ٢٣٩/٣
الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله عمره ثماني سنين، وقيل: سبع، وقيل: إحدى عشرة سنة، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله بين أهله كأحد أولاده، يتبعه في جميع أحواله.. إلخ.

وأنت تجد أوّلية أمير المؤمنين في الإسلام في شعر كثير من السلف، مثل قول مسلم بن الوليد الأنصاري:

أذكرتَ سيفَ رسول الله سنّته وسيفَ أوّلِ من صلّى ومن صاما

قال أبو الفلاح الحنبلي، في شذراته[٣] (٣٠٨/١): يعني عليّاً عليه السلام إذ كان هو الضرّاب به ـ بسيف النبيّ.

---

(١) مرّت جملة من بقيّة الكلام: ٢٨٧/٢. (المؤلّف)

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث/١٠٩٢ رقم ١٨٥٥.

(٣) شذرات الذهب: ٣٨٤/٢ حوادث سنة ١٨٥ هـ.

هذا ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه ﷺ، وأمّا نحن فلا نقول: إنّه أوّل من أسلم بالمعنى الذي يحاول ابن كثير وقومه؛ لأنَّ البدأة به تستدعي سبقاً من الكفر، ومتىٰ كفر أمير المؤمنين حتىٰ يسلم؟ ومتىٰ أشرك بالله حتىٰ يؤمن؟ وقد انعقدت نطفته على الحنيفيّة البيضاء، واحتضنه حِجْر الرسالة، وغذّته يد النبوّة، وهذّبه الخُلُق النبويُّ العظيم، فلم يزل مقتصّاً أثر الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده، فلم يكن له هوىً غير هواه، ولا نزعة غير نزعته، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدعوة؟ وهو يقول ـ وإن لم نر صحّة ما يقول ـ: إنَّه كان يمنع أمّه من السجود للصنم وهو حملٌ[1].

أيكون إمام الأُمّة هكذا في عالم الأجنّة، ثمّ يدنّسه درن الكفر في عالم التكليف؟ فلقد كان ـ صلوات الله عليه ـ مؤمناً: جنيناً، ورضيعاً، وفطيماً، ويافعاً، وغلاماً، وكهلاً، وخليفةً.

ولولا أبـــو طـــالبٍ وابـــنُهُ ... لما مَثُلَ الدينُ شخصاً وقاما

بل نحن نقول: إنَّ المراد من إسلامه وإيمانه وأوّليّته فيهما وسبقه إلى النبيِّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالىٰ عن إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2]. وفيما قال سبحانه عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[3]. وفيما قال سبحانه عن موسىٰ ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]: وفيما قال تعالىٰ عن نبيّه الأعظم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ﴾[5]. وفيما قال: ﴿قُلْ إِنَّنِي

---

(١) ذكر حديثه في السيرة الحلبيّة: ٢٨٥/١ [٢٦٨/١]، سيرة زيني دحلان [٩١/١]، نور الأبصار: ص٧٦ [ص١٥٦]، نزهة المجالس: ٢١٠/٢. (المؤلّف)

(٢) الأنعام: ١٦٣.

(٣) البقرة: ١٣١.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) البقرة: ٢٨٥.

أُمِرتُ أنْ أكُونَ أوَّلَ مَنْ أسْلَمَ﴾[١] وفي قوله: ﴿وَأُمِرتُ أنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾[٢].

٣/٢٤٠ وفي وسع الباحث أن يتّخذ دروساً راقية حول ما نرتئيه من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة[٣] (١/٣٩٢) ألا وهي:

«أنا وضعت في الصغر بكلا كل العربِ، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حِجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويَكنُفُني في فراشه، ويُمِسُّني جسدَه، ويُشمّني عَرفه، وكان يمضغ الشيء ثمَّ يُلقِمُنيه، وما وجد لي كَذْبَةً في قول، ولا خَطلةً في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً، أعظمَ مَلَكٍ من ملائكته، يسلُكُ به طريق المكارم، ومحاسنَ أخلاق العالَم، ليله ونهاره، ولقد كنتُ أتّبعه اتّباع الفصيل أثَر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحِراء، فأراهُ ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمُّ ريحَ النبوّة، ولقد سمعت رَنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترىٰ ما أرىٰ، إلّا أنّكَ لستَ بنبيٍّ، ولكنّك لَوزيرٌ؛ وإنّك لعلىٰ خيرٍ».

وأمّا الكلام في إسلام أبي بكر فلا يسعني أن أحوم حول هذا الموضوع، وبين يديَّ صحيحة محمد بن سعد بن أبي وقّاص التي أخرجها الطبري في تاريخه[٤] (٢/٢١٥) بإسناد صحيح رجاله ثقات، قال ابن سعد: قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً.

---

(١) الأنعام: ١٤.

(٢) غافر: ٦٦.

(٣) نهج البلاغة: ص ٣٠٠ خطبة ١٩٢.

(٤) تاريخ الأمم والملوك: ٢/٣١٦.

وما عساني أن أقول وأبو جعفر الإسكافي المعتزلي ـ البعيد عن عالم التشيّع ـ يقول[١]: أمّا ما احتجَّ به الجاحظ لإمامة أبي بكر بكونه أوّل الناس إسلاماً، فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لاحتجَّ به أبو بكر يوم السقيفة وما رأيناه صنع ذلك، لأنّه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجرّاح، وقال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما مَن شئتم. ولو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرّها. ولو كان احتجاجاً صحيحاً لادّعىٰ واحدٌ من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، وما عرفنا أحداً ادّعىٰ له ذلك. علىٰ / أنّ جمهور المحدِّثين لم يذكروا أنّ أبا بكر أسلم إلّا بعد عدّة من ٢٤١/٣
الرجال منهم: عليّ بن أبي طالب، وجعفر أخوه، وزيد بن حارثة، وأبو ذرّ الغفاري، وعمرو بن عنبسة السلمي، وخالد بن سعيد بن العاص، وخبّاب بن الأرتّ، وإذا تأمّلنا الروايات الصحيحة والأسانيد القويّة الوثيقة، وجدناها كلّها ناطقةً بأنّ علياً عليه السلام أوّل من أسلم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

فأمّا الرواية عن ابن عبّاس أنّ أبا بكر أوّلهم إسلاماً. فقد روي عن ابن عبّاس خلاف ذلك بأكثر ممّا رووا وأشهر، فمن ذلك ما رواه يحيى بن حمّاد ـ ثمّ ذكر أحاديث صحيحة ممّا مرَّ عن ابن عبّاس، فقال: فهذا قول ابن عبّاس في سبق عليّ عليه السلام إلى الإسلام، وهو أثبت من حديث الشعبي وأشهر، علىٰ أنّه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث أبي بكر الهذلي. ثمّ ذكر حديثه وأحاديث أُخرىٰ، ممّا ذكر نقلاً عن الكتب الصحاح والأسانيد الموثوق بها[٢]. هذا ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ**﴾[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٢٤/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٢) مرّت بقيّة الكلام: ٢٨٧/٢، وللإسكافي في المقام كلمات ضافية نحيل الحيطة بها إلىٰ رسالته في الردّ على الجاحظ. (المؤلّف)

(٣) العنكبوت: ٦٨.

لفت نظر

لعلَّ الباحث يرىٰ خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة (ص٢٢١ ـ ٢٢٤) في سنيّ عبادته وصلاته مع رسول الله، بين ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع سنين.

فنقول: أمّا ثلاث سنين: فلعلَّ المراد منه ما بين أوّل البعثة إلىٰ إظهار الدعوة من المدّة، وهي ثلاث سنين[١]، فقد أقام ﷺ بمكّة ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً، ثمَّ أعلن في الرابعة.

وأمّا خمس سنين: فلعلَّ المراد منها سنتا[٢] فترة الوحي من يوم نزول: ﴿**إقرأ باسمِ ربِّكَ الَّذي خَلَقَ**﴾ إلىٰ نزول ﴿**يا أيُّها المُدَّثِّر**﴾، وثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلىٰ نزول قوله: ﴿**فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ**﴾[٣] وقوله: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾[٤] سنو الدعوة الخفيّة التي لم يكن فيها معه ﷺ إلّا خديجة وعليّ. و / أحسب أنَّ هذا مراد من قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان مستخفياً أمره خمس سنين. كما في الإمتاع (ص٤٤). ٢٤٢/٣

وأمّا سبع سنين: فإنَّها مضافاً إلىٰ كثرة طرقها وصحّة أسانيدها معتضدة بالنبويّة المذكورة (ص٢٢٠) وبحديث أبي رافع المذكور (ص٢٢٧) وهي سنو الدعوة النبويّة من أوّل بعثته ﷺ إلىٰ فرض الصلاة المكتوبة.

وذلك أنَّ الصلاة فُرضت بلا خلاف ليلة الإسراء، وكان الإسراء كما قال محمد ابن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد أقام ﷺ في مكّة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدّة ـ السنين السبع ـ يعبد الله ويصلّي معه ﷺ

---

(١) تاريخ الطبري: ٢١٦/٢، ٢١٨ [٣١٨/٢، ٣٢٢]، سيرة ابن هشام: ٢٧٤/١ [٢٨٠/١]، طبقات ابن سعد: ص ٢٠٠ [٢١/٣]، الإمتاع: ص ١٥، ٢١. (المؤلّف)

(٢) عدّهما المقريزي أحد الأقوال في أيّام فترة الوحي في الإمتاع: ص١٤. (المؤلّف)

(٣) الحجر: ٩٤.

(٤) الشعراء: ٢١٤.

فكانا يخرجان ردحاً من الزمن إلى الشِّعْب، وإلىٰ حراء للعبادة، ومكثا علىٰ هذا ما شاء الله أن يمكثا[١]، حتىٰ نزل قوله تعالىٰ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدعوة في منتدى الهاشميّين المعقود لها، ولم يلبِّها غيره، ومن يوم ذاك اتّخذه رسول الله صلى الله عليه وآله أخاً ووصيّاً، وخليفةً، ووزيراً[٢] ثمَّ لم يُلبِّ الدعوة إلىٰ مدّة إلّا آحاد، هم بالنسبة إلىٰ عامّة قريش والناس المرتطمين في تمرّدهم في حيِّز العدم.

علىٰ أنَّ إيمان من آمن وقتئذٍ لم يكن معرفةً تامّةً بحدود العبادات حتىٰ تدرّجوا في المعرفة والتهذيب، وإنّما كان خضوعاً للإسلام، وتلفّظاً بالشهادتين، ورفضاً لعبادة الأوثان. لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدّة كان مقتصّاً أثر الرسول من أوّل يومه، فيشاهده كيف يتعبّد، ويتعلّم منه حدود الفرائض، ويقيمها علىٰ ما هي عليه، فمن الحقّ الصحيح إذن توحيده في باب العبادة الكاملة، والقول بأنّه عَبَدَ الله وصلّىٰ قبل الناس بسبع سنين.

ويحتمل أن يراد السنين السبع الواردة في حديث ابن عبّاس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بمكّة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، و / ثماني سنين يوحىٰ إليه[٣]، وأمير المؤمنين كان معه من أوّل يومه، يرىٰ ما ٢٤٣/٣
يراه صلى الله عليه وآله ويسمع ما يسمع، إلّا أنّه ليس بنبيٍّ كما مرّ في (ص ٢٤٠). فإن تعجب فعجبٌ قول الذهبي في تلخيص المستدرك[٤] (١١٢/٣): إنّ النبيّ من أوّل ما أوحي إليه آمن

---

(١) تاريخ الطبري: ٢١٣/٢ [٣١٣/٢]، سيرة ابن هشام: ٢٦٥/١ [٢٦٣/١]، راجع: ص٢٣٥ من هذا الجزء. (المؤلّف)

(٢) راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص٢٧٨ ـ ٢٨٤. (المؤلّف)

(٣) طبقات ابن سعد: ص٢٠٩ طبع مصر [٢٢٤/١]. (المؤلّف)

(٤) تلخيص المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣ ح٤٥٨٥.

به: خديجة، وأبو بكر، وبلال، وزيد مع عليّ قبله بساعات أو بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيّه، فأين السبع السنين؟

قال الأميني: هذه السنين السبع، ولكن أين تلك الساعات المزعومة عند الذهبي؟ ومن ذا الذي يقولها؟ ومتىٰ خُلق قائلها؟ وأين هو؟ وأيُّ مصدرٍ ينصُّ عليها؟ وأيُّ راوٍ رواها؟ بل نتنازل معه ونرضىٰ بقصّيص يقصّها، غير ما في علبة مفكّرة الذهبي أو عيبة أوهامه، ومتىٰ كان أبو بكر من تلك الطبقة؟ وقد مرّ في صحيحة الطبري[1] (ص ٢٤٠): أنّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً. فكأنّ الرجل قرويٌّ من البعداء عن تاريخ الإسلام، أو أنّه عارفٌ به غير أنّه يروقه الإفك والزور.

وأمّا تسع سنين: فيمكن أن يُراد منها ستّا الفترة والسنين السبع من البعثة إلىٰ فرض الصلوات المكتوبة. والمبنيُّ في هذه كلّها على التقريب لا على الدقّة والتحقيق كما هو المطّرد في المحاورات، فالكلُّ صحيحٌ لا خلاف بينها ولا تعارض هناك.

٥ ـ ذكر[2] في (٣٥٧/٧) حديث تصدّق أمير المؤمنين بخاتمه في الصلاة وهو راكعٌ، ونزول آية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ الآية. من طريق أبي سعيد الأشجّ الذي أسلفناه (ص١٥٧) ثمّ أردفه بقوله: وهذا لا يصحُّ بوجهٍ من الوجوه لضعف أسانيده، ولم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيّته، وكلّ ما يريدونه[3] في قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكلِّ قَومٍ هادٍ**﴾[4] وقوله: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾[5]. وقوله: ﴿**أَجَعَلتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسجِدِ**

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ٣١٦/٢.

(٢) البداية والنهاية: ٣٩٥/٧ حوادث سنة ٤٠هـ.

(٣) كذا في النسخة ولعلّه: يروونه. (المؤلّف)

(٤) الرعد: ٧.

(٥) الإنسان: ٨.

الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾[1]. وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنّها نزلت في عليٍّ، لا يصحُّ شيءٌ منها.

الجواب: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِن أفواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾[2]. كيف يحكم الرجل / بعدم صحّة نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ في عليّ ﷺ، ويستدلُّ بضعف ٢٤٤/٣
أسانيده، وهو بنفسه يرويه في تفسيره (٧١/٢) من طريق ابن مردويه، عن الكلبي ويقول: قال: هذا إسنادٌ لا يُقدح به؟ ونحن أوقفناك (ص١٥٧): علىٰ أنّ حديث أبي سعيد الأشجّ الذي ذكره صحيح، رجاله ثقات.

ثمّ إن كان ما ورد في هذه الآيات وغيرها من الآيات الكريمة المتكثِّرة من نزولها في مولانا أمير المؤمنين ﷺ، أو أنّها مؤوّلة به، أو أنّه ﷺ أحد المصاديق الظاهرة لعمومها كما حسبه المغفّل ممّا لا يصحُّ شيءٌ منها، فمن واجب الباحث أن يشطب علىٰ هذه التفاسير المعتمد عليها، والصحاح والمسانيد ومدوّنات الحديث المعتبرة بقلمٍ عريضٍ يمحو ما سطّروه فيها، وما تكون عندئذٍ قيمة هاتيك الكتب المشحونة بما لا يصحّ؟ وما غَناء هؤلاء العلماء الذين يعتمدون على الأباطيل وهم يقضون أعمارهم في جمعها، ويدّخرونها للأمّة لتعمل بها وتخبت إلىٰ مفادها؟ وإذا ذهبت هذه ضحيّة هوى ابن كثير، فأيُّ كتاب يحقُّ أن يكون مرجعاً لروّاد العلم، ومَوئلاً يقصده الباحث؟

نعم هذه الكتب هي المصدر والمَوئل لا غيرها وابن كثير نفسه لا يرد إلّا إليها، ولا يصدر إلّا منها في كلِّ مورد إلّا في باب فضائل أمير المؤمنين، فعندها تغلي مراجل حقده، فيؤمّها بلسانٍ بذيّ وقلم جريء.

ونحن قد أوقفناك علىٰ مصادر نزول هذه الآيات الكريمة في كتابنا هذا (٥٢/٢ ـ ٥٥

---

(١) التوبة: ١٩.

(٢) الكهف: ٥.

و٣/١٠٦ـ١١١، ١٥٦ـ١٦٣) وسنوقفك علىٰ حقّ القول في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. فإلى الملتقىٰ.

٦ ـ ذكر[١] في (٣٥٨/٧) عن الإمام أحمد[٢]، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يُثيع، عن أبي بكر حديث البراءة ثمَّ أردفه بقوله: وفيه نكارةٌ من جهة أمره بردِّ الصدِّيق، فإنَّ الصدِّيق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ.. إلخ.

الجواب: إقرأ واضحك من هذا الاجتهاد البارد في مقابل النصّ الثابت الصحيح المجمع علىٰ صحّته، وسيوافيك الحديث بطرقه المتكثِّرة.

٧ ـ ذكر[٣] في (٣٤٣/٧) من طريق الإمام أحمد[٤] عن ابن نمير، عن الأجلح الكندي، عن عبدالله بن بريدة حديثاً فيه: فقال رسول الله ﷺ: «لا تقع في عليٍّ فإنَّه منّي / وأنا منه وهو وليّكم بعدي». ثمَّ أردفه بقوله: هذه اللفظة منكرة والأجلح شيعيٌّ، ومثله لايُقبل إذا تفرّد بمثلها. وقد تابعه فيها من هو أضعف منه والله أعلم، والمحفوظ في هذا رواية أحمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه، فعليٌّ وليّه»[٥]. ٢٤٥/٣

الجواب: هل يرىٰ عربيٌّ غير أمويّ في هذه اللفظة نُكراً؟ وهو ذلك القول العربيُّ المبين السهل الممتنع.

أو هل يرىٰ عربيٌّ لم تَشُبْهُ عوامل العصبيّة في معناه شيئاً منكراً؟ وهو ذلك المعنى الصحيح الثابت الصادر من مصدر الوحي بأسانيد صحيحة، المدعوم بما في

---

(١) البداية والنهاية: ٣٩٤/٧ حوادث سنة ٤٠هـ.

(٢) مسند أحمد: ٧/١ ح ٤.

(٣) البداية والنهاية: ٣٨٠/٧ حوادث سنة ٤٠هـ.

(٤) مسند أحمد: ٤٨٩/٦ ح ٢٢٥٠٣.

(٥) لم أهتدِ إلى الفرق بين الحديثين حتىٰ يكون أحدهما منكراً والآخر محفوظاً، لا في اللفظ ولا في المؤدّىٰ. (الطباطبائي)

معناه من الأحاديث الكثيرة الصحاح[١]، وهل النكر الذي حسبه ابن كثير في إسناده إلىٰ قائله ﷺ، وهو لا يفتأ يشيد بأمثال هذا الذكر الحكيم؟ أم في المقول فيه صلوات الله عليه فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمة؟ إذن فماذا يصنع ابن كثير بأمثالها المتكثِّرة التي ملأت بين المشرق والمغرب، وهي لا تُدفع بغمز في إسنادٍ أو بوقيعةٍ في دلالة؟

وهل سمعت أذناك من محدِّثٍ دينيٍّ ردَّ ما أخرجه أئمّة الحديث في الصحاح والمسانيد، وفي مقدَّمها الصحيحان إذا تفرّد به شيعيٌّ؟ وما ذنب الشيعي إذا كان ثقةً عند أئمّة الحديث كالأجلح؟ فقد وثّقه مثل ابن مَعِين[٢].

والحديث أخرجه[٣] أحمد في المسند (٣٥٥/٥) بالإسناد المذكور، والترمذي باختصار، والنسائي في الخصائص (ص ٢٤)، وابن أبي شيبة كما في كنز العمّال (١٥٤/٦)، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة (١٧١/٢)، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٨/٩) وغيرهم، وإسناد أحمد المذكور صحيح، رجاله رجال الصحيح إلّا الأجلح، وهو ثقة كما سمعت.

وقول الرجل: والمحفوظ في هذا رواية أحمد. يكشف عن قصور باعه في الحديث، وحسبانه الحديثين واحداً لانتهاء سندهما إلىٰ بريدة، وإفادة كليهما الولاية، وعدم معرفته بأنّ حديث ـ لا تقع ـ قضيّةٌ في واقعة شخصيّة لدة قصّة عمران بن الحصين المذكورة (ص ٢١٥). وأمّا «من كنت مولاه» فهو لفظ حديث الغدير العامّ، وليس هو محفوظ / هذه القضيّة، كما لا يخفىٰ على النابه البصير. ٢٤٦/٣

---

(١) راجع حديث الغدير في الجزء الأوّل من كتابنا، وفي هذا الجزء: ص ٢١٥، ٢١٦. (المؤلّف)

(٢) التاريخ: ٢٧٠/٣ رقم ١٢٧٦.

(٣) مسند أحمد: ٤٨٩/٦ ح ٢٢٥٠٣، سنن الترمذي: ٥٩١/٥ ح ٣٧١٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٠ ح ٩٠، وفي السنن الكبرىٰ: ١٣٣/٥ ح ٨٤٧٥، المصنّف: ٨٠/١٢ ح ١٢١٧٠، كنز العمّال: ٦٠٨/١١ ح ٣٢٩٤٢، الرياض النضرة: ١١٥/٣.

٨ ـ يعزو إلى الشيعة[١] في (١٩٦/٨) مشفوعاً ذلك بالتكذيب منه أنَّ منهم من زعم أنَّ الإبل البخاتي إنَّما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم ـ يوم سبي عقائل بيت الوحي يوم كربلاء ـ لتستر عوراتهنَّ من قُبلهنَّ ودُبرهنَّ.

الجواب: لا أحسب أنَّ في الشيعة معتوهاً يزعم أنَّ الأسنمة الموجودة في الإبل بخاتيّها وعرابيّها منذ كُوّنت، حدثت بعد واقعة الطفّ. الشيعة لا تقول ذلك وإنَّما يأفك بهم من أفك، وهو يريد الوقيعة فيهم بإسناد التافهات إليهم، ولا يعتقد الشيعيُّ أنّ حرائر النبوّة وإن سُلِبْنَ الحليّ، والحلل، والأُزُر، والأخمرة، مضين في السبي عاريات؛ واستقبلهنّ شيءٌ من مظاهر الخزي، فإنَّ عطف المولى لهنَّ كان يأبى ذلك كلّه.

نعم؛ انتابتهنّ محن ونوائب وكوارث وشدائد في سبيل جهادهنَّ، كما انتابت رجالهنَّ في سبيل جهادهم، وكلّ ما ينتاب المجاهد بعين الله وفي سبيله فهي مأثرة له لا مخزاة؛ فإنَّهن شاركن الرجال في تلك النهضة المقدّسة التي أسفرت عن فضيحة الأمويّين ومكائدهم ونواياهم السيّئة على الدين والمسلمين، وإضمارهم إرجاع الملأ الدينيِّ إلى الجاهليّة الأولى.

لكن حسين الدين والهدى المفوَّض إليه كلاءة دين جدِّه عن عادية أعدائه، الناظر إلى هاتيك الأحوال من أَمَم، وقف هو وآله وأصحابه ونساؤه ذلك الموقف الرهيب، فأنهوا إلى الجامعة الدينيّة[٢] مقاصد القوم، وأبصروهم المعاول الهدّامة لتدمير الشريعة في أيدي آل أُميّة، وإنَّ ذلك المقعي على أنقاض الخلافة الإسلاميّة لا صلة له برسول الله ﷺ، ولا نصيب له من الخلافة عنه، ولم يزل ﷺ يتلو هاتيك الصحيفة السوداء لبني صخر، حتى لفظ نفسه الأخير في مشهد يوم الطفّ، وحتى انتهى السير بنسائه وذراريه إلى الشام.

---

(١) البداية والنهاية: ٢١٣/٨ حوادث سنة ٦١هـ.

(٢) يريد ﷺ بذلك المجتمع الإسلامي.

هنالك مجّت النفوس آل حرب وأشياعهم، وتعاقبت عليهم الثورات، حتى كنسح الله سبحانه معرّتهم عن أديم الأرض أيّام مروان الحمار، ذلك بما كَسَبتْ أيديهم وما الله بظلّام للعبيد. وهذا مغزىٰ ما يُقال من أنَّ دين الإسلام كما أنّه محمديُّ الحدوث فهو حسينيُّ البقاء.

هذه حقيقةٌ راهنةٌ مدعمةٌ بالبراهين، ولكنّ ابن كثير ونظراءه من حَمَلَة الروح الأمويّة لا ينقطعون عن تحاملهم علىٰ شيعة الحسين عليه السلام بنسبة الأكاذيب إليهم وقذفهم بالقوارص. ٣/ ٢٤٧

هذه نماذج يسيرة من جنايات ابن كثير على العلم وودائع الإسلام، وتمويهه الحقائق، ولا يسعنا استيعاب ما أودع في طيّ كتابه من عُجره وبُجره. ولو أردنا أن نسرد كلّ ما فيه أو جلّه من المخاريق والتافهات والإضافات المفتعلة إلى الأبرياء، والسباب المقذع لرجال الشيعة عند ذكر تاريخهم من دون أيّ مبرّر، والتحامل عليهم بما يستقبحه الوجدان والعقل السليم، لجاء منه كتاب حافل، لكنّا نمرُّ عليها كراماً.

﴿وَمَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبيَّنَ لَهُ الهُدىٰ وَيتَّبِعْ غَيرَ سَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾[1]

---

(١) النساء: ١١٥.

قال الأميني :

٢٤٨/٣ هذه نماذج ممّا في الكتب من التافهات، ولم نقصد استقصاءها؛ لأنّه يكلّفنا تأليف مجلّدات ضخمة، وإنّما أردنا إيقاظ شعور الأُمّة إلىٰ عوامل الحقد والإحن الممتزجَين بنفسيّات ناصبي العداوة لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، حتىٰ لا تكبو بتلك المدوّنات المزخرفة تجاه هذه الطائفة الكبيرة ـ شيعة آل الله ـ مثل ما كبا أولئك المهملجون إلى البهرجة والضلال.

وإذا عرف القارئ هذه النزعة منهم فهي وسعه أن يتفحّص عن بقيّة ما هنالك من المخازي والطامّات والقذائف، والحريّ بنا الآن أن نوعز إلىٰ شيءٍ ممّا جاء به متأخّرو القوم من مؤلّفي اليوم ممّن اقتصّوا أثر قدمائهم في العصبيّة العمياء التي فرّقت الكَلِم، وشتّتت جمع الأمم، وأحدثت في القلوب ضغائن، وأورثت في الأفئدة نار العداء، وأثمرت الفتن، وأوجدت الكوارث، وجرّت على الأُمّة كلّ سوء، وفتحت عليها باب الضعة بمصراعيه، وألبستها شية العار ووسمة الشنار، فأصبحت والأخلّاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلّا المتّقين

﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱلشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَدَاوَةَ وَٱلبَغضَاءَ﴾[1]

﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلىٰ دَارِ السلامِ﴾[2].

﴿يَا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمنُوا ٱدخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تتَّبِعُوا خُطُواتِ ٱلشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[3]

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهمْ طَائِفٌ مِنَ ٱلشَّيطَانِ تَذَكَّرُوا فإِذَا هُم مُبصِرُونَ﴾[4].

---

(١) المائدة: ٩١.

(٢) يونس: ٢٥.

(٣) البقرة: ٢٠٨.

(٤) الأعراف: ٢٠١.

- ٨ -

محاضرات تاريخ الأُمم الإسلامية

تأليف

الشيخ محمد الخضري

٢٤٩/٣ لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخ، لكنه لم يجرِ علىٰ بساطته، وإنّما أودع فيه نزعاته الأمويّة، فترىٰ في كلّ ثنية منه هملجة، وفي كل فجوة منه تركاضاً، فلا هو كتاب تاريخ يسكن إلىٰ نقله، ولا كتاب عقيدة ينظر في نقده، وإنّما هو هياج ولغط يعكّر الصفو، ويقلق الطمأنينة، فكان الأحرىٰ بنا الإعراض عنه وعن أغلاطه، لكن لم نجد بُدّاً من لفت القارئ إلىٰ نزر من سقطاته.

١ ـ قال في (٦٧/٢): وممّا يزيد الأسف أنّ هذه الحرب ـ صفّين ـ لم يكن المراد منها الوصول إلىٰ تقرير مبدأٍ دينيٍّ، أو رفع حيفٍ حلّ بالأمّة، وإنّما كانت لنصرة شخص علىٰ شخص.

فشيعة عليٍّ تنصره لأنّه ابن عمّ رسول الله ﷺ وأحقُّ الناس بولاية الأمر، وشيعة معاوية تنصره لأنّه وليُّ عثمان، وأحقُّ الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً، ولا يرون أنّه ينبغي لهم مبايعة من آوىٰ إليه قتلته.

الجواب: ليت الرجل بيّن لنا المبادئ الدينية عنده حتىٰ ننظر في انطباقها علىٰ هذه الحرب، وحيث لم يبيّن فنحن نقول:

أيُّ مبدأٍ دينيٍّ هو أقوىٰ من أن تكون الحرب والمناصرة لتنفيذ كلمة رسول الله يوم أمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتال القاسطين وهم أصحاب معاوية وأمر أصحابه بمناصرته يومئذٍ[1]، ورأىٰ من واجبهم جهاد مقاتليه وقال: «سيكون بعدي قومٌ يقاتلون عليّاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع

---

(١) راجع: ص١٨٨ ـ ١٩٥. (المؤلّف)

بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيءٌ»[١]؟

وأيّ مبدأٌ دينيٌّ هو أقوىٰ من نصرة الرجل من يراه أولى الناس بالأمر، كما يلهج به الخضري نفسه؟ ٣/٢٥٠

وأيّ مبدأٌ دينيٌّ هو أقوىٰ من مناصرة أمير المؤمنين الذي قال رسول الله فيه وفي آله وذويه: «حربكم حربي»[٢]، وقال له: «يا عليُّ ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّي»[٣]؟ وهل يسع المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيّه صلى الله عليه وآله؟

وأيّ مبدأٌ دينيٌّ هو أقوىٰ من مقاتلة الفئة الباغية بنصٍّ من الرسول الأمين يوم قال لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية»[٤]، ويوم قال: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار»[٥]؟

وأيّ مبدأٌ دينيٌّ هو أقوىٰ من المقاتلة تحت راية خليفة الوقت الذي انعقدت له بيعة أهل الحلّ والعقد، وتمّت شروطها عند من يرى الخلافة بالاختيار، وثبت له النصُّ الجليُّ، وتواتر عند من لا يختار إلّا المنصوص عليه؟ وبطبع الحال أنَّ الخارج

---

(١) أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١/٣٢٠ ح٩٥٥] وابن مردويه وأبو نُعَيم، كما مرّ في: ص١٩٠. (المؤلّف)

(٢) راجع الجزء الأوّل من كتابنا: ص٣٣٦. (المؤلّف)

(٣) راجع ص١٩٣ من هذا الجزء. (المؤلّف)

(٤) راجع الجزء الأوّل: ص٣٢٩، ٣٣١. قال السيوطي في الخصائص: ٢/١٤٠ [٢/٢٣٩]: هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر، كما يبّنت ذلك في الأحاديث المتواترة. وستوافيك في الجزء التاسع من كتابنا هذا ألفاظه وطرقه، وهي خمسة وعشرون طريقاً. (المؤلّف)

(٥) قال العلّامة الزرقاني في شرح المواهب: ١/٣٦٦: رواه البخاري [في صحيحه: ١/١٧٢ ح٤٣٦] في بعض نسخه، ومسلم [في صحيحه: ٥/٤٣١ ح٧٣ كتاب الفتن]، والترمذي [في السنن: ٦/٦٢٨ ح٣٨٠٠] وغيرهم. ويوجد في تاريخ الطبري: ١١/٣٥٧ [١٠/٥٩ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلّف)

عليه خارج علىٰ إمام الوقت، باغٍ عليه، يجب مقاتلته بنصٍّ من الكتاب المبين، حيث قال: ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ ٱلمُؤمِنينَ ٱقتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَينَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحدَاهُمَا عَلَى ٱلأُخرَىٰ فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبغِي حَتَّىٰ تَفيءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللهِ﴾[1].

وليت شعري أيّ حيف يحلّ بالأمّة أعظم من تغلّب مثل معاوية علىٰ بيضة الإسلام ورئاسة أهله واستحوازه الخلافة التي ليست له، لا بنصٍّ ولا بيعة ممّن تقرَّر بيعتُهُ الخليفة؟ فلم يُعقد له إجماعٌ، ولا أثبتته شورىٰ أو وصيّة، ولا هو وليُّ دم عثمان حتىٰ ينهض بثاره إن لم نقل هو المثبِّط جند الشام، والمتثاقل عن نصره حتىٰ قُتل، ولم يكن له سابقة في الإسلام تشرِّفه، ولا علم يسدّده، ولا تقوىٰ تكبحه عن مساقط الشهوات، وإنّما هي ملوكيّةٌ ارتادها ليملك الأزمّة وتُلقىٰ عنده الأعنّة، ويحتنك أمر ٢٥١/٣
الأُمّة، وفي الأخير تمَّ له ذلك تحت رواعد الإرهاب ولوائح الأطماع في منتأىً عن الدين والإصلاح، فثبّت عرش ملوكيّته بين مهراق الدماء، ومنتهك الشرائع، ومضلّات الفتن، ولو لم يكن له بائقةٌ إلّا استخلاف يزيد الفجور على الأُمّة بالترهيب والإطماع، لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام وبلاد المسلمين.

٢ ـ قال: أمّا معاوية فإنّه بدون ريب يرىٰ نفسه عظيماً من عظماء قريش؛ لأنّه ابن شيخها أبي سفيان بن حرب، وأكبر ولد أُميّة بن عبدشمس بن عبدمناف، كما أنّ عليّاً أكبر ولد هاشم بن عبدمناف، فهما سيّان في الرفعة النسبيّة (٦٧/٢).

الجواب: ماذا أقول لمغفَّل يرىٰ عنصر النبوّة وآصرة القداسة المنتقلة بين أصلاب طاهرة وأرحامٍ زكيّة من نبيٍّ إلىٰ وصيٍّ إلىٰ وليٍّ إلىٰ حكيمٍ إلىٰ عظيمٍ إلىٰ شريفٍ، إلىٰ خاتم الرسالة، إلىٰ وصيّه صاحب الولاية الكبرىٰ، لدة العنصر العبشمي[2]، ويراهما في الرفعة والشرف سيّان؟ وشتّان بين الشجرتين: شجرة طيّبة

---

(١) الحجرات: ٨.

(٢) نسبةً إلىٰ عبد شمس بن عبد مناف الجدّ الأعلىٰ لمعاوية بن أبي سفيان.

أصلها ثابت وفرعها في السماء، وشجرة خبيثة اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قرار. وما أبعد ما بين الشجرتين! شجرة مباركة زيتونة، والشجرة الملعونة في القرآن[1] بتأويل من النبيّ الأعظم[2]، بلا اختلاف بين اثنين في أنّهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما في تاريخ الطبري (٣٥٦/١١).

وكيف يراهما الرجل سيّان؟ والنبيُّ الأعظم يقول: «إنّ الله اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم»[3].

وكيف يراهما سيّان؟ وقد استاء رسول الله ﷺ من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته، فما رؤي ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنّهم ينزون على منبره نزو القردة والخنازير[4]. فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. ٢٥٢/٣

وكيف يراهما سيّان؟ وبنو أُميّة هم الذين اتّخذوا عباد الله خِوَلا، ومال الله

---

(١) ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا...﴾ الإسراء: ٦٠.

(٢) تاريخ الطبري ٣٥٦/١١ [٥٨/١٠ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]، تاريخ الخطيب: ٣٤٣/٣ [رقم ١٤٥١]، تفسير القرطبي: ٢٨٦/١٠ [١٨٣/١٠]، تفسير النيسابوري: ٥٥/١٥ هامش تفسير الطبري. (المؤلّف)

(٣) أخرجه البيهقي [في سننه: ١٣٤/٧]، ابن عدي [الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٤٦/٧ رقم٢١٤٦]، الحكيم [سنن الترمذي: ٥٥٤٤/٥ ح٣٦٠٥]، الطبراني، ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق ٤٥/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم١٧١]، راجع كنز العمال: ٢٠٤/٦ [٤٣/١٢ ح٣٣٩١٨]. (المؤلّف)

(٤) تفسير الطبري: ٧٧/١٥ [ج٩/ج١٥/١١٢]، تاريخ الطبري: ٣٥٦/١١ [٥٨/١٠ حوادث سنة ٢٨٤هـ]، تاريخ الخطيب: ٤٤/٩ [رقم٤٦٢٧] و ٢٨٠/٨ [رقم٤٣٧٧]، تفسير النيسابوري هامش الطبري: ٥٥/١٥، تفسير القرطبي: ٢٨٣/١٠ [١٨٣/١٠]، النزاع والتخاصم: ص٥٢ [ص٧٩]، أُسد الغابة: ١٤/٢ [رقم١١٦٥] من طريق الترمذي، الخصائص الكبرى: ١١٨/٢ [٢٠٠/٢] عن الترمذي والحاكم والبيهقي، تفسير الخازن: ١٧٧/٣ [١٦٩/٣]. (المؤلّف)

نحلا، وكتاب الله دغلا[١]، كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين[٢].

وكيف يرىٰ أبا سفيان شيخ قريش؟ وهو عارها وشنارها، وهو الملعون بنصِّ النبيِّ الأعظم بقوله: «اللهمَّ العن التابع والمتبوع، اللهمَّ عليك بالأقيعس»[٣] يوم رأىٰ أبا سفيان ومعه معاوية. وبقوله: «اللهمَّ العن القائد والسائق والراكب» يوم نظر إليه وهو راكب ومعه معاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق[٤].

وكيف يراه شيخ قريش لدة شيخ الأبطح؟! وفيه قال علقمة:

إنَّ أبـا سـفيانَ مـن قـبلِهِ ... لم يكُ مـثلَ العُـصبة المسلمهْ
لكـنَّه نـافقَ في ديـنِهِ ... من خشيةِ القتلِ على المرغمهْ
بُعـداً لصخرٍ مَـعَ أشيـاعِهِ ... في جـاحمِ النـارِ لدى المضرمهْ[٥]

وليت الخضري يقرأ كلمة المقريزي في النزاع والتخاصم[٦] (ص٢٨) وهي:

أبو سفيان قائد الأحزاب، الذي قاتل رسول الله ﷺ يوم أحد، وقتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجريٍّ وأنصاريٍّ، منهم: أسد الله حمزة بن عبدالمطّلب ابن هاشم، وقاتل رسول الله ﷺ في يوم الخندق أيضاً، وكتب إليه: باسمك اللهمّ أحلف باللّات والعزّىٰ وساف ونائلة وهُبَل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم، فأراك قد اعتصمت بالخندق، فكرهت لقائي، ولك منّي كيوم أُحُد.

وبعث بالكتاب مع أبي سلمة الجشمي، فقرأه للنبيِّ ﷺ أُبيّ بن كعب ﷺ فكتب

---

(١) أي يخدعون الناس، من قولهم: أدغلت في الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالطه ويفسده.
(٢) النزاع والتخاصم: ص٥٢، ٥٤ [ص٨١]، الخصائص الكبرىٰ: ١١٨/٢ [٢٠٠/٢]. (المؤلّف)
(٣) قال البراء بن عازب: يعني معاوية. (المؤلّف)
(٤) كتاب نصر بن مزاحم في حرب صفّين: ص٢٤٤، ٢٤٨ [ص٢١٨، ٢٢٠]، تاريخ الطبري: ٣٥٧/١١ [٥٨/١٠ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلّف)
(٥) كتاب نصر: ص٢١٩ [ص١٩٥]. (المؤلّف)
(٦) النزاع والتخاصم: ص٥٢.

إليه رسول الله ﷺ: «قد أتاني كتابك، وقديماً غرّك ـ يا أحمق بني غالب وسفيههم ـ بالله الغرور، وسيحول الله بينك وبين ما تريد، ويجعل لنا العاقبة، وليأتينَّ عليك يوم أكسر فيه اللّات والعزّى وساف ونائلة وهبل يا سفيه بني غالب». ٢٥٣/٣

ولم يزل يُحادُّ الله ورسوله، حتى سار رسول الله ﷺ لفتح مكّة. فأتىٰ به العبّاس بن عبدالمطّلب ﷺ رسول الله ﷺ وقد أردفه، وذلك أنّه كان صديقه ونديمه في الجاهليّة، فلمّا دخل به علىٰ رسول الله ﷺ سأله أن يؤمّنه، فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال له: «ويلك يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أن تعلمَ أن لا إله إلّا الله؟»، فقال: بأبي أنت وأُمّي ما أوصلك وأجملك وأكرمك! والله لقد ظننت أنّه لو كان مع الله غيره لقد أغنىٰ عنّي شيئاً. فقال: «يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أن تعلم أنّي رسول الله؟»، فقال: بأبي أنت وأُمّي ما أوصلك وأجملك وأكرمك، أمّا هذه ففي النفس منها شيءٌ! فقال له العبّاس: ويلك اشهد بشهادة الحقّ قبل أن تُضرب عنقك، فشهد وأسلم.

فهذا حديث إسلامه كما ترىٰ، واختلف في حسن إسلامه فقيل: إنّه شهد حنيناً مع رسول الله ﷺ، وكانت الأزلام معه يستقسم بها، وكان كهفاً للمنافقين، وإنّه كان في الجاهليّة زنديقاً، وفي خبر عبدالله بن الزبير: إنّه رآه يوم اليرموك، قال: فكانت الروم إذا ظهرت، قال أبو سفيان: إيهٍ بني الأصفر! فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر ... وم لم يبق منهمُ مذكورُ[1]

فحدّث به ابن الزبير أباه، فلمّا فتح الله على المسلمين، قال الزبير: قاتله الله يأبىٰ إلّا نفاقاً، أوَلسنا خيراً من بني الأصفر؟

وذكر المدائني، عن أبي زكريّا العجلاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:

---

(١) هذا البيت من جملة أبيات النعمان بن امرئ القيس. (المؤلّف)

حجَّ أبو بكر ﷺ ومعه أبو سفيان بن حرب، فكلّم أبو بكر أبا سفيان فرفع صوته، فقال أبو قحافة: اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب. فقال أبو بكر: يا أبا قحافة إنَّ الله بنى بالاسلام بيوتاً كانت غير مبنيّة، وهدم به بيوتاً كانت في الجاهليّة مبنيّة، وبيت أبي سفيان ممّا هدم. انتهىٰ.

وكان يوم بويع أبو بكر يثير الفتن، ويقول: إنّي لأرىٰ عجاجة لا يطفئها إلّا دم، يا آل عبدمناف فيمَ أبو بكر من أُموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلّان عليٌّ و /عبّاسٌ؟ ما بالُ هذا الأمر في أقلِّ حيٍّ من قريش؟ ثمَّ قال لعليّ: ابسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأنّها عليه خيلاً ورجلاً. فأبىٰ عليٌّ ﷺ عليه، فتمثّل بشعر المتلمّس[1]: ٢٥٤/٣

ولن يقيمَ علىٰ خَسْفٍ يُراد بهِ ... إلّا الأذلّانِ عيرُ الحيِّ والوتدُ
هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برمّتِهِ ... وذا يُشَجُّ فلا يبكي له أحدُ

فزجره عليٌّ، وقال: «والله ما أردتَ بهذا إلّا الفتنة، وإنّك والله طالما بغيت للإسلام شرّاً، لا حاجة لنا في نصحك»[2]. وجعل يطوف في أزقّة المدينة، ويقول:

بني هاشمٍ لاتُطْمِعوا الناس فيكمُ ... ولا سيّما تيم بن مرّة أو عدي
فما الأمرُ إلّا فيكمُ وإليكمُ ... وليس لها إلّا أبو حسنٍ علي

فقال عمر لأبي بكر: إنَّ هذا قد قدم وهو فاعلٌ شرّاً، وقد كان النبيُّ ﷺ يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل، فرضي أبو سفيان وبايعه[3].

وقد سبق الخضري في رأيه هذا معاوية، فقال فيما كتب إلىٰ عليٍّ أمير المؤمنين:

---

(١) هو جرير بن عبدالمسيح من بني ضبيعة، توجد ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة [ص٩٩]، ومعجم الشعراء. (المؤلّف)

(٢) الكامل لابن الأثير: ١٣٥/٢ [١١/٢ حوادث سنة ١١هـ]. (المؤلّف)

(٣) العقد الفريد: ٢٤٩/٢ [٨٥/٤]. (المؤلّف)

نحن بنو عبدمناف، ليس لبعضنا علىٰ بعض فضل. فأجاب عنه أمير المؤمنين، بقوله: «لعمري إنّا بنو أبٍ واحدٍ، ولكن ليس أُميّة كهاشم، ولا حربٌ كعبدالمطّلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجرُ كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحقُّ كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلَفٌ يتبع سلفاً هوىٰ في نار جهنّم، وفي أيدينا بعدُ فضل النبوّة»[1].

قال الأميني:

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[2] ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[3].

٣ ـ قال: نقول إنَّ فكر معاوية في اختيار الخليفة بعده حسن جميل، وإنّه ما دام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء، ولم يعيَّن أهل الحلِّ والعقد الذين يُرجع إليهم، فأحسن ما يُفعل هو أن يختار الخليفة وليَّ عهده قبل أن يموت؛ لأنَّ ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شرٌّ على الأُمّة من جور إمامها (١١٩/٢). ٢٥٥/٣

وقال: وممّا انتقد الناس معاوية أنّه اختار ابنه للخلافة، وبذلك سنَّ في الإسلام سنّة الملك المنحصرة في أسرة معيّنة، بعد أن كان أساسه الشورىٰ ويختار من عامّة قريش، وقالوا: إنَّ هذه الطريقة التي سنّها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأُمّة، وتجعل في أسرة الخلافة الترف، والانغماس في الشهوات والملاذ، والرفعة علىٰ سائر الناس.

أمّا رأينا في ذلك فإنَّ هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بُدَّ منه لصلاح أمر

---

(١) كتاب صفّين لابن مزاحم: ص٥٣٨، ٥٣٩ [ص٤٧١]، الإمامة والسياسة: ١/١٠٠ [١/١٠٤]، مروج الذهب: ٢/٦١ [٣/٢٣]، نهج البلاغة: ٢/١٢ [ص٣٧٥ كتاب١٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/٤٢٤ [١٥/١١٧ كتاب١٧]، ربيع الأبرار للزمخشري: باب ٦٦ [٣/٤٧٠]. (المؤلّف)

(٢) التوبة: ٧٠.

(٣) سورة ص: ٦٧ ـ ٦٨.

المسلمين وأُلفتهم ولمّ شعثهم، فإنّه كلّما اتّسعت الدائرة التي منها يُختار الخليفة كثر الذين يرشّحون أنفسهم لنيل الخلافة، وإذا انضمّ إلىٰ ذلك اتّساع المملكة الإسلاميّة، وصعوبة المواصلات بين أطرافها، وعدم وجود قوم معيّنين يرجع إليهم الانتخاب، فإنّ الاختلاف لا بُدَّ واقع. ونحن نشاهد أنّه مع تفوّق بني عبدمناف علىٰ سائر قريش، واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزء صغير من قريش، فإنّهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأُمّة بينهم، فلو رضي الناس عن أسرةٍ ودانوا لها بالطاعة، واعترفوا باستحقاق الولاية، لكان هذا خير ما يُفعل لضمّ شعث المسلمين.

إنَّ أعظم من ينتقد معاوية في تولية ابنه هم الشيعة، مع أنّهم يرون انحصار ولاية الأمر في آل عليّ، ويسوقون الخلافة في بنيه، يتركها الأب منهم للابن، وبنو العبّاس أنفسهم ساروا علىٰ هذه الخطّة (٢/ ١٢٠).

الجواب: لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره، وإنّما انتقده من ناحيتين:

الأولىٰ: عدم لياقته للتفرّد، وهو كما قال أمير المؤمنين في كلام له: «لم يجعل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزبٌ من هذه الأحزاب، لم يزل لله ـ عزَّ وجلَّ ـ ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه حتىٰ دخلا في الإسلام كارهين»[1]، وفي الأُمّة أهل الحلّ والعقد الذين اختاروا خلافة أبي بكر، ثمّ وافقوا / على الوصيّة إلىٰ عمر وأقرّوها، وأصفقوا مع أهل الشورىٰ ٢٥٦/٣
على خلافة عثمان، وأطبقوا على البيعة طوعاً ورغبةً لمولانا أمير المؤمنين، فثبتت خلافته، ووجبت طاعته، ولزمت معاوية بيعته، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرائهم وهم الذين نقموا علىٰ معاوية ذلك العقد المشؤوم.

الثانية: عدم لياقة من عيّنه من بعده، وهو ذلك الماجن المتخلّع المتظاهر بالفجور، إن لم نقل بالكفر والإلحاد.

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/٦ [٨/٥ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلّف)

أمّا عدم تعيين أهل الاختيار، فإن أراد عدم تعيّنهم فذلك بهتان عظيم؛ لأنَّ الموجودين في الصدر الأوّل في عاصمة الإسلام المدينة المنوّرة الذين تصدَّوا لتعيين الخليفة هم أهل الحلِّ والعقد، وكان أكثرهم موجودين إلىٰ ذلك العهد، وأمّا من توفّي منهم فقد قيّضت الظروف من بعدهم من يسدُّ مسدّهم، فإن يكن هؤلاء مفوَّضاً إليهم أمر الخلافة بادئ بدء، فهم المفوَّض إليهم أمرها مهما تناقلت الخلافة، فليس لأحد أن يختار من دون رضاً منهم، وإنَّ هؤلاء القوم تعيّنهم الظروف والأحوال والمقتضيات المكتنفة بهم، ولا يعيّنهم نصٌّ من الكتاب أو السنّة.

وإن أراد عدم تعيين هؤلاء الخليفة من بعد معاوية، فإنَّ ظرف التعيين ساعة موت الخليفة لا قبله. نعم؛ قد تنعقد الضمائر على انتخاب من يرون له الأهليّة في إبّان الانتخاب، وما أدرىٰ معاوية أنَّهم سوف يهملون أمر الأُمّة ساعة هلاكه؟ ولماذا تفرّد بالانتخاب من دون رضاً منهم؟ ولماذا خضّع أفراداً من القوم بالتخويف وآخرين بالتطميع؟ ومتىٰ أبعد انتخابه الاختلاف الذي هو شرٌّ على الأُمّة؟ وفي الملأ الدينيِّ أممٌ ينقمون منه ذلك، وجموعٌ ينتقدونه، وشراذم يضمرون السخط ولا يتظاهرون به حذار بادرته. نعم؛ هناك زعانفةٌ اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق، وأعمتهم الصرر والبِدر، فأبدوا الرضا.

ولو كانت هذه الفكرة حسنةً جميلةً، فلماذا فاتت رسول الله ﷺ حين دنت منه الوفاة؟ فلم يرحض عن أُمّته معرّة الخلاف، وترك المراجل تغلي حتى اليوم. وهل تُرىٰ لو كان أوصىٰ إلىٰ معيَّن من أُمّته بالخلافة يوجد هناك لأحد مطمع غير المنصوص عليه؟ ودعا سعد بن عبادة إلىٰ نفسه؟ وقال قائل الأنصار: منّا أميرٌ، ومنكم أميرٌ؟ وهتف / هاتفٌ: أنا جُذيلها المحكّك[1] وعُذيقها المرجّب[2]؟ وازدلف ٢٥٧/٣

---

(١) الجُذَيل: الأصل من الشجرة تحتكّ به الإبل فتشتفي به، وعنىٰ بذلك أنّ له رأياً وعلماً يشتفىٰ بهما.

(٢) عُذيقها المرجّب: العذيق مصغّر عذق وهو النخلة بحملها. والمرجّب: ما يسند بالخشب ونحوه

المهاجرون إلىٰ أبي بكر؟ واجتمع ناسٌ إلى العبّاس؟ وبنو هاشم ومن يمتُّ بهم وينتمي إليهم يقولون: إنَّها لأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ؟

هذه أسئلة حافلة ليس للخضري عنها جوابٌ، إلّا أن يدّعي أنَّ معاوية كان أشفق بالأمّة من رسول الله ﷺ.

وأيّ خلاف رفعه تعيين يزيد وعلىٰ عهده كانت واقعة الطفّ، وتلاها فاجعة الحرّة، وأعقبها أمر ابن الزبير وقصّة البيت المعظّم؟ كلُّ ذلك من جرّاء ذلك الاختيار، وثمرة تلك الفكرةالفاسدة، وفي الناقمين سبط النبوّة حسين العظمة ـ صلوات الله عليه ـ وبقيّة بني عبدمناف، وعامّة المهاجرين والأنصار في المدينة المنوّرة.

ثمّ إن كان معاوية لم يجد بدّاً من الاختيار، فلماذا لم يختر صالحاً من صلحاء الصحابة؟ وفي مقدّمهم سبط رسول الله الإمام الطاهر، ولا معدل عنه في حنكة أو علم أو تقوىٰ أو شرف.

وكيف راق الخضري أن يرىٰ هذا الاختيار حسناً جميلاً صالح الأُمّة، ولم يره حيفاً وجنايةً عليها وعلىٰ إسلامها ورسولها وكتابها وسنّتها؟ ورسول الله ﷺ يوقظ شعور أُمّته قبل ذلك بأعوام بقوله: «إنّ أوّل من يبدّل سنّتي رجل من بني أُميّة». وقوله: «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط، حتىٰ يثلمه رجل من بني أُميّة يقال له يزيد»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة[2] وأبو يعلىٰ: إنّ يزيد لمّا كان أبوه أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فأخذها منه يزيد، فاستعان الرجل بأبي ذرّ،

لمنعه من السقوط. وهذا القول هو للحباب بن المنذر قاله يوم السقيفة، وهو يريد أنّ له عشيرةً تمنعه وتحميه.

(١) الخصائص الكبرىٰ: ١٣٩/٢ [٢٣٦/٢]، تطهير الجنان في هامش الصواعق: ص١٤٥ [ص٦٤] وقال: مسند رجاله رجال الصحيح، إلّا أنّ فيه انقطاعاً. (المؤلّف)

(٢) المصنّف: ١٠٢/١٤ ح١٧٧٢٦.

فمشى معه إليه وأمره بردّها ثلاث مرّات وهو يتلكّأ، فقال: أما والله لئن فعلت، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوّل من يبدّل سنّتي لَرجل من بني أُميّة» ثمّ ولّى، فتبعه يزيد فقال: أُذكرك بالله أنا هو؟ فقال: لا أدري، وردّها يزيد.

قال ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق[1] (ص ١٤٥): لا ينافي هذا الحديث / المذكور المصرِّح بيزيد، إمّا لأنّه بفرض كلام أبي ذرّ على حقيقته لكون أبي ذرّ لم يعلم بذلك المبهم، فقوله: لا أدري أي في علمي وقد بيّن إبهامه في الرواية الأولى، والمفسِّر يقضي على المبهم. وإمّا لأنّ أبا ذرّ علم أنّه يزيد ولكنّه لم يصرِّح له بذلك خشية الفتنة، لا سيّما وأبو ذرّ كان بينه وبين بني أُميّة أُمور تحملهم على أنّهم ينسبونه إلى التحامل عليهم. ٢٥٨/٣

وأمّا رأيه في حصر الخلافة بأسرة فإنّا لا نناقشه إلّا من عدم جدارة الأُسرة التي يجنح إليها الخضري للخلافة. نعم؛ لا بأس به إذا حُصرت بأسرةٍ كريمةٍ تتحلّى باللياقة والحذق من الناحية الدينيّة والسياسيّة، ونحن لا نقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقة، فإنّه غير وافٍ لقمّ جذور الفساد، وقمع جذوم الاختلاف، فالأمّة متى وجدت من خليفتها الحيف والجنف تثور عليه وتخلعه، وبطبع الحال يطمع في الخلافة عندئذٍ من هو أزكى منه نفساً، وأطيب أرومةً، وأكرم خلقاً، وحتى من يساويه في الغرائز، فأيّ مفسدةٍ اكتسحها حصر الخلافة والحالة هذه؟

جَيْر[2]؛ إذا حصرت بمن ذكرناه وشاهدت الأُمّة منهم التأهّل، فإنّ فيه منقطع أطماع الخارجين عن الأسرة من ناحية خروجهم عن البيت المعيَّن لها، ودحض معاذير الثوّار والمشاغبين من ناحية عدم وجود أحداث توجب الثورة والخروج، وعندئذٍ يتأكّد خضوع الأُمّة لخليفة شأنه ما ذكرناه، فتعظم شوكته، وتتّسق أُموره،

---

(١) تطهير الجنان: ص ٦٤.

(٢) حرف جواب بمعنى نعم.

وتمتثل أوامره، فلا يدع معرّة إلّا اكتسحها، ولا صلاحاً إلّا بثّه، والشيعة لا تقول بحصر الخلافة في آل عليٍّ: إلّا بعد إخباتها إلىٰ سريان ناموس العصمة في رجالات بيتهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبويّة المتواترة. راجع (ص٧٩ ـ ٨٢) من هذا الجزء.

٤ ـ قال: وعلى الجملة فإنَّ الحسين أخطأ خطأً عظيماً في خروجه هذا، الذي جرّ على الأُمّة وبال الفرقة والاختلاف، وزعزع عماد أُلفتها إلىٰ يومنا هذا، وقد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلّا أن تشتعل النيران في القلوب، فيشتدُّ تباعدها. غاية ما في الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم يُهيّأ له، ولم يعدّ له عدّته، فحيل بينه وبين ما يشتهي وقُتل دونه، وقبل ذلك قُتل أبوه، فلم يجد من / أقلام ٢٥٩/٣
الكاتبين ومن يبشّع أمر قتله ويزيد به نار العداوة تأجيجاً، وقد ذهب الجميع إلىٰ ربِّهم يحاسبهم علىٰ ما فعلوا، والتاريخ يأخذ من ذلك عبرةً وهي: أنّه لا ينبغي لمن يريد عظائم الأُمور أن يسير إليها بغير عدّتها الطبيعيّة، فلا يرفع سيفه إلّا إذا كان معه من القوّة ما يكفل النجاح أو يقرب من ذلك، كما أنّه لا بدّ أن تكون هناك أسباب حقيقيّة لمصلحة الأُمّة، بأن يكون جور ظاهر لا يحتمل، وعسف شديد ينوء الناس بحمله، أمّا الحسين فإنّه خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف (١٢٩/٢ ـ ١٣٠). وقبل هذه الجمل يبرِّئ ساحة يزيد عن الظلم والجور، ويراه قرّب عليَّ بن الحسين إليه وأكرمه ونعّمه.

الجواب: ليت الرجل كتب ما كتب بعد الحسيطة بشؤون الخلافة الإسلاميّة وشروطها، وما يجب أن يكتنفه الخليفة من حنكة لتدبير الشؤون، وملكة لتهذيب النفوس، ونزاهة عن الرذائل ليكون قدوة للأمّة، ولا ينقض ما يدعو إليه ببوائقه، إلىٰ أمثالها من غرائز يجب أن يكون حامل ذلك العبء الثقيل متحلّياً بها، لكنّه كتب وهو يجهل ذلك كلّه، وكتبه علىٰ حين أنّه لم يحمل إلّا نفساً ضئيلة تقتنع بما يحسبه دعةً تحت نير الاضطهاد، وعلىٰ حين أنّ ضعف الرأي ودقّة الخطر يحبّذان له راحةً مزعومةً في

ظلّ الاستعباد، فلا نفس كبيرة تدفعه إلى الهرب من حياة الذلّ، ولا عقلٌ سليمٌ يعرّفه مناخ الضعة، ولا إحاطة بتعاليم الإسلام تلقّنه دروس الإباء والشهامة، ولا معرفة بعناصر الرجال ليعلم من نفسيّاتهم الكمّ والكيف، فلا عرف يزيد الطاغية حتىٰ يعلم أنّه لا مقيل له في مستوى الخلافة، ولا عرف حسين السؤدد والشرف والإباء والشهامة، حسين المجد والإمامة، حسين الدين واليقين، حسين الفضل والعظمة، حسين الحقّ والحقيقة، حتىٰ يخبت إلىٰ أنّ من يحمل نفساً كنفسه لا يمكنه البخوع ليزيد الخلاعة والمجون، يزيد الاستهتار والفسوق، يزيد النهمة والشره، يزيد الكفر والإلحاد.

لم ينهض بضعة المصطفىٰ إلّا بواجبه الدينيّ، فإنّ كلّ معتنقٍ للحنيفيّة البيضاء يرى في أوّل فرائضه أن يدافع عن الدين بجهاد من يريد أن يعبث بنواميسه، ويعيث في طقوسه، ويبدّل تعاليمه، ويعطّل أحكامه. وإنّ أظهر مصاديق كلّيٍّ تنطبق عليه هذه الجمل هو يزيد الجور والفجور والخمور، الذي كان يُعرف بها علىٰ عهد أبيه، كما قال
٢٦٠/٣ مولانا الحسين عليه السلام / لمعاوية لمّا أراد أخذ البيعة له: «تريد أن توهم الناس، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه علىٰ موقع رأيه، فخذ يزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة[1] عند التحارش، والحمام السبّق لأترابهنّ، والقينات ذوات المعازف[2] وضروب الملاهي، تجده ناصراً، دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلق الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه»[3].

وقال عليه السلام لمعاوية أيضاً: «حسبك جهلك! آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: وأمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً، فيزيد ـ والله ـ خير لأمّة محمد

---

(١) المهارشة: تحريش بعضها علىٰ بعض. (المؤلّف)

(٢) المعازف جمع معزف: آلات يضرب بها كالعود. (المؤلّف)

(٣) الإمامة والسياسة: ١٥٣/١ [١٦١/١]. (المؤلّف)

منك. فقال الحسين: «هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني ؟»[1].

وفي كتاب المعتضد الذي تُلي علىٰ رؤوس الأشهاد في أيّامه، ما نصّه:

ومنه: إيثاره ـ يعني معاوية ـ بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبِّر الخِمِّير، صاحب الديوك والفهود والقرود، وأخذه البيعة له علىٰ خيار المسلمين بالقهر، والسطوة، والتوعيد، والإخافة، والتهدّد، والرهبة، وهو يعلم سفهه، ويطّلع علىٰ خبثه ورهقه، ويعاين سَكَرَانَهُ وفجوره وكفره. فلمّا تمكّن منه ما مكّنه منه، ووطّأه له وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الوقيعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها، ولا أفحش ممّا ارتكب من الصالحين فيها، وشفىٰ بذلك عبد نفسه وغليله، وظنَّ أن قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوىٰ لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه:

لـيت أشيـاخي ببـدرٍ شهـدوا ... جَزَعَ الخزرجِ مـن وَقْع الأسـلْ[2]
قد قتلنا القَـرْمَ مـن سـاداتِهـمْ ... وعـدلنا مـيلَ بـدرٍ فـاعتدلْ
فأهـلّوا واسـتهلّوا فـرحـاً ... ثمَّ قـالوا يـا يـزيدُ لا تشـلْ
لستُ من خـندفَ إن لم أنـتقمْ ... من بـني أحمـدَ مـا كـان فـعلْ
لعبت هـاشمُ بـالملكِ فـلا ... خبرٌ جـاء ولا وحـيٌ نـزلْ ٢٦١/٣

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله وإلىٰ دينه، ولا إلىٰ كتابه، ولا إلىٰ رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثمَّ من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن عليّ، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه منه، ومنزلته من

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/١٥٥ [١/١٦٣]. (المؤلّف)

(٢) الأسل: الرماح، وقد يطلق على النبل.

الدين والفضل، وشهادة رسول الله له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة، اجتراءً على الله وكفراً بدينه وعداوةً لرسوله ومجاهدةً لعترته واستهانةً بحرمته، فكأنّما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمةً، ولا يرقب منه سطوةً، فبتر الله عمره، واجتثّ أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه بمعصيته.. إلخ.

راجع تاريخ الطبري[1] (١١/٣٥٨).

وقبل هذه كلّها ما مرّ (ص٢٥٧) من قول رسول الله ﷺ من أنّ أوّل من يبدّل سنّته رجل من بني أُميّة، و«لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتىٰ يثلمه رجل من بني أُميّة يقال له يزيد».

وإلىٰ مثل هذه كان يرمي كلّ من ينقم بيعة يزيد، فخلافة مثله وهو علىٰ هذه الحالة خطر عظيم على الدين والمسلمين من شتّى النواحي:

١ ـ فقومٌ تتضعضع ضمائرهم عن الدين لما تمركز في الأدمغة من أنّ الخليفة يجب أن يكون مسانخاً لمن يتخلّف عنه، والناشئة الذين لم يدركوا عصر النبوّة ولم تكهربهم التعاليم الصحيحة في العصور المظلمة، تخالجهم هذه الشبهة بأسرع ما يكون، فيحسبون أنّ قداسة النبيّ الأعظم كانت ملوّثة ـ العياذ بالله ـ بأمثال هذه الأدناس، من دون علم بأنّ الرجل خليفة أبيه لا خليفة رسول الله، وإنّما سنّمه ذلك العرش المطامع والشره من جانب، والتخويف والإرهاب من جانب.

٢ ـ قومٌ يروقهم اقتصاص أثر الخليفة في تهتّكه لميل النفوس إلى الاستهتار ورفض القيود تارة، ومن جهة حبُّ التشبّه بالعظماء والساسة طوراً ـ والناس علىٰ دين مليكهم ـ والناس إذا استهوتهم الشهوات لا يقفون علىٰ حدّ، فتكثر فيهم الموبقات، وتشيع الفواحش، فمن فجورٍ إلى مثله، ومن فاحشةٍ إلىٰ أُخرىٰ، فلا يمرُّ

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك: ١٠/٦٠ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

يسيرٌ من / الزمن إلّا ومملكة الإسلام مباءة للمنكرات، ومستوىً للفواحش، حتىٰ ٢٦٢/٣
لا تبقىٰ من نواميس الدين عين ولا أثر.

٣ ـ وهناك أقوامٌ ينكرون هذه المظاهر، وقد أفلتت من أيديهم المظاهر الدينيّة، فهم بين حائر لا يدري أين يولّي وجهه وممّن يأخذ معالم دينه، وبين من تتسرّب إليه الشبه خلال هاتيك الظلمات الدامسة، فلا يشعر حتىٰ يرىٰ نفسه في هلكة الجاهليّة الأولىٰ.

٤ ـ إذا سادت الخلاعة بين أيِّ أُمّة من ملوكها وسوقتها وأمرائها وزعمائها، فهي بطبع الحال تلتهي عن الشؤون الاجتماعيّة والإداريّة ودحض الفوضىٰ ومقاومة القلاقل الداخليّة، فهنالك يسود فيها الضعف اختلال نظامها، فتنبو عن الدفاع عن ثغورها واستقلالها، فتطمع فيها الأجانب، وتكثر عليها الهجمات، فلا يمرُّ عليها ردح قصير من الزمن إلّا وهي فريسة الضاري، وأكلة الجشع، وطعمة كلِّ مخالف.

٥ ـ إنَّ نواميس الإسلام كانت بطبع الحال تبلغ إلىٰ أممٍ نائيةٍ عن مملكته فيروقها جمالها البهيج، وحكمتها البالغة، وموافقتها العقل والمنطق، وأعمال رجالها المخلصين فيكون فيهم من يتأثّر بجاذبيّتها، أو يكون علىٰ وشك من اعتناقها، ولا أقلَّ من الحبّ الممتزج لنفسيّاتهم، لكن بينما القوم علىٰ هذه الحالة، إذا تعاقب تلك الأنباء ما يضادّها من عادات هذا الدور الجديد الحالك، وأخبارها الموحشة تحت راية تلك الخلافة الجائرة، وبلغهم أنَّ هاتيك التعاليم الوضيئة قد هجرت، والمطّرد في مملكة الإسلام غيرها بشهوة من الخليفة، وانهماك من القوّاد، وتهالك من الزعامة، وتفانٍ من السوقة، فسرعان ما تعود تلك السمعة مشوّهة، ويعود ذلك الحبّ بغضاً، من غير تميز بين الأصيل والدخيل من الأعمال، فتكون الحالة معثرة في سبيل سير الإسلام وتسرّبه إلى الأجانب.

٦ ـ أضف إلىٰ هذه كلّها ما كان يظهر من فلتات ألسنة الأمويّين، ويُرىٰ في

فجوات أعمالهم من نواياهم السيّئة على الدين والمسلمين، وقد علمنا من ذلك أنّهم لم يقلعهم عن دينهم الوثنيّ الأوّل إلّا خشية السيف والطمع في الزعامة، فأقلّ شيء يُنتظر منهم على ذلك عدم اهتمامهم بنشر معالم الدين، إن لم ترد الأُمّة عن سيرها
٢٦٣/٣ الدينيّ / القهقرى، فتبقى مرتطمة بين هذه وبين تهالكها في الفجور وسيّئ الخلق، فتعود دولة قيصريّة ومملكة جاهليّة.

ثمّ إنّ نفس الخليفة إذا شاهد من استحوذ عليهم من الأُمم على هذه الأحوال، وعلم أنّه قد ملك الرقاب ولا منكر عليه من بينهم، على مآثم يرتكبها أو سيّئات يجترحها، فإنّه بالطبع يتوغّل في غلوائه، ويزداد في انهماكه، ويشتدُّ في التفرعن والاستعباد.

فأيّ خطرٍ أيّها الحضري أعظم على المجتمع الدينيّ من هذه الأحوال؟ وأيّ مصلحة أعظم من اكتساح هذه المعرّة تدفع كلّ دينيّ غيور إلى النهوض في وجه هذه السلطة القاسية؟ وأيّ عسف شديد يبوء الناس بحمله، أو جور ظاهر لا يحتمل أشدّ ممّا ذكرنا، الذي يترك كلّ متديّن أن يرى من واجبه الإنكار عليه، والنهضة تجاهه ولو بمفرده؟ وإن عَلِم أنّه مقتول لا محالة، فإنّه وإن يُقتل في يومه لكن حياته الأبديّة في سبيل الدين والشريعة لا تزال مضعضعة لأركان الدولة الظالمة، وهو فيها يتلو على الملأ صحيفة صاحبها السوداء، وأنّه كان مغتصباً ذلك العرش المقدّس، وأنّه إنّما وأد هذا الإنسان دون إنكاره على جرائمه، ويتّخذ الملأ الواقف على حديثه درساً راقياً من التضحية والمفاداة للمبدأ الصحيح، فيقتصّون أثره، ويحصل هناك قوم يسرقّون لهذا المضحّي فينهضون لثاراته، وفي الأُمّة بقيّة ساخطة لمآثم المتغلّب وفتكه بالمنكر عليه، فتلتقي الروحان: الثائرة والساخطة، فتنهك هذه قوى الدولة الغاشمة، وتتثبّط الأخرى عن مناصرتها، فيكون هناك بوار الظلم وظهور الصالح العام.

وهكذا أثّرت نهضة الحسين المقدّسة حتى أجهزت على دولة الأمويّين أيّام

حمارهم، وهكذا علّمت الأُمّة دروسها الراقية، لكنَّ الخضريّ ومن يلفُّ لفّه قد أعشى الجهل أبصار بصائرهم.

لم يكن حسين التضحية يريد ملكاً عضوضاً، حتىٰ كان خروجه قبل الأُهبة خطأً عظيماً كما يحسبه الخضريُّ، فيقول بملء فمه: فحيل بينه وبين ما يشتهي وقُتل دونه!... وإنَّما أراد الفادي الكريم والمجاهد الظافر التضحية في سبيل الدين؛ ليُعْلِم الأُمّة /بفظاظة ٢٦٤/٣
الأمويّين وقسوة سياستهم، وابتعادهم عن الناموس البشريّ فضلاً عن الناموس الدينيّ، وتوغّلهم في الغلظة الجاهليّة وعادات الكفر الدفين؛ ليُعلِم الملأ الدينيّ كيف أنَّهم لم يوقّروا كبيراً ولم يرحموا صغيراً، ولم يرقّوا علىٰ رضيع، ولم يعطفوا على امرأة، فقدّم إلىٰ ساحات المفاداة أغصان الرسالة وأوراد النبوّة وأنوار الخلافة، ولم يُبقِ جوهرة من هاتيك الجواهر الفردة، فلم يعتم هو ولا هؤلاء إلّا وهم ضحايا في سبيل تلك الطلبة الكريمة.

سل كربلا كم من حشاً لمحمدٍ ... نُهِبتْ بها وكم استُجذّت من يدِ
أقمارُ تمٍّ غالها خسفُ الردىٰ ... واغتالها بصروفِهِ الزمنُ الردي

وما كان حسين العظمة بالذي تذهب أعماله أدراج الرياح، لما هو المعلوم بين أُمّة جدِّه من شموخ مكانته، ورفعة مقامه، وعلمه المتدفّق، ورأيه الأصيل، وعدله الواضح، وتقواه المعلومة، وأنَّه ريحانة رسول الله ﷺ المستقي من تيّار فضله، فلن تجد بين المسلمين من ينكر عليه شيئاً من هذه المآثر وإن كان ممّن لا يدين بخلافته، فما كانت الأُمّة تفوه بشيءٍ حول نهضته القدسيّة قبل التنقيب والنظر، وقد نقّبوا وتروّوا فيها، فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع، فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار، ولذلك لم تسمع أذن الدهر من أيّ أحدٍ ما تجرّأ به الخضريُّ بقوله: أخطأ.

﴿إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَولِ وَزُوراً﴾[1].

---

(١) المجادلة: ٢.

فالذي نستفيده من تاريخ السبط المفدّىٰ هو وجوب النهوض في وجه كلّ باطلٍ ومناصرة كلّ حقٍّ، ولإبقاء هيكل الدين ونشر تعاليمه وبثّ أخلاقه. نعم، يُعلّمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلىٰ إيثار الخلود في البقاء ولو باعتناق المنيّة على الحياة المخدّجة تحت نير الاستعباد، والمبادرة إلى الانتهال من مناهل الموت لتخليص الأُمّة من مخالب الجور والفجور، ويلزمنا بسلوك سنن المفاداة دون الحنيفيّة البيضاء، والنزول علىٰ حكم الإباء دون مهاوي الذلّ. هذا غيض من فيض من دروس سيّدنا الحسين عليه السلام التي ألقاها علىٰ أُمّة جدّه، لا ما جاء في مزعمة الخضريّ من أنّ التاريخ..إلخ.

٢٦٥/٣ وللخضريّ من ضرائب ما ذُكر بوائق جمّة ضربنا عنها صفحاً، وإنّما أردنا إيقاظ شعور الباحث بما ذكر إلى سنخ آرائه الأمويّة.

﴿يَستَخفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَستَخفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرضَىٰ مِنَ القَوْلِ وَكانَ اللهُ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطاً﴾ (١)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ٩ -
السنّة والشيعة

بقلم

السيّد محمد رشيد رضا صاحب المنار

٢٦٦/٣ لم يقصد صاحب هذه الرسالة نقداً نزيهاً أو حجاجاً صحيحاً، وإن كان قد صبغها بصبغة الردّ على العلّامة الحجّة في علويّة الشيعة السيّد محسن الأمين العاملي ـ حياه الله وبيّاه ـ لكنّه لم يتهجّم علىٰ حصونه المنيعة إلّا بسباب مقذع، أو إهانة قبيحة، أو تنابز بالألقاب، أو هتك شائن، ومعظم قصده إغراء الدول الثلاث العربية: العراقية، والحجازية، واليمانية بالشيعة، بأكاذيب وتمويهات، وعليه فليس من خطّة الباحث نقد أمثالها، غير أنّه لم نجد منتدحاً من الإيعاز إلىٰ شيء من الأكاذيب

---

(١) النساء: ١٠٨.

والمخاريق المودعة فيها من وليدة فكرته أو ما نقله عن غيره متطلّباً من علماء الشيعة تخطئة ما يرونه فيها خطأ، وهو يعلم أنّ الإعراض عنها هو الحزم، لما فيه من السياسة الدولية الخارجة عن محيط العلم والعلماء.

١ ـ بدأ رسالته بتاريخ التشيّع ومذاهب الشيعة، فجعل مبتدع أصوله عبدالله ابن سبأ اليهودي، ورأىٰ خليفة السبئيّين في إدارة دعاية التفرّق بين المسلمين بالتشيّع والغلوّ زنادقة الفرس، وعدَّ من تعاليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمّة، وتحريف القرآن، والبدع المتعلّقة بالحجّة المنتظر، والقول بألوهيّة بعض الأئمّة والكفر الصريح.

وقسّم الإماميّة على المعتدلة القريبة من الزيديّة، والغلاة القريبة من الباطنيّة، وقال: هم الذين لُقّحوا ببعض تعاليمهم الإلحاديّة كالقول بتحريف القرآن، وكتمان بعض آياته، وأغربها في زعمهم سورة خاصّة بأهل البيت يتناقلونها بينهم، حتىٰ كتب إلينا سائحٌ سنيٌّ مرّةً: أنّه سمع بعض خطبائهم في بلد من بلاد إيران يقرأها يوم الجمعة على المنبر، وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانيّة المبشّرين، فهؤلاء الإماميّة الاثنا عشريّة، ويلقّبون بالجعفريّة درجات.

وعدَّ من الإماميّة بدعة البابيّة ثمّ البهائيّة الذين يقولون بألوهيّة البهاء، ونسخه لدين الإسلام وإبطاله لجميع مذاهبه. ومن وراء هذه الكلم المثيرة للفتن والإحن يرىٰ نفسه الساعي الوحيد في توحيد الكلمة والإصلاح بعد السيّد جمال الدين الأفغاني، ثمّ بسط القول الخرافيّ والكلم القارصة. ٢٦٧/٣

والباحث يجد جواب كثير ممّا لفّقه من المخاريق فيما مرَّ من هذا الجزء من كتابنا، والسائح السنّي الذي أخبر صاحب المنار عن خطيب إيران لم يولد بعدُ، ومثله الخطيب الذي كان يهتف بتلك السورة المختلقة في الجمعات، ولا أنّ الشيعة تقيم لتلك السورة المزعومة وزناً، ولا تراها بعين الكتاب العزيز، ولا تجري عليها أحكامه،

وياليت الرجل راجع مقدّمات تفسير العلّامة البلاغي ـ آلاء الرحمن[١] ـ وما قاله في حقّ هذه السورة وهو لسان الشيعة وترجمان عقائدهم، ثمّ كتب ما كتب حولها.

ونحن نرحّب بهذا الحِجاج الذي يستند فيه إلى المبشِّر النصرانيّ، ومن جهله الشائن عدُّ البابيّة والبهائيّة من فرق الشيعة، والشيعة على بكرة أبيها لا تعتقد إلّا بمروقهم عن الدين، وبكفرهم وضلالهم ونجاستهم، والكتب المؤلّفة في دحض أباطيلهم لعلماء الشيعة أكثر من أن تُحصىٰ، وأكثرها مطبوع منشور.

٢ ـ قال: اختلال العراق دائماً إنّما هو من الأرفاض، فقد تهرّىٰ أديمهم من سمّ ضلالهم، ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتىٰ إنّهم اتّخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً، وأهل إيران زيّنوا بلادهم يومئذٍ فرحاً وسروراً (ص ٥١)[٢].

الجواب: عجباً للصلافة! أيحسب هذا الانسان أنّ البلاد العراقيّة والإيرانيّة غير مطروقةٍ لأحد؟ أو أنّ أخبارهم لا تصل إلىٰ غيرهما؟ أو أنّ الأكثريّة الشيعيّة في العراق قد لازمها العمىٰ والصمم عمّا تفرّد برؤيته أو سماعه هذا المتقوّل؟ أو أنّهم معدودون من الأُمم البائدة الذين طحنهم مرُّ الحقب والأعوام؟ فلم يبق لهم من يدافع عن شرفهم، ويناقش الحساب مع من يبهتهم، فيسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين، أهم في عراقنا هذا مجرى الرافدين؟ أم يريد قارّة لم تُكتشف تُسمّىٰ بهذا الاسم؟ ويعيد عليه هذا السؤال بعينه في إيران.

٢٦٨/٣ أمّا المسلمون القاطنون في تَيْنِكَ المملكتين ومن طرقهما من المستشرقين والسوّاح والسفراء والموظّفين، فلا عهد لهم بهاتيك الأفراح، والشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين ودماءهم وأعراضهم وأموالهم مطلقاً من غير فرق بين السنّيّ

---

(١) آلاء الرحمن: ص ٢٤.

(٢) نقلها وما بعدها عن الآلوسي في كتاب نسبه إليه، كتبها إلى الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي. (المؤلّف)

والشيعيّ، فهي تستاء إذا ما انتابت أيَّ أحد منهم نائبةٌ، ولم تقيِّد الأخوّة الإسلاميّة المنصوص عليها في الكتاب الكريم بالتشيّع. ويُساءَل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم، أيُّ يوم هو هذا العيد؟ وفي أيِّ شهر هو؟ وأيُّ مدينة ازدانت لأجله؟ وأيُّ قوم ناؤوا بتلك المخزاة؟

لا جواب للرجل، إلّا الاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائح سنّيّ مجهول أو مبشِّر نصرانيّ.

٣ ـ قال تحت عنوان: بغض الروافض لبعض أهل البيت:

إنَّ الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ـ إلىٰ أن قال ـ: ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بل يسبّونهم: كزيد بن عليٍّ بن الحسين. وكذا يحيى ابنه، فإنّهم أيضاً يبغضونه.

وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم ـ رضي الله عنهم ـ ولقّبوا الثاني بالكذّاب، مع أنّه كان من أكابر الأولياء، وعنه أخذ أبو يزيد البسطامي.

ويعتقدون أنَّ الحسن بن الحسن المثنّىٰ وابنه عبدالله المحض وابنه محمد الملقّب بالنفس الزكيّة ارتدّوا ـ حاشاهم ـ عن دين الإسلام.

وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبدالله، وزكريّا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسن، ويحيى بن عمر، الذي كان من أحفاد زيد بن عليٍّ بن الحسين.

وكذلك في جماعة ـ حسنيّين وحسينيّين ـ كانوا قائلين بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين، إلىٰ غير ذلك ممّا لا يسعه المقام، وهم حصروا حبّهم بعدد منهم قليل، كلّ فرقة منهم تخصُّ عدداً وتلعن الباقين. هذا حبّهم لأهل البيت والمودّة في القربى المسؤول عنها (ص٥٢ ـ ٥٤).

٢٦٩/٣ **الجواب**: هذه سلسلة أوهام حسبها الآلوسي حقائق، أو أنّه أراد تشويه سمعة الشيعة ولو بأشياء مفتعلة، فذكر أحكاماً بعضها باطل بانتفاء موضوعه، وجملة منها لأنّها أكاذيب.

أمّا زيد بن عليّ الشهيد فقد مرَّ الكلام فيه وفي مقامه وقداسته عند الشيعة جمعاء. راجع (ص٦٩ ـ ٧٦).

وأمّا يحيى بن زيد الشهيد ابن الشهيد، فحاشا أن يبغضه شيعيٌّ وهو ذلك الإماميّ البطل المجاهد، يروي عن أبيه الطاهر: أنَّ الأئمّة اثنا عشر، وسمّاهم بأسمائهم وقال: إنّه عهد معهود عهده إلينا رسول الله[1]. ورثاه شاعر الإماميّة دعبل الخزاعي في تائيّته السائرة، وقرأها للإمام عليٍّ بن موسى الرضا عليه السلام.

ولم توجد للشيعة حوله كلمة غمز فضلاً عن بغضه، وغاية نظر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد (ص١٧٥): أنّه كان معترفاً بإمامة الإمام الصادق، حسن العقيدة، متبصّراً بالأمر، وقد بكى عليه الصادق عليه السلام واشتدَّ وجده له، وترحّم له. فسلام الله عليه وعلىٰ روحه الطاهرة.

وفي وسع الباحث أن يستنتج ولاء الشيعة ليحيى بن زيد، ممّا أخرجه أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين[2] (ص٦٢) طبع إيران، قال: لمّا أُطلق يحيى بن زيد وفُكَّ حديده، صار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحدّاد الذي فكَّ قيده من رجله، فسألوه أن يبيعهم إيّاه، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتىٰ بلغ عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيُؤخذ منه المال، فقال لهم: اجمعوا ثمنه بينكم. فرضوا بذلك وأعطوه المال، فقطّعه قطعةً قطعةً وقسّمه بينهم، فاتّخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون بها.

وقد أقرّت الشيعة هذا في أجيالها المتأخّرة وحتى اليوم، ولم ينقم ذلك أحد منهم.

---

(١) مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر. (المؤلّف)

(٢) مقاتل الطالبيّين: ص١٤٨.

وأمّا إبراهيم بن موسى الكاظم، فليتني أدري وقومي بغض أيّ إبراهيم يُنسب إلينا؟

هل إبراهيم الأكبر أحد أئمّة الزيديّة؟ الذي ظهر باليمن أيّام أبي السرايا، والشيعة تروي عن الإمام الكاظم أنّه أدخله في وصيّته وذكره في مقدّم أولاده المذكورين فيها، وقال: «إنّما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه ـ يعني الإمام عليّ بن موسىٰ ـ من ولدي، التنويه بأسمائهم والتشريف لهم»[1]. ٢٧٠/٣

وترجمه شيخنا الأكبر المفيد في الإرشاد[2]، بالشيخ الشجاع الكريم، وقال: ولكلٍّ واحدٍ من ولد أبي الحسن موسىٰ عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة، وكان الرضا المقدَّم عليهم في الفضل. وقال سيّدنا تاج الدين ابن زهرة في غاية الاختصار[3]: كان سيّداً أميراً جليلاً نبيلاً عالماً فاضلاً، يروي الحديث عن آبائه عليهم السلام.

وفذلكة رأي الشيعة فيه ما في تنقيح المقال (٣٤/١ و٣٥): أنّه في غاية درجة التقوىٰ، وهو خيِّرٌ ديِّنٌ.

أم إبراهيم الأصغر الملقَّب بالمرتضىٰ؟ والشيعة تراه كبقيّة الذرّية من الشجرة الطيّبة، وتتقرّب إلى الله بحبّهم. وحكىٰ سيّدنا الحسن صدر الدين الكاظمي، عن شجرة ابن المهنّا: أنَّ إبراهيم الصغير كان عالماً عابداً زاهداً، وليس هو صاحب أبي السرايا، وإنّي لم أجد لشيعيٍّ كلمة غمزٍ فيه لا في كتب الأنساب ولا في معاجم الرجال، حتىٰ يستشمّ منها بغض الشيعة إيّاه، وهذا سيّدنا الأمين العاملي عدّهما من أعيان الشيعة، وترجمهما في الأعيان[4] (٤٧٤/٥ ـ ٤٨٢). فنسبة بغض أيٍّ منهما إلى الشيعة فرية واختلاق.

---

(١) أُصول الكافي: ص١٦٣ [٣١٧/١] في باب الإشارة والنصّ على الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام. (المؤلّف)

(٢) الإرشاد: ٢٤٦/٢.

(٣) غاية الاختصار: ص٨٧.

(٤) أعيان الشيعة: ٢٢٧/٢، ٢٢٨.

وأمّا جعفر بن موسى الكاظم، فإنّي لم أجد في تآليف الشيعة بسط القول في ترجمته، ولم أقرأ كلمة غمز فيه حتىٰ تكون آية بغضهم إيّاه، ولم أر قطُّ أحداً من الشيعة لقّبه بالكذّاب، ليت المفتري دلّنا علىٰ من ذكره، أو علىٰ تأليف يوجد فيه، والشيعة إنّما تلقّبه بالخواري وولده بالخوارِيّين والشجريّين كما في عمدة الطالب[1](ص٢٠٨). وليتني أدري ممّن أخذ عدّ جعفر من أكابر الأولياء؟ ومن الذي ذكر أخذ أبي يزيد البسطاميّ عنه؟

إنّما الموجود في المعاجم تلمذة أبي يزيد البسطاميّ طيفور بن عيسى بن آدم المتوفّىٰ (٢٦١) على الإمام جعفر بن محمد الصادق، وهذا اشتباه من المترجمين كما صرّح به المنقّبون منهم، إذ الإمام الصادق توفّي (١٤٨) وأبو يزيد في (٢٦١ ـ ٢٦٤) ولم يعدّ من المعمّرين، ولعلّه أبو يزيد البسطامي الأكبر طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد[2]، فالرجل خبط خبط عشواء في فريته هذه.

٢٧١/٣ **وأمّا الحسن بن الحسن المثنّىٰ**، فهو الذي شهد مشهد الطفّ مع عمّه الإمام الطاهر، وجاهد وأبلىٰ وارتثّ بالجراح، فلمّا أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فحمله خاله أبو حسّان أسماء بن خارجة الفزاري إلى الكوفة وعالجه حتىٰ برئ، ثمّ لحق بالمدينة[3].

ويعرب عن عقيدة الشيعة فيه قول شيخهم الأكبر الشيخ المفيد في إرشاده: كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين في وقته، وله مع الحجّاج خبرٌ ذكره الزبير بن بكّار....

وعدّه العلّامة الحجّة السيّد محسن الأمين العاملي ـ الذي ردَّ عليه الآلوسي

---

(١) عمدة الطالب: ص٢١٨.

(٢) راجع معجم البلدان: ٢/١٨٠ [٤٢١/١]. (المؤلّف)

معجم البلدان (بسطام) وراجع بقية مصادر ترجمته في (أعلام معجم البلدان للشبستري) ص٢٨٦.

(٣) إرشاد المفيد [٢٥/٢]، عمدة الطالب: ص٨٦ [ص١٠٠]. (المؤلّف)

بكلمته هذه ـ من أعيان الشيعة، وذكر له ترجمة ضافية في[١] (٢١/١٦٦ ـ ١٨٤).

فالقول بأنّ الرافضة تعتقد بارتداده عن دين الإسلام قذفٌ بفريةٍ مُقذعةٍ تندىٰ منها جبهة الإنسانيّة.

أمّا عبدالله المحض ابن الحسن المثنّىٰ فقد عدّه شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسي في رجاله[٢] من أصحاب الصادق عليه السلام، وزاد ابن داود[٣] الباقر عليه السلام.

وقال جمال الدين ابن المهنّا في العمدة[٤] (ص٨٧): كان يشبه رسول الله، وكان شيخ بني هاشم في زمانه، يتولّىٰ صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.

والأحاديث في مدحه وذمّه، وإن تضاربت غير أنّ غاية نظر الشيعة فيها ما اختاره سيّد الطائفة السيّد ابن طاووس في إقباله[٥] (ص٥١) من صلاحه، وحسن عقيدته، وقبوله إمامة الصادق عليه السلام، وذكر من أصل صحيح كتاباً للإمام الصادق وصف فيه عبدالله بالعبد الصالح ودعا له ولبني عمّه بالأجر والسعادة، ثمّ قال:

وهذا يدلُّ علىٰ أنّ الجماعة المحمولين ـ يعني عبدالله وأصحابه الحسنيّين ـ كانوا عند مولانا الصادق معذورين وممدوحين ومظلومين، وبحقّه عارفين، وقد يوجد في الكتب أنّهم كانوا للصادِقَين عليهما السلام مفارقين، وذلك محتملٌ للتقيّة لئلّا يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمّة الطاهرين، وممّا يدلّك علىٰ أنّهم كانوا عارفين بالحقّ وبه شاهدين ما رويناه. وقال بعد ذكر السند وإنهائه إلى الصادق: ثمّ بكىٰ عليه السلام حتىٰ علا صوته وبكينا، ثمّ قال: حدّثني أبي، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها أنّه قال:

---

(١) أعيان الشيعة: ٥/٤٣ـ٤٧.

(٢) رجال الطوسي: ص٢٢٢، وعدّه في ص١٢٧ من أصحاب الباقر عليه السلام.

(٣) رجال ابن داود: ص١١٨ رقم٨٤٩.

(٤) عمدة الطالب: ص١٠١، ١٠٣.

(٥) إقبال الأعمال: ص٥٧٩ـ٥٨١.

٣/٢٧٢ «يُقتل منك ـ أو يُصاب ـ / نفرٌ بشطِّ الفرات، ما سبقهم الأوّلون ولا يعدلهم الآخرون». ثمَّ قال:

أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن ـ عليه وعليهم السلام ـ وأنّهم مضوا إلى الله جلَّ جلاله بشرف المقام، والظفر بالسعادة والإكرام.

ثمَّ ذكر أحاديث تدلُّ على حسن اعتقاد عبدالله بن الحسن ومن كان معه من الحسنيّين، فقال: أقول: فهل تراهم إلّا عارفين بالهدىٰ وبالحقِّ اليقين، ولله متّقين؟ انتهىٰ.

فأنت عندئذٍ جدُّ عليم بأنّ نسبة القول بردّته وردّة بقيّة الحسنيّين إلى الشيعة بعيدة عن مستوى الصدق.

وأمّا محمد بن عبدالله بن الحسن الملقّب بالنفس الزكيّة، فعدّه الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وقال ابن المهنّا في عمدة الطالب[1] (ص ٩١): قُتل بأحجار الزيت، وكان ذلك مصداق تلقيبه النفس الزكيّة، لأنّه رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تُقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكيّة».

وذكر سيّدنا ابن طاووس في الإقبال[2] (ص ٥٣)، تفصيلاً برهن فيه على حسن عقيدته، وأنّه خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنّه كان يعلم بقتله ويخبر به، ثمَّ قال: كلُّ ذلك يكشف عن تمسّكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله.

هذا رأي الشيعة في النفس الزكيّة، وهم مخبتون إلى ما في مقاتل الطالبيّين[3] (ص ٨٥) من أنّه أفضل أهل بيته، وأكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له، وفقهه في

---

(١) عمدة الطالب: ص ١٠٥.

(٢) إقبال الأعمال: ص ٥٨٢.

(٣) مقاتل الطالبيّين: ص ٢٠٧.

الدين، وشجاعته، وجوده، وبأسه، والإماميّة حاشاهم عن قذفه بالردّة عن الدين، والمفتري عليهم به قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

وأمّا إبراهيم بن عبدالله قتيل باخمرى المكنّىٰ بأبي الحسن، فعدّه شيخ الطائفة[١] من رجال الصادق، وقال جمال الدين ابن المهنّا في العمدة[٢] (ص٩٥): كان من كبار العلماء في فنون كثيرة. وذكره دعبل الخزاعي شاعر الشيعة في تائيّته المشهورة بـ مدارس آيات ـ التي رثىٰ بها شهداء الذرّية الطاهرة بقوله:

قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطيبةٍ ... وأُخرىٰ بفخٍّ نالَها صلواتي
وأُخرىٰ بأرض الجوزجانِ محلُّها ... وقبرٌ بباخمرىٰ لدى الغُرباتِ

فلولا شهرة إبراهيم عند الشيعة بالصلاح وحسن العقيدة، واستيائهم بقتله، و / كونه مرضيّاً عند أئمّتهم ـ صلوات الله عليهم ـ لم يرثه دعبل ولم يقرأ رثاءه للإمام عليّ بن موسىٰ ـ سلام‌الله عليه ـ. ونحن نقول بما قال أبو الفرج في المقاتل[٣] (ص١١٢): كان إبراهيم جارياً علىٰ شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدّة. وعدّه السيّد الأمين العاملي من أعيان الشيعة، وبسط القول في ترجمته[٤] (٣٠٨/٥ ـ ٣٢٤). فنسبة القول بردّته عن الدين إلى الشيعة بهتان عظيم. ٢٧٣/٣

وأمّا زكريّا بن محمد الباقر، فإنّه لم يولد بعدُ، وهو من مخلوقات عالم أوهام الآلوسي، إذ مجموع أولاد أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام الذكور ستّة باتّفاق الفريقين، ولم نجد فيما وقفنا عليه من تآليف العامّة والخاصّة غيرهم، وهم: جعفر، عبدالله، إبراهيم، عليّ، زيد، عبيدالله[٥]. فنسبة القول بردّة زكريّا إلى الشيعة باطلة بانتفاء الموضوع.

---

(١) رجال الطوسي: ص١٤٣.
(٢) عمدة الطالب: ص١٠٩.
(٣) مقاتل الطالبيّين: ص٢٧٣.
(٤) أعيان الشيعة: ١٧٧/٢ ـ ١٨١.
(٥) كذا في المجدي [ص٩٤] للنسّابة العمري وجملة من المصادر، وفي بعضها: عبدالله مع التعدّد. (المؤلّف)

وأمّا محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن، فإن كان يريد حفيد الحسين الأثرم ابن الإمام المجتبىٰ، فلم يذكر النسّابة فيه إلّا قولهم: انقرض عقبه سريعاً، ولم يسمّوا له ولداً ولا حفيداً. وإن أراد غيره فلم نجد في كتب الأنساب له ذكراً، حتىٰ تكفّره الشيعة أو تؤمن به، ولم نجد في الإماميّة من يكفّر شخصاً يسمّىٰ بهذا الاسم حسنيّاً كان أو حسينيّاً.

وأمّا محمد بن القاسم بن الحسن، فهو ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُلقّب بالبطحاني[1]، عدّه شيخ الطائفة في رجاله[2] من أصحاب الصادق ـ سلام الله عليه ـ، وقال جمال الدين ابن المهنّا في العمدة[3] (ص٥٧): كان محمد البطحاني فقيهاً. ولم نجد لشيعيٍّ كلمة غمزٍ فيه حتىٰ تكون شاهداً للفرية المعزوّة إلى الشيعة.

أمّا يحيى بن عمر فهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ سلام الله عليهم ـ، أحد أئمّة الزيديّة، فحسبك في الإعراب عن رأي الشيعة فيه ما في عمدة الطالب لابن المهنّا[4] (ص٢٦٣) من قوله: / خرج بالكوفة داعياً إلى الرضا من آل محمد، وكان من أزهد الناس، وكان ٢٧٤/٣
مثقل الظهر بالطالبيّات يجهد نفسه في بِرِّهنّ ـ إلىٰ أن قال ـ: فحاربه محمد بن عبدالله ابن طاهر، فقُتل، وحُمل رأسه إلىٰ سامرّاء، ولمّا حُمل رأسه إلىٰ محمد بن عبدالله بن طاهر جلس بالكوفة للهنا (كذا)، فدخل عليه أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وقال: إنّك لتهنّأ بقتيلٍ لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً لعزّي فيه[5]، فخرج وهو يقول:

---

(١) يُروىٰ بفتح الموحّدة منسوباً إلى البطحاء، وبالضم منسوباً إلىٰ بُطحان: وادٍ بالمدينة. عمدة الطالب: ص٥٧ [ص٧٢]. (المؤلّف)

(٢) رجال الطوسي: ص٢٩٨.

(٣) عمدة الطالب: ص٧٢.

(٤) المصدر السابق: ص٢٧٣.

(٥) وذكره اليعقوبي في تاريخه: ٣/٢٢١ [٢/٤٩٧]. (المؤلّف)

يا بني طاهرٍ كلوه مـريئاً إنَّ لحم النبيِّ غـيرُ مـريِّ
إنَّ وتراً يكـون طـالبه اللّـ ـه لوترٌ بالفوت غيرُ حريِّ

ورثاه جمعٌ من شعراء الشيعة الفطاحل منهم : أبو الحسن[1] ابن الرومي، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (١١٠) أبيات توجد في عمدة الطالب[2] (ص ٢٢٠) مطلعها:

أمامَكَ فانظر أيّ نهجيكَ تنهجُ طريقان شتّىٰ مستقيمٌ وأعوجُ

وجيميّةٌ أُخرىٰ أوّلها:

حُيِّيتَ ربْعَ النصبا والخُرَّدِ الدُعْجِ الآنسـاتِ ذواتِ الدَّلِّ والغـنْجِ

ومنهم : أبو الحسين عليُّ بن محمد الحِمّاني الأفوه، رثاه بشعر كثير مرّت جملة منه في هذا الجزء (ص ٦١. ٦٢).

هذا صحيح رأي الشيعة في هؤلاء السادة الأئمّة، ولم تقل الشيعة ولا تقول ولن تقول بارتداد أحدٍ منهم عن الدين ولا بارتداد الحسنيّين والحسينيّين القائلين بإمامة زيد بن عليٍّ بن الحسين المنعقدة على الرضا من آل محمد ـ سلام الله عليهم.

﴿كَبُرتْ كَلِمةً تَخرُجُ مِنْ أفواهِهِم إنْ يَقُولُونَ إلّا كَذِباً﴾.

ونحن نسائل الرجل عن هؤلاء الذين يدافع عن شرفهم وجـلالتهم، مـن ذا الذي قتلهم، واستأصل شأفتهم، وحبسهم في غيابة الجبِّ وأعماق السجون؟ أهـم الشيعة الذين اتّهمهم بالقول بردّتهم؟ أم قومه الذين يزعم أنّهم يعظّمونهم؟

هلمَّ معي واقرأ صفحة التاريخ، فهو نعم المجيب.

أمّا زيد الشهيد، فعرّفناك قاتله وقاطع رأسه (ص ٧٥).

---

(١) في الأصل: أبو العباس، والصواب ما أثبتناه.

(٢) لم يرد ذكر لهذه القصيدة في عمدة الطالب، وتوجد بتمامها في مقاتل الطالبيّين: ص ٥١١، ولعلّ ما ورد في المتن سهو من قلمه الشريف ﷺ أيضاً.

وأمّا يحيى بن زيد، فقتله الوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة (١٢٥)، وقاتله
٢٧٥/٣ سَلْم / بن أحوز الهلالي، وجهّز إليه الجيش نصر بن سيّار، ورماه عيسىٰ مولىٰ عيسى ابن سليمان العنزي وسلبه[١].

والحسن بن الحسن المثنّى، كتب الوليد بن عبدالملك إلىٰ عامله عثمان بن حيّان المرّي: أُنظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مئة ضربة، وقفه للناس يوماً، ولا أراني إلّا قاتله، فلمّا وصله الكتاب، بعث إليه فجيء به والخصوم بين يديه فعلّمه عليُّ بن الحسين عليه السلام بكلمات الفرج، ففرّج الله عنه وخلّوا سبيله[٢]. فخاف الحسن سطوة بني أُميّة فأخفىٰ نفسه، وبقي مختفياً إلىٰ أن دسّ إليه السمّ سليمان بن عبدالملك وقتله سنة (٩٧)[٣].

وعبدالله المحض، كان المنصور يسمّيه عبدالله المذلّة، قتله في حبسه بالهاشميّة سنة (١٤٥) لمّا حبسه مع تسعة عشر من ولد الحسن ثلاث سنين، وقد غيّرت السياط لون أحدهم وأسالت دمه، وأصاب سوطٌ إحدىٰ عينيه فسالت، وكان يستسقي الماء فلا يُسقىٰ، فردم عليهم الحبس فماتوا[٤]. وفي تاريخ اليعقوبي[٥] (٣/١٠٦): أنّهم وُجدوا مُسمّرين في الحيطان.

ومحمد بن عبدالله النفس الزكيّة، قتله حميد بن قحطبة سنة (١٤٥)، وجاء برأسه إلىٰ عيسى بن موسىٰ، وحمله إلىٰ أبي جعفر المنصور فنصبه بالكوفة، وطاف به البلاد[٦].

---

(١) تاريخ الطبري: ٨ [٧/٢٣٠ حوادث سنة ١٢٥ هـ]، مروج الذهب: ٢ [٣/٢٣٦]، تاريخ اليعقوبي: ٣ [٢/٣٣٢]. (المؤلّف)

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤/١٦٤ [٤/٤٣٣، وفي تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ٤/١٦٧ ترجمة الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام]. (المؤلّف)

(٣) الزينبيّات. (المؤلّف)

(٤) تاريخ الطبري: ٩/١٩٦ [٧/٥٤٢ حوادث سنة ١٤٤هـ]، تذكرة سبط ابن الجوزي: ص١٢٦ [ص٢١٨ ـ ٢٢٠]، مقاتل الطالبيّين: ص٧١، ٨٤ طبع إيران [ص١٧١، ٢٠٣]. (المؤلّف)

(٥) تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٧٠.

(٦) تذكرة سبط ابن الجوزي: ص١٢٩ [ص٢٢٤]. (المؤلّف)

وأمّا إبراهيم بن عبدالله، فندب المنصور عيسى بن موسىٰ من المدينة إلىٰ قتاله، فقاتل بباخمرىٰ حتى قُتل سنة (١٤٥)، وجيء برأسه إلى المنصور فوضعه بين يديه، وأمر به فنُصب في السوق، ثمَّ قال للربيع: احمله إلىٰ أبيه عبدالله في السجن، فحمله إليه[١]. وقال النسّابة العمري في المجدي[٢]: ثمَّ حمل ابن أبي الكرام الجعفري رأسه إلىٰ مصر.

ويحيى بن عمر، أمر به المتوكّل فضُرب دِرَراً، ثمَّ حبسه في دار الفتح بن خاقان، فمكث علىٰ ذلك ثمَّ أُطلق، فمضىٰ إلىٰ بغداد، فلم يزل بها حتىٰ خرج إلى الكوفة في أيام المستعين، فدعا إلى الرضا من آل محمد، فوجّه المستعين رجلاً يقال له: كلكاتكين، ووجّه محمد بن عبدالله بن طاهر بالحسين بن إسماعيل، فاقتتلوا حتىٰ قتل سنة (٢٥٠) وحمل رأسه إلىٰ محمد بن عبدالله فوضع بين يديه في تُرس، ودخل الناس يهنّونه. ثمَّ أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غدٍ[٣]. ٢٧٦/٣

٤ ـ قال: إنّ الروافض زعموا أنّ أصحّ كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار. وقالوا: إنّ العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجبٌ، وكذا بما رواه الإماميّ ودوّنه أصحاب الأخبار منهم، ونصَّ عليه المرتضىٰ، وأبو جعفر الطوسي، وفخر الدين الملقّب عندهم بالمحقّق الحلّي[٤](ص ٥٥).

الجواب: تعتقد الشيعة أنّ هذه الكتب الأربعة أوثق كتب الحديث، وأمّا وجوب العمل بما فيها من الأخبار، أو بكلّ ما رواه إماميٌّ ودوّنه أصحاب الأخبار

---

(١) تاريخ الطبري: ٢٦٠/٩ [٦٤٦/٧ حوادث سنة ١٤٥هـ]، تاريخ اليعقوبي: ١١٢/٣ ـ ١١٤ [٣٧٦/٢ـ٣٧٩]، تذكرة السبط: ص ١٣٠ [ص٢٢٦]. (المؤلّف)

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين: ص ٤٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٨٩/١١ [٢٦٦/٩ حوادث سنة ٢٥٠ هـ]، تاريخ اليعقوبي: ٢٢١/٣ [٤٩٧/٢]. (المؤلّف)

(٤) فخر الدين لقب شيخنا محمد بن الحسن العلّامة الحلّي. وأمّا المحقّق فيلقّب بنجم الدين، وينسب إلى الحلّة الفيحاء لا المحل. (المؤلّف)

منهم فلم يقل به أحدٌ، وعَلَم الهدى المرتضىٰ، وشيخ الطائفة أبو جعفر، ونجم الدين المحقِّق الحلّي أبرياء ممّا قذفهم به، وهذه كتبهم بين أيدينا لا يوجد في أيٍّ منها هذا البهتان العظيم، وأهل البيت أدرىٰ بما فيه.

ويشهد لذلك ردُّ علماء الشيعة لفريق ممّا رُوي من أحاديثهم لطعنٍ في إسناد أو مناقشةٍ في المتن، ويشهد لذلك تنويعهم الأخبار علىٰ أقسامٍ أربعة: الصحيح، الحسن، الموثّق، الضعيف، منذ عهد العلَمين جمال الدين السيِّد أحمد ابن طاووس الحسني وتلميذه آية الله العلّامة الحلّي.

وليت الرجل يقف علىٰ شروح هذه الكتب، وفي مقدَّمها مرآة العقول شرح الكافي للعلّامة المجلسي، ويشاهده كيف يحكم في كلِّ سندٍ بما يؤدّي إليه اجتهاده من أقسام الحديث. أو كان يراجع الجزء الثالث من المستدرك للعَلَم الحجّة النوريّ، حتىٰ يرشده إلى الحقِّ، ويعلّمه الصواب، وينهاه عن التقوّل علىٰ أُمّة كبيرة ـ الشيعة ـ / بلا ٢٧٧/٣
علمٍ وبصيرةٍ في أمرها.

ثمَّ زيّف الكتب الأربعة المذكورة بما فيها من الآحاد، واشتمال بعض أسانيدها علىٰ رجال قذفهم بأشياء هم بُرآء منها، وآخرين لا يقدح انحرافهم المذهبيّ في ثقتهم في الرواية، وأحاديث هؤلاء من النوع الذي تسمّيه الشيعة بالموثّق، وهناك أناسٌ يُرمَون بالضعف لكن خصوص رواياتهم تلك مكتنفةٌ بأمارات الصحّة، وعلىٰ هذا عمل المحدِّثون من أهل السنّة والشيعة في مدوّناتهم الحديثيّة، فالرجل جاهلٌ بدراية الحديث وفنونه، أو راقه أن يتجاهل حتىٰ يتحامل بالوقيعة، ولو راجع مقدِّمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر، وشرحه للقسطلاني، وشرحه للعيني، وشرح مسلم للنووي وأمثالها، لوجد فيها ما يشفي غلّته، وكفَّ عن نشر الأباطيل مَدّته[1].

---

(١) المَدّة: غمس القلم في الدواة مرّة للكتابة. (المؤلّف)

٥ ـ قال: يروي الطوسي عن ابن المعلّم وهو يروي عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزوّرة، ويروي عن المرتضىٰ أيضاً. وقد طلبا العلم معاً وقرآ علىٰ شيخهما محمد بن النعمان، وهو أكذب من مسيلمة الكذّاب، وقد جوّز الكذب لنصرة المذهب (ص٥٧).

الجواب : إنّ صاحب التوقيع الذي حسبه الرجل رقعةً مزوّرة، هو عليُّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه ـ بالبائين الموحّدتين لا المصدّرة بالميم ـ وهو الصدوق الأوّل: توفّي (٣٢٩) قبل مولد الشيخ المفيد ابن المعلّم بسبع أو تسع سنين، فإنّه ولد سنة (٣٣٦، ٣٣٨) فليس من الممكن روايته عنه، نعم له رواية عن ولده الصدوق ـأبي جعفر محمد بن عليّ ـ وليس هو صاحب التوقيع.

وليتني علمت من ذا الذي أخبر الآلوسي بأنّ شيخ الأُمّة المفيد المدفون في رواق الإمامين الجوادين صاحب القبّة والمقام المكين أكذب من مسيلمة الكذّاب الكافر بالله؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ما أجرأه علىٰ هذه القارصة الموبقة، وكيف أحفّه[1] ؟! وهذا اليافعي يعرّفه في مرآته (٢٨/٣) بقوله: كان عالم الشيعة وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلّم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، وكان ٢٧٨/٣
يناظر أهل كلِّ عقيدةٍ مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهيّة، وقال ابن أبي طيّ: كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس.

وقول ابن كثير في تاريخه[2] (١٥/١٢): كان مجلسه يحضره كثيرٌ من العلماء من سائر الطوائف، ينمُّ عن أنّه شيخ الأُمّة الإسلاميّة لا الإماميّة فحسب، فيجب إكباره علىٰ أيِّ معتنق للدين.

---

(١) أحفّ الرجل: ذكره بالقبيح. (المؤلّف)

(٢) البداية والنهاية: ١٩/١٢ حوادث سنة ٤١٣ هـ.

أهكذا أدب العلم والدين؟ أفي الشريعة والأخلاق مساغٌ للنَيل من أعراض العلماء والوقيعة فيهم والتحامل عليهم بمثل هذه القارصة؟ أفي ناموس الإسلام ما يُستباح به أن يُحطَّ بمسلم إلىٰ حضيض يكون أخفض من الكافر كلّما شجر الخلاف واحتدم البغضاء؟ فضلاً عن مثل الشيخ المفيد الذي هو من عُمُد الدين وأعلامه، ومن دعاة الحقّ وأنصاره، وهو الذي أسّس مجد العراق العلميّ وأيقظ شعور أهليها، وماذا عليه؟ غير أنّه عرف المعروف الذي أنكره الآلوسي، وتسنّم ذروة العلم والعمل التي تقاعس عنها المتهجِّم.

وليته أشار إلى المصدر الذي أخذ عنه نسبة تجويز الكذب لنصرة المذهب إلى الشيخ المفيد من كتبه أو كتب غيره، أو إسناد متصل إليه. أمّا مؤلّفاته فكلّها خاليةٌ عن هذه الشائنة، ولا نسبها إليه أحد من علمائنا، وأمّا الإسناد فلا تجد أحداً أسنده إليه متّصلاً كان أو مرسَلاً، فالنسبة غير صحيحة، وتعكير الصفو بالنسب المفتعلة ليس من شأن المسلم الأُمّي فضلاً عن مدّعي العلم.

٦ ـ قال تحت عنوان تعبّد الإماميّة بالرقاع الصادرة من المهديّ المنتظر: نعم؛ إنّهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزوّرة التي لا يشكُّ عاقل في أنّها افتراء على الله، والعجب من الروافض أنّهم سمّوا صاحب الرقاع بالصدوق وهو الكذوب، بل إنّه عن الدين المبين بمعزل.

كان يزعم أنّه يكتب مسألة في رقعةٍ فيضعها في ثقب شجرة ليلاً، فيكتب الجواب عنها المهديّ صاحب الزمان بزعمهم، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوىٰ دلائلهم وأوثق حججهم، فتبّاً....

٢٧٩/٣ واعلم أنّ الرقاع كثيرةٌ منها: رقعة عليٍّ بن الحسين بن موسى بن مابويه القمّي، فإنّه كان يظهر رقعةً بخطّ الصاحب في جواب سؤاله، ويزعم أنّه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين بن روح أحد السفرة علىٰ يد عليٍّ بن جعفر بن الأسود، أن

يوصل له رقعته إلى الصاحب ـ أي المهديّ ـ وأرسل إليه رقعةً زعم أنّها جواب صاحب الأمر له.

ومنها : رقاع محمد بن عبدالله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريري أبو جعفر القمّي، كاتب صاحب الأمر سأله مسائل في أبواب الشريعة قال: قال لنا أحمد بن الحسين: وقفت علىٰ هذه المسائل من أصلها والتوقيعات بين السطور. ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتابه الغَيبة[1]، وكتاب الاحتجاج[2].

والتوقيعات خطوط الأئمّة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة، وقد رجّحوا التوقيع على المرويّ بإسناد صحيح لدى التعارض، قال ابن مابويه في الفقه ـ بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدّسة في باب الرجل يوصي إلى الرجلين ـ: هذا التوقيع عندي بخطّ أبي محمد بن الحسن بن عليّ، وفي الكافي للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق، ثمّ قال: لا أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي من خطّ الحسن بن عليّ.

ومنها : رقاع أبي العبّاس جعفر بن عبدالله بن جعفر الحميري القمّي.

ومنها : رقاع أخيه الحسين ورقاع أخيه أحمد.

وأبو العبّاس هذا قد جمع كتاباً في الأخبار المرويّة عنه وسمّاه قرب الإسناد إلىٰ صاحب الأمر.

ومنها : رقاع عليّ بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازي، فإنّه كان يدّعي المكاتبة أيضاً ويظهر الرقاع.

هذه نبذةٌ ممّا بنوا عليه أحكامهم ودانوا به، وهي نغبة من دأماء[3]، وقد تبيّن

---

(١) الغَيبة: ص٣٤٥ ح٢٩٥.

(٢) الاحتجاج: ٢/٥٦٣ـ٦٠٣ ح٣٥٤ـ٣٦٠.

(٣) النغبة: الجرعة. الدأماء: البحر. (المؤلّف)

بها حال دعوى الرافضيّ في تلقّي دينهم عن العترة... (ص٥٨، ٦١).

الجواب : كان حقّاً على الرجل نهي جمال الدين القاسمي عن أن يظهر كتابه إلىٰ غيره، / كما كان علىٰ السيّد محمدرشيدرضا أن يُحرّج على الشيعة بل أهل النصفة من ٢٨٠/٣
قومه أيضاً أن يقفوا علىٰ رسالته، إذ الأباطيل المبثوثة في طيّها تكشف عن السوأة، وتشوّه السمعة، ولا تخفىٰ علىٰ أيّ مثقّفٍ، ولا يسترها ذيل العصبيّة، ولا تصلحها فكرة المدافع عنها، مهما كان القارئ شريف النفس، حرّاً في فكرته وشعوره.

كيف يخفىٰ على الباحث أنّ الإماميّة لا تتعبّد بالرقاع الصادرة من المهديّ المنتظر؟ وكلام الرجل ومن لفّ لفّه كما يأتي عن القصيمي في الصراع بين الإسلام والوثنيّة أوضح ما هناك من السرّ المستسرّ في عدم تعبّدهم بها، وعدم ذكر المحامدة الثلاثة[1] مؤلّفي الكتب الأربعة التي هي عمدة مراجع الشيعة الإماميّة في تلكم التآليف شيئاً من الرقاع والتوقيعات الصادرة من الناحية المقدّسة، وهذا يوقظ شعور الباحث إلىٰ أنّ مشايخ الإماميّة الثلاثة كانوا عارفين بما يؤول إليه أمر الأُمّة من البهرجة وإنكار وجود الحجّة، فكأنّهم كانوا منهيّين عن ذكر تلك الآثار الصادرة من الناحية الشريفة في تآليفهم مع أنّهم هم رواتها وحملتها إلى الأُمّة، وذلك لئلّا يخرج مذهب العترة عن الجعفرية الصادقة إلى المهدوية، حتىٰ لا يبقىٰ لرجال العصبيّة العمياء مجال للقول بأنّ مذهب الإماميّة مأخوذ من الإمام الغائب الذي لا وجود له في مزعمتهم، وأنّهم يتعبّدون بالرقاع المزوّرة في حسبانهم، وهذا سرٌّ من أسرار الإمامة يؤكّد الثقة بالكتب الأربعة والاعتماد عليها.

هذا ثقة الإسلام الكليني، مع أنّ بيئته بغداد تجمع بينه وبين سفراء الحجّة المنتظر الأربعة، ويجمعهم عصرٌ واحدٌ، وقد توفّي في الغَيبة الصغرىٰ سنة (٣٢٩)،

---

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (المؤلّف)

وألّف كتابه خلال عشرين سنة، تراه لم يذكر قطُّ شيئاً من توقيعات الإمام المنتظر في كتابه الكافي الحافل المشتمل علىٰ ستّة عشر ألف حديث ومئة وتسعة وتسعين حديثاً، مع أنَّ غير واحد من تلك التوقيعات يروىٰ من طرقه، وهو يذكر في كتابه كثيراً من توقيعات بقيّة الأئمّة من أهل بيت العصمة ـ سلام الله عليهم.

وهذا أبو جعفر ابن بابويه الصدوق، مع روايته عدّةً من تلك الرقاع الكريمة في تأليفه إكمال الدين وعقده لها باباً فيه[1] (ص٢٦٦)، لم يذكر شيئاً منها في كتابه ٢٨١/٣
الحافل من لا يحضره الفقيه.

نعم، في موضع واحد منه ـ علىٰ ما وقفت ـ يذكر حديثاً في مقام الاعتضاد من دون ذكر وتسمية للإمام عليه السلام، وذلك في[2] (٤١/٢) طبع لكهنو، قال: الخبر الذي رُوي فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً أنَّ عليه ثلاث كفارات، فإنّي أُفتي به فيمن أفطر بجماع محرَّم عليه أو بطعام محرَّم عليه، لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ـ قدّس الله روحه.

وبعدهما شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، فإنّه مع روايته توقيعات الأحكام الصادرة من الناحية المقدّسة إلىٰ محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب الغَيبة[3] (ص١٨٤ ـ ٢١٤ و ٢٤٣ ـ ٢٥٨)، لم يورد شيئاً منها في كتابيه التهذيب والاستبصار اللذين يُعدّان من الكتب الأربعة عُمُد مصادر الأحكام.

ألا تراهم أجمعوا علىٰ رواية توقيع إسحاق بن يعقوب عن الناحية المقدّسة، ورواه أبو جعفر الصدوق عن أبي جعفر الكليني في الإكمال[4] (ص٢٦٦)، والشيخ أبو

---

(١) كمال الدين: ص ٤٨٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١١٨/٢ ح ١٨٩٢.

(٣) الغَيبة: ص ٢٧٤ ـ ٢٨٤.

(٤) كمال الدين: ص ٤٨٣.

جعفر الطوسي بإسناده عن الكليني أيضاً في كتاب الغَيبة[١] (ص١٨٨)، وفيه أحكام مسائل ثلاث عنونوها في كتبهم الأربعة، واستدلّوا عليها بغير هذا التوقيع، وليس فيها منه عينٌ ولا أثرٌ ألا وهي:

١ـ حرمة الفقّاع

عنونها الكليني في الكافي (١٩٧/٢)، والشيخ في التهذيب (٣١٣/٢)، وفي الاستبصار (٢٤٥/٢)، وتوجد في الفقيه (٢١٧/٣ ، ٣٦١)، ولها عنوان في الوافي جمع الكتب الأربعة في الجزء الحادي عشر (ص٨٨)، وتوجد من أدلّة الباب خمسة توقيعات للإمامين: أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الثاني. وليس فيها عن التوقيع المهدويّ ذكر[٢].

٢ـ تحليل الخمس للشيعة

عنونها الكليني في الكافي (٤٢٥/١)، والشيخ في التهذيب (٢٥٦/١ ـ ٢٥٩) والاستبصار في الجزء الثاني (ص٣٣ ـ ٣٦)، وذكرها الصدوق في الفقيه في الجزء الثاني(ص١٤)، وهي معنونةٌ في الوافي الجزء السادس (ص٤٥ ـ ٤٨)، ومن أدلّة الباب مكاتبة الإمامين: أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد عليهما السلام. وليس فيها ذكر عن توقيع الحجّة[٣]. ٢٨٢/٣

٣ـ ثمن المغنّية

المسألة معنونة في الكافي(٣٦١/١)، وفي التهذيب(١٠٧/٢)، وفي الاستبصار(٣٦/٢)،

---

(١) الغَيبة: ص٢٩٠.

(٢) الكافي: ٤٢٢/٦، تهذيب الأحكام: ١٢٤/٩، الاستبصار: ٩٤/٤، من لا يحضره الفقيه: ٤١٩/٤ ح٥٩١٥، الوافي: ج٢٠/ج٦٥٩/١١.

(٣) الكافي: ٥٤٦/١، تهذيب الأحكام: ١٣٦/٤ـ١٤٣، الاستبصار: ٥٧/٢ـ٦٢، من لا يحضره الفقيه: ٤٣/٢ـ٤٥ ح١٦٥٤ـ١٦٦٣، الوافي: ج١٠/ج٣٢٩/٦ـ٣٤٥.

وتوجد في الفقيه (٥٣/٣)، وهي معنونة في الوافي جمعها[١] في الجزء العاشر (ص٣٢). ولا يوجد فيها إيعازٌ إلىٰ توقيع الإمام المنتظر[٢].

فكلمة الآلوسي هذه أرشدتنا إلىٰ جانبٍ مهمٍّ، وعرّفتنا بذلك السرَّ المكتوم، وأرتنا ما هناك من حكمة صفح المشايخ عن تلكم الأحاديث الصادرة من الإمام المنتظر وهي بين أيديهم وأمام أعينهم. فأنت جدُّ عليم بأنّه لو كان هناك شيء مذكور منها في تلكم الأُصول المدوَّنة، لكان باب الطعن على المذهب الحقِّ ـ الإماميّة ـ مفتوحاً بمصراعيه، ولكان تطول عليهم ألسنة المتقوّلين، ويكثر عليهم الهوس والهياج ممّن يروقه الوقيعة فيهم والتحامل عليهم.

إذن فهلمَّ معي نسائل الرجل عن همزه ولمزه بمخاريقه، وتقوّلاته وتحكّماته وتحرّشه بالوقيعة، نسائله متىٰ أخذت الإماميّة غالب مذهبهم من الرقاع وتعبّدوا بها؟ ومن الذي اعترف منهم بذلك؟ وأنّىٰ هو؟ وفي أيِّ تأليفٍ اعترف؟ أم بأيّ راوٍ ثبت عنده ذلك؟

وأنّىٰ للصدوق رقاعٌ؟ ومتىٰ كتبها؟ وأين رواها؟ ومن ذا الذي نسبها إليه؟ وقد جهل الرجل بأنَّ صاحب الرقعة هو والده الذي ذكره بقوله: منها رقعة عليِّ بن الحسين.

وما المسوِّغ لتكفيره وهو من حملة علم القرآن والسنّة النبويّة، ومن الهداة إلى الحقِّ ومعالم الدين؟ دع هذه كلّها ولا أقلَّ من أنّه مسلم يتشهّد بالشهادتين، ويؤمن بالله ورسوله والكتاب الذي أُنزل إليه واليوم الآخر، أهكذا قرّر أدب الدين، أدب العلم، أدب العفّة، أدب الكتاب، أدب السنّة؟ أم تأمره به أحلامه؟ أبهذا السباب المقذع، والتحرّش بالبذاء والقذف يتأتّى الصالح العام وتسعد الأُمّة الإسلامية / وتجد رشدها وهداها؟ ٢٨٣/٣

---

(١) أي جمع ما ورد في الكتب الأربعة في هذا الباب.

(٢) الكافي: ١١٩/٥، تهذيب الأحكام: ٣٥٦/٦، الاستبصار: ٦١/٣، من لا يحضره الفقيه: ١٧٢/٣ ح٣٦٤٩، الوافي: ج١٧/ج١٠/٢٠٥.

ثمَّ من الذي أخبره عن مزعمة الصدوق بنيل حاجته من ثقب الأشجار؟ والصدوق متىٰ سأل؟ وعمّاذا سأل؟ حتىٰ يكتب ويضع في ثقب شجرة أو غيرها ليلاً أو نهاراً ويجد جوابه فيها، ومن الذي روىٰ عنه تلك الأسئلة؟ ومن رأىٰ أجوبتها؟ ومن حكاها؟ ومتىٰ ثبتت عند الرافضة حتىٰ تكون من أقوىٰ دلائلهم وأوثق حججهم؟ نعم: فتبّاً....

وليتني أقف وقومي علىٰ تلك الرقاع الكثيرة وقد جمعها العلّامة المجلسي في المجلّد الثالث عشر من البحار[1] في اثنتي عشرة صحيفة من (ص٢٣٧ ـ ٢٤٩) والتي ترجع منها إلى الأحكام إنَّما تُعدّ بالآحاد ولا تبلغ حدَّ العشرات، فهل مستند تعبّد الإماميّة من بدء الفقه إلىٰ غايته هذه الصحائف المعدودة؟ أم يحقُّ أن تكون تلك المعدودة بالآحاد هي مأخذ غالب مذهبهم؟

أنا لا أدري لكن القارئ يدري، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾[2].

وليته كان يذكر رقعة عليٍّ بن الحسين بن بابويه بنصّها، حتىٰ تعرف الأُمّة أنّها رقعة واحدة ليست إلّا، وليس فيها ذكر من الأحكام حتىٰ تتعبّد بها الإماميّة، وإليك لفظها برواية الشيخ في كتاب الغَيبة[3]:

كتب عليٌّ بن الحسين إلى الشيخ أبي القاسم حسين بن روح علىٰ يد عليٍّ بن جعفر، أن يسأل مولانا الصاحب أن يرزقه أولاداً فقهاء. فجاء الجواب: «إنّك لا تُرزق من هذه وستملك جاريةً ديلميّةً وترزق منها ولدين فقيهين»[4].

أترىٰ هذه الرقعة ممّا يؤخذ منه المذهب؟ أو فيها مسّةٌ بالتعبّد؟

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/١٥٠ـ١٩٨.

(٢) النحل: ١٠٥.

(٣) كتاب الغَيبة: ص٢٠٨ ح٢٦١.

(٤) وقد وُلد له أبو جعفر محمد وأبو عبدالله الحسين من أمّ ولد. (المؤلّف)

وأمّا رقاع محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري التي توجد في كتابي الغَيبة[١] والاحتجاج[٢]، فليست هي إلّا رقاعاً أربعاً، ذكر الشيخ في الغَيبة منها اثنتين في (ص ٢٤٤ ـ ٢٥٠) تحتوي إحداهما تسع مسائل والأخرىٰ خمسة عشر سؤالاً، وزادهما الطبرسي في الاحتجاج رقعتين، ولو كان المفتري منصفاً لكان يشعر بأنَّ عدم إدخال الشيخ هذه المسائل في كتابيه التهذيب والاستبصار إنّما هو لدحض هذه الشبهة وقطع / هذه المزعمة. ٢٨٤/٣

وقد خفي على الرجل أنَّ كتاب الاحتجاج ليس من تآليف الشيخ الطوسي محمد بن الحسن، وإنّما هو للشيخ أبي منصور أحمد بن عليٍّ بن أبي طالب الطبرسي.

وفي قوله: والتوقيعات...، جناية كبيرة وتمويه وتدجيل؛ فإنّه بعدما ادّعىٰ على الإماميّة ترجيح التوقيع على المرويّ بالإسناد الصحيح لدى التعارض، استدلَّ عليه بقوله: قال ابن مابويه في الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدَّسة في باب الرجل يوصي إلىٰ رجل: هذا التوقيع عندي بخطِّ أبي محمد بن الحسن بن عليّ،....

فإنَّك لا تجد في الباب المذكور من الفقيه توقيعاً واحداً ورد من الناحية المقدَّسة فضلاً عن التوقيعات، وإنَّما ذكر في أوّل الباب توقيعاً واحداً عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري، وقد جعله الرجل أبا محمد بن الحسن ليوافق فريته، ذاهلاً عن أنَّ كنية الإمام الغائب أبو القاسم لا أبو محمد، فلا صلة بما هناك لدعوى الرجل أصلاً، وها نحن نذكر عبارة الفقيه حتىٰ يتبيّن الرشد من الغيّ.

قال في الجزء الثالث[٣] (ص ٢٧٥) باب الرجلين يوصىٰ إليهما فينفرد كلُّ واحد منهما بنصف التركة:

---

(١) كتاب الغَيبة: ص ٣٧٤ـ ٣٨٤ ح ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) الاحتجاج: ٥٦٣/٢ ـ ٥٩٠ ح ٣٥٤ـ ٣٥٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢٠٣/٤ ح ٥٤٧١، ٥٤٧٢.

كتب محمد بن الحسن الصفّار ﷺ إلىٰ أبي محمد الحسن بن عليّ ﷺ : رجلٌ أوصىٰ إلىٰ رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة والآخر بالنصف ؟ فوقّع ﷺ : «لا ينبغي لهما أن يخالفا الميّت، ويعملان على حسب ما أمرهما إن شاء الله». وهذا التوقيع عندي بخطّه ﷺ .

وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني ﷺ[1] عن أحمد بن محمد، عن عليٍّ بن الحسن الميثمي، عن أخويه محمد وأحمد، عن أبيهما، عن داود بن أبي يزيد، عن بريد ابن معاوية، قال: إنَّ رجلاً مات وأوصىٰ إلىٰ رجلين، فقال أحدهما لصاحبه: خذ نصف ما ترك وأعطني النصف ممّا ترك. فأبىٰ عليه الآخر، فسألوا أبا عبدالله ﷺ عن ذلك فقال: «ذاك له». قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ[2]: لست أفتي بهذا الحديث، بل أفتي بما عندي بخطّ الحسن بن عليٍّ ﷺ. انتهىٰ. إقرأ واحكم.

وأمّا رقاع أبي العبّاس والحسين وأحمد وعليّ؛ فإنّها لم توجد قطُّ في مصادر الشيعة، ولايُذكر منها شيء في أُصول الأحكام، ومراجع الفقه الإماميّة، ولعمري لو كان المفتري يجد فيها شيئاً منها لأعرب عنه بصراحة. ٢٨٥/٣

وأبو العبّاس هو كنية عبدالله بن جعفر الحميري وهو صاحب قرب الإسناد لا جعفر بن عبدالله كما حسبه المغفّل، وإنّما جعفر ومحمد الذي ذكره قبلُ ـ ولم يعرفه ـ والحسين وأحمد إخوان أربعة أولاد أبي العبّاس المذكور، ولم يُرَ في كتب الشيعة برمّتها لغير محمد بن عبدالله المذكور أثر من الرقاع المنسوبة إليهم، ولم يحفظ التاريخ لهم غير كلمة المؤلّفين في تراجمهم: إنَّ لهم مكاتبة.

هذه حال الرقاع عند الشيعة وبطلان نسبة ابتناء أحكامهم عليها.

وهناك أغلاطٌ للرجل في كلمته هذه تكشف عن جهله المطبق وإليك ما يلي:

---

(١) الكافي: ٤٧/٧.

(٢) أي الشيخ الصدوق ﷺ.

موسى بن مابويه ـ في غير موضع ـ والصحيح: موسى بن بابويه.

أبا القاسم بن أبي الحسين	والصحيح:	أباالقاسم الحسين
مالك الحريري	والصحيح:	مالك الحميري
[ابن مابويه في] الفقه	[والصحيح:]	[ابن بابويه في] الفقيه
أبي العبّاس جعفر بن عبدالله	والصحيح:	أبي العبّاس عبدالله
سليمان بن الحسين	والصحيح:	سليمان بن الحسن
أبو الحسن الرازي	والصحيح:	أبو الحسن الزراري

عجباً للرجل حين جاء ينسب وينقد ويردّ ويفنّد، وهو لا يعرف شيئاً من عقائد القوم وتعاليم مذهبهم ومصادر أحكامهم وبرهنة عقائدهم، ولا يعرف الرجال وأسماءهم، ويجهل الكتب ونسبها، ولا يفرّق بين والدٍ ولا ولد، ولا بين مولود وبين من لم يولد بعدُ، ولو كان يروقه صيانة ماء وجهه لكفَّ القلم فهو أستر لعورته.

٧ ـ ذكر في (ص٦٤، ٦٥) عدّةً من عقائد الشيعة، جملةٌ منها مكذوبةٌ عليهم: كشتمهم جمهور أصحاب رسول الله، وحكمهم بارتدادهم إلّا العدد اليسير، وقولهم: بأنَّ الأئمّة يوحىٰ إليهم[1]، وأنَّ موت الأئمّة باختيارهم، وأنَّهم اعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه، وأنّهم يقولون: بأنَّ الحجّة المنتظر إذا ذُكر في مجلس حضر فيقومون له[2]، وإنكارهم كثيراً من ضروريّات الدين. ٢٨٦/٣

قال الأميني: نعم؛ الشيعة لا يحكمون بعدالة الصحابة أجمع، ولا يقولون إلّا بما جاء فيهم في الكتاب والسنّة، وسنوقفك علىٰ تفصيله في النقد علىٰ كتاب الصراع بين الإسلام والوثنيّة. وأمّا بقيّة المذكورات فكلّها تحاملٌ ومكابرةٌ بالإفك، ثمَّ جاء بكلمة

---

(١) يأتي البحث عن هذا وما يليه في الجزء الخامس إن شاء الله تعالىٰ. (المؤلّف)

(٢) قيام الشيعة عند ذكر الإمام ليس لحضوره كما زعمه الآلوسي، وإنّما هو لما جاء عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام من قيامهما عند ذكره وهو لم يولد بعد، وليس هو إلّا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول الله المندوب عند أهل السنّة كما في السيرة الحلبية: ١/٩٠ [١/٨٤]. (المؤلّف)

عوراء وقارصة شوهاء، ألا وهي قوله في (ص٦٥، ٦٦):

وما تكلّم ـ يعني السيّد محسن الأمين ـ به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم، وعندهم متعة أُخرىٰ يسمّونها المتعة الدوريّة ويروون في فضلها ما يروون، وهي أن يتمتّع جماعة بامرأةٍ واحدةٍ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحىٰ في متعة هذا، ومن الضحىٰ إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلىٰ نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا. فلا بدع ممّن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلّم بما تكلّم به ويسمّيه الحصون المنيعة ...[1].

نسبة المتعة الدوريّة وقل الفاحشة المبيّنة إلى الشيعة إفكٌ عظيمٌ تقشعرُّ منه الجلود، وتكفهرُّ منه الوجوه، وتشمئزُّ منه الأفئدة؛ وكان الأحرىٰ بالرجل حين أفِك أن يتّخذ له مصدراً من كتب الشيعة ولو سواداً علىٰ بياض من أي ساقطٍ منهم، بل نتنازل معه إلىٰ كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعة، أو سماعٍ عن أحدٍ لهج به، أو وقوف منه علىٰ عمل ارتكبه أُناسٌ ولو من أوباش الشيعة وأفنائهم، لكنَّ المقام قد أعوزه عن كلِّ ذلك لأنّه أوّل صارخ بهذا الإفك الشائن، ومنه أخذ القصيمي في الصراع بين الإسلام والوثنيّة وغيره.

وليت الشيعة تدري متىٰ كانت هذه التسمية؟ وفي أيِّ عصر وقعت؟ ومن أوّل من سمّاها؟ ولِمَ خَلت عنها كتب الشيعة برمّتها؟ أنا أقول ـ وعند جُهينة الخبر اليقين ـ: هو هذا العصر الذهبيّ، عصر النور، عصر الآلوسي، وهو أوّل من سمّاها ٢٨٧/٣
بعد أن اخترعها، والشيعة لم تعلمها بعدُ.

وليت الرجل ذكر شيئاً من تلك الروايات التي زعم أنَّ الشيعة ترويها في فضل المتعة الدوريّة، وليته دلّنا علىٰ من رواها، وعلىٰ كتابٍ أو صحيفةٍ هي مودعةٌ فيها،

---

(١) يوافيك بسط القول في المتعة في الجزء السادس إن شاء الله تعالىٰ. (المؤلّف)

نعم... الحقّ معه في عدم ذكر ذلك كلّه؛ لأنَّ الكذب لا مصدر له إلّا القلوب الخائنة، والصدور المملوكة للوسواس الخنّاس.

وأمّا العَلَم الحجّة سيّدنا المحسن الأمين صاحب الحصون المنيعة الذي يزعم الرجل أنّه يجوِّز مثل هذا النكاح، ففي أيٍّ من تآليفه جوّز ذلك؟ ولِمَن شافهه بـه؟ ومتىٰ قاله؟ وأنّىٰ نوّه به؟ وها هو حيٌّ يرزق ـ مدَّ الله في عمره ـ وهل هو إلّا رجلٌ هَمٌّ[1] عَلَمٌ من أعلام الشريعة، وإمامٌ من أئمّة الإصلاح، لا يتنازل إلى الدنايا، ولا يقول بالسفاسف، ولا تُدنِّس ساحة قدسه بهذه القذائف والفواحش.

هذه نبذة يسيرة من الأفائك المودعة في رسالة السنّة والشيعة وهي مع أنّها رسالةٌ صغيرةٌ لا تعدو صفحاتها (١٣٢) ولكن فيها من البوائق ما لعلَّ عدّتها أضعاف عدد الصفحات، وحسبك من نماذجها ما ذكرناه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

- ١٠ -

الصراع بين الإسلام والوثنيّة

تأليف

عبدالله علي القصيمي نزيل القاهرة

٢٨٨/٣ لعلّ في نفس هذا الاسم دلالة واضحة علىٰ نفسيّات مؤلّفه وروحيّاته وما أودعه في الكتاب من الخزايات؛ فأوّل جنايته على المسلمين عامّة تسميته بالوثنيّة أُمَماً من المسلمين يُعدّ كلّ منها بالملايين، وفيهم الأئمّة والقادة والعلماء والحكماء والمفسّرون والحفّاظ والأدلّاء علىٰ دين الله الخالص، وفي مقدّمهم أُمّة من الصحابة

---

(١) أي ذو همّة يطلب معالي الأُمور. (المؤلّف)

(٢) النور: ١١.

والتابعين لهم بإحسان.

فهل ترىٰ هذه التسمية تدع بين المسلمين أُلفة؟ وتذر فيهم وئاماً؟ وتبقي بينهم مودّة؟ وهل تجد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تتفيّأ الأُمّة بظلّها الوارف؟ نعم؛ هي التي تبذر بين الملأ الديني بذور الفرقة، وتبثّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جرّائها الآراء، وتتباين الفِكَر، وربّما انقلب الجدال جِلادا، كفى الله المسلمين شرّها.

فإلى الدعة والسلام، وإلى الإخاء والوحدة أيّها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعكّر للصفو والمقلِق للسلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغضَاءَ﴾[1] ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ فَإِنَّه يَأْمُرُ بِالفَحشَاءِ وَالمُنكَرِ﴾[2].

وأمّا ما في الكتاب من السباب المقذع والتهتّك والقذائف والطامّات والأكاذيب والنسب المفتعلة، فلعلّها تربو علىٰ عدد صفحاته البالغة (١٦٠٠)، وإليك نماذج منها:

١ ـ قال: من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعة اسمه بيان كان يزعم أنّ الله يعنيه بقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾[3]، وكان آخر منهم يلقّب بالكسف، فزعم هو وزعم له أنصاره أنّه المعنيّ بقول الله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ...﴾[4]. ١/ ع [من المقدمة] و٥٣٨).

الجواب: إن هي إلّا أساطير الأوّلين التي اكتتبها قلم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث[5] (ص٨٧)، وإن هي إلّا من الفرق المفتعلة التي لم يكن لها وجودٌ وما وجدت بعدُ، / وإنّما اختلقتها الأوهام الطائشة، ونسبتها إلى الشيعة ألسِنة حملة العصبيّة العمياء ٢٨٩/٣

---

(١) المائدة: ٩١.

(٢) النور: ٢١.

(٣) آل عمران: ١٣٨.

(٤) الطور: ٤٤.

(٥) تأويل مختلف الحديث: ص٨٥.

نظراء ابن قتيبة والجاحظ والخيّاط، ممّن شُوِّهت صحائف تآليفهم بالإفك الفاحش، وعرّفهم التاريخ للمجتمع بالاختلاق والقول المزوّر، فجاء القصيمي بعد مضيّ عشرة قرون علىٰ تلك التافهات والنسب المكذوبة يجدِّدها ويردُّ بها على الإماميّة اليوم، ويتّبع الذين ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[1] ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[2].

هب أنَّ للرجلين ـ بيان وكسف ـ وجوداً خارجيّاً ومعتقداً كما يزعمه القائل، وأنّهما من الشيعة ـ وأنّىٰ له بإثبات شيءٍ منها ـ فهل في شريعة الحِجاج، وناموس النصفة، وميزان العدل، نقد أُمّة كبيرةٍ بمقالة معتوهين يُشكُّ في وجودهما أوّلاً، وفي مذهبهما ثانياً، وفي مقالتهما ثالثاً...؟

٢ ـ قال: ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي[3]، أنّه التقىٰ بأحد رجال الشيعة المثقّفين البارزين، فكان هذا الشيعيُّ يمقت العرب أشدَّ المقت، ويُزري بهم أيّما إزراء، ويغلو في عليٍّ بن أبي طالب وولده غلوّاً يأباه الإسلام والعقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، وسأله: كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت وحبّ عليٍّ وولده هذا الحبّ؟ وهل عليٌّ وولده إلّا من ذروة العرب وسنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعيُّ ناصبيّاً، واهتاج وأصبح خصماً لعليٍّ وبنيه، وقال ألفاظاً في الإسلام والعرب مستكرهة (١٤/١).

الجواب: هذا النقل الخرافيُّ يسفُّ بأمير البيان إلىٰ حضيض الجهل والضعة، حيث حكم بثقافة إنسان وبروزه والىٰ أناساً وغَلا في حبِّهم ردحاً من الزمن وهو

---

(١) المائدة: ٧٧.

(٢) الأنعام: ١١٢.

(٣) كتاب يفتقر جدّاً إلىٰ نظارة التنقيب، ينمّ عن قصور باع مؤلّفه، وعدم عرفانه بمعتقدات الشيعة، وجهله بأخبارهم وعاداتهم، غير ما لفّقه قومه من أباطيل ومخاريق، فأخذه حقيقة راهنة وسوّد به صحائف كتابه بل صحائف تاريخه. (المؤلّف)

لا يعرف عنصرهم، أَوَ كان يَحسب أنّهم من الترك أو الديلم؟ وهل تجد في المسلمين جاهلاً لا يعرف أنَّ محمداً وآله ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ من ذروة العرب وسنامها الأشمّ؟ وقد منَّ عليه الأمير حيث لم يخبره بأنَّ مشرِّف العترة الرسول الأعظم هو المحتبي علىٰ تلك الذروة وذلك السنام لئلّا يرتدَّ المثقّف إلى المجوسية، ولا أرىٰ سرعة
٢٩٠/٣ انقلاب المثقّف / البارز إلّا معجزة للأمير في القرن العشرين ـ لا القرن الرابع عشر.

هذا عند من يصدِّق القصيميَّ ـ المصارع ـ في نقله، وأمّا المراجع كتاب الأمير ـ حاضر العالم الإسلامي ـ فيجد في الجزء الأوّل (ص ١٦٤)[1] ما نصّه:

كنت أحادث إحدى المرار رجلاً من فضلائهم ـ يعني الشيعة ـ ومن ذوي المناصب العالية في الدولة الفارسية، فوصلنا في البحث إلىٰ قضية العرب والعجم، وكان محدِّثي علىٰ جانب عظيم من الغلوّ في التشيّع إلىٰ حدّ أنّي رأيت له كتاباً مطبوعاً مصدّراً بجملة: هو العليُّ الغالب، فقلت في نفسي: لا شكَّ أنَّ هذا الرجل لشدّة غلوّه في آل البيت، ولعلمه أنّهم من العرب، لا يمكنه أن يكره العرب الذين آل البيت منهم، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض والحبّ في مكان واحدٍ ﴿ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[2]، ولقد أخطأ ظنّي في هذا أيضاً، فإنّي عندما سُقت الحديث إلىٰ مسألة العربيّة والعجميّة وجدته انقلب عجميّاً صرفاً، ونسي ذلك الغلوّ كلّه في عليّ عليه السلام وآله، بل قال لي هكذا وكان يحدِّثني بالتركيّة: إيران بر حكومت إسلاميّة دكلدر يالكزدين إسلامي اتخاذ ايتمش بر حكومتدر. أي إيران ليست بحكومة إسلاميّة وإنّما هي حكومةٌ اتخذت لنفسها دين الإسلام.

إقرأ واعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيميُّ بكلمات قومه، فكيف بما خطّته يد من يضادّه في المبدأ.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي: ١٦٢/١.

(٢) الأحزاب: ٤.

والقارئ جِدُّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً في فهم ما صدَّر الشيعيُّ الفاضل به كتابه من جملة ـ هو العليُّ الغالب ـ واتّخاذه دليلاً على الغلوِّ في التشيّع، فإنّها كلمةٌ مطّردة تُكتب وتُقال كقولهم: هو الواحدُ الأحد ـ وما يجري مجراه ـ تُقصد بها أسماء الله الحسنىٰ، وهي كالبسملة في التيمّن بافتتاح القول بها.

وأنت لا تجد في الشيعة من يبغض العروبة، وهو يعتنق ديناً عربيّاً صدع به عربيّ صميم، وجاء بكتاب عربيٍّ مبينٍ وفي طيّه: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[1] وقد خلفه علىٰ أمر الدين والأُمّة سادات العرب، ولا يستنبط أحكام الدين إلّا بالمأثورات العربيّة عن أولئك الأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم ـ المنتهية علومهم إلىٰ مؤسِّس الدعوة الإسلاميّة ﷺ، وهو يدعو الله في آناء الليل وأطراف النهار بالأدعية ٢٩١/٣
المأثورة عنهم بلغة الضاد، ويطبع وينشر آلافاً من الكتب العربيّة في فنونها؛ فالشيعيُّ عربيٌّ في دينه، عربيٌّ في هواه، عربيٌّ في مذهبه؛ عربيٌّ في نزعته، عربيٌّ في ولائه، عربيٌّ في خلائقه، عربيٌّ عربيٌّ عربيٌّ....

نعم؛ يبغض الشيعيّ زعانفةٌ بخسوا حقوق الله، وضعضعوا أركان النبوّة، وظلموا أئمّة الدين، واضطهدوا العترة الطاهرة؛ وخانوا العروبة ـ عرباً كانوا أو أعاجم ـ وهذه العقيدة شرعٌ سواءٌ فيها الشيعيُّ العربيُّ والعجميُّ.

ولكن شاء الهوىٰ، ودفعت الضغائن أصحابه إلىٰ تلقين الأُمّة بأنَّ التشيّع نزعة فارسيّة، والشيعيُّ الفارسيُّ يمقت العرب، شقّاً للعصا وتفريقاً للكلم وتمزيقاً لجمع الأُمّة، وأنا أرىٰ أنَّ القصيميّ والأمير قبله في كلمات أُخرىٰ يريدان ذلك كلّه، و ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[2].

٣ ـ قال: إنَّ الشيعة في إيران نصبوا أقواس النصر، ورفعوا أعلام السرور

---

(١) فصّلت: ٤٤.

(٢) غافر: ٢٩.

والابتهاج في كلّ مكان من بلادهم لمّا انتصر الروس على الدولة العثمانيّة في حروبها الأخيرة(١/١٨).

الجواب : هذه الكلمة مأخوذةٌ من الآلوسي الآنف ذكره، وذكر فريته والجواب عنها(ص٢٦٧)، غير أنّ القصيميّ كساها طلاءً مبهرجةً، وكم ترك الأوّل للآخر!

٤ ـ قال: الشيعة قائلون في عليٍّ وبنيه قول النصارىٰ في عيسى بن مريم سواءً مثلاً؛ من القول بالحلول والتقديس والمعجزات ومن الاستغاثة به وندائه في الضرّاء والسرّاء والانقطاع إليه رغبةً ورهبةً وما يدخل في هذا المعنىٰ، ومن شاهد مقام عليٍّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبوي وغيرهم في النجف وكربلاء وغيرهما من بلاد الشيعة، وشاهد ما يأتونه من ذلك هنالك، علم أنّ ما ذكرناه عنهم دُوَين الحقيقة، وأنّ العبارة لا يمكن أن تفي بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، ولأجل هذا فإنّ هؤلاء لم يزالوا ولن يزالوا من شرّ الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد. (١/١٩).

الجواب : أمّا الغلو بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، وهذه كتبهم في العقائد طافحة بتكفير القائلين بذلك والحكم بارتدادهم، والكتب الفقهيّة بأسرها حاكمة بنجاسة أسآرهم.

٢٩٢/٣ وأمّا التقديس والمعجزات فليسا من الغلوّ في شيءٍ؛ فإنّ القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصي والذنوب، وطهارة العنصر عن الدنايا والمخازي، لازمةٌ منصّة[1] الأئمّة وشرط الخلافة فيهم كما يُشترط ذلك في النبيّ ﷺ.

وأمّا المعجزات فإنّها من مثبتات الدعوى ومتمّات الحجّة، ويجب ذلك في كلّ مدّعٍ للصلة بينه وبين ما فوق الطبيعة نبيّاً كان أو إماماً، ومعجز الإمام في الحقيقة معجزٌ للنبيّ الذي يخلفه على دينه وكرامةٌ له، ويجب على المولىٰ سبحانه في باب

---

(١) أي النصّ عليهم بالإمامة.

اللطف أن يحقّق دعوى المحقّ بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، وإقامةً للحجّة؛ حتىٰ يقرّبهم إلى الطاعة ويبعّدهم عن المعصية، لدة ما في مدّعي النبوّة من ذلك، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّىٰ بتعجيزه، كما يؤثر عن مسيلمة وأشباهه.

وإنَّ من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء، وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذا صحَّ ذلك لكلِّ وليٍّ، فلماذا يُعدُّ غلوّاً في حجج الله علىٰ خلقه؟ وكتب أهل السنّة وتآليفهم مفعمة بكرامات الأولياء، كما أنَّها معترفة بكرامات مولانا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه.

وأمّا الاستغاثة والنداء والانقطاع وما أشار إليها فلا تعدو أن تكون توسّلاً بهم إلى المولىٰ سبحانه، واتّخاذهم وسائل إلى نُجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه وزلفتهم إليه ومكانتهم عنده لأنَّهم عبادٌ مكرمون، لا لأنَّ لذواتهم القدسيّة دخلاً في إنجاح المقاصد أوّلاً وبالذات، لكنّهم مجاري الفيض وحلقات الوصل ووسائط بين المولىٰ وعبيده كما هو الشأن في كلّ متقرّب من عظيم يُتوسَّل به إليه، وهذا حكم عامّ للأولياء والصالحين جميعاً وإن كانوا متفاوتين في مراحل القرب، كلّ هذا مع العقيدة الثابتة بأنَّه لا مؤثّر في الوجود إلّا الله سبحانه، ولا تقع في المشاهد المقدّسة كلّها من وفود الزائرين إلّا ما ذكرناه من التوسّل[1]، فأين هذه من مضادّة التوحيد؟ وأين هؤلاء من الخصومة معه ومع أهله؟ ﴿فَذَرْهُم وَما يَفْتَرُون﴾[2]، ﴿إِنَّمَا يَفتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ﴾[3].

٥ ـ قال: تذهب الشيعة ـ تبعاً للمعتزلة ـ إلىٰ إنكار رؤية الله يوم القيامة، وإنكار صفاته، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد لشبهات باطلة معلومة، وقد ٢٩٣/٣

---

(١) فصّلنا القول في ذلك في الجزء الخامس من كتابنا هذا. (المؤلّف)

(٢) الأنعام: ١١٢.

(٣) النحل: ١٠٥.

أجمع العلماء من أهل الحديث والسنّة والأثر كالأئمّة الأربعة على الإيمان بذلك كلّه، ليس بينهم خلافٌ في أنَّ الله خالقُ كلّ شيءٍ، حتى العباد وأفعالهم، ولا في رؤية الله يوم القيامة.

ومن عجب أن تنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه، وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح، وبتأليه البشر، ووصف الله بصفات النقص، وأهل السنّة يعدُّون الشيعة والمعتزلة مبتدعين غير مهتدين في جحدهم هذه الصفات (٦٨/١).

الجواب: إنَّ الرجل قلّد في ذات الله وصفاته ابن تيميّة وتلميذه ابن القيِّم، ومذهبهما في ذلك كما قال الزرقاني المالكي في شرح المواهب (١٢/٥): إثبات الجهة والجسميّة، وقال: قال المناوي: أمّا كونهما من المبتدعة فمسلّم. والقصيميّ يقدّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهة ويعيِّنها، وله فيها كلمات كثيرة في طيِّ كتابه، ونحن لا نناقشه في هذا الرأي الفاسد، ونحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميّة من الفريقين، والذي يهمّنا إيقاف القارئ على كذبه في القول، واختلاقه في النسب.

إنّ الشيعة لم تتّبع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة، بل تتّبع برهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع، وحاشاهم عن القول بالحلول، والتشبيه، وتأليه البشر، وتوصيف الله بصفات النقص، وإنكار صفات الله الثابتة له. بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك، راجع كتبهم الكلاميّة قديماً وحديثاً، وليس في وسع الرجل أن يأتي بشيءٍ ممّا يدلُّ على ما باهتهم، ولعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع.

نعم؛ تنكر الشيعة أن تكون لله صفات ثبوتيّة زائدة على ذاته وإنَّما هي عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، وإنّ لسان حالهم ليناشد من يخالفهم بقوله:

إخواننا الأدنين منّا ارفقوا ... لقد رقيتمْ مرتقىً صعبا
إن ثلّثت قومٌ أقانيمهمْ ... فإنّكم ثمّنتمُ الربّا

وللمسألة بحثٌ ضافٍ مترامي الأطراف تتضمّنه كتب الكلام.

وأمّا أفعال العباد فلو كانت مخلوقةً لله سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب، وإنَّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية وهو الذي أجبره عليها، وهذه من عويصات مسائل الكلام، قد أُفيض القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنَّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح والظلم غير شاعر بهما، وما استند إليه القصيميّ من الإجماع وقول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة. ٢٩٤/٣

وأمّا قذف أهل السنّة الشيعة والمعتزلة بما قذفوه وعدُّهم من المبتدعين، فإنَّها شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم[1].

٦ ـ قال في عدّ معتقدات الشيعة: وذرّية النبيّ جميعاً محرّمون على النار، معصومون من كلّ سوء. في الجزء الثاني (ص٣٢٧) من كتاب منهاج الشريعة زعم مؤلّفه أنّ الله حرّم جميع أولاد فاطمة بنت النبيّ على النار، وأنَّ من فاته منهم أوّلاً فلا بدَّ أن يوفَّق إليه قبل وفاته. قال: ثمّ الشفاعة من وراء ذلك.

وقال في أعيان الشيعة الجزء الثالث (ص٦٥): إنَّ أولاد النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يخطئون ولا يذنبون ولا يعصون الله إلىٰ قيام الساعة (٢٠/٢).

الجواب: إنَّ الشيعة لم تكسُ حلّة العصمة إلّا خلفاء رسول الله الاثني عشر من ذرّيته وعترته وبضعته الصدّيقة الطاهرة، بعد أن كساهم الله تعالىٰ بتلك الحلّة الضافية بنصّ آية التطهير في خمسةٍ أحدهم نفس النبيّ الأعظم، وفي البقيّة بملاك الآية والبراهين العقليّة المتكثّرة والنصوص المتواترة، وعلىٰ هذا أصفق علماؤهم والأُمّة الشيعيّة جمعاء في أجيالهم وأدوارهم، وإن كان هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً فهو

---

(١) مثل يضرب لمن يكرّر عادة أسلافه ويعمل وفق طبيعتهم، والشنشنة هي العادة والطبيعة. مجمع الأمثال: ١٥٥/٢ رقم١٩٣٣.

منزّل على هؤلاء فحسب، وإن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صدّيقون أزكياء لا يجترحون السيّئات إلّا أنّ الشيعة لا توجب لهم العصمة.

وأمّا ما استند إليه الرجل من كلام صاحب منهاج الشريعة، فليس فيه أيّ إشارة إلى العصمة بل صريح القول منه خلافها، لأنّه يثبت أنّ فيهم من سفوته ثمّ يتدارك بالتوبة قبل وفاته ثمّ الشفاعة من وراء ذلك، فرجل يقترف السيّئة، ثمّ يوفّق للتوبة عنها، ثمّ يُعفىٰ عنها بالشفاعة لا يُسمّىٰ معصوماً، بل هذه خاصّة كلّ مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وإنّما الخاصّة بالذرّية التمكّن من التوبة علىٰ أيّ حال.

٢٩٥/٣ قال القسطلاني في المواهب[١]، والزرقاني في شرحه(٢٠٣/٣): رُوي عن / ابن مسعود رفعه: «إنّما سُمّيت فاطمة» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي «لأنّ الله قد فطمها» من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبيّ «وذرّيتها من النار يوم القيامة» أي منعهم منها، فأمّا هي وابناها فالمنع مطلق، وأمّا من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرىٰ لآله ﷺ بالموت على الإسلام، وأنّه لا يختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع أنّه يشفع لكلّ من مات مسلماً، أو أنّ الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة وأبيها ﷺ، أو يوفّقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقي هو ابن عساكر[٢].

وروى الغسّاني[٣] والخطيب[٤] وقال: فيه مجاهيل مرفوعاً: «إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار» ففيه بشرىٰ عميمة لكلّ مسلم أحبّها، وفيه التأويلات المذكورة.

---

(١) المواهب اللدنيّة: ٦٤/٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤٦/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ١٧٤.

(٣) معجم الشيوخ: ص٣٥٩ رقم ٣٤٤.

(٤) تاريخ بغداد: ٣٣١/١٢ رقم ٦٧٧٢.

وأمّا ما رواه أبو نُعَيم والخطيب[١]: أنَّ عليّاً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن حديث: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّيتها على النار». فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين» وما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون، وقوله: «ما أنت قائل لرسول الله؟ أغرّك قوله: إنَّ فاطمة أحصنت ...؟ إنّ هذا لِمن خرج من بطنها لا لي ولا لك، والله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته، إنَّك إذاً لأكرم على الله منهم». فهذا من باب التواضع والحثّ على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنّة على غايةٍ من الخوف والمراقبة، وإلّا فلفظ ذرّية لا يختصُّ بمن خرج من بطنها في لسان العرب ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيمَانَ﴾[٢]. الآية. وبينه وبينهم قرون كثيرة، فلا يريد بذلك مثل عليٍّ الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيّة ذرّيتها ومحبّيها، إلّا أن يُقال: لله تعذيب الطائع فالخصوصيّة أن لا يُعذِّبه إكراماً لها. والله أعلم[٣].

وأخرج الحافظ الدمشقي بإسناده عن عليٍّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة تدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟ قال عليٌّ عليه السلام: لِمَ سُمِّيت؟ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد فطمها وذرّيتها عن النار يوم القيامة». ٢٩٦/٣

وقد رواه الإمام عليّ بن موسى الرضا في مسنده[٤] ولفظه: «إنَّ الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبّهم من النار»[٥].

---

(١) تاريخ بغداد: ٥٤/٣ رقم٩٩٧.

(٢) الأنعام: ٨٤.

(٣) بقيّة العبارة مرّت ص١٧٦. (المؤلّف)

(٤) مسند الإمام الرضا: ١٤٣/١ ح١٨٥.

(٥) عمدة التحقيق تأليف العبيدي المالكي المطبوع في هامش روض الرياحين لليافعي: ص١٥ [ص٢٦]. (المؤلّف)

أيرى القصيميّ بعدُ أنَّ الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتّهم ابن حجر والزرقاني ونظراءهما من أعلام قومه، وحفّاظ نِحلته المشاركين للشيعة في تفضيل الذرّية؟ ويرميهم بالقول بعصمتهم؟ ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟

وليس من البدع تفضّل المولىٰ ـ سبحانه ـ علىٰ قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع عن الآثام، والندم علىٰ ما فرّطوا في جنبه، والشفاعة من وراء ذلك، ولا ينافي شيئاً من نواميس العدل ولا الأُصول المسلّمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلّ شيء.

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، والله سبحانه يعرّف في كتابه المقدّس أناساً منهم بالنفاق وانقلابهم علىٰ أعقابهم بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، ولا تنس ما ورد في الصحاح والمسانيد ومنها ما في صحيح البخاري من أنَّ أناساً من أصحابه ﷺ يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول: «أصحابي أصحابي، فيقال: إنَّهم لم يزالوا مرتدّين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم».

وفي صحيح آخر: «ليُرفَعَنَّ رجالٌ منكم ثمَّ لَيختلجُنَّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

وفي صحيح ثالث: «أقول: أُصَيْحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

وفي صحيح رابع: «أقول: إنَّهم منّي، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي».

وفي صحيح خامس: «فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا / بعدك، إنَّهم ارتدّوا علىٰ أدبارهم القهقرىٰ!». ٢٩٧/٣

وفي صحيح سادس: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم، خرج رجل من

بيني وبينهم، فقال: هلمَّ. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتدّوا علىٰ أدبارهم القهقرىٰ. ثمَّ إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم فقال: هلمَّ. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتدّوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقرىٰ، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَل النعم»[1].

قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري[2] (٣٢٥/٩) في هذا الحديث: هَمَل بفتح الهاء والميم: ضوالُّ الإبل، واحدها: هامل. أو: الإبل بلا راعٍ. ولا يقال ذلك في الغنم، يعني: أنّ الناجي منهم قليلٌ في قلّة النعم الضالّة، وهذا يشعر بأنّهم صنفان: كفّار وعصاة. انتهىٰ.

وأنت من وراء ذلك كلّه جِدُّ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم، والمقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيِّز العدالة، ودع عنك ما جاء في التاريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق.

فإذا كان هذا التعديل عنده وعند قومه لا يستتبع لوماً ولا يعقب هملجة، فأيّ حزازةٍ في القول بذلك التفضّل الذي هو من سنّة الله في عباده؟ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[3].

وأمّا ما أردفه في الاستناد إلىٰ كلام سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة[4] (٦٥/٣) فإنّي ألفت نظر القارئ إلىٰ نصّ عبارته حتىٰ يعرف مقدار الرجل من الصدق والأمانة

---

(١) راجع صحيح البخاري: ١١٣/٥ و ٢٤٢/٩ ـ ٢٤٧ [١٢٢٢/٣ ح٣١٧١ و ٢٤٠٤/٥ـ٢٤٠٧ ح٦٢٠٥، ٦٢١١ـ٦٢١٥]. (المؤلف)

(٢) إرشاد الساري: ٦٨٦/١٣ ح٦٥٨٧.

(٣) فاطر: ٤٣.

(٤) أعيان الشيعة: ٣٧٠/١.

في النقل، ويرى محلّه من الإرجاف وقذف رجل عظيم من عظماء الأُمّة بفاحشة مبيّنة، واتّهامه بالقول بعصمة الذرّية وهو ينصُّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين[1] بلفظ مسلم[2] وأحمد[3] وغيرهما من الحفّاظ ما نصّه:

دلّت هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت من الذنوب والخطأ، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في أنّهم أحد الثقلين المخلّفَين في الناس، وفي الأمر بالتمسّك بهم كالتمسّك بالقرآن، ولو كان الخطأ يقع منهم لما صحَّ الأمر بالتمسّك بهم الذي هو عبارة عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجّةً، وفي أنَّ المتمسِّك بهم لا يضلُّ كما لا يضلُّ المتمسِّك بالقرآن، ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسِّك بهم يضلُّ، وأنَّ في اتّباعهم الهدى والنور كما في القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتّباعهم الضلال، وأنّهم حبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن. وهو كنايةٌ عن أنّهم واسطة بين الله تعالى وبين خلقه، وأنَّ أقوالهم عن الله تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك، وفي أنّهم لن يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدّة عمر الدنيا، ولو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدّمٍ عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتّباع أقوال مخالفيه، وفي عدم جواز تعليمهم وردِّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم ولم يُنهَ عن ردِّ قولهم. ٢٩٨/٣

ودلّت هذه الأحاديث أيضاً على أنَّ منهم من هذه صفته في كلِّ عصر وزمانٍ، بدليل قوله ﷺ: «إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»، وأنَّ اللطيف الخبير أخبره بذلك، وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم يصدق أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

---

(١) «إنّي تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». (المؤلّف)

(٢) صحيح مسلم: ٥/٢٦ـ٢٧ ح٣٦ـ٣٧ كتاب فضائل الصحابة.

(٣) مسند أحمد: ٣/٣٨٨، ٣٩٣ ح ١٠٧٢٠، ١٠٧٤٧ و ٥/٤٩٢ ح ١٨٧٨٠ و ٦/٢٣٢ ح ٢١٠٦٨.

إذا عُلم ذلك ظهر أنّه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بني هاشم، بل هو من العامّ المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفّة والنزاهة من أئمّة أهل البيت الطاهر، وهم الأئمّة الاثنا عشر وأمّهم الزهراء البتول، للإجماع علىٰ عدم عصمة من عداهم، والوجدان أيضاً علىٰ خلاف ذلك؛ لأنَّ من عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب، ويجهلون كثيراً من الأحكام، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأُمور المذكورة، بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا كلّهم ليس إلّا من ذكرنا، أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بني هاشم[1] ـ إن صحّ ذلك عنه ـ فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل علىٰ بطلانه.

إقرأ واحكم، حيّا الله الأمانة والصدق، هكذا يكون عصر النور!!

٧ ـ قال: من آفات الشيعة قولهم: إنَّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش، فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه، وإنَّه قسيم النار وإنّها تطيعه يخرج منها من يشاء (٢١/٢). ٢٩٩/٣

الجواب : لقد أسلفنا في الجزء الثاني (ص٣٢١) أسانيد الحديث الأوّل عن الأئمّة والحفّاظ، وأوقفناك علىٰ تصحيحهم لغير واحد من طرقه، وبقيّتها مؤكّدة لها، فليس هو من مزاعم الشيعة فحسب، وإنّما اشترك معهم فيه حَمَلة العلم والحديث من أصحاب الرجل، لكنَّ القصيميّ، لجهله بهم وبما يروونه أو لحقده علىٰ من رُوي الحديث في حقّه، يحسبه من آفات الشيعة.

وأمّا الحديث الثاني فكالأوّل ليس من آفات الشيعة بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق ابن ديزيل المتوفّىٰ (٢٨٠، ٢٨١) عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: سمعت عليّاً وهو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي ذا، وذري ذا».

---

(١) فيما أخرجه مسلم في صحيحه [٢٦/٥ ح٣٦ كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلّف)

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه[١] (١/٢٠٠)، والحافظ ابن عساكر في تاريخه[٢] من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي.

وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمد بن منصور الطوسي، قال: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ: يا أبا عبدالله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروىٰ: أنَّ عليّاً قال: «أنا قسيم النار»؟

فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا أنَّ النبيّ ﷺ قال لعليّ: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلىٰ. قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنّة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليٌّ قسيم النار. كذا في طبقات أصحاب أحمد وحكىٰ عنه الحافظ الكنجي في الكفاية[٣] (ص٢٢)، فليت القصيميّ يدري كلام إمامه.

هذه اللفظة أخذها ـ سلام الله عليه ـ من قول رسول الله ﷺ له، فيما رواه عنترة [عن الرضا عليه السلام] عنه ﷺ أنّه قال: «أنت قسيم الجنّة والنار في يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك». وبهذا اللفظ رواه ابن حجر في الصواعق[٤] (ص٧٥).

ويعرب عن شهرة هذا الحديث النبويّ بين الصحابة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورىٰ، بقوله: «أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: يا عليُّ أنت قسيم الجنّة [والنار][٥] يوم القيامة غيري؟» قالوا: اللهمَّ لا.

٣/٣٠٠ والأعلام ترىٰ هذه الجملة من / حديث الاحتجاج صحيحاً. وأخرجه الدارقطني كما في الصواعق (ص٧٥)، ويرى ابن أبي الحديد استفاضة كلا الحديثين

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢/٢٦٠ خطبة ٣٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٢٧١، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ الطبعة المحقّقة ـ: رقم ٧٦١.

(٣) كفاية الطالب: ص٧٢ باب ٣.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٢٦.

(٥) الزيادة من الصواعق.

النبويّ والمناشدة العلويّة، فقال في شرحه[1] (٤٤٨/٢):

فقد جاء في حقّه الخبر الشائع المستفيض: أنّه قسيم النار والجنّة، وذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين، أنّ قوماً من أئمّة العربيّة فسّروه فقالوا: لأنّه لمّا كان محبّه من أهل الجنّة ومبغضه من أهل النار، كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنّة. قال أبو عبيد: وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنّة وقوماً إلى النار، وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لكِ فخذيه.

وذكره القاضي في الشفا[2]: أنّه قسيم النار. وقال الخفاجي في شرحه(١٦٣/٣): ظاهر كلامه أنّ هذا ممّا أخبر به النبيّ ﷺ إلّا أنّهم قالوا: لم يروه أحد من المحدّثين إلّا ابن الأثير، قال في النهاية[3]: إلّا أنّ عليّاً ﷺ قال: «أنا قسيم النار»، يعني أراد أنّ الناس فريقان: فريق معي فهم علىٰ هدى، وفريق عليَّ فهم علىٰ ضلال، فنصف معي في الجنّة، ونصف عليَّ في النار. انتهى. قلت: ابن الأثير ثقة، وما ذكره عليٌّ لا يُقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للاجتهاد، ومعناه: أنا ومن معي قسيم لأهل النار، أي مقابل لهم، لأنّه من أهل الجنّة، وقيل: القسيم: القاسم كالجليس والسمير، وقيل: أراد بهم الخوارج ومن قاتله، كما في النهاية.

٨ ـ قال: جاءت روايات كثيرة في كتبهم ـ يعني الشيعة ـ أنّه ـ يعني الإمام المنتظر ـ يهدم جميع المساجد، والشيعة أبداً هم أعداء المساجد؛ ولهذا يقلّ أن يشاهد الضارب في طول بلادهم وعرضها مسجداً (٢٣/٢).

الجواب: لم يقنع الرجل كلّ ما في علبة مكره من زور واختلاق، ولم يقنعه

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦٥/٩ خطبة ١٥٤.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٦٥٧/١.

(٣) النهاية: ٦١/٤.

إسناد ما يفتعله إلىٰ روايةٍ واحدةٍ يسعه أن يُجابه المنكِر عليه بأنّه لم يقف عليه حتىٰ عزاه إلىٰ روايات كثيرة جاءت في كتب الشيعة، وليته ـ إن كان صادقاً، وأنّىٰ وأين؟ ـ ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلىٰ واحدةٍ من تلك الروايات، لكنّه لم تسبق له لفتة إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجّة المنتظر سيّد من آمن بالله واليوم الآخر، الذين يعمرون مساجد الله، وأين هو عن هدمها؟ وإنّ شيعيّاً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعدُ. ٣٠١/٣

وأمّا ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدري هل طرق هو بلاد الشيعة، فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنّه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند ـ كصاحب المنار ـ إلىٰ سائح سنّي مجهولٍ، أو مبشّرٍ نصراني لم يُخلقا بعدُ؟ وأيّاًماكان فهو مأخوذ بإفكه الشائن، وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، وحلّ في أوساطهم وحواضرهم وحتى البلاد الصغيرة والقرىٰ والرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيّدة صغيرة أو كبيرة، وما في كثير منها من الفرش والأثاث والمصابيح، وما تُقام فيها من جمعة وجماعة، وليس من شأن الباحث أن ينكر المحسوس، ويكذب في المشهود، وينصر المبدأ بالتافهات.

٩ ـ قال: قد استفتىٰ أحد الشيعة إماماً من أئمّتهم ـ لا أدري أهو الصادق أم غيره؟ ـ في مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثمّ جاءه من قابلٍ واستفتاه في المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما افتاه عام أوّل، ولم يكن بينهما أحد حينما استفتاه في المرّتين، فشكّ ذلك المستفتي في إمامه وخرج من مذهب الشيعة، وقال: إن كان الإمام إنّما أفتاني تقيّة، فليس معنا من يُتّقىٰ في المرّتين، وقد كنتُ مخلصاً لهم عاملاً بما يقولون، وإن كان مأتيُّ هذا هو الغلط والنسيان، فالأئمّة ليسوا معصومين إذن، والشيعة تدّعي لهم العصمة، ففارقهم وانحاز إلىٰ غير مذهبهم، وهذه الرواية مذكورة في كتب القوم (٣٨/٢).

الجواب: أنا لا أقول لهذا الرجل إلّا ما يقوله هو لمن نسب إلىٰ إمام من أئمّته

لا يشخّص هو أنّه أيٌّ منهم مسألةً فاضحةً مجهولةً لا يعرفها، عن سائل هو أحد النكرات، لا يُعرَف بسبعين (ألف لام)، وأسند ما يقول إلىٰ كتب لم تؤلَّف بعدُ، ثمَّ طفق يشنُّ الغارة على ذلك الإمام وشيعته علىٰ هذا الأساس الرصين، فنحن لسنا نردُّ على القصيميِّ إلّا بما يردُّ هو علىٰ هذا الرجل. ولعمري لو كان المؤلِّف ـ القصيميّ ـ يعرف الإمام أو السائل أو المسألة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج، لكنّه لا يعرف ذلك كلّه، كما أنّا نعرف كذبه في ذلك كلِّه، ولا يخفىٰ على القارئ همزه ولمزه.

١٠ ـ قال: من نظر في كتب القوم علم أنّهم لا يرفعون بكتاب الله رأساً، وذلك أنّه يقلُّ جدّاً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأتي صحيحةً غير ملحونةٍ مغلوطةٍ، ولا يصيب منهم في إيراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنّة، العائشون بين أظهرهم، / علىٰ ٣٠٢/٣
أنَّ إصابة هؤلاء لابدَّ أن تكون مصابة، أمّا البعيدون منهم عن أهل السنّة فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيةً فتسلم عن التحريف والغلط، وقد قال من طافوا في بلادهم: إنّه لا يوجد فيهم من يحفظون القرآن، وقالوا: إنّه يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف.

الجواب:

بـــلاءٌ ليس يُشـــبهُهُ بـــلاءُ عداوةُ غيرِ ذي حسبٍ ودينِ
يبيحك مـنه عِـرضاً لم يَـصُنْهُ ويرتعُ منك في عِرضٍ مصونِ

ليتني كنت أعلم أنّ هذه الكلمة متىٰ كُتبت؟ أفي حال السكر أو الصحو؟ وأنّها متىٰ رُقمت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقة؟ وهل كتبها متقوّلها بعد أن تصفّح كتب الشيعة فوجدها خلاءً من ذكر آية صحيحة غير ملحونة؟ أم أراد أن يصمهم فافتعل لذلك خبراً؟ وهل يجد المائن في الطليعة من أئمّة الأدب العربيّ إلّا رجالاً من الشيعة ألّفوا في التفسير كتباً ثمينة، وفي لغة الضاد أسفاراً كريمةً هي مصادر اللغة، وفي الأدب زبُراً قيّمة هي المرجع للملأ العلميّ والأدبيّ، وفي النحو مدوّنات لها وزنها العلميّ،

وإنّك لو راجعت كتب الإماميّة لوجدتها مفعمة بالاستشهاد بالآيات الكريمة، كأنّها أفلاك لتلك الأنجم الطوالع، غير مغشّاة بلحن أو غلط.

وما كنّا نعرف حتى اليوم أنّ مقياس التلاوة صحيحةً أو ملحونةً هو النزعات والمذاهب التي هي عقودٌ قلبيّة لا مدخل لها في اللسان وما يلهج به، ولا أنّ لها مساساً باللغة، وسرد الكلمات، وصياغة الكلام، وحكاية ما صيغ منها من قرآن أو غيره.

وليت شعري ما حاجة الشيعة في إصابة القرآن وتلاوته [تلاوة][1] صحيحة إلىٰ غيرهم؟ ألإعواز في العربية؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لا ها الله ليس فيهم من يتّسم بتلك الشية، أمّا العربيُّ منهم فالتشيّع لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدّسة، ولا عن جبلّيّات عنصرهم، أوَهل ترىٰ أنّ بلاد العراق وعاملة وما يشابهها، وهي مفعمةٌ بالعلماء الفطاحل والعباقرة والنوابغ، أقلّ حظّاً في العربيّة من أعراب بادية نجدٍ والحجاز أكّالة الضبِّ، ومساورة الضباع؟! وأمّا غير العربيّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمّة العربية والفطاحل والكتّاب والشعراء، ومن تصفّح السِّيَر علم أنّ الأدب شيعيّ، والخطابة شيعية، والكتابة شيعية، والتجويد والتلاوة شيعيّان. ومن هنا يقول ابن خلّكان في تاريخه في ترجمة عليّ بن الجهم[2] (٣٨/١): كان مع انحرافه عن عليّ بن أبي طالب ـ/عليه الصلاة والسلام ـ وإظهاره التسنّن مطبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ. فكأنّه يرىٰ أنّ مطبوعيّة الشعر وقرضه بألفاظ عذبة خاصّة للشيعة وأنّه المطّرد نوعاً. ٣٠٣/٣

وهذه المصاحف المطبوعة في إيران والعراق والهند منتشرة في أرجاء العالم، والمخطوطة منها التي كادت تُعَدُّ علىٰ عدد من كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع،

---

(١) الزيادة يقتضيها السياق.

(٢) وفيات الأعيان: ٣٥٥/٣ رقم ٤٦٢.

وفيهم من يكتبه اليوم تبرّكاً به، ففي أيٍّ منها يجد ما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشي؟ أو خلّة في الكتابة؟ أو ركّة في الأُسلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غير طفائف يزيغ عنه بصر الكاتب الذي هو لازم كلِّ إنسان شيعيّ أو سنّي، عربيّ أو عجميّ.

وأحسب أنَّ الذي أخبر القصيميّ بما أخبر من الطائفين في بلاد الشيعة لم يولد بعدُ، لكنَّه صوّره مثالاً وحسب أنّه يحدِّثه، أو أنّه لمّا جاس خلال ديارهم لم يزد علىٰ أن استطرق الأزقّة والجوادّ[1] فلم يجد مصاحف ملقاةً فيما بينهم وفي أفنية الدور، ولو دخل البيوت لوجدها موضوعة في عياب وعلب، وظاهرة مرئيّة في كلِّ رفٍّ وكوّة علىٰ عدد نفوس البيت في الغالب، ومنها ما يزيد علىٰ ذلك، وهي تُتلىٰ آناء الليل وأطراف النهار.

هذه غير ما تتحرّز به الشيعة من مصاحف صغيرة الحجم في تمائم الصبيان وأحراز الرجال والنساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة والتحفّظ عن نكبات السفر، غير ما يوضع منها علىٰ قبور الموتىٰ للتلاوة بكرةً وأصيلا وإهداء ثوابها للميِّت، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غير ما يُحمل مع العروس قبل كلِّ شيء إلىٰ دار زوجها، ومنهم من يجعل ذلك المصحف جزءً من صداقها تيمّناً به في حياتها الجديدة، غير ما يؤخذ إلى المساكن الجديدة المتّخذة للسكنىٰ قبل الأثاث كلِّه، غير ما يوضع منها إلىٰ جنب النساء لتحصينها عن عادية الجنِّ والشياطين الذين يوحون إلىٰ أوليائهم ـ ومنهم القصيميّ مخترع الأكاذيب ـ زخرف القول غروراً.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف؟ وأمّا ما أخبر به الرجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأكذوبة عن كتب التراجم ومعاجم السِّيَر،

---

(١) الجوادّ: جمع جادّة.

٣٠٤/٣ وراجع /كتاب كشف الاشتباه[1] في ردّ موسىٰ جار الله (ص ٤٤٤ ـ ٥٣٢) تجد هناك من حفّاظ الشيعة وقرّائهم مئة وثلاثة وأربعين.

١١ ـ قال: هل يستطيع أن يجيء ـ الشيعيُّ ـ بحرف واحد من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، وحلول الله في أشخاص أئمّتهم، وقولهم بالرجعة وعصمة الأئمّة، وتقديم عليٍّ علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان؟ أو يدلُّ على وجود عليٍّ في السحاب، وأنَّ البرق تبسّمه والرعد صوته كما تقول الشيعة الإماميّة؟ (١١/٧٢).

الجواب: إن تعجب فعجبٌ أنَّ الرجل ومن شاكله من المفترين بهتوا الشيعة الإماميّة بأشياء هم براء منها علىٰ حين تداخل الفرق، وتداول المواصلات، وسهولة استطراق الممالك والمدن بالوسائل النقليّة البخاريّة في أيسر مدّةٍ. ومن المستبعد جدّاً إن لم يكن من المتعذّر جهل كلِّ فرقةٍ بمعتقدات الأخرىٰ. فحاول الوقيعة اليوم والحالة هذه علىٰ أيِّ فرقة من الفرق قبل الفحص والتنقيب المتيسّرين بسهولة مستعمل للوقاحة والصلافة، وهو الأفّاك الأثيم عند من يطالع كتابه، أو يصيخ إلىٰ قيله.

ولو كان الرجل يتدبّر في قوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[2]، أو يصدِّق ما أوعد الله به كلَّ أفّاكٍ أثيمٍ همّاز مشّاء بنميم، لكفَّ مَدّته عن البهت، وعرف صالحه، ولكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنَّ الشيعة الإماميّة متىٰ قالت بالتناسخ وحلول الله في أشخاص أئمّتهم؟ ومن الذين ذهب منهم قديماً وحديثاً إلىٰ وجود عليٍّ في السحاب. إلخ. حتىٰ يوجد حرف واحد منها في القرآن؟

نعم؛ عليّ في السحاب كلمةٌ للشيعة تأسّياً بالنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بالمعنى الذي مرّ في الجزء الأوّل (ص ٢٩٢) غير أنّ قوّالة الإحنة حرّفتها عن موضعها، وأوّلتها بما يشوّه الشيعة الإماميّة.

---

(١) [ص ١٧٢] تأليف العلم الحجّة شيخنا المحقّق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي. (المؤلّف)

(٢) سورة ق: ١٨.

أليس عاراً على الرجل وقومه أن يكذب علىٰ أمّةٍ كبيرةٍ إسلاميّةٍ ولا يبالي بما يباهتهم، وينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة، ولا يتحاشىٰ عن سوء صنيعه؟ أليست كتب الشيعة الإماميّة المؤلّفة في قرونها الماضية ويومها الحاضر وهي لسانهم المعرب عن / عقائدهم مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بألسنة مناوئيهم؟ ٣٠٥/٣

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ وإن كان يدري فالمصيبة أعظمُ

نعم؛ له أن يستند في أفائكه إلىٰ شاكلته طه حسين، وأحمد أمين، وموسىٰ جار الله، رجال الفرية والبذاءة.

وقول الإماميّة بالرجعة نطق به القرآن، غير أنَّ الجهل أعشىٰ بصر الرجل كبصيرته، فلم يره ولم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإماميّة، وقد أفردها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبّذا لو كان الرجل يراجع شيئاً منها.

كما أنّ آية التطهير ناطقة بعصمة جمع ممّن تقول الإماميّة بعصمتهم، وفي البقيّة بوحدة الملاك والنصوص الثابتة، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل في الآية الشريفة في مسنده[1] (٣٣١/١ و ٢٨٥/٣ و ١٠٧/٤ و ٢٩٦/٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣) مقنعٌ وكفايةٌ.

وكيف لم يقدِّم القرآن عليّاً علىٰ غيره؟ وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية نبيّه بقوله العزيز: ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرسولُهُ وَالَّذينَ آمَنوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ**﴾. وقد مرَّ في هذا الجزء (ص١٥٦ ـ ١٦٢): إطباق الفقهاء والمحدِّثين والمتكلّمين علىٰ نزولها في عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام.

والباحث إن أعطى النصفة حقّها يجد في كتاب الله آياً تُعَدُّ بالعشرات نزلت في

---

(١) مسند أحمد: ٥٤٤/١ ح٣٠٥٢ و ٢٠٢/٤ ح١٣٦٢٦ و ٧٩/٥ ح١٦٥٤٠ و ٤٢١/٧ ح٢٦٠٠٠، ص٤٢٣ ح٢٦٠١٠، ص٤٣١ ح٢٦٠٥٧، ص٤٥٥ ح٢٦٢٠٦.

عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تدلّ على تقديمه على غيره، ولا بدع وهو نفس النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن، وبولايته أكمل الله دينه، وأتمّ علينا نعمه، ورضي لنا الإسلام ديناً.

ونحن نعيد السؤال ها هنا على القصيميّ فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو وقومه بحرف واحدٍ من القرآن يدلُّ على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على وليّ الله الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟

١٢ ـ قال: والقوم ـ يعني الإماميّة ـ لا يعتمدون في دينهم على الأخبار النبويّة الصحيحة، وإنّما يعتمدون على الرقاع المزوّرة المنسوبة كذباً إلى الأئمّة المعصومين في زعمهم وحدهم (٨٣/١).

٣٠٦/٣ **الجواب**: عرفت الحال في التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدّسة، والرجل قد أتى من شيطانه بوحي جديد، فيرى توقيعات بقيّة الأئمّة أيضاً مكذوبة على الأئمّة، ويرى عصمتهم مزعومةً للشيعة فحسب، إذ لم يجدها في طامور أوهامه.

﴿فَإِنْ تَنَازَعتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسولِ﴾[1].

١٣ ـ المتعة التي تتعاطاها الرافضه أنواع: صغرى وكبرى. فمن أنواعها: أن يتّفق الرجل والمرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام والمتاع ـ وإن حقيراً جدّاً ـ على أن يقضي وطره منها، ويشبع شهوته يوماً أو أقل أو أكثر حسب ما يتّفقان عليه، ثمّ يذهب كلٌّ منهما في سبيله كأنّما لم يجتمعا ولم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

وهناك نوع آخر أخبث من هذا يسمّى عندهم بالمتعة الدوريّة وهي أن يحوز جماعة امرأة واحدة فيتمتّع بها واحدٌ من الصبح إلى الضحى، ثمّ يتمتّع بها آخر من

---

(١) النساء: ٥٩.

الضحىٰ إلى الظهر، ثمّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمّ آخر إلى المغرب، ثمّ آخر إلى العشاء، ثمّ آخر إلىٰ نصف الليل، ثمّ آخر إلى الصبح، وهم يعدّون هذا النوع ديناً لله يُثابون عليه، وهو من شرِّ أنواع المحرّمات (١١٩/١).

الجواب : إنّ المتعة عند الشيعة هي التي جاء بها نبيُّ الإسلام، وجعل لها حدوداً مقرّرة، وثبتت في عصر النبيّ الأعظم وبعده إلىٰ تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، وبعده عند من لم يرَ للرأي المحدَث في الشرع تجاه القرآن الكريم وما جاء به نبيُّ الإسلام قيمةً ولا كرامةً، وقد أصفقت فِرَق الإسلام علىٰ أُصول المتعة وحدودها المفصَّلة في كتبها، ولم يختلف قطُّ اثنان فيها، ألا وهي:

١ ـ الأجرة.

٢ ـ الأجل.

٣ ـ العقد المشتمل للإيجاب والقبول.

٤ ـ الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.

٥ ـ العدّة: أمةً وحرّة، حائلاً وحاملاً.

٦ ـ عدم الميراث.

وهذه الحدود هي التي نصَّ عليها أهل السنّة والشيعة. ٣٠٧/٣

راجع من تآليف الفريق الأوّل: صحيح مسلم، سنن الدارمي، سنن البيهقي، تفسير الطبري، أحكام القرآن للجصّاص، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرازي، تفسير الخازن، تفسير السيوطي، كنز العمّال[1].

ومن تآليف الفريق الثاني[2]: من لا يحضره الفقيه (١٤٩/٣)، المقنع للصدوق

---

(١) يأتي تفصيل كلماتهم في هذا الجزء بعيد هذا. (المؤلّف)

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤٥٨/٣ـ٤٦٧ ح٤٥٨٣ـ٤٦١٦، المقنع: ص١٥٢، الهداية: ص٣٢٥

كسابقه، الهداية له أيضاً، الكافي (٤٤/٢)، الانتصار للشريف علم الهدى المرتضىٰ، المراسم لأبي يعلىٰ سلّار الديلمي، النهاية للشيخ الطوسي، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً (١٨٩/٢)، الاستبصار له (٢٩/٢)، الغنية للسيّد أبي المكارم، الوسيلة لعماد الدين أبي جعفر، نكت النهاية للمحقّق الحلّي، تحرير العلّامة الحلّي (٢٧/٢)، شرح اللمعة (٨٢/٢)، المسالك ج١، الحدائق (١٥٢/٦)، الجواهر (١٦٥/٥).

والمتعة المعاطاة بين الأُمّة الشيعيّة ليست إلّا ما ذكرناه، وليس إلّا نوعاً واحداً، والشيعة لم ترَ في المتعة رأياً غير هذا، ولم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعة تقول بها فرقة من فرق الشيعة، ولم تكن لأيّ شيعيٍّ سابقة تعارف بانقسامها على الصغرىٰ والكبرىٰ، وليس لأيّ فقيه من فقهاء الشيعة ولا لعوامّهم من أوّل يومها إلىٰ هذا العصر، عصر الكذب والاختلاق، عصر الفرية والقذف ـ عصر القصيميّ ـ إلمامٌ بهذا الفقه الجديد المحدَث، فقه القرن العشرين لا القرون الهجريّة.

وأمّا القصيميُّ ـ ومن يشاكله في جهله المطبق ـ فلا أدري ممّن سمع ما تخيّله من الأنواع؟ وفي أيّ كتابٍ من كتب الشيعة وجده؟ وإلىٰ فتوىٰ أيّ عالم من علمائها يستند؟ وعن أيّ إمام من أئمّتها يروي؟ وفي أيّ بلدة من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ أيم الله كلُّ ذلك لم يكن. لكنَّ الشياطين يوحون إلىٰ أوليائهم زخرف القول غروراً.

١٤ ـ قال: إنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينة وينتفون شعرها ويعذّبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم وجرمهم أنّها السيّدة عائشة زوج النبيّ الكريم وأحبُّ أزواجه إليه.

بـ باب ١٤٢، الكافي: ٤٤٨/٥، الانتصار: ص١٠٩، المراسم: ص١٥٥، النهاية: ص٤٨٩، المبسوط: ٢٤٦/٤، تهذيب الأحكام: ٢٤٩/٧، الاستبصار: ١٤١/٣، الغنية: ٢٨٢/١٨، الوسيلة: ص٣٠٩، النهاية ونكتها: ٣٧٢/٢، تحرير الأحكام: ٢٦/٢، شرح اللمعة الدمشقية: ٢٤٥/٥، مسالك الأفهام: ٤٠٠/١، الحدائق الناضرة: ١١٣/٢٤، جواهر الكلام: ١٣٩/٣٠.

ومن يأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذّبونهما ألوان العذاب، مشيرين بهما ٣٠٨/٣
إلى الخليفتين أبي بكر وعمر، وهذا ما تأتيه الشيعة الغالية.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الذين غيّبوا إمامهم في السرداب، وغيّبوا معه قرآنهم ومصحفهم، ومن يذهبون كلَّ ليلة بخيولهم وحميرهم إلىٰ ذلك السرداب الذي غيّبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الذين يزعمون أنَّ القرآن محرّف مزيد فيه ومنقوص منه (٣٧٤/١).

الجواب : يكاد القلم أن يرتج عليه القول في دحض هذه المفتريات، لأنّها دعاوىٰ شهوديّة بأشياء لم تظلّ عليها الخضراء ولا أقلّتها الغبراء ؛ فإنّ الشيعة منذ تكوّنت في العهد النبويّ يوم كان صاحب الرسالة يلهج بذكر شيعة عليّ عليه السلام، والصحابة تسمّي جمعاً منهم بشيعة عليّ إلىٰ يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاة والكبشين، ولا أبصرت عيناها ما يُفعل بهاتيك البهائم البريئة من الظلم والقساوة، ولا مدّت إليها تلك الأيادي العادية، غير أنَّهم شاهدوا القصيميّ متّبعاً لابن تيميّة يدنّس برودهم النزيهة من ذلك الدَرَن.

وليت الرجل يعرّفنا بأحدٍ شاهد شيعيّاً يفعل ذلك، أو بحاضرة من حواضر الشيعة اطّردت فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه مرّة واحدة ولو في العالم كلّه.

وليتني أدري وقومي هل أفتىٰ شيعيّ بجواز هذا العمل الشنيع؟ أو استحسن ذلك الفعل التافه؟ أو نوّه به ولو قصّيص في مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن في كتاب القصيميّ وشيخه ابن تيميّة المشحون بأمثاله.

وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلّفي أهل السنّة، لكنّه زاد في

الطنبور نغمات بضمّ الحمير إلى الخيول، وادّعائه اطّراد العادة في كلّ ليلة واتّصالها منذ أكثر من ألف عام، والشيعة لا ترىٰ أنّ غيبة الإمام في السرداب، ولا هم غيّبوه فيه ولا أنّه يظهر منه، وإنّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنّه يظهر بمكّة المعظّمة تجاه البيت، ولم يقل أحدٌ في السرداب إنّه مغيب ذلك النور، وإنّما هو سرداب / دار الأئمّة ٣٠٩/٣
بسامرّاء، وإنّ من المطّرد إيجاد السراديب في الدور وقايةً من قائظ الحرّ، وإنّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلىٰ أئمّة الدين، وأنّه كان مبوّأً لثلاثة منهم كبقيّة مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمّة عليهم السلام ومشرّفهم النبيُّ الأعظم في أيّ حاضرة كانت، فقد أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلين في أمر السرداب اتّفقوا علىٰ رأي واحد في الأكذوبة، حتىٰ لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطّوطة[1] في رحلته[2] (١٩٨/٢): إنّ هذا السرداب المنوّه به في الحلّة، ولا يقول القرماني في أخبار الدول[3]: إنّه في بغداد. ولا يقول الآخرون: إنّه بسامرّاء، ويأتي القصيميّ من بعدهم فلا يدري أين هو، فيطلق لفظ السرداب ليستر سوأته.

وإنّي كنت أتمنّىٰ للقصيميّ أن يحدّد هذه العادة بأقصر من ـ أكثر من ألف عام ـ حتىٰ لا يشمل العصر الحاضر والأعوام المتّصلة به، لأنّ انتفاءها فيه وفيها بمشهدٍ ومرأىً ومسمع من جميع المسلمين، وكان خيراً له لو عزاها إلىٰ بعض القرون الوسطىٰ حتىٰ يجوّز السامع وجودها في الجملة، لكنّ المائن غير متحفّظ علىٰ هذه الجهات.

وأمّا تحريف القرآن فقد مرّ حقُّ القول فيه (ص٨٥) وغيرها.

هذه نبذٌ من طامّات القصيميّ وله مئاتٌ من أمثالها، ومن راجع كتابه عرف

---

(١) وهكذا ابن خلدون في مقدمة تاريخه: ٣٥٩/١ [٢٤٩/١]، وابن خلّكان في تاريخه: ص٥٨١ [١٧٦/٤ رقم٥٦٢]. (المؤلّف)

(٢) رحلة ابن بطّوطة: ص٢٢٠.

(٣) أخبار الدول: ٣٥٣/١.

موقفه من الصدق، ومبوّأه من الأمانة، ومقيله من العلم، ومحلّه من الدين، ومستواه من الأدب.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيرِ سُلطَانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطبَعُ اللهُ عَلىٰ كُلِّ قَلبِ مُتَكبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[1]

- ١١، ١٢، ١٣ -

فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام

٣١٠/٣ هذه الكتب ألّفها الأُستاذ أحمد أمين المصريّ لغاية هو أدرىٰ بها، ونحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها، وهذه الأسماء الفخمة لا تغرُّ الباحث النابه مهما وقف علىٰ ما في طيّها من التافهات والمخازي، فهي كاسمه ـ الأمين ـ لا تطابق المسمّىٰ، وأيم الله إنّه لو كان أميناً لكان يتحفّظ علىٰ ناموس العلم والدين والكتاب والسنّة، وكفَّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء، ولم يكن يشوّه سمعة الإسلام المقدّس قبل سمعة مصره العزيزة بلسانه اللسّابة[2] السلّاقة، وكان لم يتّبع الهوىٰ فيضلَّ عن السبيل، ولم يطمس الحقائق ولم يظهرها للناس بغير صورها الحقيقية المبهجة، ولم يحرّف الكلم عن مواضعها، ولم يقذف أمّةً كبيرةً بنسب مفتعلة، ولم يتقوّل عليهم بما يدنّس ذيل قدسهم.

كما أنّ تآليفه هذه لو كانت إسلامية ـ كما توهمها أسماؤها ـ لما كانت مشحونةً بالضلال والإفك وقول الزور، ولما بعدت عن أدب الإسلام، عن أدب العلم، عن أدب العفّة، عن أدب الإخاء الذي جاء به القرآن، فالإسلام الذي جاء به أمين القرن العشرين ـ لا القرن الرابع عشر ـ، يضادُّ نداء القرآن البليغ، نداء الإسلام الذي صدع به أمين وحي الله في القرن الأوّل الهجريّ، فإن كان الإسلام هذا كتابه وهذا أمينه

---

(١) غافر: ٣٥.

(٢) صيغة مبالغة من: لسب يلسب، بمعنىٰ لدغ.

فعلى الإسلام السلام، وإن كان الجامع المصريّ الأزهر هذا علمه وهذا عالمه فعليه العفا.

وقد نوّه غير واحدٍ من محقّقي الإمامية[1]، بما فيها من البهرجة والباطل في تآليفهم القيّمة، وفي ـ تحت راية الحقّ ـ[2] غنىً وكفاية لمريد الحقّ، وإلى الله المشتكى.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمرٍ مَرِيجٍ﴾[3]

- ١٤ -

جولة في ربوع الشرق الأدنى

تأليف

محمد ثابت المصري

مدرّس أوّل العلوم الاجتماعية بمدرسة القبّة الثانوية

٣١١/٣ الناموس المطّرد في السيّاح أنّ أكثر ما يتحرّى مشاهدته في البلاد والأصقاع يكون ملائماً لما انطبعت عليه نفسيّته، ولذلك تراهم مختلفين في النزعات، فصاحب رحلة يكاد أن لا يذكر فيها سوىٰ ما تلقّاه من العلماء والأُدباء، وآخر تجد فيه نزوعاً إلى الساسة ونظريّاتهم، وثالث يبغي وصف البقاع من ناحية المعيشة، والاقتصاد، والهواء الطلق، والماء العذب النمير، وفواكه ممّا يشتهون، وعارف يذكر بدائع الصنع وإتقان حكمة الباري سبحانه من مشهوداته، وهناك ماجن لا يروقه إلّا الشهوات والمخازي: فيصف المواخير، ويلمّ بحانات الخمور، ويحدّث عن المومسات، وأفّاك أثيمٌ يَمينٌ في أكثر ما يحدّث، ويدنّس بفاحش القول ساحة قدس من لم يحسن قِراه،

---

(١) كالحجج الفطاحل السيّد شرف الدين، والسيّد الأمين، وشيخنا كاشف الغطاء. (المؤلّف)

(٢) تأليف العلّامة الشيخ عبدالله السبيتي. (المؤلّف)

(٣) سورة ق: ٥.

وإنَّ صاحب هذه الرحلة ـ الجولة ـ من القسمين الأخيرين، وكان الحريّ بنا أن نشطب علىٰ اسمه وعلى رحلته بقلم عريض، لكنّا نُلمس القارئ ما ادّعيناه فيه بطفيفٍ ممّا شوّه به سمعة الرحلة والتاريخ.

١ ـ قال: يقول العلماء هناك ـ في النجف ـ: إنَّالمدافن فيها عشرة آلاف لا تزيد ولا تنقص؛ لأنَّ سيّدنا عليّاً يرسل ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرّها(ص١٠٥).

كم من جثثٍ كانت تحملها السيّارات وافدة من كلِّ فجٍّ، وبعد الغسل يطاف بها حول الحرم، وبعد الصلاة عليها تُدفن، وتظلُّ كذلك حتىٰ يتراءىٰ لسيّدنا عليّ أن يكشف عن مكنونها، فتختفي ويُدفن في مكانها غيرها (ص١٠٦).

الجواب: لقد فتّشنا علب العطّارين، وأوعية أهل الحرف، وجوالق المكارين، ومدوّنات / القصص الروائية، فلم تعطنا خُبراً بشيءٍ من هذه المفتريات، ولا دلّنا ٣١٢/٣
أصحابنا إلىٰ شيء من ذلك، وإنّما قدّمناها وإيّاهم بالتفتيش والسؤال بعد اليأس عن العلماء وكتبهم، فإنّهم يجلّون ـ كما أنّ كتبهم تجلُّ ـ عن الإشادة بالمخازي والأكاذيب، وليت السائح ذكر عالماً من أولئك العلماء الذين شافهوه بذلك الخيال، أو ذكر طرقهم إلىٰ آرائهم، أو ذكر الليلة التي أوحاه إليه شيطانه فيها، لكنّه لم يفعل كلّ ذلك تحفّظاً علىٰ ناموس شيطانه؛ فقال ولم يخجل:

من أين تخجلُ أوجهٌ أمويّةٌ سَكَبَتْ بلذّاتِ الفجورِ حياءها

٢ ـ قال: هي ـ النجف ـ مقرُّ أوّل خليفةٍ للنبيِّ ﷺ، وفي زعم بعضهم ـ يعني الشيعة ـ هي مقرّ من كان أحقُّ بالرسالة من النبيّ نفسه (ص١٠٤).

الجواب: ليس في الشيعة قديماً وحديثاً من يزعم أنّ أمير المؤمنين أحقُّ بالرسالة من النبيّ، وإنّما هو إفكٌ مفتريٌ اختلقه أضداد الشيعة تشويهاً لسمعتها،

ولذلك لا تجد في أيّ من كتبهم، ولا يُؤثر عن أيّ منهم إيعاز إلىٰ هذه الشائنة فضلاً عن التصريح.

٣ ـ قال: قُتل عليٌّ بيد ابن ملجم... بايع الناس الحسن بن عليّ، وكان معاوية قد بويع في الشام فزحف لقتال الحسن، وتأهّب الحسن للقتال في العراق، ولكن ثار عليه جنوده وانفضّوا من حوله، فهادن معاوية وتنازل عن الخلافة وفرّ وقُتل! ثمّ بايع الجميع معاوية إلّا الخوارج والشيعة ـ شيعة آل البيت أو آل عليّ ـ وقد اجتمعوا حول الحسين بن عليّ في مكّة، فقتله جنودُ معاوية في كربلاء هو وأفراد أسرته وأتباعه جميعاً إلّا ابنٌ واحدٌ [كذا] للحسين أمكنه الهرب!!! (ص ١١٠).

الجواب: هذا معرفة الرجل بالتاريخ الإسلامي وهو أستاذ العلوم الاجتماعيّة في مدرسة القبّة الثانويّة بالقاهرة، ولا أحسب أنّ المقام يستدعي ترسّلاً في تصحيح أغلاطه التاريخية، وإنّما أثبتناه في هذا المقام لإيقاف القارئ علىٰ مقدار علمه، ولكنّني أتمنّىٰ أنّ سائلاً يسائله عن الموجب للكتابة فيما لا يعلم، أهو بترجيح من طبيب؟ أم تحبيذ من مهندس؟ أم إشارة من سياسيّ؟ أم أنّ الرعونة حدته إلىٰ ذلك؟ وهو يحسب أنّه يحسن صنعاً، ونحن لا نقابله هنا إلّا بالسلام كما قال سبحانه تعالىٰ: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**﴾[1].

٣١٣/٣ وما أشبه أساطير رحّالة مصر هذا في كتابه بأساطير الرحّالة الفرنسية المنشورة في مجلّة الأحرار البيروتية (٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م) ملخّصها: أنّ علىٰ أساس ذبح عليّ وأولاده في كربلاء ـ قرب بغداد ـ قامت الشيعة في الإسلام، ذلك لأنّ أقرباء عليّ وحلفاءه وتلاميذه وعلماء الشيعة وفلاسفتها لم يطيقوا خلافة عمر الذي بسببه أريق دم عليّ وأولاده، فافترقوا عن السنّة واجتازوا جزيرة العرب إلى العجم، تسير في طليعتهم أرملة عليّ فاطمة!!!

---

(١) الفرقان: ٦٣.

اقرأ واضحك.

هكذا فليكن رحّالة مصر وفرنسا، و﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[1].

٤ ـ قال: من فرق الشيعة من يقول: بأنَّ الصحابة كلّهم كفروا بعد موت النبيّ إذ جحدوا إمامة عليّ، وإنَّ عليّاً نفسه كفر لتنازله لأبي بكر، لكنَّه عاد له إيمانه لمّا تولّى الإمامة، وهذه فرقة الإماميّة.

ومن الشيعة قسم أوجب النبوّة بعد النبيّ، فقالوا: بأنَّ الشَبه بين محمد وعليّ كان قريباً لدرجة أنَّ جبرئيل أخطأ، وتلك فئة الغالية أو الغلاة. ومنهم من قال بأنَّ جبريل تعمّد ذلك فهو إذن ملعون كافر (ص١١٠).

الجواب: الإماميّة لا تقول في الصحابة إلّا بما قدّمناه في هذا الجزء (ص٢٩٦، ٢٩٧) عن صحيح البخاري وغيره، وهي لا تزال توالي أمير المؤمنين عليّاً ـ صلوات الله عليه ـ وتقول بعصمته، وتحقّق الإيمان بولائه منذ بدء خلقته إلىٰ أن لفظ نفسه الأخير، وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإلىٰ أمدٍ لا منتهى له، وتقول بإمامته منذ قبض الله نبيّه الأمين إليه، سواء سُلّم إليه الأمر أو ابتزَّ منه. وتقول أيضاً بشمول آية التطهير له منذ نزلت إلىٰ آخر الأبد، ولا يتزحزح الشيعيُّ عن هذه العقائد آناً ما في أدوار الخلافة العلويّة سواءٌ تصدّىٰ لها أو مُنع عنها، وقد اتّفق علىٰ ذلك علماء الشيعة ومؤلّفاتها، وتطامنت عليه الأفئدة، وانحنت عليه الأضالع، وأخبتت إليه القلوب، فإن كانت هناك نسبة غير هذا إليهم فعزو مختلق من جاهلٍ بعقائدهم، أو متحرٍّ بالوقيعة فيهم، ولِدةُ هذا نسبة خطأ جبرئيل إلىٰ بعضهم أو تعمّده إلىٰ بعض آخر وما إليها من المخازي.

٥ ـ قد استرعىٰ نظري في النجف كثير من الأطفال الذين يُلبسون آذانهم

---

(١) النساء: ١١.

٣١٤/٣ حلقات / خاصّة، وهي علامة أنّهم من ذريّة زواج المتعة المنتشر بين الشيعة جميعاً وبخاصّة في بلاد فارس، ففي موسم الحجّ[1] إذا ما حلّ زائر فندقاً لاقاه وسيط يعرض عليه أمر المتعة مقابل أجر معيّن، فإن قبل أحضر له الرجل جمعاً من الفتيات لينتقي منهنّ، وعندئذٍ يقصد معها إلى عالم لقراءة صيغة عقد الزواج وتحديد مدّته، وهي تختلف بين ساعاتٍ وشهورٍ وسنواتٍ، وللفتاة أن تتزوّج مرّات في الليلة الواحدة، والعادة أن يدفع الزوج نحو خمسة عشر قرشاً للساعة، وخمسة وسبعين قرشاً لليوم، ونحو أربع جنيهات للشهر، ولا عيب على الجميع في ذلك العمل لأنّه مشروع، ولا يلحق الذرّية أيّ عار مطلقاً، وعند انتهاء مدّة الزواج يفترق الزوجان، ولا تنتظر المرأة أن تعتدّ بل تتزوّج بعد ذلك بيومٍ واحد، فإن ظهر حملٌ فللوالد أن يدّعي الطفل له ويأخذه من أمّه إذا بلغ السابعة. إلخ (ص ١١١، ١١٢).

الجواب : ليتني كنت أشافه الرجل فأسائله عن أنّه هل تفرّد هو بالهبوط إلى النجف الأشرف في أجيالها المتطاولة؟ أو شاركه في ذلك غيره من سوّاح وزوّار وسابلة؟

نعم: هذه النجف الأعلى، مهبط القداسة، ومرقد سيّد الوصيّين أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ، تأتيها في كلّ سنة آلاف مؤلّفة من أقطار الدنيا للتزوّد من زورة ذلك المشهد المقدّس، فيمكثون فيها أيّاماً ولياليَ وأسابيع وأشهراً، وفيهم البحّاثة والمنقّبون، فلِمَ لم يحدّث أحدهم عن أولئك الأطفال الكثيرين في مخيّلة هذا الزاعم؟ وعن الحلقات الخاصّة في آذانهم، وعن هاتيك الفنادق المختلقة[2]، وعن ذلك الوسيط الموهوم، وهاتيك الفتيات المعروضة على الوافد، وعن تلك العادة المفتراة الشائنة والأسعار المختلقة، وعن تواصل المتع من دون تخلّل عدّة، وجلُّ أولئك الوافدين يتحرّون غرائب ما في النجف من العادات والأطوار شأن كلّ باحث يرد حاضرة من

---

(١) يعني أيّام زيارة أمير المؤمنين عليه السلام المخصوصة به. (المؤلّف)

(٢) لم يكن يوم ورود الرجل النجف الأشرف أيّ فندق فيها، وإنّما أسّست الفنادق بعد يومه. (المؤلّف)

الحواضر المهمّة، ولِمَ لم يشهد هذه الأحوال أحد من أهل النجف الذين وُلدوا فيها، وفيها ينشأون، وفيها يموتون، وهي وفنادقها وأطفالها وزوّارها بمرأىً منهم ومسمع؟ ولعلَّ الرائد الكذّاب يحسب أنَّ مشهوداته هذه لا تُدرك بعين البصر وإنَّما أدركها بعين البصيرة، فهلمَّ واضحك.

٣١٥/٣ ٦ ـ قال: فهم ـ يعني الإيرانيّين ـ يبغضون أهل العراق ويطمحون إلىٰ تملّك بلادهم يوماً، وهم جميعاً يمقتون العرب المقت كلّه ويتبرّؤون منهم، ويقولون بأنَّ العرب رغم أنّهم أدخلوا الإسلام في بلادهم واحتلّوها طويلاً، فإنّ فارس حافظت علىٰ شخصيّتها ولغتها، وهم ينظرون إلى العرب نظرة احتقارٍ، ويفاخرون بأنّهم من أصل آريّ لا ساميّ (ص١٣٦).

الجواب: لا أحسب ـ وايمن الله ـ إلّا أنّ هذا الرجل يريد تفريق كلمة المسلمين وتفخيذ أمّةٍ عن أمّةٍ بأباطيله، والواقف علىٰ ما بين العراقيّين والإيرانيّين من الجوار وحقوقه المتبادلة بين الأمّتين، واختلاف كلٍّ منهما إلىٰ بلاد الأخرىٰ، ونزول الإيرانيّ ضيفاً عند العراقيّ وعكسه كالنازل في أهله، وما يجري هنالك من الحفاوة والتبجيل، وما جمع بينهما من الوحدة الدينيّة والجامعة المذهبيّة، إلىٰ غيرهما من أواصر الألفة والوداد، ونظر الإيرانيّ إلىٰ كلّ عراقيّ يرد بلاده من المشاهد المقدّسة نظر تقديس وإكبار، فلا يستقبله إلّا بالمصافحة والمعانقة والتقبيل، وما يقدّسه كلُّ مسلم ـ وفيهم الإيرانيّون ـ من لغة الضاد بما أنّها لغة كتابهم العزيز، جِدٌّ[1] عليمٍ بأنَّ الرجل أكذب ناهضٍ لشقّ عصا المسلمين، ولعمري لم تسمع أُذني ولا أذن أحدٍ غيري تلك المفاخرة التافهة من أيّ إيرانيّ عاقل.

٧ ـ قال: السيّارات الكبيرة تمرُّ تباعاً بين طهران وخراسان ذهاباً ورجعةً في كثرةٍ هائلةٍ، كلّها تحمل جماهير الحجّاج، ويقولون بأنَّ هذا الخطّ علىٰ وعورته أكثر

---

(١) خبر لقوله السابق: والواقف علىٰ.

البلاد حركةً في نقل المسافرين، لأنَّ مشهد خير لديهم من مكّة المكرّمة، تغنيهم عن بيت الله الحرام في زعمهم! (ص ١٥٢).

وقال (ص ١٦٢): والذي شجّع الفرس على اتّخاذ مشهد كعبةً مقدّسةً الشاه عبّاس أكبر الصفويّين، هناك صرف قومه عن زيارة مكّة المكرّمة لكراهتهم للعرب. ولكي يوفّر على قومه ما كانوا ينفقون من أموال طائلة في بلاد يكرهونها، وكثيرٌ من الحجّاج كانوا من السراة، فاتّخذ مشهد كعبةً وجّه إليها الشعب، ولكي يزيدها قدسيّة حجَّ إليها بنفسه ماشياً على قدميه مسافة تفوق (١٢٠٠) كيلومتر فتحوّل إليها الناس جميعاً، ويندر من يزور الحجاز اليوم، وهم يحترمون كلمة (مشهدي) عن كلمة (حجّي) / لأنّ من زار مشهد لاشكَّ أكثر قدسيّةً واحتراماً ممّن زار مكّة. ٣١٦/٣

الجواب : اللّهمَّ ما أجرأ هذا ـ الكَذّبان ـ على المفتريات التي لم تطرق سمع أحد من الشيعة، ولا وقع عليها نظر أيٍّ منهم ولو في أسطورة كاذبةٍ حتىٰ وجدها في كتاب هذا المائن، وليس في الشيعة أحد يعتقد في خراسان غير أنّه مرقد خليفة من خلفاء رسول الله، ومثوىٰ إمام من أئمّتهم، ولذلك عاد مهبطاً للفيوض الإلٰهيّة، وأمّا القول بإغنائه عن البيت الحرام وإنّ زيارته مسقطة للحجّ فبهتان عظيم، والشاه الصفويّ ـ المغفور له ـ لم يتّخذه كعبةً، ولا قصد زيارته ماشياً إلّا للتزلّف إلى المولىٰ سبحانه بزيارة وليّ من أوليائه والتوسّل إليه بخليفةٍ من خلفائه، ولم يصرف قومه عن الحجّ لذلك، ولم يأتِ برأيٍ جديد يُضادّ رأي الشيعة من أوّل يومهم، والشيعة إنّما تقصد زيارته بداعي الولاء للعترة الطاهرة الذي هو أجر الرسالة، ورغبة في المثوبات الجزيلة المأثورة عن أئمّتهم عليهم السلام.

ولم يكن الشاه ولا شعبه الإيرانيّون بالذين يشحّون على الأموال دون الفرائض التي من أعظمها الحجُّ إلى الكعبة المعظّمة، ولا يرون لهذه الفريضة أيَّ بدل من زيارة أو عبادة، وهذه الحقب والأعوام تشهد لآلاف مؤلّفة من الإيرانيّين الذين كانوا يحجّون البيت في كلّ عام.

نعم ؛ في السنين الأخيرة قلَّ عددهم لما هنالك من عدم الطمأنينة على الأحكام والدماء، فالشيعيُّ يرىٰ أنَّ أغلب الحجّاج غير متمكِّنين من أداء المناسك كما ينبغي، وغير آمنين علىٰ دمائهم بأدنىٰ فريةٍ يفتريها عدوٌّ من أعداء الله، ويشهد عليها آخرون أمثاله، فيحكم علىٰ إراقة دمه قاضٍ بالجور.

وإن ننسَ لا ننسىٰ ما جرى في سنة (١٣٦٢ هـ) من إزهاق حاجّ مسلمٍ إيرانيّ يُسمّىٰ أبا طالب بين الصفا والمروة ببهتان عظيم، وهو يتشهّد الشهادتين، وقد حجَّ البيت واعتمر وأتىٰ بالفرائض كلّها، فقُتل مظلوماً، ولا مانع ولا وازع ولا زاجر ولا مدافع، ودع عنك ما يلاقي الشيعة بأسرها ـ عراقيِّين وإيرانيِّين ـ من هتكٍ وهوان، والخطاب بمثل قول الحجازيِّ إيّاهم: يا كافر، يا مشرك، وأمثالها من الكلم القارصة، وتحرّي الحجج التافهة لهذه المخازي كلِّها ولإراقة دمائهم، فمن هنا خارت العزائم وقلّت الرغبات، ومنعت الحكومة الإيرانيّة /شعبها عن السفر إلى الحجاز كلاءةً ٣١٧/٣
لأمّتها مستندةً علىٰ حكم ديني لعدم التمكّن من أداء الفريضة غالباً، لا لما أفرغه السائح المتحذلق في بوتقة إفكه ممّا سطره من اتّخاذ مشهد كعبةً، ومن الكراهة المحتدمة بين الإيرانيّين والعرب، ذينك الفريقين المتآخيين على الدين والمذهب، إلىٰ جوامع كثيرة يعرفها من جاس خلال ديارهما بقلب طاهر متجرّداً عن النعرات الطائفيّة، غير متحيِّز إلىٰ فئة ـ لا كسائحنا الثابت علىٰ غيِّه ـ وقد قدّمنا ما بين العرب والعجم المسلمين من التحابب والموادّة.

٨ ـ قال: في نيسابور قبّةٌ أنيقة عُني بإقامتها ونقشها العناية كلّها، فدخلتها وإذا هي مدفن محمد المحروق من سلالة الحسين، وقد أسموه بالمحروق لأنّه نزل ضيفاً علىٰ أحد سراة القرية، ولمّا أن خيّم الليل اعتدىٰ على بنت مضيِّفه، فأحرقه الناس في مكانه هذا، ورغم جرمه هذا شيّد قبره وقدّسه الناس لأنّه من سلالة طاهرةٍ (ص ١٥٥).

الجواب : لا ينقطع الرجل يريد الوقيعة علىٰ أهل البيت الطاهر، فيختلق لهم

قصصاً لا يوجد لها مصدر ولو من أضعف المصادر، ويلفّق لهم تاريخاً من عند نفسه لا يعلمه إلّا شيطانه، فإنّ ذلك المدفن قد يُنسب إلى محمد بن محمد بن زيد بن عليّ الإمام زين العابدين عليه السلام. ترجمه أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين[1] وقال: بايعه أبو السرايا بالكوفة بعد موت محمد بن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا واستولىٰ على العراقين وفرّق فيهما عمّاله من بني هاشم، إلىٰ أن جهّز الحسن بن سهل ذو الرياستين له جيشاً مع هرثمة بن أعين، فأُسر وحُمل إلىٰ خراسان إلى المأمون فحبسه أربعين يوماً في دار جعل له فيها فرشاً وخادماً فكان فيها علىٰ سبيل الاعتقال، [ثمّ] دسّ إليه شربة سمٍّ، فجعل يختلف كبده وحشوته حتىٰ مات.

لكنّ الرجل لم يستسهل أن يمرّ علىٰ هذا العلويّ المظلوم ولا يخزه بشيء من وخزاته، فجاء يقذفه بعد قرون من شهادته بهذه الشائنة والبهتان العظيم، ﴿**وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبونَ**﴾[2].

٩ ـ قال: إنّ الحسين تزوّج شهربانو بنت آخر الملوك الساسانيّين، وبذلك ورث الحسين العظمة الإلٰهيّة التي ورثها من قِبَل الساسانيّين (ص٢٠٨).

الجواب: حسين العظمة ورث ما ورثه من جدّه النبيّ الأعظم، وإن كان فارس خيرة / العجم، والعائلة المالكة أشرف عائلات فارس، وقد ازدادت شرفاً ومنزلةً ٣١٨/٣
بمصاهرة بيت الرسالة، فإنّ شرف النبوّة تندكُّ عنده الفضائل كلّها.

وليت شعري ما الصلة بين مصاهرة الفرس والعظمة الإلٰهيّة ومؤسّسها نبيُّ العظمة وقد ورثها منه آله العظماء؟ وملوك الفرس إن تمكّنوا بشيء من المنزلة والمكانة، فعن قهر وتغلّب من دون دخل لها في النفسيّات الراقية والمنازل الإلٰهيّة والعظمة الروحيّة القدسيّة.

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ص٤٤٦.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

نعم؛ هذا شأن كلِّ جاهلٍ، فإنّه لمّا لم يعرف قدره، ويتعدّىٰ طوره، هكذا يكثر لغبه، ويطول لسانه، ويُبتلىٰ بفضول الكلام، وهو يخبط خبط عشواء.

هنا نختم البحث عن عورات الرجل غير أنّها لا تنتهي، وإنّا نضنُّ بالورق واليراع بعد الوقت الثمين عن إتلافها بذكر سقطاته التي تندىٰ منها جبهة الإنسانيّة. راجع من كتابه (ص١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٣، ٢٠٦، ٢١٠).

والرجل قد تعلّم في بلاد فارس ألفاظاً من لغتهم، فجاء يذكرها في كتابه مع ترجمة بعضها بالعربيّة إثباتاً لثقافته، غير أنَّ كلَّ ما تعلّمه كآرائه ومعتقداته غلط بعد غلط، وإليك نماذج منها مع ذكر صحيحها:

	الصواب		الصواب
مدر : أُم	مادر	جرم : دافي	گرم
باد : رديء	بَد	بسيتون	بي‌ستون
فاردا : غداً	فردا	الأنجور	انگور
دوك ..	دوغ	الداشت	دشت
جوهرشاه	گوهرشاد	الجوشت	گوشت
ناخير	نه‌خير	الملاه	ملّا
الروغان	روغن	صبركون	صبركن
المولاه	ملّا	صموار	سماور
ياخ	يخ	البازار	بازار
آلي‌قاپو	عالي‌قاپو	/ شربت‌باشا: شربت	شربت بچه ٣١٩/٣
		الأطفال	
دِر : باب	دَر	بردِن : يحمل	بردَن(بفتح الدال مصدر)

كرافان سراي ـ في عدّة مواضع ـ كاروان سراي

	الصواب		الصواب
زنده‌رود	زاينده‌رود	أنزبلي	انزلي
شارود	شاهرود	سابزوار	سبزوار
هيرات	هرات	بوشهر	ابوشهر
الفولجة	الفلوجة	تشهل‌ستون	چهل ستون

تشهل منار : أي ذات العماد الصواب : چهل منار : أربعون منارة

شهل ستون	چهل ستون	راحات	راحت

حظرة عبدالعظيم ـ في غير موضع ـ الصواب حضرت عبدالعظيم

أُنظر إلىٰ ثقافته العربيّة!

وهذه الجمل تعطينا صورةً من تضلّعه بالعربيّة بإكثاره لإدخال اللام في الألفاظ الفارسيّة.

﴿مَا كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللهِ﴾ (١)

ـ ١٥ ـ

عقيدة الشيعة

تأليف

المستشرق دوايت م. رونلدسن

٣٢٠/٣ قد يحسب الباحث رمزاً من النزاهة في هذا الكتاب، وخلاءً من القذف والسباب المقذع، غير أنّه مهما أمعن النظر فيه يراه معرباً عن جهل مؤلّفه المطبق، وقصر باعه في آراء الشيعة ومعتقداتهم، وعدم عرفانه برجالهم وتراجمهم وتآليفهم، ويجده مع ذلك: ذلك الأفّاك الأثيم، ذلك الهمّاز المائن، يخبط خبط عشواء، أو كحاطب ليل لا يدري ما يجمع في حزمته، فجاء يكتب عن أُمّة عظيمة كهذه ويبحث عن

---

(١) الحديد: ٢٧.

عقائدهم، ويستند فيها كثيراً إلىٰ كتب قومه المشحونة بالطامّات والآراء الساقطة والمخازي التافهة، والمشوَّهة بأساطيرهم المائنة، أو إلىٰ تآليف أهل السنّة المؤلّفة بيد أناس دجّالين محدثين، الذين كتبوا بأقلامهم المسمومة ما شاءت لهم أهواؤهم وأغراضهم الاستعمارية، فكشف عن سوآته بمثل قوله في (ص٢٥):

يذكر Hughes في كتابه قاموس الإسلام (ص١٢٨) قضيّةً طريفةً عن عيد الغدير، قال: وللشيعة عيد في الثامن عشر من ذي الحجّة يصنعون به ثلاثة تماثيل من العجين يملؤون بطونها بالعسل، وهي تمثّل أبا بكر وعمر وعثمان، ثمّ يطعنونها بالمُدىٰ فيسيل العسل تمثيلاً لدم الخلفاء الغاصبين! ويُسمّىٰ هذا العيد بعيد الغدير.

وبمثل قوله في (ص١٥٨): يذكر برتن Burton أنَّ الفرس تمكّنوا في بعض الأحيان أن ينجّسوا المكان الكائن قرب قبرَي أبي بكر وعمر بقذف النجاسة الملفوفة بقطعة من الشال، يدلُّ ظاهرها علىٰ أنّها هديّة من الشبّاك.

وبمثل قوله في (ص١٦١): أمّا الشيعة الاثنا عشرية فيؤكّدون أنَّ الإمام جعفر الصادق نصَّ علىٰ إمامة ابنه الأكبر إسماعيل بعده، غير أنَّ إسماعيل كان سكّيراً، فنقلت الإمامة إلىٰ موسىٰ، وهو الوليد الرابع من بين سبعة أولاد، وكان الخلاف الناجم عن / ذلك سبباً في حدوث انقسام كبير بين الشيعة كما أشار إلىٰ ذلك ابن خلدون[1]. ٣٢١/٣

وبمثل قوله في (ص١٢٨): ادّعىٰ عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن الحسين[2] الإمامة، ويُروىٰ أن وفداً مؤلّفاً من اثنين وسبعين رجلاً جاء إلى المدينة من خراسان، ومعهم أموال يحملونها إلى الإمام وهم لا يعرفونه، فذهبوا إلىٰ عبدالله أوّلاً، فأخرج

---

(١) مقدّمة ابن خلدون: ٢٥١/١.

(٢) ليته دلّنا علىٰ مدّعي الإمامة هذا من ولد الحسين من هو؟ ومتىٰ ولد؟ وأين ولد؟ وأين عاش؟ وأين مات؟ وأين دفن؟ ومتىٰ كان دعواه؟ لم يكن ممّن عاصر الإمام الباقر من ولد جدّه الحسين غير أخيه عبدالله بن عليّ بن الحسين، وكان فقيهاً فاضلاً مخبتاً إلىٰ إمامة أخيه الباقر، فالقضية بهذا الاسم سالبة بانتفاء الموضوع، وفيها ما ينافي أُصول الشيعة، وقد خفي على الواضع. (المؤلّف)

لهم درع النبيّ ﷺ وخاتمه وعصاه وعمامته، فلمّا خرجوا من عنده على أن يرجعوا غداً لقيهم رجل من أتباع محمد الباقر فخاطبهم بأسمائهم، ودعاهم إلىٰ دار سيّده، فلمّا حضروا كلّهم طلب الإمام محمد الباقر من ابنه جعفر أن يأتيه بخاتمه، فأخذه بيده وحرّكه قليلاً وتكلّم بكلمات فإذا بدرع الرسول وعمامته وعصاه تسقط من الخاتم، فلبس الدرع ووضع العمامة علىٰ رأسه وأخذ العصا بيده، فاندهش الناس، فلمّا رأوها نزع العمامة والدرع وحرّك شفتيه فعادت كلّها إلى الخاتم، ثمّ التفت إلىٰ زوّاره وأخبرهم أنّه لا إمام إلّا وعنده مال قارون، فاعترفوا بحقّه في الإمامة ودفعوا له الأموال.

وقال في تعليقه: أُنظر دائرة المعارف الإسلاميّة[1] ـ مادّة قارون.

الجواب: سبحانك اللّهمّ ما كنّا نحسب أنّ رجلاً يسعه أن يكتب عن أُمّة كبيرة ويأخذ معتقداتها عمّن يُضادُّها في المبدأ، ويتقوّل عليها بمثل هذه الترّهات من دون أيّ مصدر، وينسب إليها مثل هذه المخازي من دون أيّ مبرّر، فما عساني أن أكتب عن مؤلّف حائر بائر ساح بلاد الشيعة، وجاس خلال ديارهم، وحضر في حواضرهم، وعاش بينهم ـ كما يقول في مقدّمة كتابه ـ ستّ عشرة سنة، ولم يرَ منهم في طيلة هذه المدّة أثراً ممّا تقوّل عليهم، ولم يسمع منه رِكزاً[2]، ولم يقرأه في تآليف أيّ شيعيّ ولو لم يكن فيهم وسيطاً[3]، ولم يجده في طامور قصّاص، فجاء يفصم عرى الأخوّة الإسلاميّة، ويفرّق صفوف أهل القرآن، بما لفّقته يد الإفك والزور من شاكلته، / ويبهت أرقى الأُمم بما هم بعداء منه، ويعزو إليهم بما يكذّبه أدب الشيعة ٣٢٢/٣
وتحرّمه مبادئهم الصحيحة، ويقذفهم بما وضعته يد الإحن والشحناء من أمثال هذه الأفائك الشائنة، فكأنّ في أذنيه وقراً ولم تسمع ذكراً ممّا ألّفه أعلام الشيعة قديماً وحديثاً في أُصول عقائدهم، وكأنّ في بصره غشاوة لم يرَ شيئاً من تلك التآليف التي ملأت

---

(١) هذا الكتاب فيه من البهرجة والباطل شيء هائل، يحتاج جداً إلىٰ نظارة التنقيب. (المؤلّف)

(٢) الركز: الصوت الخفي.

(٣) وسيط القوم: أرفعهم مقاماً وأشرفهم نسباً. ومن هنا يقال: الحكمة الوسطىٰ. (المؤلّف)

مكتبات الدنيا. نعم: ﴿والَّذينَ لا يُؤْمِنونَ في آذانِهِمْ وقْرٌ وَهو عَليهِمْ عَمًى﴾[١]. فأتعس الله حظَّ مؤلِّف هذا شأنه، وجدع أنفه، ويريه وبال أمره في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

والخطب الفظيع أنّ هذا الكيذبان ـ وليد عالم التمدّن ـ مهما ينقل عن تأليف شيعيّ، تجده تارةً يمين في نقله كقوله في ترجمة الكليني (ص٢٨٤): يقال إنّ قبره فُتح فوجد في ثيابه وعلىٰ هيئته لم يتغيّر وإلى جانبه طفلٌ كان قد دفن معه فبُني علىٰ قبره مصلّىٰ. ويذكر في التعليق أنّه كذلك (ص٢٠٧) فهرست الطوسي (رقم٧٠٩)، ولم يوجد في فهرست الطوسي من هذه القيلة أثر.

وتارةً تراه يحرِّف الكلم عن مواضعها ويشوِّه صورتها، كما فعل فيما ذكره من زيارة مولانا أميرالمؤمنين(ص ٨٠) ناقلاً عن الكافي للكليني[٢](٢[٣]/٣٢١) فإنّه أدخل فيها من عند نفسه ألفاظاً لم توجد قطُّ فيها، لا فيه ولا في غيره من كتب الشيعة.

أضف إلىٰ هذه فظيعة جهله برجال الشيعة وتاريخهم، قال في ترجمة الصحابيّ الشيعيّ العظيم سلمان الفارسيّ: يزور كثير من الشيعة قبره عند عودتهم من كربلاء وهو في قرية اسبندور من المدائن، ويقول بعضهم[٤]: إنّه دُفن في جوار أصفهان.

وقال (ص٢٦٨): والمقداد الذي تُوفّي في مصر ودفن بالمدينة، وحذيفة بن اليمان الذي قُتل مع أبيه وأخيه في غزوة أحد ودُفن في المدينة. وقال (ص٢٦٨): إنّ الكليني مات في بغداد ودفن بالكوفة[٥]، وأكثر النقل عن تبصرة العوام للسيّد المرتضى الرازي أحد أعلام القرن السابع، ونسبه في ذلك كلّه إلى السيّد الشريف علم الهدى المرتضىٰ مؤرِّخاً وفاته (٤٣٦).

---

(١) فصّلت: ٤٤.

(٢) الكافي: ٤/٥٧٠.

(٣) والصحيح: ج١. (المؤلّف)

(٤) ليته دلّنا علىٰ ذلك البعض. (المؤلّف)

(٥) خفي عليه أنه باب الكوفة، وهو من محلّات بغداد. (المؤلّف)

٣٢٣/٣ ولعلّنا نبسط القول حول ما في طيّه من أباطيل ومخاريق بتأليف مفرد ونبرهن فساد ما هنالك في (ص ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠١، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٢٩) وغيرها.

ولا يفوت المترجم عرفاننا بأنّ يده الأمينة علىٰ ودائع العلم لعبت بهذا الكتاب وأنّه زاد شوهاً في شوهه، وبذل كلّه في تحريفه، وأخنىٰ عليه ورمّجه[1]، وقلب له ظهر المجن، وأدخل فيه ما حبّذته نفسيّته الضئيلة، فتعساً لمترجم راقه ما في الكتاب من التحامل على الشيعة والوقيعة فيهم، فجاء يحمل أثقال أوزار الغرب وينشرها في الملأ، ولم يهمّه التحفّظ علىٰ ناموس الإسلام، وعصمة الشرق، وكيان العرب ودينهم.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- ١٦ -

الوشيعة في نقد عقائد الشيعة

تأليف

موسىٰ جار الله

٣٢٤/٣ كنت أودُّ أن لا أُحدث لهذا الكتاب ذكراً، وأن لا يسمع أحد منه رِكزاً؛ فإنّه في الفضائح أكثر منه في عداد المؤلَّفات، لكنّ طبع الكتاب وانتشاره حداني إلىٰ أن أُوقف المجتمع علىٰ مقدار الرجل، وعلىٰ أنموذج ممّا سوّد به صحائفه، وكلُّ صحيفةٍ منه عار على الأُمّة وعلىٰ قومه أشدّ شناراً.

لست أدري ما أكتب عن كتاب رجل نبذ كتاب الله وسنّة نبيّه وراءه ظهريّاً،

---

(١) الترميج: إفساد السطور بعد تسويتها وكتابتها.

(٢) العنكبوت: ١٣.

فجاء يحكم وينقد، ويتحكّم ويفنّد، وينبر وينبز، ويعبث بكتاب الله ويفسّره برأيه الضئيل؛ وعقليّته السقيمة كيف شاء وأراد، فكأنّ القرآن قد نزل اليوم ولم يسبقه إلى معرفته أحد، ولم يأت في آيه قولٌ، ولم يُدوَّن في تفسيره كتابٌ، ولم يرد في بيانه حديث، وكأنَّ الرجل قد أتىٰ بشرعٍ جديد، ورأي حديث، ودين مخترَع، ومذهب مبتدع، لا يساعده أيُّ مبدأ من مبادئ الإسلام، ولا شيء من الكتاب أو السنّة.

ما قيمة مغفَّل وكتابه وهو يرى الأُمّة شريكة لنبيّها في كلّ ما كان له، وفي كلّ فضيلة وكمال تستوجبها الرسالة، وشريكة لنبيّها في أخصّ خصائص النبوّة، ويرى رسالة الأُمّة متّصلة تمام الاتصال برسالة نبيّها، ويحسب سورة القدر سورة رسالة الأمة متصلة بسورة رسالة النبيِّ من غير فصل، ويستدلُّ على رسالة الأُمّة بقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[1]، وبقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2].

٣٢٥/٣ والكلام معه في هذه الأساطير كلّها يستدعي فراغاً أوسع من هذا، ولعلّه يُتاح لنا في المستقبل الكشّاف إن شاء الله تعالىٰ، وقد أغرق نزعاً في تفنيد أباطيله العلّامة المبرور الشيخ مهدي الحجّار النجفي نزيل المعقل[3].

ولو لم يكن للرجل في طيّ كتابه إلا أساطيره الراجعة إلى الأُمّة لكفاه جهلاً وسوأة، وإليك نماذج منها، قال:

١ ـ الأُمّة معصومة عصمة نبيّها، معصومة في تحمّلها وحفظها، وفي تبليغها وأدائها، حفظت كلَّ ما بلّغه النبيُّ مثل حفظ النبيِّ، وبلّغت كلَّ ما بلّغه النبيُّ مثل تبليغ النبيِّ، حفظت كلّيات الدين وجزئيّات الدين أصلاً وفرعاً، وبلّغت كلّيات الدين وجزئيّات الدين أصلاً وفرعاً.

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر، يأتي هناك شعره وترجمته. (المؤلّف)

لم يضع من أُصول الدين ومن فروع الدين شيء:

١ ـ حفظه الله.

٢ ـ حفظه نبيّه محمد.

٣ ـ حفظته الأُمّة كافّة عن كافّة، عصراً بعد عصر، ولا يمكن أن يوجد شيء من الدين غفلت عنه أو نسيته الأُمّة.

فالأمّة بالقرآن والسنّة أعلم من جميع الأئمّة، وأقرب من اهتداء الأئمّة، وعلم الأُمّة بالقرآن وسنن النبيّ اليوم أكثر وأكمل من علم عليّ ومن علوم كلّ أولاد عليّ.

ومن عظيم فضل الله علىٰ نبيّه، ثمّ من عموم وعميم فضل الله على الأُمّة أن جعل في الأُمّة من أبناء الأُمّة كثيراً هم أعلم بكثير من الأئمّة ومن صحابة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ـ لن.

وكلُّ حادثة إذا وقعت فالأمّة لا تخلو من حكم حقٍّ وصواب وجواب يريه الله الواحدَ من الأُمّة التي ورثت نبيّها وصارت رشيدة ببركة الرسالة، وختمها أرشد إلى الهداية وإلى الحق من كلّ إمام، والأُمّة مثل نبيّها معصومة ببركة الرسالة وكتابها، ومعصومة بعقلها العاصم.

الأُمّة بلغت وصارت رشيدةً لاتحتاج إلى الإمام، رشدها وعقلها يغنيها عن كلّ إمام. لح.

أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتها أنّ الأئمّة معصومة، وإنّما أنكر عليها عقيدتها أنّ أُمّة محمد لم تزل قاصرة ولن تزال قاصرة، تحتاج إلىٰ وصاية إمام معصوم إلىٰ يوم القيامة، والأُمّة أقرب إلى العصمة والاهتداء من كلّ إمام معصوم، وأهدىٰ إلى الصواب والحقّ من كلّ إمام معصوم، لأنّ عصمة الإمام دعوى. أمّا عصمة الأُمّة فبداهة وضرورة بشهادة القرآن. لط. ٣٢٦/٣

ليس يمكن في العالم نازلة حادثة ليس لها جواب عند الأُمّة، وعقلنا لا يتصوّر

احتياج الأُمّة إلىٰ إمام معصوم، وقد بلغت رشدها، ولها عقلها العاصم، وعندها كتابها المعصوم، وقد حازت بالعصوبة كلّ مواريث نبيّها، وفازت بكلّ ما كان للنبيّ بالنبوّة.

الأُمّة بعقلها وكمالها ورشدها بعد ختم النبوّة أكرم وأعزّ وأرفع من أن تكون تحت وصاية وصيّ تبقىٰ قاصرة إلى الأبد. ما.

الجواب: هذه سلسلة أوهام وحلقة خرافات تبعد عن ساحة أيّ متعلّم متفقّه فضلاً عمّن يرىٰ نفسه فقيهاً، فكأنّ الرجل يتكلّم في الطيف في عالم الأضغاث والأحلام.

ألا من يسائله عن أنّ الأُمّة إذا كانت معصومةً حافظة لكلّيات الدين وجزئيّاته أصلاً وفرعاً، ومبلّغةً جميع ذلك كافّة عن كافّة وعصراً بعد عصر، ولم يوجد هناك شيء منسيّ أو مغفول عنه، فما معنى أعلميّتها من جميع الأئمّة؟ وأقربيّة اهتدائها من اهتدائهم؟ أيراهم خارجين عن الأُمّة غير حافظين ولا مهتدين، في جانب عن الدين الذي حفظته الأُمّة، لا تشملهم عصمتها ولا حفظها ولا اهتداؤها ولا تبليغها؟

وعلىٰ ما يهمّ الرجل يجب أن لا يوجد في الأُمّة جاهلٌ، ولا يقع بينها خلافٌ في أمر دينيّ أو حكم شرعيّ، وهؤلاء جهلاء الأُمّة الذين سدّوا كلَّ فراغ بين المشرق والمغرب، وتشهد عليهم أعمالهم وأقوالهم بأنّهم جاهلون ـ وفي مقدّمهم هو نفسه ـ وما شجر بين الأُمّة من الخلاف منذ عهد الصحابة وإلىٰ يومنا الحاضر ممّا لا يكاد يخفىٰ علىٰ عاقل، وهل يُتصوَّر الخلاف إلّا بجهل أحد الفريقين بالحقيقة الناصعة؟ لأنّها وحدانية لا تقبل التجزئة، أيرىٰ من الدين الذي حفظته الأُمّة وبلّغته جهل عليّ وأولاده من بينهم بالقرآن والسنن؟ أم يراهم أنّهم ليسوا من الأُمّة؟ فيقول: إنّ علم الأُمّة بالقرآن وسنن النبيّ اليوم أكثر وأكمل من علم عليّ ومن علوم كلّ أولاد عليّ.

٣٢٧/٣ ومتىٰ أحاط هو بعلم عليّ وأولاده عليهم السلام وبعلم الأُمّة جمعاء؟ حتىٰ يسعه / هذا التحكّم البات والفتوى المجرّدة؟

والعجب أنّه يرىٰ أنّ الأُمّة إذا وقعت حادثة يُري الله لواحد منها الحكم وصواب الجواب، وأنّها ورثت نبيّها، ورشدت ببركة الرسالة، وبها وبكتابها ماثلت نبيّها في العصمة، وأنّها معصومة بعقلها العاصم، فما بال الأئمّة ـ عليّ وأولاد عليّ ـ لايكونون من أولئك الآحاد الذين يُريهم الله الحق والصواب؟ وما بالهم قصروا عن الوراثة المزعومة؟ وليس لهم شركة في علم الأُمّة؟ ولم تشملهم بركة الرسالة وكتابها؟ ولا يماثلون النبيّ في العصمة؟ ولا يوجد عندهم عقل عاصم؟ وأعجب من هذه كلّها هتافُ الله بعصمتهم في كتابه العزيز: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1] ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[2].

ولعلّي يسعني أن أقول بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان أبصر وأعرف بأمّته من صاحب هذه الفتاوى المجرّدة، وأعلم بمقادير علومهم وبصائرهم، فهو بعد ذلك كلّه خلّف لهداية أُمّته من بعده الثقلين: كتاب الله وعترته ـ ويريد الأئمّة منهم ـ وقال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض»، فحضُرُ الهداية بالتمسّك بهما واقتصاص آثارهما إلىٰ غاية الأمد يفيدنا أنّ عندهما من العلوم والمعارف ما تقصر عنها الأُمّة، وأنّه ليس في حيّز الإمكان أن تبلغ الأُمّة، وهي غير معصومة من الخطأ ولم تكشف لها حجب الغيب، مبلغاً يستغنىٰ به عمّن يرشدها في مواقف الحيرة.

فأئمّة العترة أعدال الكتاب في العلم والهداية بهذا النصّ الأغرّ، وهم مفسّروه والواقفون علىٰ مغازيه ورموزه، ولو كانت الأُمّة أو أنّ فيها من يضاهيهم في العلم والبصيرة

---

(١) الملك: ١٤.

(٢) محمد: ٢٤.

ـ فضلاً عن أن يكون أعلم بكثير منهم ـ لكان هذا النصّ الصريح مجازفة في القول.

لا سيّما وأنّ الهتاف به كان له مشاهد ومواقف منها مشهد يوم الغدير، وقد ألقاه صاحب الرسالة على مئة ألف أو يزيدون، وهو أكبر مجتمع للمسلمين على العهد النبويّ، هنالك نعى نفسه وهو يرى أُمّته ـ وحقّاً ما يرى ـ قاصرةً ـ ولن تزال قاصرةً ـ عن درك مغازي الشريعة، فيجبره ذلك بتعيين الخليفة من بعده.

وهذا الحديث من الثابت المتواتر الذي لا يعترض صدوره أيّ ريب، وللعلّامة السمهودي كلام حول هذا الحديث أسلفناه (ص ٨٠).

٣٢٨/٣ وكان يرى ﷺ مسيس حاجة / أُمّته إلى الخليفة من يوم بدء دعوته، يوم أمر بإنذار عشيرته كما مرّ حديثه (٢٧٨/٢)[1]، ومما يماثل هذا النصّ حديث سفينة نوح، حيث شبّه فيه نفسه وأهل بيته ـ ويريد الأئمّة منهم ـ بسفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، فحصر النجاة باتّباعهم المستعار له ركوب السفينة، ولولا أنّ لهم علوماً وافيةً بإرشاد الأُمّة، وأنّها لا تهتدي إليها إلّا بالأخذ منهم، لما استقام هذا التشبيه ولا اتّسق ذلك الكلام.

ومثله حديث تشبيهه ﷺ أهل بيته بالنجوم، فأهل بيته أعلامٌ وصوىً[2] للهداية يُهتدى بهم في ظلمات الغيّ والخلاف، كما أنّ النجوم يُهتدى بها في غياهب الليل البهيم، ولولا أنّهم أركان العلم والهداية لما يتمّ التمثيل.

ولو كان علم الأُمّة اليوم بالقرآن والسنن أكثر وأكمل من علم عليّ ومن علوم كلّ أولاد عليّ ـ كما زعمه المسكين ـ فكيف خفي ذلك على رسول الله، فقال وكأنّه لم يعرف أُمّته: «أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب»؟

وكيف اتّخذه وعاء علمه وبابه الذي يُؤتى منه؟

---

(١) في الطبعة الثانية. وصفحة ٢٥١ من الأولى. (المؤلّف)

(٢) الصوى: جمع صوّة، وهي العلامة يُستدلّ بها على الطريق.

وكيف رآه باب علمه ومبيِّن أُمّته بما أرسل به من بعده؟

وكيف أخبر أُمّته بأنّه خازن علمه وعيبته؟

وكيف خصّه بين أُمّته بالوصيّة والوراثة لعلمه؟

وكيف صحّ عن أمير المؤمنين قوله: «والله إنّي لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه، فمن أحقُّ به منّي»؟

وكيف حكم الحافظ النيسابوري بإجماع الأُمّة على أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دون الناس؟

وعلى هذه كلّها فلازم كون الأُمّة أعلم من عليّ كونها أعلم من رسول الله ﷺ لأنّه ورث علمه كلّه.

ثمّ، كيف كان رسول الله ﷺ يرى أنّ الله جعل الحكمة في أهل بيته وفي الأُمّة من هو أعلم منهم؟ وقد صحّ عنه ﷺ قوله: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»؟

وكيف يأمر أُمّته بالاقتداء بأهل بيته من بعده، ويعرّفهم بأنّهم «خُلقوا من طينتي، / ورُزقوا فهمي وعلمي»؟ ٣٢٩/٣

وكيف يراهم أئمّة أُمّته ويقول: «في كلِّ خلوف من أُمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن توفدون»[1]؟

والأُمّة إن كانت غير قاصرة لا تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة كما زعمه المغفَّل، ولا يتصوّر عقله احتياجها إلى إمام معصوم؛ فلماذا أخّرت الأُمّة تجهيز نبيّها ﷺ ودفنه ثلاثة أيّام؟ وهذه كتب القوم تنصُّ على أنّ ذلك إنّما كان لاشتغالهم بالواجب الأهمّ، ألا وهو أمر الخلافة وتعيين الخليفة.

---

(١) راجع في هذه الأحاديث المذكورة: ص ٨٠، ٨١، ٩٥ ـ ١٠١، ١٢٣ من هذا الجزء. (المؤلّف)

قال ابن حجر في الصواعق[١] (ص ٥): إعلم أنّ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوّة واجب، بل جعلوه أهمّ الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور.

والباحث يجد نظير هذه الكلمة في غضون الكتب كثيراً، فكيف يتصوّر عندئذٍ عقل الرجل مسيس حاجة الأُمّة يوم ذاك إلى إمام غير معصوم، وهي لا تحتاج إلى إمام معصوم قطُّ إلى يوم القيامة؟

٢ ـ بسط القول في المتعة وملخّصه: أنّها من بقايا الأنكحة الجاهليّة، ولم تكن حكماً شرعيّاً، ولم تكن مباحةً في شرع الإسلام، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعيٍّ وإنّما كان نسخ أمر جاهليٍّ، ووقع الإجماع على تحريمها، ولم ينزل فيها قرآن، ولا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أنّ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نزل فيها، ولا يقول به إلّا جاهل يدّعي ولا يعي، وكتب الشيعة ترفع القول به إلى الباقر والصادق، وأحسن الاحتمالين أنّ السند موضوع، وإلّا فالباقر والصادق جاهلٌ (ص ٣٢ ـ ١٦٦).

الجواب: هذه سلسلة جنايات على الإسلام وكتابه وحكمه، وتكذيب على ما جاء به نبيّه وأقرّ به السلف من الصحابة والتابعين والعلماء من فرق المسلمين بأسرهم. وقد فصّلنا القول فيها في رسالة تحت نواحٍ خمس، نأخذ منها فهرستها ألا وهو:

١ ـ المتعة في القرآن:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٢]. ٣/ ٣٣٠

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ٧.

(٢) النساء: ٢٤.

ذُكر نزولها في المتعة في أوثق مصادر التفسير، منها[1]:

١ ـ صحيح البخاري.

٢ ـ صحيح مسلم.

٣ ـ مسند أحمد (٤٣٦/٤)، بإسنادهم عن عمران بن حصين. وتجده في تفسير الرازي (٢٠٠/٣، ٢٠٢)، وتفسير أبي حيّان (٢١٨/٣).

٤ ـ تفسير الطبري (٩/٥) عن ابن عبّاس، وأُبيٍّ بن كعب، والحكم، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وشعبة، وأبي ثابت.

٥ ـ أحكام القرآن للجصّاص (١٧٨/٢) حكاه عن عدّة.

٦ ـ سنن البيهقي (٢٠٥/٧) رواه عن ابن عبّاس.

٧ ـ تفسير البغوي (٤٢٣/١) عن جمع، وحكىٰ عن عامّة أهل العلم أنّها منسوخة.

٨ ـ تفسير الزمخشري (٣٦٠/١).

٩ ـ أحكام القرآن للقاضي (١٦٢/١) رواه عن جمع.

١٠ ـ تفسير القرطبي (١٣٠/٥) قال: قال الجمهور: إنّها في المتعة.

١١ ـ تفسير الرازي (٢٠٠/٣) ذكر عن الصحيحين حديث عمران: أنّها في المتعة.

١٢ ـ شرح صحيح مسلم للنووي (١٨١/٩) عن ابن مسعود.

١٣ ـ تفسير الخازن (٣٥٧/١) عن قوم، وقال: ذهب الجمهور أنّها منسوخة.

١٤ ـ تفسير البيضاوي (٢٦٩/١) يروم إثبات نسخها بالسنّة.

١٥ ـ تفسير أبي حيّان (٢١٨/٣) عن جمع من الصحابة والتابعين.

١٦ ـ تفسير ابن كثير (٤٧٤/١) عن جمع من الصحابة والتابعين.

---

(١) صحيح البخاري: ١٦٤٢/٤ ح٤٢٤٦، صحيح مسلم: ٧١/٣ ح١٧٢ كتاب الحج، مسند أحمد: ٦٠٣/٥ ح١٩٤٠٦، التفسير الكبير: ٤٩/١٠، ٥٠، جامع البيان: ج٤/ج١٢/٥، أحكام القرآن: ١٤٦/٢ـ١٤٧، تفسير البغوي: ٤١٣/١، تفسير الكشّاف: ٤٩٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ٨٦/٥، شرح صحيح مسلم: ١٧٩/٩، تفسير الخازن: ٣٤٣/١، تفسير البيضاوي: ٢٠٩/١، الدرّ المنثور: ٤٨٤/٢، تفسير أبي السعود: ١٦٥/٢.

١٧ ـ تفسير السيوطي (١٤٠/٢) رواه عن جمع من الصحابة والتابعين بطريق الطبراني، وعبدالرزاق، والبيهقي، وابن جرير، وعبد بن حميد، وأبي داود، وابن الأنباري.

١٨ ـ تفسير أبي السعود (٢٥١/٣).

قال الأميني: أليست ـ أيّها الباحث ـ هذه الكتب مراجع علم القرآن عند أهل السنّة؟ أم ليسوا هؤلاء أعلامهم وأئمّتهم في التفسير؟ فأين مقول قول الرجل: لم ينزل فيها قرآن ولا يوجد في غير كتب الشيعة؟ وهل يسع الرجل أن يقول في هؤلاء الصحابة والتابعين والأئمّة بما قاله في الباقر والصادق عليهما السلام ويسلقهم بذلك اللسان البذيء؟ ٣٣١/٣

٢ ـ حدود المتعة في الإسلام :

أسلفنا في (ص٣٠٦) أنّ للمتعة حدوداً جاء بها الإسلام، ولم يكن قطُّ نكاح في الجاهليّة معروفاً بتلك الحدود، ولم يرَ أحد من السلف والخلف حتى اليوم أنّ المتعة من أنكحة الجاهليّة، ولا يمكن القول بذلك مع تلك الحدود، ولا قيمة لفتوى الرجل عندئذٍ، وهي مفصّلةٌ في كتب كثيرة منها[1]:

١ ـ سنن الدارمي (١٤٠/٢).

٢ ـ صحيح مسلم (ج١) في باب المتعة.

٣ ـ تفسير الطبري (٩/٥) ذكر من حدودها: النكاح، الأجل، الفراق بعد انقضاء الأجل، الاستبراء، عدم الميراث.

٤ ـ أحكام القرآن للجصّاص (١٧٨/٢) ذكر من حدودها: العقد، الأجرة، الأجل، العدّة، عدم الميراث.

---

(١) صحيح مسلم: ١٩٤/٣ ح١٩ كتاب النكاح، أحكام القرآن: ١٤٦/٢ـ١٤٨، الجامع لأحكام القرآن: ٨٧/٥، شرح صحيح مسلم: ١٨١/٩، جامع الأحاديث للسيوطي: ٤٢٢/٦ ح١٩٦٨٥.

٥ ـ سنن البيهقي (٢٠٠/٧) أخرج أحاديث فيها بعض الحدود.

٦ ـ تفسير البغوي (٤٢٣/١) ذكر عدّة من الحدود.

٧ ـ تفسير القرطبي (١٣٢/٥) ذكر عدّة من الحدود.

٨ ـ تفسير الرازي (٢٠٠/٣) ذكر عدّة من الحدود.

٩ ـ شرح صحيح مسلم للنووي (١٨١/٩) ادّعى اتّفاق العلماء على الحدود.

١٠ ـ تفسير الخازن (٢٥٧/١) ذكر الحدود الستّ.

١١ ـ تفسير ابن كثير (٤٧٤/١) ذكر الحدود الستّ.

١٢ ـ تفسير السيوطي (١٤٠/٢) ذكر من حدودها خمسةً.

١٣ ـ الجامع الكبير للسيوطي (٢٩٥/٨) ذكر من حدودها خمسةً.

وفي غير واحد من كتب المذاهب الأربعة في الفقه.

٣٣٢/٣ **٣ ـ أوّل من نهىٰ عن المتعة :**

وقفنا علىٰ خمسة وعشرين حديثاً في الصحاح والمسانيد تدرّسنا بأنّ المتعة كانت مباحةً في شرع الإسلام، وكان الناس تعمل بها في عصر النبيّ ﷺ وأبي بكر وردحاً من خلافة عمر، فنهىٰ عنها عمر في آخر أيّامه، وعُرِف بأنّه أوّل من نهىٰ عنها، فعلى الباحث أن يراجع[1]:

صحيح البخاري باب التمتّع، صحيح مسلم (٣٩٥/١، ٣٩٦)، مسند أحمد (٤٣٦/٤ و ٣٥٦/٣)، الموطّأ لمالك (٣٠/٢)، سنن البيهقي (٢٠٦/٧)، تفسير الطبري(٩/٥)، أحكام القرآن للجصّاص (١٧٨/٢)، النهاية لابن الأثير (٢٤٩/٢)،

---

(١) صحيح البخاري: ٥٦٩/٢ ح١٤٩٦، صحيح مسلم: ١٩٣/٣ ـ ١٩٤ ح١٥ ـ ١٧ كتاب النكاح، مسند أحمد: ٦٠٣/٥ ح١٩٤٠٦ و ٣٢٥/٤ ح١٤٤٢٠، الموطّأ: ٥٤٢/٢ ح٤٢، جامع البيان: ج٤/ج١٣/٥، أحكام القرآن: ١٥٢/٢، النهاية: ٤٨٨/٢، الفائق في غريب الحديث: ٢٥٥/٢، وفيات الأعيان: ١٥٠/٦ رقم٧٩٣، المحاضرات: ج٢/ج٢١٤/١، فتح الباري: ١٧٢/٩ ـ ١٧٤، الدرّ المنثور: ٤٨٦/٢، ٤٨٧، تاريخ الخلفاء: ص١٢٨، شرح التجريد: ص٤٨٤.

الغريبين للهروي، الفائق للزمخشري (٣٣١/١)، تفسير القرطبي (١٣٠/٥)، تاريخ ابن خلّكان (٣٥٩/١)، المحاضرات للراغب (٩٤/٢)، تفسير الرازي (٢٠١/٣، ٢٠٢)، فتح الباري لابن حجر (١٤١/٩)، تفسير السيوطي (١٤٠/٢)، الجامع الكبير للسيوطي(٢٩٣/٨)، تاريخ الخلفاء له (ص٩٣)، شرح التجريد للقوشجي في مبحث الإمامة.

٤ ـ الصحابة والتابعون :

ذهب جمع من الصحابة والتابعين إلىٰ إباحة المتعة وعدم نسخها مع وقوفهم علىٰ نهي عمر عنها، ولهم ولرأيهم شأن في الأُمّة، وفيهم من يجب عليها اتّباعه:

١ ـ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
٢ ـ ابن عبّاس حبر الأُمّة
٣ ـ عمران بن الحصين الخزاعي
٤ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري
٥ ـ عبدالله بن مسعود الهذلي
٦ ـ عبدالله بن عمر العدوي
٧ ـ معاوية بن أبي سفيان
٨ ـ أبو سعيدالخدري الأنصاري
٩ ـ سلمة بن أُميّة الجمحي
١٠ ـ معبد بن أُميّة الجمحي
١١ ـ الزبير بن العوّام القرشي
١٢ ـ الحكم
١٣ ـ خالد بن المهاجر المخزومي
١٤ ـ عمرو بن حريث القرشي
١٥ ـ أُبيّ بن كعب الأنصاري
١٦ ـ ربيعة بن أُميّة الثقفي
١٧ ـ سعيد بن جبير
١٨ ـ طاووس اليماني
١٩ ـ عطاء أبو محمد اليماني
٢٠ ـ السدّي

قال ابن حزم[1] ـ بعد عدٍّ جمع من الصحابة القائلين بالمتعة ـ: ومن التابعين: طاووس، وسعيد بن جبير، وعطاء، وسائر فقهاء مكّة. ٣٣٣/٣

قال أبوعمر: أصحاب ابن عبّاس من أهل مكّة واليمن، كلّهم يرون المتعة حلالاً.

---

(١) المحلّىٰ: ٥٢٠/٩ ح ١٨٥٤.

قال القرطبي في تفسيره[١] (١٣٢/٥): أهل مكّة كانوا يستمتعونها كثيراً.

قال الرازي في تفسيره[٢] (٢٠٠/٣) في آية المتعة: اختلفوا في أنّها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأُمّة إلىٰ أنّها صارت منسوخة، وقال السواد منهم: إنّها بقيت مباحةً كما كانت.

قال أبو حيّان[٣] بعد نقل حديث إباحة المتعة: وعلىٰ هذا جماعة من أهل البيت والتابعين.

قال الأميني: فأين دعوىٰ إجماع الأُمّة علىٰ حرمة المتعة ونسخ آيتها؟ وأين عزو القول بإباحتها إلى الباقر والصادق عليهما السلام فحسب؟ وهناك ناحية خامسة فيها بيان أقوال أهل السنّة في المتعة ونسخها وهي (٢٢) قولاً، يعرب هذا التضارب في الآراء عن فوائد جمّة، نحيل الوقوف عليها إلىٰ دراية الباحث[٤].

ونحن لا يسعنا بسط المقال في طامّات هذا الكتاب، إذ كلُّ صحيفة منه أهلك من ترّهات البسابس، تعرب عن أنّ مؤلّفه بعيد عن أدب الإسلام، بعيد عن فقه القرآن والحديث، قصير الباع عن كلّ علم، قصير الخطىٰ عن كلّ ملكة فاضلة، بذيّ اللسان لسّابة، وهو يعدُّ نفسه مع ذلك في كتابه من فقهاء الإسلام، فإن كان الإسلام هذا فقهه وهذا فقيهه، وهذا علمه وهذا عالمه، وهذا كتابه وهذا كاتبه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

هذه غاية البحث عن الكتب المزوّرة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٨٨/٥.

(٢) التفسير الكبير: ٤٩/١٠.

(٣) البحر المحيط: ٢١٨/٣.

(٤) ولنا القول الفصل في البحث عن المتعة في الجزء السادس من كتابنا هذا. (المؤلّف)

الآن حصحص الحقّ

٣٣٤/٣ الآن حقّ علينا أن نميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخّاة من هذا البحث الضافي حول الكتب. الآن آن لنا أن ننوّه بأنّ ضالّتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الأُمّة الإسلامية إلىٰ جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسلام والوحدة الاجتماعية، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

﴿يا قَومِ إنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيكُم مَقَامِي وَتَذْكِيري بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوكَلتُ﴾[1]

أنشدُكم بالله أيّها المسلمون: هل دعاية أقوىٰ من هذه الكتب إلىٰ تفريق صفوف المسلمين، وتمزيق شملهم، وفساد نظام المجتمع، وذهاب ريح الوحدة العربية، وفصم عرى الأخوّة الإسلاميّة، وإثارة الأحقاد الخامدة، وحثّ نيران الضغائن في نفوس الشعب الإسلاميّ، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين ؟

﴿يا قَومِ اتَّبِعُونِ أهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[2]..

هذه الكتب يضادُّ صراخها نداء القرآن البليغ..

هذه النعرات المشمرجة[3] تشيع الفحشاء والمنكر في الملأ الدينيّ..

هذه الكلم الطائشة معاول هدّامة لأسّ مكارم الأخلاق التي بعث لتتميمها نبيُّ الإسلام ﷺ..

هذه الألسنة السلّاقة اللسّابة البذّاءة، مدرّسات الأُمّة بفاحش القول، وسوء الأدب، وقبح العشرة، وضدّ المداراة، وبالشراسة والقحّة والشياص[4].

---

(١) يونس: ٧١.

(٢) غافر: ٣٨.

(٣) الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب. والشمرج: الباطل. (المؤلّف)

(٤) الشياص: الأذى.

هذه التعاليم الفاسدة فيها دَحْس[1] لنظام المجتمع، ودَحل بين الفرق الإسلامية، وهتك لناموس الشرع المقدّس وعبث بسياسة البلاد، وصدع لتوحيد العباد.

هذه الأقلام المسمومة تمنع الأُمّة عن سعادتها ورقيّها، وتولد العراقيل في مسيرها ومسربها، وتمحو ما خطّته يد الإصلاح في صحائف القلوب، وتحيي في النفوس ما عقمته داعية الدين.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوعِظَةٌ مِن رَّبِّكُم وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[2] إنّ الآراء الدينية الإسلامية اجتماعية يشترك فيها كلُّ معتنق للإسلام، إذ لا تمثّل في / الملأ إلّا ٣٣٥/٣
باسم الدين الاجتماعيّ، فيَهُمُّ كلَّ إسلاميّ يحمل بين جنبيه عاطفةً دينيّةً أن يدافع عن شرف نِحلته، وكيان ملّته، مهما وجد هناك زلّةً في رأي، أو خطأً في فكرةٍ، ولا يسعه أن يفرّق بين باءةٍ وأُخرىٰ، أو يخصّ نفسه بحكومة دون غيرها ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾[3] بل الأرض كلّها بيئة المسلم الصادق، والإسلام حكومته وهو يعيش تحت راية الحق، وتوحيد الكلمة ضالّته، وصدق الإخاء شعاره، أينما كان وحيثما كان.

هذا شأن الأفراد، فكيف بالحكومات العزيزة الإسلامية؟ التي هي شُعَبُ تلك الحكومة العالمية الكبرىٰ، ومفرداتُ ذلك الجمع الصحيح، ومقطّعات حروف تلك الكلمة الواحدة، كلمة الصدق والعدل، كلمة الإخلاص والتوحيد، كلمة العزّ والشرف، كلمة الرقيّ والتقدّم.

فأنّىٰ يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن ترخّص لنشر هذه الكتب في بلادها،

---

(١) دحس بين القوم: أفسد بينهم.

(٢) يونس: ٥٧.

(٣) النجم: ٢٣.

وتشوّه سمعتها في أرجاء الدنيا؟ وهي ثغر الإسلام المستحكم من أوّل يومه، وهي مدرسة الشرق المؤسّسة تحت راية الحقّ بيد رجال العلم والدين.

أليس عاراً على مصر بعدما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرف في العالم بأناسٍ دجّالين، وكتّابٍ مستأجرين، وأقلام مسمومة، وأن يُقال: إنّ فقيهها موسىٰ جارالله، وعالمها القصيميّ، ومصلحها أحمد أمين، وعضو مؤتمرها محمد رشيد رضا، ودكتورها طه حسين، ومؤرّخها الخضري، وأستاذ علوم اجتماعها محمد ثابت، وشاعرها عبدالظاهر أبو السمح؟

أليس عاراً علىٰ مصر أن يتملّج[1] ويتلمّظ بشرفها الدخلاء من ابن نجد ودمشق، فيؤلّف أحدهم كتاباً في الردّ على الإماميّة ويسمّيه ـ الصراع بين الإسلام والوثنيّة ـ ويأتي آخر يقرّظه بشعره لا بشعوره، ويعرّف الشيعة الإماميّة بقوله:

ويحملُ قلبهمْ بغضاً شنيعاً ... لخيرِ الخلقِ ليس له دفاعُ
يقولون الأمينُ حبا بوحيٍ ... وخانَ وما لَهُمْ عن ذا ارتداعُ
فهل في الأرض كفرٌ بعد هذا ... وحرثهُمُ لمن يهوىٰ متاعُ
فما للقومِ دينٌ أو حياءٌ ... بحسبهمُ من الخزي (الصراعُ)[2]

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾[3] أيحسب أمرؤٌ مصريٌّ أنّ ٣٣٦/٣
إشاعة هذه الكتب، وبثّ هذه المخاريق والنسب المفتعلة، ونشر هذه التآليف التافهة حياة للأمّة المصرية، وإيقاظ لشعور شعبها المثقّف، وإبقاء لكيان تلك الحكومة العربية العزيزة، وتقدّم ورقيّ في حركاتها العلمية، والأدبية، والأخلاقية، والدينية، والاجتماعية؟

---

(١) منح الصبي الثدي إذا رضعه.
(٢) الأبيات من قصيدة للشيخ عبدالظاهر أبي السمح إمام المسجد الحرام وخطيبه، يثني فيها على القصيميّ ويقرّظ كتابه المذكور.
(٣) الحديد: ١٦.

أسفاً علىٰ أقلام مصر النزيهة، وأعلامها المحنّكين، ومؤلّفيها المصلحين، وكتّابها الصادقين، وعباقرتها البارعين، وأساتذتها المثقّفين، ورجالها الأمناء علىٰ ودائع العلم والدين.

أسفاً علىٰ مصر وعلمها المتدفّق، وأدبها الجمّ، وروحها الصحيحة، ورأيها الناضج، وعقلها السليم، وحياتها الدينية، وإسلامها القديم، وولائها الخالص، وتعاليمها القيّمة، ودروسها العالية، وخلائقها الكريمة، وملكاتها الفاضلة.

أسفاً علىٰ مصر وعلىٰ تلكم الفضائل وهي راحت ضحيّة تلك الكتب المزخرفة، ضحيّة تلك الأقلام المستأجرة، ضحيّة تلك النزعات الفاسدة، ضحيّة تلك الصحائف السوداء، ضحيّة تلك النعرات الحمقاء، ضحيّة تلك المطابع المأسوف عليها، ضحيّة أفكار أولئك المحدثين المتسرّعين ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾[1] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[2].

أليست هذه الكتب بين يدي أعلام مصر ومشايخها المثقّفين؟ أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفة دينيّة، وشعوراً حيّاً، وفكرة صالحة يدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كلّه؟

والعجب كلُّ العجب أنّ علّامة مصر[3]، يُري للمجتمع أنّه الناقد البصير، فيقرّظ كتاباً[4] قيّماً لعربيٍّ صميم، عراقيٍّ يُعدُّ من أعلام العصر ومن عظماء العالم، ويناقش دون ما في طيّه من الأغلاط المطبعيّة ممّا لا يترتّب به على الأُمّة ولا علىٰ

---

(١) الفجر: ١١، ١٢.

(٢) البقرة: ١١، ١٢.

(٣) الأُستاذ أحمد زكي. (المؤلّف)

(٤) أصل الشيعة وأصولها: لشيخنا العلّامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء. (المؤلّف)

فردٍ منها أيّ ضرر وخسارة، بمثل قوله: كلّها، صوابه: كلّ ما. شرع، صوابه: شرح. شيخنا، صوابه: شيخا. ٣٣٧/٣

مرحباً بهذا الحرص والاستكناه في الإصلاح والتغاضي عن تلكم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب والصفح عن دينه وصالح ملّته، مرحباً بهذه العاطفة المصلِحة لتآليف مشايخ الشيعة، والتحامل عليهم بذلك السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً!

لِمَ لم يرُق أمثال هذا النابه النيقد أن يأخذ بميزان القسط، وقانون العدل، وناموس النَّصفة، وشرعة الحقّ، وواجب الخدمة للمجتمع، ويلفت مؤلّف مصره العزيزة إلىٰ تلكم الهفوات المخزية في تلكم التآليف التي هي سلسلة بلاء، وحلقات شقاء تنتهي إلىٰ هلاك الأُمّة ودمارها، وتجرُّ عليها كلّ سوأة، وتُسفّها إلىٰ حضيض التعاسة؟

وإن تعجب فعجبٌ نشر هذه الكتب في العراق وهي تمسُّ بكرامة ناموسها بعد ناموس الإسلام المقدّس ورجالها بعدُ أحياء، وشعبها بعدُ نابغ، وشعورها بعدُ حيٌّ، ودينها بعدُ مستقرّ، وغيرة العرب بعدُ هي هي، وشهامة الشبيبة بعدُ لم تهرم، وجَلادة الشيوخ بعدُ لم تضعف، وأزمّة حكومتها بعدُ بيد آل هاشم.

يعزُّ علىٰ أمّ العراق أن تسمع أذنها واعية أنّ في فنادق النجف وسيطاً يعرض جمعاً من فتياتها إلى الوافد لينتقي منهنّ، وفتاتها تتزوّج مرّات في الليلة الواحدة[1]!

كيف تسمع أذن العراق نداء أنّ النجفيّين هم الدجّالون والضالّون المضلّون، قد تزيّوا بزيّ المسلمين وشاركوهم في كثير من الشعائر؟ ـ إلىٰ آخر ما لا يصلح ذكره ـ وقبل هذه كلّها تلك الصرخة التي تمسُّ بكرامة رجالات البيت الهاشمي[2].

---

(١) راجع الجولة في ربوع الشرق الأدنىٰ: ص١١٢. (المؤلّف)

(٢) راجع السنّة والشيعة: ص٤٨. (المؤلّف)

أيحسب عراقيٌّ حاسّ أنّ في طيّ هذه الكتب صلاحاً لمجتمع العراق؟ أو حياةً لروح أبنائها؟ أو درس أخلاق لأمّتها، أو رقيّاً وتقدّماً لشعبها؟ أو ثقافةً لرجالها؟ أو علماً لطلّابها؟ أو أدباً لكتّابها؟ أو ديناً لمسلميها؟ أو مادّة لمثريها؟ أو لها دخلٌ في سياسة حكومتها الإسلامية المحبوبة؟

٣٣٨/٣ فواجب المسلم الصادق في دعواه، الحافظ لشرفه وعزّ نِحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة، ولفظها بلسان الحقيقة، والكفُّ عن اقتنائها وقراءتها، وتجنّب الاعتقاد والتصديق بما فيها، والبعد عن الأخذ والبخوع بما بين دفوفه، والإخبات إلىٰ ما فيها قبل أن يعرضها إلىٰ نظارة التنقيب، وصيارفة النقد والإصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب وإردافها بالردّ والمناقشة فيها إن كان من أهلها. ﴿ **وَلَو أنّهُمْ فَعَلوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثبِيتاً** ﴾[1].

وواجب رجال الدعاية والنشر في الحكومات الإسلاميّة عرض كلّ تأليفٍ مذهبيٍّ حول أيّ فرقة من فرق الإسلام إلى أصولها ومبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها ومشايخها، والمنع عمّا يضادُّها ويخالفها، إذ هم عيون الأُمّة علىٰ ودائع العلم والدين، وحفظة ناموس الإسلام، وحرسة عُرى العروبة، إن عقلوا صالحهم، وعليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يؤجّج المفسد نار الشحناء في الملأ ثمّ يعتذر بعدم الاطّلاع وقلّة المصادر عنده، كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام في ملأ من قومه، والإنسان علىٰ نفسه بصيرةٌ ولو ألقىٰ معاذيره، ولا عذر لأيّ أحد في القعود عن واجبه الدينيّ الاجتماعيّ. ﴿ **وَلتَكُن مِنكُمْ أُمّةٌ يَدعُونَ إلَى الخَيْرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولٰئِكَ هُمُ المُفلِحون** ﴾[2].

ونحن نرحّب بكتاب كلّ مذهب وتأليف كلّ ملّة أُلّف بيد الصدق والأمانة، بيد

---

(١) النساء: ٦٦.

(٢) آل عمران: ١٠٤.

الثقة والرزانة، بيد التحقيق والتنقيب، بيد العدل والإنصاف، بيد الحبّ والإخاء، بيد أدب العلم والدين، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1].

﴿ذٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[2]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) البقرة: ٢٣٢.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شعراء الغدير

في

القرن الرابع


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس شعراء الغدير في القرن الرابع

١ ـ أبو الحسن ابن طباطبا الأصبهاني	المتوفّى ٣٢٢	٣٣٩/٣
٢ ـ أبو جعفر أحمد بن عَلّويه الأصبهاني	المتوفّى ٣٢٠	
٣ ـ أبو عبدالله محمد المفجّع البصري	المتوفّى نيّف و ٣٢٧	
٤ ـ أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبري	المتوفّى ٣٣٤	
٥ ـ أبو القاسم عليّ بن محمد التنوخي	المتوفّى ٣٤٢	
٦ ـ أبو القاسم عليّ بن إسحاق الزاهي	المتوفّى ٣٥٢	
٧ ـ أبو فراس أمير الشعراء الحمداني	المتوفّى ٣٥٧	
٨ ـ أبو الفتح محمود بن محمد كشاجم	المتوفّى ٣٥٠، ٣٦٠	
٩ ـ أبو الحسن عليّ بن عبدالله الباشئ الصغير	المتوفّى ٣٦٥	
١٠ ـ أبو الحسن عليّ الجوهري الجرجاني	[المتوفّى حدود ٣٨٠]	
١١ ـ أبو عبدالله الحسين البشنوي	المتوفّى بعد ٣٨٠	
١٢ ـ أبو القاسم الوزير الصاحب بن عبّاد	المتوفّى ٣٨٥	
١٣ ـ أبو عبدالله بن الحجّاج البغدادي	المتوفّى ٣٩١	
١٤ ـ أبو العبّاس الوزير أحمد الضبّي	المتوفّى ٣٩٨	
١٥ ـ أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي	المتوفّى ٣٩٩	
١٦ ـ أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي		
١٧ ـ أبو محمد طلحة الغسّاني العوني		
١٨ ـ أبو الحسن عليّ بن حمّاد العبدي	[المتوفّى أواخر القرن الرابع]	
١٩ ـ أبو الفرج بن هندو الرازي		
[٢٠ ـ جعفر بن حسين]		


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ـ ١٥ ـ

ابن طباطبا الأصبهاني

المتوفّىٰ (٣٢٢)

يا من يُسرُّ ليَ العداوةَ أبْدِها واعمدْ لمكروهي بجهدِك أو ذرِ ٣٤٠/٣
لله عندي عادةٌ مشكورةٌ فيمن يعاديني فلا تتحيَّرِ
أنا واثقٌ بدعاء جدّي المصطفىٰ لأبي غداةَ غديرِ خمٍّ فاحذرِ
والله أسعدنا بإرث دعائِهِ فيمن يُعادي أو يُوالي فاصبرِ[1]

الشاعر

أبو الحسن محمد بن أحمد بن [محمد بن أحمد بن][2] إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن ابن الإمام عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ، الشهير بابن طباطبا.

عالم ضليع، وشاعر مفلق، وشيخ من شيوخ الأدب، ذكر المرزباني في معجم الشعراء[3] (ص٤٦٣): إنّ له كتباً ألّفها في الأشعار والآداب، وذكر منها

---

(١) خاطب بها أبا علي الرستمي، كما في ثمار القلوب للثعالبي: ص٥١١ [ص٦٣٧ رقم ١٠٦٨]. (المؤلّف)

(٢) الزيادة في عمدة الطالب: ص١٧٣، المجدي في أنساب الطالبيين: ص٧٤، معجم الأُدباء: ١٤٣/١٧، أعيان الشيعة: ٧٢/٩، الأعلام: ٣٠٨/٥، تهذيب الأنساب للعبيدلي: ص٧٩.

(٣) معجم الشعراء: ص٤٢٧.

أصحاب المعاجم[١]:

١ ـ كتاب سنام المعالي.

٢ ـ كتاب عيار الشعر، وفي فهرست ابن النديم[٢](ص ٢٢١): معيار الشعر. وقال الحموي في معجم الأُدباء[٣](٥٨/٣): ألّف الآمدي الحسن بن بشر كتاباً في إصلاح ما فيه.

٣ ـ كتاب الشعر والشعراء.

٤ ـ كتاب نقد الشعر.

٣٤١/٣ ٥ ـ كتاب تهذيب الطبع.

٦ ـ كتاب العروض. قال الحموي: لم يُسبق إلىٰ مثله.

٧ ـ كتاب فرائد الدرّ. كتب إلىٰ صديق له كان قد استعاره يسترجعه منه:

يـــادرُّ ردَّ فـــرائـــدَ الدرِّ وارفق بعبدٍ في الهوىٰ حرِّ

٨ ـ كتاب في المدخل في معرفة المعمّى من الشعر.

٩ ـ كتاب في تقريظ الدفاتر.

١٠ ـ كتاب ديوان شعره.

١١ ـ كتاب اختياره ديوان شعره.

ذكره الحموي في معجم الأُدباء[٤] وقال: إنّه كان مذكوراً بالذكاء والفطنة، وصفاء القريحة، وصحّة الذهن، وجودة المقاصد....

ذكر أبو عبدالله حمزة بن الحسن الأصبهاني قال: سمعت جماعة من رواة الأشعار ببغداد يتحدّثون عن عبدالله بن المعتزّ أنّه كان لهجاً بذكر أبي الحسن، مقدِّماً له علىٰ سائر أهله ويقول: ما أشبهه في أوصافه إلّا محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبدالملك،

---

(١) راجع ثمار القلوب: ص٥٠٧ [ص٦٣١ رقم١٠٥٥]، فهرست ابن النديم: ص١٩٦ [ص١٥١]، معجم الأُدباء: ١٤٣/١٧، عمدة الطالب: ص١٦٢ [ص١٧٣]. (المؤلّف)

(٢) فهرست النديم: ص ١٧٢.

(٣) معجم الأُدباء: ٨٥/٨.

(٤) المصدر السابق: ١٤٣/١٧.

إلّا أنّ أبا الحسن أكثر شعراً من المَسلَميّ، وليس في ولد الحسن من يشبهه، بل يُقاربه عليّ بن محمد الأفوه[١].

قال: وحدّثني أبو عبدالله بن عامر قال: كان أبو الحسن طول أيّامه مشتاقاً إلىٰ عبدالله بن المعتزّ، متمنّياً أن يلقاه أو يرىٰ شعره، فأمّا لقاؤه فلم يتّفق له؛ لأنّه لم يفارق أصبهان قطُّ، وأمّا ظفره بشعره فإنّه اتّفق له في آخر أيّامه. وله في ذلك قصّة عجيبة، وذلك أنّه دخل إلىٰ دار معمر وقد حُملت إليه من بغداد نسخة من شعر عبدالله ابن المعتزّ، فاستعارها فسوّف بها، فتمكّن عندهم من النظر فيها، وخرج وعدل إليّ كالأ معيياً كأنّه ناهض بحمل ثقيل، فطلب محبرةً وكاغداً، فأخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطّعات من الشعر، فسألته لمن هي؟ فلم يجبني حتىٰ فرغ من نسخها، وملأ منها خمس ورقات من نصف المأموني، وأحصيت الأبيات فبلغ عددها مئة وسبعة وثمانين بيتاً تحفّظها من شعر ابن المعتزّ في ذلك المجلس، واختارها من بين سائرها.

يوجد في معجم الحموي[٢] شطر مهمٌّ من شعره، منه قصيدة في (٣٩) بيتاً ليس فيها راء / ولا كاف، يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل، أوّلها: ٣٤٢/٣

يا سيّداً دانت له الساداتُ ... وتتابعتْ في فعلِهِ الحسناتُ
وتواصلت نعماؤه عندي فلي ... منه هباتٌ خلفهنَّ هباتُ
نِعمٌ ثنتْ عنّي الزمانَ وخطبَهُ ... من بعد ما هِيبتْ لهَ غَدَواتُ

ويصف قصيدته بقوله:

ميزانُها عند الخليل مُعَدّلٌ ... متفاعلن متفاعلن فَعِلاتُ

وروى الثعالبي في ثمار القلوب[٣] (ص٥١٨) له قوله:

---

(١) هو الحمّاني أحد شعراء الغدير، مرّت ترجمته في هذا الجزء: ص٥٧ ـ ٦٩. (المؤلّف)
(٢) معجم الأدباء: ١٤٦/١٧.
(٣) ثمار القلوب: ص٦٤٥ رقم١٠٨٣، ص٥٤٨ رقم٨٩٧، ص٢٨٦ رقم٤٢٩.

أقولُ وقد أُوقظتُ من سِنَةِ الهوىٰ بعذلٍ يُحاكي لذعُهُ لذعةَ الهجرِ
دعوني وحُلمَ اللهوِ في ليلةِ المُنىٰ ولا توقظوني بالملامِ وبالزجرِ
فقالوا ليَ استيقظْ فشيبُكَ لائحٌ فقلتُ لهم طيبُ الكرىٰ ساعة الفجرِ

وذكر في (ص٤٣٥) له يصف ليلة ممتعة:

وليلةٍ أطربني صبحُها فَخِلْتُني في عُرُس الزنجِ[1]
كأنّما الجوزاءُ جنحَ الدجىٰ طبّالةٌ تضربُ بالصنْجِ
قائمةٌ قد حرّرت وصفها مائلةُ الرأس من الغنجِ

وقال في (ص٢٢٩): دخل يوماً أبو الحسن ابن طباطبا دار أبي عليّ بن رستم، فرأىٰ علىٰ بابه عثمانيَّينِ أسودَينِ قد لبسا عمامتين حمراوين، فامتحنهما فوجدهما من الأدب خاليين، فلمّا تمكّن في مجلس ابن رستم دعا بالدواة والقرطاس وكتب:

أرىٰ بباب الدارِ أسودينِ ذَوَيْ عمامتينِ حمراوينِ
كجمرتينِ فوقَ فحمتينِ قد غادرا الرفض قريري عينِ
جدّكما عثمانُ ذو النورينِ فما لهُ أنسلَ ظُلمتينِ
يا قبحَ شينٍ صادرٍ عن زينِ حدائدٍ تُطبَعُ من لُجَينِ
ما أنتما إلّا غُرابا بَينِ طِيرا فقد وقعتما لِلْحَيْنِ[2]
المُظهرينِ الحبَّ للشخصينِ ذرا ذوي السنّة في المصرينِ
وخلّيا الشيعة للسبطينِ للحسن الطيِّب والحسينِ
ستُعطَيان في مدىٰ عامينِ صكّاً بخفّين إلىٰ حنينِ[3] ٣٤٣/٢

---

(١) يضرب به المثل لاختصاص الزنج من بين الأُمم بشدّة الطرب وحبّ الملاهي والأغاني، والمثل سائر باطرابهم. (المؤلّف)

(٢) الحَيْن: الهلاك.

(٣) توجد في معجم الأُدباء: ١٥٤/١٧ بتغيير يسير. (المؤلّف)

فاستظرفها ابن رستم وتحفّظها الناس.

وله قوله يهجو به أبا عليّ بن رستم يرميه بالدعوة[١] والبرص:

أنت أُعطيت من دلائل رُسْلِ الله آياً بها علوتَ الرؤوسا
جئت فرداً بلا أب وبيُمنا كَ بياضٌ فأنت عيسىٰ وموسىٰ

وله في أبي عليٍّ بن رستم لمّا هدم سور أصبهان ليزيد به في داره، وأشار فيه إلىٰ كون أصبهان من بناء ذي القرنين:

وقد كان ذو القرنين يبني مدينةً فأصبحَ ذو القرنينِ يهدمُ سورَها
علىٰ أنّه لو كان في صحنِ دارِهِ بقرنٍ له سَيْناء زعزعَ طورَها

وله في ابن رستم يذكر بناءه سور أصبهان:

يا رستميُّ استعمل الجدّا وكدنا في حظِّنا كدّا
فإنّك المأمولُ والمرتجى تهوّنُ الخطبَ إذا اشتدّا
أحكمتَ من ذا السورِ ما لم تجدْ واللهِ من إحكامِهِ بُدّا
فخلفَهُ نسلٌ كثيرٌ لمن أصفت لأرزبونها الودّا[٢]
وهمْ كَيأجوجَ ومأجوجَ إن عددتهم لم تُحصِهِمْ عَدّا
وأنت ذو القرنينِ في عصرِهِ جعلتَهُ ما بينهم سدّا

وقال يهجو أبا عليّ الرستمي:

كفراً بعلمِكَ يا ابن رُستم طه وبما حفظتَ سوى الكتابِ المُنزَلِ
لو كنتَ يونسَ في دوائرِ نحوِهِ أو كنت قُطْرَبَ في الغريبِ المُشكلِ
وحويتَ فقهَ أبي حنيفةَ كلَّهُ ثمّ انتهيتَ لرستمٍ لم تَنْبُلِ

---

(١) أي ادّعاء النسب.

(٢) كنّىٰ بالأرزبون عن غلامه. (المؤلّف)

وله قوله:

لا تُنْكِرَنْ إهداءَنا لك منطقاً منك استفدنا حسنَهُ ونظامَهْ
٣٤٤/٣ فالله عزّ وجلّ يشكر فعلَ من يتلو عليه وحيَهُ وكلامَهْ

ويعاتب أبا عمرو بن جعفر بن شريك علىٰ منعه إيّاه شعر ديك الجنّ بقوله:

يا جواداً يمسي ويصبحُ فينا واحداً في الندىٰ بغيرِ شريكِ
أنت من أسمحِ الأنامِ لشعر الناس ماذا اللجاجُ في شعرِ ديكِ
يا حليفَ السماحِ لو أنّ ديكَ الجنّ من نسلِ ديكِ عرشِ المليكِ[1]
لم يكن فيه طائلٌ بعد أن يدخلَهُ الذكْرُ في عِدادِ الديوكِ

وله قوله:

بأبي الذي نفسي عليه حبيسُ مالي سواهُ من الأنامِ أنيسُ
لا تنكروا أبداً مقاربتي له قلبي جديدٌ وهو مغناطيسُ

ولـه:

يا طيبَ ليلٍ خلوتُ فيهِ بمن أقصرُ عن وصفِ كُنْهِ وَجدي بهِ
ليلٌ كبَرْدِ الشباب حالكُهُ نعمتُ في ظلّهِ وفي طيبهِ

ولـه:

أتاني قريضٌ كنظم الجُمانِ وروضِ الجنانِ وأَمْنِ الفؤادِ
وعهدِ الصِّبا ونسيمِ الصَّبا وبَرْدِ الفؤاد وطيبِ الرقادِ

---

(١) حديث ديك العرش رواه الجاحظ [في كتاب الحيوان: ٢٥٩/٢] عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ ممّا خلق الله لديكاً عَرْفُهُ تحت العرش، وبراثنه تحت الأرض السفلىٰ، وجناحه في الهواء، فإذا مضىٰ ثُلُثا الليل وبقي ثلثُهُ ضرب بجناحه قائلاً: سبحان الملك القدوس، سبّوحٌ قدّوس، ربُّ الملائكة والروح، فعند ذلك تضرب الديَكةُ وتصيح. (المؤلّف)

وذكر المرزباني في معجم الشعراء[١] (ص٤٦٣) له يصف به القلم:

وله حسامٌ باترٌ في كفِّهِ ... يمضي لِنقضِ الأمر أو توكيدِهِ
ومترجمٌ عمّا يُجنُّ ضميرُهُ ... يجري بحكمتِه لدىٰ تسويدهِ
قلمٌ يدور بكفِّه فكأنّهُ ... فَلَكٌ يدور بنحسِه وسُعودهِ

وروىٰ له في المعجم أيضاً:

لا وأُنسي وفرحتي بكتابٍ ... قد أتاني في عيدِ أضحىٰ وفِطرِ
مادجا ليلُ وحشتي قطُّ إلّا ... كنتَ لي فيه طالعاً مثل بَدرِ
بحديثٍ يقيم للأنس سوقاً ... وابتسامٍ يَكفُّ لوعةَ صدري ٣٤٥/٣

وذكر له النويري في نهاية الأرب[٢] (٩٧/٣):

إنّ في نيل المنىٰ وَشْكَ الردىٰ ... وقياسَ القصد عند السرَفِ
كسراجٍ دهنُهُ قوتٌ له ... فإذا غرَّقته فيه طَفي

وقوله:

لقد قال أبو بكرٍ ... صواباً بعد ما أنصتْ
فَرُحْنا لم نَصِدْ شيئاً ... وما كانَ لنا أفلتْ

وذكر ابن خلّكان[٣] نقلاً عن ديوانه قوله:

بانُوا وأبقَوا في حَشاي لبَيْنِهِمْ ... وجْداً إذا ظَعَنَ الخليطُ أقاما
لله أيّامُ السرور كأنّما ... كانت لسُرعةِ مَرِّها أحلاما

---

(١) معجم الشعراء: ص٤٢٧.
(٢) نهاية الأرب: ١٠١/٣.
(٣) وفيات الأعيان: ١٣٠/١ رقم٥٣.

لو دامَ عيشٌ رحمةً لأخي هوىً لأقــامَ لي ذاك السرورُ وداما
يا عيشَنا المفقودَ خُذْ من عمرِنا عــاماً ورُدّ مـن الصِّبا أيّاما

وله قوله:

يامن حكى الماءَ فـرطُ رقّـتِهِ وقــلبُهُ في قســاوةِ الحــجرِ
ياليت حظّي كحظِّ ثـوبِكَ مـن جســمِكَ يــا واحــدَ البـشرِ
لا تــعجبوا مـن بـلىً غِـلالَتِهِ قــد زَرّ أزرارَهُ عــلى القــمرِ

وُلد المترجَم كما في المجدي[1] بأصبهان، وتوفّي بها سنة (٣٢٢) كما في معاهد التنصيص، فما في نسمة السحر من أنّه ولد سنة (٣٢٢) نقلاً عن المعاهد اشتباه نشأ عن فهم ما في المعاهد من كلامه، قال: مولده بأصبهان وبها مات سنة (٣٢٢). فحسب التاريخ ظرف ولادته كما زعمه بعض المعاصرين وهو لا يقارف الصواب، لأنّ أبا عليّ الرستميّ الذي للمترجَم فيه شعر كثير من رجال عهد المقتدر بالله المقتول سنة (٣٢٠)، وفي أيّامه أحدث الرستميّ ما أحدث في أصبهان في سورها وجامعها وهجاه المترجَم، ولأنّ المترجَم كما مرّ عن معجم الأُدباء كان يتمنّى لقاء عبدالله بن المعتز ويشتاق إليه، وابن المعتزّ توفّي سنة (٢٩٦).

توجد ترجمته والثناء عليه في غاية الاختصار، نسمة السحر فيمن تشيّع ٣٤٦/٣
وشعر[2] / (ج٢)، معاهد التنصيص[3] (١٧٩/١).

نقل ابن خلّكان في تاريخه[4] (٤٢/١) في ذيل ترجمة أبي القاسم بن طباطبا المتوفّى سنة (٣٤٥) عن ديوان المترجم الأبيات المذكورة، فقال: ولا أدري من هذا

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيّين: ص ٧٤.
(٢) نسمة السحر: ج٩/ج٢/٤٨٥.
(٣) معاهد التنصيص: ١٢٩/٢ رقم٩٩.
(٤) وفيات الأعيان: ١٣٠/١ رقم٥٣.

أبو الحسن، ولا وجه النسب بينه وبين أبي القاسم المذكور، والله أعلم. انتهىٰ.

واشتبه علىٰ سيّدنا الأمين العاملي فهم كلام ابن خلّكان هذا وذيله، وأوقعه في خلط عظيم، فعقد ترجمة تحت عنوان ـ أبو الحسن الحسني المصريّ ـ في أعيان الشيعة في الجزء السادس (ص٣١٢) وجعله مصريّاً بلا مستند، وأخذ تاريخ وفاة أبي القاسم بن طباطبا وذكره لأبي الحسن، وختم ترجمته بقوله: ولا دليل لنا علىٰ تشيّعه غير أصالة التشيّع في العلويّين. والعجب أنّه ذكر في الجزء التاسع[1] (ص٣٠٥) أبا الحسن باسمه ونسبه وقال: هذا الذي قال ابن خلّكان: لا أدري من هذا أبو الحسن. لا عصمة إلّا لله.

وللمترجَم عقبٌ كثير بأصبهان، فيهم علماء، أُدباء، أشراف، نقباء، قال النسّابة العمري في المجدي[2]: له ذيل طويل فيهم موجّهون، منهم: أبو الحسن أحمد الشاعر الأصبهاني، وأخوه أبو عبدالله الحسين وَلِيَ النقابة بها، ابنا عليّ بن محمد الشاعر الشهير. ومنهم: الشريف أبو الحسن محمد ببغداد، يقال له: ابن بنت خصبة.

---

(١) أعيان الشيعة: ٧٢/٩.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيّين: ص٧٤.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١٦ -

ابن عَلّويه الأصبهاني

المولود (٢١٢)

المتوفّىٰ (٣٢٠ ونيّف)

ما بالُ عينِكَ ثرّةَ[1] الأجفانِ ... عبرى اللحاظِ سقيمةَ الإنسانِ ٣٤٧/٣

* * *

صلّى الإلٰهُ على ابن عمِّ محمدٍ ... منهُ صلاةَ تغمّدٍ بحنانِ

ولهُ إذا ذُكر الغديرُ فضيلةٌ ... لم ننسَها ما دامتِ المَلَوانِ[2]

قام النبيُّ له بشرحِ ولايةٍ ... نزلَ الكتابُ بها من الديّانِ

إذ قالَ بلّغْ ما أُمرتَ به وثقْ ... منهم بعصمةِ كاليٍّ حنّانِ

فدعا الصلاةَ جماعةً وأقامَهُ ... عَلَماً بفضلِ مقالةٍ غرّانِ[3]

نادىٰ ألَستُ وليّكمْ قالوا بلىٰ ... حقّاً فقال فذا الوليُّ الثاني

ودعا لهُ ولمن أجابَ بنصرِهِ ... ودعا الإلهَ علىٰ ذوي الخذلانِ

نادىٰ ولم يكُ كاذباً بخٍّ أبا ... حسنٍ ربيعَ الشّيبِ والشبّانِ

أصبحتَ مولى المؤمنينَ جماعةً ... مولىٰ إناثِهمُ مع الذكرانِ

لمن الخلافةُ والوزارةُ هل هما ... إلّا لَهُ وعليهِ يتّفقانِ

---

(١) ثرّة: غزيرة، وإنسان العين: سوادها.

(٢) المَلَوان: الليل والنهار.

(٣) كذا، وفي أعيان الشيعة ٢٤/٣: مقالةٍ وبيان.

أوَمـا هـمـا فـيما تـلاه إلهُنا ... في مُحْكَـمِ الآيـاتِ مكـتوبانِ
أُدلوا بحجّتِكمْ وقـولوا قـولَكُمْ ... ودعوا حـديثَ فـلانةٍ وفـلانِ
هيهات ضلَّ ضلالكمْ أن تهتدوا ... أو تـفهموا لمـقطّع السـلطانِ

ما يتبع الشعر

٣٤٨/٣ هذه الأبيات من القصيدة المحبّرة لابن عَلّويه، قال الحموي في معجم الأُدباء(٧٦/٤): لأحمد بن عَلّويه قصيدة على ألف قافية شيعيّة، عُرضت على أبي حاتم السجستاني[١] [فأُعجب بها][٢] وقال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصفهان، وأوّل القصيدة:

ما بال عينك ثرّةَ الأجفانِ ... عبرى اللّحاظِ سقيمةَ الإنسانِ

وفي معالم العلماء لابن شهرآشوب[٣]، وإيضاح الاشتباه للعلّامة الحلّي[٤]: له النونيّة المسمّاة بالألفيّة والمحبّرة وهي ثمانمئة ونيّف وثلاثون بيتاً. إلى آخر ما ذكره الحموي. يوجد منها شطرٌ مهمٌّ في مناقب ابن شهرآشوب[٥] مبثوثاً في أبوابه، جمعه العلّامة السماوي في ديوان يحتوي على (٢١٣) بيتاً، وذكر منها سيّدنا الحجّة الأمين في أعيان الشيعة في الجزء التاسع[٦] (ص٧١ ـ ٨٢) نقلاً عن المناقب (٢١١) بيتاً.

والقصيدة تتضمّن غرر فضائل أمير المؤمنين المأثورة عن رسول الله ﷺ،

---

(١) سهل بن محمد الإمام في علوم القرآن واللغة والشعر قرأ على الأخفش، وروى عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وجمع آخرين، وعنه ابن دريد وغيره. توفّي سنة (٢٥٥) وقيل غيرها. (المؤلّف)

(٢) الزيادة من المصدر.

(٣) معالم العلماء: ص٢٣ رقم ١١٠.

(٤) إيضاح الاشتباه: ص١٠٤ رقم ٦٩.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ١٤٨/٢.

(٦) أعيان الشيعة: ٢٢/٣ـ٢٦.

وهي لسان الكتاب والسنّة لا الصور الخياليّة الشعريّة المطّردة، وفيها الحِجاج والبرهنة الصادقة علىٰ إمامة وصيّ النبيّ الأمين، وإنّ ما فهمه من لفظ المولىٰ وهو ذلك الفذُّ من علماء العربيّة، والناقد البصير من أئمّة اللغة، والأوحد المفرد من رجال الأدب وصاغة الشعر، لهو الحجّة القويّة علىٰ ما ترتئيه الشيعة في دلالة هذا اللفظ، وإفادة الحديث بذلك الولاية المطلقة لمولى المؤمنين ـ صلوات الله عليه.

الشاعر

أبو جعفر أحمد بن عَلَويه[1] الأصبهاني الكرّاني الشهير بابن الأسود، هو أحد مؤلّفي الإماميّة المطّرد ذكرهم في المعاجم، وذكر النجاشي في فهرسته[2] وابن شهرآشوب في معالم العلماء[3] له كتاباً أسماه الأوّل كتاب الاعتقاد في الأدعية والثاني دعاء الاعتقاد، وفي المعالم: أنّ له كتاباً منها ذلك، وقال الحموي في معجم الأُدباء[4]: ٣٤٩/٣
له رسائل مختارة دوّنها أبو الحسين أحمد بن سعد في كتابه المصنّف في الرسائل، وله ثمانية كتب في الدعاء من إنشائه ورسالة في الشيب والخضاب، وذكر ابن النديم في فهرسته[5] (ص٢٣٧) له ديواناً في خمسين ورقة.

[و] المترجَم من أئمّة الحديث، ومن صدور حملته، أخذ عنه مشايخ علماء الإماميّة واعتمدوا عليه.

---

(١) بفتحتين وتشديد الياء كما في توضيح الاشتباه للساروي [ص٣٦ رقم١٢٧]، واشتبه عليه كلام النجاشي وعرّف المترجم بالرحّال وضبطه وهو لقب محمد بن أحمد الراوي عن المترجم لا لقبه. [في لغت نامه لدهخدا (معجم فارسي): ١٢٢٢/٣ بفتح العين وتشديد اللام (عَلّوية) كذا ضبطها]. (المؤلّف)

(٢) رجال النجاشي: ص٨٨ رقم٢١٤.

(٣) معالم العلماء: ص٢٣ رقم١١٠.

(٤) معجم الأُدباء: ٧٣/٤.

(٥) فهرست النديم: ص١٩٢.

المعلوم حاله في الثقة والتحرّز عن الرواية عن غير الثقة وطعنه وإخراجه من روىٰ عن الضعفاء من قمّ، فقد روىٰ عنه كتب إبراهيم بن محمد الثقفي المعتمد عليه عند الأصحاب، كما في مشيخة الفقيه[١] وفهرست شيخ الطائفة الطوسي[٢].

وممّا رواه أبو جعفر القمّي عن المترجَم له عن إبراهيم بن محمد الثقفي ما أخرجه شيخنا الصدوق في أماليه[٣] (ص٣٥٤)، وما رواه أبو جعفر الطبري في بشارة المصطفىٰ[٤] في أواخر الجزء الرابع بإسناد المترجَم له عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلّكم علىٰ ما إن استدللتم به لم تهلكوا ولم تضلّوا؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: «إنَّ إمامكم ووليّكم عليُّ بن أبي طالب، فوازروه وناصحوه وصدِّقوه فإنَّ جبرئيل أمرني بذلك».

ومنهم: فقيه الطائفة وشيخها ووجهها سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري المتوفّىٰ (٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١) كما في المجلس العشرين من مجالس شيخنا الأكبر محمد بن محمد بن نعمان المفيد[٥].

ومنهم: الحسين بن محمد بن عمران الأشعري القمّي الثقة، الذي أكثر النقل عنه ثقة الإسلام الكليني في الكافي وابن قولويه في الكامل، كما جاء في كامل الزيارة ورجال الشيخ الطوسي.

ومن أحاديث الأشعري عن المترجَم ما رواه ابن قولويه بإسناده (ص١٨٦)

---

(١) مشيخة الفقيه: ص١٣١.

(٢) الفهرست: ص٦.

(٣) الأمالي: ص٣٨٦.

(٤) بشارة المصطفىٰ: ص١٧٧.

(٥) الأمالي: ص١٥٤.

رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه كان يقول عند غسل الزيارة إذا فرغ: «اللهمَّ اجعله لي نوراً وطهوراً». إلخ.

ومنهم : عبدالله بن الحسين المؤدّب، أحد مشايخ الشيخ الصدوق ووالده المقدَّس كما في مشيخة الفقيه[1]، وممّا رواه المؤدّب عن المترجَم: ما رواه شيخنا الصدوق / في أماليه[2] (ص٥٥) بإسناده عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله: ٣٥٠/٣
«إنّ في عليٍّ خصالاً لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً».

و(ص٧٦) بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا عليُّ أنت أخي، ووصيّي، ووارثي، وخليفتي علىٰ أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، محبّك محبّي، ومبغضك مبغضي، وعدوّك عدوّي، ووليّك وليّي».

وفي (ص٢١٧) بإسناده من طريق المترجَم، عن رسول الله أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بك يا عليُّ، علىٰ نجيب من نور، علىٰ رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف».

وفي (ص٣٥١) بإسناد المترجَم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء علىٰ صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت وقالت: يا عليّ».

وتوجد أحاديث أُخرىٰ من طريق المؤدّب عن المترجم في الأمالي[3](ص٩، ١٥٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٢٦، ٣٧٥، ٣٩٠).

ويروي عنه كتابه الاعتقاد في الأدعية، محمد بن أحمد الرحّال كما في فهرست النجاشي[4] (ص٦٤)، وأحمد بن يعقوب الأصبهاني كما في تهذيب الشيخ

---

(١) مشيخة الفقيه: ص١٣١.

(٢) الأمالي: ص٨١، ١٠٨، ٢٩٥، ٤٧٩.

(٣) المصدر السابق: ص٢١، ١٧٩، ٣٨١، ٣٨٥، ٤٤٠، ٥٠٣، ٥٢٢.

(٤) رجال النجاشي: ص٨٨ رقم٢١٤.

الطوسي[١] (١٤١/١) في باب الدعاء بين الركعات. وذكر النجاشي إسناده إليه(ص ٦٤) هكذا: عن ابن نوح، عن محمد بن عليّ القمّي، عن محمد بن أحمد الرحّال، عنه.

وحَسبُ المترجَم جلالةً أن تكون أخباره مبثوثةً في مثل الفقيه، والتهذيب، والكامل، وأمالي الصدوق، ومجالس المفيد، وأمثالها من عُمد كتب أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ، وحسبُنا آيةً لثقته اعتماد القميّين عليه مع تسرّعهم في الوقيعة بأدنىٰ غميزة في الرجل.

كان المترجم من علماء العربية البارعين فيها بعدما كان شيخاً في الحديث، ولذلك ترجمه السيوطي في بغية الوعاة[٢]، وعدّه الثعالبي من كتّاب أصبهان وشعرائها في يتيمة الدهر[٣] (٢٦٧/٣)، وقال الحموي في معجم الأُدباء[٤] (٣/٢) الطبعة الأولىٰ: كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيّد. وعرّفه شيخ الطائفة ومن يليه من أصحاب المعاجم حتى اليوم بالكتابة.

وأمّا شاعريّته فهي في الذروة والسنام من مراقي قرض الشعر، فقد فاق نظمه بجزالة المعنىٰ، وفخامة اللفظ، وحسن الصياغة، وقوّة التركيب، وبرع هو بفلج الحجّة، وجودة الإفاضة، والحصول على البراهين الدامغة، والوصول إلىٰ مغازي التعبيرات، فجاء شعره في أئمّة الدين عليهم السلام كسيفٍ صارم لشُبَه أهل النصب، أو المعول الهدّام لبيوت عناكب التمويهات ضدّ إمامة العترة الطاهرة، وقصيدته المحبّرة التي اقتطفنا منها موضع الشاهد لكتابنا هذا لهي الشهيدة بكلّ ما أنبأناك عنه، كما أنّها الحجّة القاطعة علىٰ عبقريّته الشعريّة كما شهد به أبو حاتم السجستاني فيما عرفت عنه. ٣٥١/٣

---

(١) تهذيب الأحكام: ٨٦/٣ ح ٢٤٤.

(٢) بغية الوعاة: ٣٣٦/١ رقم ٦٤٠.

(٣) يتيمة الدهر: ٣٤٩/٣.

(٤) معجم الأُدباء: ٧٢/٤.

وُلد المترجم سنة (٢١٢) وتوفّي في نيّف وعشرين وثلاثمئة، وأنشد سنة(٣١٠) وله (٩٨) عاماً من عمره قوله:

دنياً مغبّةُ من أثرىٰ بها عدمُ ... ولذّةٌ تنقضي من بعدِها ندمُ
وفي المنونِ لأهل اللُّبّ معتَبرٌ ... وفي تزوّدهم منها التقىٰ غنمُ
والمرءُ يسعىٰ لفضلِ الرزق مجتهداً ... وماله غيرُ ما قد خطّه القلمُ
كم خاشعٍ في عيون الناس منظرُهُ ... واللهُ يعلمُ منه غيرَ ما علموا

وقال بعد أن أتت عليه مئة سنة:

حنى الدهرُ من بعد استقامته ظهري ... وأفضىٰ إلىٰ ضحضاحِ[1] غايتِهِ عمري
ودبَّ البلىٰ في كلّ عضو ومفصلٍ ... ومن ذا الذي يبقىٰ سليماً على الدهرِ

ومن شعره ما ذكره النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب، في الجزء العاشر(ص١٢٢) من قوله في وصف البقر:

يا حبّذا مخضُها ورائبُها ... وحبّذا في الرجالِ صاحبُها
عجولةٌ[2] سمحةٌ مباركةٌ ... ميمونةٌ طُفّحٌ محالبُها
تُقبِلُ للحلْبِ كلّما دُعيَتْ ... ورامها للحِلابِ حالبُها
فتيّةٌ سنّها مهذّبةٌ ... معنَّفٌ في النديِّ عائبُها
كأنّها لعبةٌ مزيَّنةٌ ... يطيرُ عُجباً بها ملاعبُها
كأنّ ألبانَها جنىٰ عسلٍ ... يلذّها في الإناءِ شاربُها
عروس باقورةٍ[3] إذا برزت ... من بين أحباها ترائبُها كأنّها ٣٥٢/٣
هضبةٌ إذا انتسبت ... أو بكرةٌ قد أناف غاربُها

---

(١) يقال: ماء ضحضاح أي قريب القعر، يريد أنّ عمره شارف علىٰ نهايته.
(٢) أنثى العجول وهو: ولد البقرة. (المؤلّف)
(٣) الباقورة والباقور: جماعة البقر. (المؤلّف)

تزهي برَوْقين[1] كاللجين إذا ... مستهما بالبنان طالبُها
لو أنّها مُهرةٌ لما عدمت ... من أن يضمَّ السرور راكبها

توجد ترجمة شاعرنا[2] في فهرست النجاشي (ص٦٤)، رجال شيخ الطائفة، معالم العلماء (ص١٩)، معجم الأُدباء (٣/٢)، إيضاح الاشتباه للعلّامة، بغية الوعاة (ص١٤٦)، جامع الأقوال، توضيح الاشتباه للساروي، جامع الرواة، جامع المقال للطريحي، هداية المحدّثين المعروف بتمييز المشتركات، منتهى المقال، رجال الشيخ عبداللطيف بن أبي جامع، الشيعة وفنون الإسلام (ص٩١) وفيه تاريخ وفاته المذكور، تنقيح المقال (٦٨/١)، أعيان الشيعة الجزء التاسع (ص٦٧)، التعاليق على نهاية الأرب (١٢٢/١٠)[3].



---

(١) الرَّوْقان: مثنّى روْق، وهو القَرْن.

(٢) رجال النجاشي: ص٨٨ رقم٢١٤، رجال الطوسي: ص٤٤٧ رقم٥٦، معالم العلماء: ص١٤٨، معجم الأُدباء: ٧٢/٤، إيضاح الاشتباه: ص١٠٤ رقم٦٩، بغية الوعاة: ٣٣٦/١ رقم٦٤٠، توضيح الاشتباه للساروي: ص٣٦ رقم١٢٧، جامع الرواة: ٥٤/١، جامع المقال: ص٥٤ و ٩٦، هداية المحدّثين: ص١٥، منتهى المقال: ص٩٩، الشيعة وفنون الإسلام: ص١٠٩، أعيان الشيعة: ٢٢/٣.

(٣) وتوجد ترجمته أيضاً في رجال ابن داود: ص٤٠ رقم ١٠٣، الوافي بالوفيات للصفدي: ٢٥٣/٧، نضد الإيضاح: ص٣٢، روضات الجنات ٢١١/١، خاتمة المستدرك: ص٥٤٩، هدية العارفين: ٥٧/١، نوابغ الرواة: ص٣٦، الجامع في الرجال للزنجاني: ١٣١/١، معجم المؤلفين: ٣١٤/١، مستدركات علم الرجال: ٣٦٦/١، تهذيب المقال: ٤١١/٣ رقم ٢١٢، المعجم الموحّد: ٨٩/١، تاريخ التراث العربي لسزگين ـ مجلد الشعر ـ: ص٦٣٣ (وفي الترجمة العربية: ٢٤٤/٤)، الكنى والألقاب: ٢١٢/١ (ابن الأسود). (الطباطبائي)

- ١٧ -

المفجَّع

المتوفّىٰ (٣٢٧)

٣٥٣/٣

أيّها اللّائمي لحبّي عليّاً ... قُمْ ذميماً إلى الجحيم خَزِيّا
أبخيرِ الأنامِ عرّضت لا زلتَ مَذُوداً عن الهدىٰ مَزْوِيّا
أشبه الأنبياءَ كهلاً وزَوْلاً[1] ... وفطيماً وراضعاً وغذِيّا
كان في علمِهِ كآدمَ إذ عُلِّمَ شرحَ الأسماءِ والمكنيّا
وكنوحٍ نجا من الهُلْك من سُيِّرَ في الفُلْكِ إذ علا الجوديّا

* * *

وعليٌّ لمّا دعاهُ أخوهُ ... سبقَ الحاضرين والبدويّا
وله من أبيه ذي الأيدي إسما ... عيلَ شَبْهٌ ما كان عنّي خفيّا
إنّه عاونَ الخليلَ على الكعبةِ إذ شادَ ركْنَها المبنيّا
ولقد عاون الوصيُّ حبيبَ الله إذ يغسلانِ منها الصَّفيّا[2]
رام حَمْلَ النبيِّ كي يَقْلَعَ الأصنامَ عن سطحها المثولَ الجُثيّا
فحناهُ ثقلُ النبوّةِ حتىٰ ... كاد ينآد[3] تحته مثنيّا

---

(١) الزَّوْل: الغلام الظريف. (المؤلّف)

(٢) الصُّفيّا: جمع صفاة، وهي الحجر الصلد الضخم، يريد بذلك الأصنام.

(٣) إنآد: انحنىٰ وناء.

فارتقىٰ منكبَ النبيِّ عليٌّ صنوُهُ ما أجلّ ذاكَ رُقيّا
فأماطَ الأوثانَ عن ظاهرِ الكعبة ينفي الأرجاسَ عنها نَفِيّا
ولو أنَّ الوصيَّ حاول مسَّ النجمِ بالكفِّ لم يجدْهُ قَصيّا
أفهل تعرفون غيرَ عليٍّ وابنِهِ[1] استرحلَ النبيَّ مَطيّا

* * *

لم يكن أمرُه بدوحاتِ خمٍّ مشكلاً عن سبيله ملويّا
٣٥٤/٣ إنّ عهدَ النبيِّ في ثَقَلَيهِ حُجّةٌ كنتُ عن سواها غنيّا
نَصَبَ المرتضىٰ لهمْ في مقامٍ لم يكنْ خاملاً هناكَ دَنِيّا
عَلَماً قائماً كما صدعَ البد رُ تماماً دُجُنَّة أو دُجيّا
قال هذا مولىً لمن كنت مولا هُ جَهاراً يقولها جهوريّا
والِ ياربِّ من يواليه وانصر هُ وعادِ الذي يعادي الوصيّا
إنّ هذا الدُعا لمنْ يتعدّىٰ راعياً في الأنامِ أم مرعيّا
لا يُبالي أماتَ موتَ يهودٍ منْ قلاهُ أو مات نصرانيّا
من رأىٰ وجهَهُ كمن عَبَدَ اللهَ مُديمَ القنوتِ رهبانيّا
كان سُؤْلَ النبيِّ لمّا تمنّىٰ حين أهدوه طائراً مشويّا
إذ دعا اللهَ أن يسوقَ أحبَّ الخلق طُرّاً إليه سوقاً وحيّا
فإذا بالوصيِّ قد قرع البا بَ يريدُ السلامَ ربّانيّا
فثناه عن الدخول مراراً أنَسٌ حين لم يكن خزرجيّا
وذخيراً لقومه وأبى الرحـ ـمانُ إلّا إمامَنا الطالبيّا
ورمىٰ بالبياضِ من صدَّ عنهُ وحبا الفضل سيِّداً أريحيّا

القصيدة (١٦٠) بيتاً

---

(١) هو الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام حين اعتلىٰ ظهر النبيّ وهو ساجد، فأبطأ صلى الله عليه وآله في سجوده وأمهله حتى انصرف.

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة من غرر الشعر ونفيسه توجد مقطّعةً في الكتب، ونحن عثرنا عليها مشروحةً بذكر الأحاديث المتضمّنة لمفاد كلّ فضيلةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام، نظمها في بيت أو بيتين أو أكثر، يبلغ عدد أبياتها (١٦٠) بيتاً، غير أنَّ فيها أبياتاً من الدخيل تنافي مذهب المفجَّع ومعتقده ألصقها بالقصيدة بعض أضداده، وأدخل شرحها الملائم لمعنى الأبيات في الشرح، كما يذكرها في سيِّد البطحاء أبي طالب عليه السلام والد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وفي أبي إبراهيم الخليل ممّا لا يقول به أحد من الأصحاب، فكيف بالمفجَّع الذي هو من رجالات الشيعة وعلمائها وشعرائها المتبصّرين؟ وأظنُّ أنَّ هذا الشرح أيضاً له، وأحسب أنّ كلمة شيخ الطائفة الطوسي في الفهرست[1]، والمرزباني في المؤتلف والمختلف، والحموي في معجم الأُدباء، عند تعداد كتبه، وكتاب قصيدته في أهل البيت توعز إلىٰ ذلك الشرح. ٣٥٥/٣

وهذه القصيدة تُسمّىٰ بـ«الأشباه» قال الحموي في معجم الأُدباء (١٩١/١٧) في أوّل ترجمة المترجم: إنَّ له قصيدةً يسمّيها بالأشباه يمدح فيها عليّاً. ثمّ قال في(ص ٢٠٠): له قصيدته ذات الأشباه، وسُمّيت بذات الأشباه لقصده فيها ذكره من الخبر الذي رواه عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلىٰ آدم في علمه، ونوح في همّه، وإبراهيم في خُلقه، وموسىٰ في مناجاته، وعيسىٰ في سنّته[2]، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلىٰ هذا المُقبل». فتطاول الناس فإذا هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فأورد المفجّع ذلك في قصيدته، وفيها مناقب كثيرة أوّلها... ثمّ ذكر منها(١٨) بيتاً.

---

(١) الفهرست: ص ١٥٠ رقم ٦٣٩.

(٢) في الأصل: في سنّه. (المؤلّف)

حديث الأشباه

هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلاً عن تاريخ ابن بشران قد أصفق علىٰ روايته الفريقان، غير أنّ له ألفاظاً مختلفة وإليك نصوصها:

١ ـ أخرج **إمام الحنابلة أحمد** عن عبدالرزاق بإسناده المذكور بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في خُلقه، وإلىٰ موسىٰ في مناجاته، وإلىٰ عيسىٰ في سنّته، وإلىٰ محمد في تمامه وكماله، فلينظر إلىٰ هذا الرجل المقبل». فتطاول الناس فإذا هم بعليٍّ بن أبي طالب كأنّما ينقلعُ من صَبَب، وينحطُّ من جبل.

٢ ـ أخرج **أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ**: المتوفّىٰ(٤٥٨)في فضائل الصحابة بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في تقواه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه وإلىٰ موسىٰ في هيبته، وإلىٰ عيسىٰ في عبادته، فلينظر إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب».

٣ ـ أخرج **الحافظ أحمد بن محمد العاصميّ** في كتابه زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ بإسناده، من طريق الحافظ عبيدالله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال: ٣٥٦/٣
قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في بطشه، فلينظر إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب».

وبإسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً، وزاد: «وإلىٰ يحيى بن زكريّا في زهده».

وأخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور. ثمّ قال:

أمّا آدم عليه السلام فإنّه وقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبينه بعشرة أشياء: أوّلها: بالخلق والطينة، والثاني: بالمكث والمدّة، والثالث: بالصاحبة والزوجة، والرابع: بالتزويج والخلعة، والخامس: بالعلم والحكمة، والسادس: بالذهن والفطنة، والسابع:

بالأمر والخلافة، والثامن: بالأعداء والمخالفة، والتاسع: بالوفاء والوصيّة، والعاشر: بالأولاد والعترة. ثمّ بسط القول في وجه هذه كلّها، فقال:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين نوح بثمانية أشياء: أوّلها: بالفهم، والثاني: بالدعوة، والثالث: بالإجابة، والرابع: بالسفينة، والخامس: بالبركة، والسادس: بالسلام، والسابع: بالشكر، والثامن: بالإهلاك. ثمّ بيّن وجه الشبه في هذه كلّها إلىٰ أن قال:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين إبراهيم الخليل بثمانية أشياء: أوّلها: بالوفاء، ٣٥٧/٣
والثاني: بالوقاية، والثالث: بمناظرته أباه وقومه، والرابع: بإهلاك الأصنام بيمينه، والخامس: ببشارة الله إيّاه بالولدين اللذين هما من أُصول أنساب الأنبياء عليهم السلام، والسادس: باختلاف أحوال ذرّيته من بين محسن وظالم، والسابع: بابتلاء الله تعالىٰ إيّاه بالنفس والولد والمال، والثامن: بتسمية الله إيّاه خليلاً حتىٰ لم يؤثر شيئاً عليه. ثمّ فصّل وجه الشبه فيها إلىٰ أن قال:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين يوسف الصدّيق بثمانية أشياء: أوّلها: بالعلم والحكمة في صغره، والثاني: بحسد الأخوة له، والثالث: بنكثهم العهود فيه، والرابع: بالجمع له بين العلم والملك في كبره، والخامس: بالوقوف علىٰ تأويل الأحاديث، والسادس: بالكرم والتجاوز عن إخوته، والسابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم، والثامن: بتحويل الديار. ثمّ قال بعد بيان وجه الشبه فيها:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء: أوّلها: الصلابة والشدّة، والثاني: بالمحاجّة والدعوة، والثالث: بالعصا والقوّة، والرابع: بشرح الصدر والفسحة، والخامس: بالأخوّة والقربة، والسادس: بالودّ والمحبّة، والسابع: بالأذىٰ والمحنة، والثامن: بميراث الملك والإمرة. وبيّن وجه التشبيه فيها، ثمّ قال:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين داود بثمانية أشياء: أوّلها: بالعلم والحكمة،

والثاني: بالتقوىٰ علىٰ إخوانه في صغر سنّه، والثالث: بالمبارزة لقتل جالوت، والرابع: بالقدر معه من طالوت إلىٰ أن أورثه الله ملكه، والخامس: بإلانة الحديد له، والسادس: بتسبيح الجوامد معه، والسابع: بالولد الصالح، والثامن: بفصل الخطاب. وقال بعد بيان المشابهة فيها:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين سليمان بثمانية أشياء: أوّلها: بالفتنة والابتلاء في نفسه، والثاني: بتسليط الجسد علىٰ كرسيّه، والثالث: بتلقين الله إيّاه في صغره بما استحقّ به الخلافة، والرابع: بردّ الشمس لأجله بعد المغيب، والخامس: بتسخير الهواء والريح له، والسادس: بتسخير الجنّ له، والسابع: بعلمه منطق الطير والجوامد وكلامه إيّاه، والثامن: بالمغفرة ورفع الحساب عنه. ثمّ بيّن وجه التشبيه فقال:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ عليه السلام وبين أيّوب بثمانية أشياء: أحدها: بالبلايا في بدنه، والثاني: بالبلايا في ولده، والثالث: بالبلايا في ماله، والرابع: بالصبر على الشدائد، والخامس: بخروج الجميع عليه، والسادس: بشماتة الأعداء، والسابع: بالدعاء لله تعالىٰ فيما بين ذلك وترك التواني فيها، والثامن: بالوفاء للنذر والاجتناب عن الحنث. وقال بعد بيان وجه المشابهة فيها:

ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين يحيى بن زكريّا بثمانية أشياء: أوّلها: بالحفظ والعصمة، والثاني: بالكتاب والحكمة، والثالث: بالتسليم والتحيّة، والرابع: ببرّ الوالدين، والخامس: بالقتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة، والسادس: بشدّة الغضب والنقمة من الله تعالىٰ علىٰ قتله، والسابع: بالخوف والمراقبة، والثامن: بفقد السميّ والنظر له في التسمية. ثمّ قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها:

٣٥٨/٣ ووقعت المشابهة بين المرتضىٰ وبين عيسىٰ بثمانية أشياء: أوّلها: بالإذعان لله الكبير المتعال، والثاني: بعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال، والثالث: بعلمه بالكتابة والخطابة، والرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال، والخامس: بالزهد

في الدنيا، والسادس: بالكرم والإفضال، والسابع: بالإخبار عن الكوائن في الاستقبال، والثامن: بالكفاءة. ثمّ بيّن وجه الشبه فيها.

وهذا الكتاب من أنفس كتب العامّة، فيه آيات العلم وبيِّنات العبقريّة، وقد شُغل القوم عن نشر مثل هذه النفائس بالتافهات المزخرفة.

٤ ـ أخرج **أخطب الخطباء الخوارزميّ المالكيّ** : المتوفّىٰ (٥٦٨) بإسناده في المناقب[1] (ص٤٩) من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ يحيى بن زكريّا في زهده، وإلىٰ موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب».

وأخرج في (ص٣٩) بإسناده من طريق ابن مردويه، عن الحارث الأعور صاحب راية عليٍّ بن أبي طالب، قال:

بلغنا أنّ النبيّ ﷺ كان في جمع من أصحابه فقال: «أُريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته».

فلم يكن بأسرع من أن طلع عليٌّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله أَقِستَ رجلاً بثلاثة من الرسل؟! بخٍ بخٍ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبيُّ: «أوَلا تعرفه يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «هو أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب».

فقال أبو بكر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن؟

وروىٰ في (ص٢٤٥) بإسناده بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ موسىٰ في شدّته، وإلىٰ عيسىٰ في زهده، فلينظر إلىٰ هذا المقبل، فأقبل علي». وذكره.

٥ ـ **أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٦٥٢) رواه في

---

(١) المناقب: ص٨٣ ح٧٠، ص٨٨ ح٧٩، ص٣١٠ ح٣٠٩.

مطالب السؤول[١]، نقلاً عن كتاب فضائل الصحابة للبيهقي بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في تقواه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في هيبته، وإلىٰ عيسىٰ في عبادته، فلينظر إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب». ثمّ قال:

فقد أثبت النبيُّ ﷺ لعليٍّ بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوىٰ تشبه تقوىٰ نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبةً تشبه هيبة موسىٰ، وعبادة تشبه عبادة عيسىٰ، وفي هذا تصريح لعليٍّ بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلىٰ أوج العلىٰ حيث شبّهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين، من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة. ٣٥٩/٣

٦ ـ **عزُّ الدين بن أبي الحديد**: المتوفّىٰ (٦٥٥)، قال في شرح نهج البلاغة[٢] (٢٣٦/٢): روى المحدِّثون عنه ﷺ أنّه قال: «من أراد أن ينظر إلىٰ نوح في عزّته، وموسىٰ في علمه، وعيسىٰ في ورعه، فلينظر إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب».

ورواه[٣] في (٤٤٩/٢) من طريق أحمد والبيهقي، نقلاً عن مسند الأوّل وصحيح الثاني بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ نوح في عزمه، وإلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في فطنته، وإلىٰ عيسىٰ في زهده، فلينظر إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب».

٧ ـ **الحافظ أبو عبدالله الكنجيّ الشافعيّ**: المتوفّىٰ (٦٥٨)، أخرجه في كفاية الطالب[٤] (ص٤٥) بإسناده عن ابن عبّاس، قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ في جماعة من أصحابه، إذ أقبل عليٌّ عليه السلام فلمّا بصر به رسول الله ﷺ قال: «من أراد منكم أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في حكمته، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب»، ثم قال:

---

(١) مطالب السؤول: ص٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٢٠/٧ خطبة ١٠٨.

(٣) المصدر السابق: ١٦٨/٩ خطبة ١٥٤.

(٤) كفاية الطالب: ص١٢٢ باب ٢٣.

قلت: تشبيهه لعليّ بآدم في علمه؛ لأنّ الله علّم آدم صفة كلّ شيء كما قال ﷻ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] فما من شيء ولا حادثة إلّا وعند عليّ فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوح في حكمته، وفي رواية: في حكمه وكأنّه أصحّ؛ لأنّ عليّاً كان شديداً على الكافرين، رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُم﴾[2].

وأخبر الله ﷻ عن شدّة نوح على الكافرين بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[3].

وشبّهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه ﷻ بقوله: ﴿إِنَّ إِبرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[4] فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء.

٨ ـ **الحافظ أبو العبّاس محبُّ الدين الطبريّ**: المتوفّى (٦٩٤)، رواه في الرياض النضرة[5] (٢١٨/٢) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ يحيى بن زكريّا في زهده، وإلىٰ موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب». قال: أخرجه القزويني الحاكمي. ٣٦٠/٣

وأخرج عن ابن عبّاس بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ نوح في حكمه، وإلىٰ يوسف في جماله، فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب». فقال: أخرجه الملّا في سيرته[6].

---

(١) البقرة: ٣١.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) نوح: ٢٦.

(٤) التوبة: ١١٤.

(٥) الرياض النضرة: ١٧٢/٣.

(٦) وسيلة المتعبّدين: ٥/ق ١٦٨/٢.

٩ ـ **شيخ الإسلام الحمّوئيّ** . المتوفّىٰ (٧٢٢)، أخرجه في فرائد السمطين[١] بعدّة أسانيد من طرق الحاكم النيسابوري وأبي بكر البيهقي بلفظ محبّ الدين الطبري المذكور، وما يقرب منه.

١٠ ـ **القاضي عضد الدين الإيجيّ الشافعي** : المتوفّىٰ (٧٥٦)، رواه في المواقف[٢](٣/٢٧٦) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في تقواه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في هيبته، وإلىٰ عيسىٰ في عبادته، فلينظر إلىٰ عليّ ابن أبي طالب».

١١ ـ **التفتازاني الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٧٩٢)، في شرح المقاصد[٣] (٢/٢٩٩) بلفظ القاضي الإيجي المذكور.

١٢ ـ **ابن الصبّاغ المالكيّ** : المتوفّىٰ (٨٥٥)، روىٰ في الفصول المهمّة[٤](ص٢١) نقلاً عن فضائل الصحابة للبيهقي، باللفظ المذكور.

١٣ ـ **السيّد محمود الآلوسيّ** : المتوفّىٰ (١٢٧٠)، رواه في شرح عينيّة عبدالباقي العمري (ص٢٧) بلفظ البيهقي.

١٤ ـ **الصفوريّ**، قال في نزهة المجالس[٥] (٢/٢٤٠) قال النبيُّ ﷺ: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في فهمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في زهده، وإلىٰ محمد في بهائه، فلينظر إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب». ذكره ابن الجوزي. وفي حديث آخر ذكره الرازي في تفسيره[٦]: «من أراد أن يرىٰ آدم في علمه، ونوحاً في

---

(١) فرائد السمطين: ١/١٧٠ ح١٣١ باب٣٥.

(٢) المواقف: ص٤١٠.

(٣) شرح المقاصد: ٥/٢٩٦.

(٤) الفصول المهمّة: ص١٢٠.

(٥) نزهة المجالس: ٢/٢٠٧.

(٦) التفسير الكبير: ٨/٨١.

طاعته، وإبراهيم في خلّته، وموسىٰ في هيبته، وعيسىٰ في صفوته، فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب».

١٥ ـ **السيّد أحمد القادين خاني**، في هداية المرتاب (ص١٤٦) بلفظ البيهقي.

الشاعر

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله[١] الكاتب النحويّ البصريّ الملقّب بالمفجّع، ٣٦١/٣
أوحديٌّ من رجالات العلم والحديث، وواسطة العقد بين أئمّة اللغة والأدب، وبيت القصيد في صاغة القريض، ومن المعدودين من أصحابنا الإماميّة، مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، وسداد الرأي، وكان كلُّ جنوحه إلىٰ أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد أكثر في شعره من الثناء عليهم، والتفجّع لما انتابهم من المصائب والفوادح، فلم يزل علىٰ ذلك حتىٰ لقّبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بالمفجّع، وإليه يوعز بقوله:

إن يكن قيل لي المفجَّع نبزاً ... فَلَعمْري أنا المفجَّعُ هَمّا

ثمّ صار لقباً له حتىٰ عند أوليائه لذلك السبب المذكور، كما قاله النجاشي والعلّامة، ولبيت قاله كما في معجم الشعراء للمرزباني[٢] (ص ٤٦٤)، وكأنّه يريد البيت المذكور.

ثمّ إنّ المصرّح به في معجمَي الشعراء والأُدباء للمرزباني والحموي[٣]، والوافي بالوفيات للصفدي[٤]: أنّ المترجَم من المكثرين من الشعر، وذكر ابن النديم[٥] أنّ

---

(١) عبيدالله في معجم الأُدباء. (المؤلّف)
(٢) معجم الشعراء: ص ٤٣٠.
(٣) معجم الأُدباء: ٢٠٢/١٧.
(٤) الوافي بالوفيات: ١٣٠/١ رقم ٤٣.
(٥) فهرست النديم: ص ١٩٣.

شعره في مئة ورقة، ويؤكّده ما قاله النجاشي[١] والعلّامة[٢] من أنّ له شعراً كثيراً في أهل البيت عليهم السلام، وهو الذي يعطيه وصفهم له من أنّه كان كاتباً شاعراً، بصيراً بالغريب كما في مروج الذهب[٣]، ومن أنّه من وجوه أهل اللغة والأدب، وقال أبو محمد بن بشران[٤]:

كان شاعر البصرة وأديبها، وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللغة والمصنّفات، وشعره مشهور، وكان أبو عبدالله الأكفاني راويته، وكتب لي بخطّه من مليح شعره شيئاً كثيراً، وشعره كثير حسن، وله في جماعة من كبار أهل الأهواز مدائح كثيرة وأهاجٍ، وله قصيدة في أبي عبدالله بن درستويه يرثيه فيها وهو حيٌّ، يقول فيها ويلقّبه بدهن الآجر:

مات دُهْنُ ٱلاجرّ فاخضرّت الأر ضُ وكادت جبالُها لا تزولُ

ويصف أشياء كثيرة فيها، وكان يكثر عند والدي ويطيل المقام عنده، وكنت أراه عنده وأنا صبيٌّ بالأهواز، وله إليه مراسلات، وله فيه مِدَح كثيرة كنت جمعتها فضاعت أيّام دخول ابن أبي ليلى الأهواز ونهب روزناماتها[٥]، وكان منها قصيدةٌ بخطّه عندي يقول فيها: ٣٦٢/٣

لو قيل للجود من مولاك قال نعم عبدُالمجيدِ المغيرةُ بنُ بشْران

وأذكر له من قصيدة أُخرىٰ:

يا من أطال يدي إذ هاضني[٦] زمني وصرت في المصر مجفوّاً ومطّرحا

---

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٤ رقم ١٠٢١.

(٢) رجال العلّامة: ص ١٦٠ رقم ١٤٦.

(٣) مروج الذهب: ٣٤٢/٤.

(٤) حكاه الحموي في معجم الأُدباء عن تاريخه، ونحن نذكره ملخّصاً. (المؤلّف)

(٥) جمع (روزنامه) فارسية، يعني: الجريدة اليومية. (المؤلّف)

(٦) هاضني: كسرني.

أنـقذْتَني مـن أنـاسٍ عـند ديـنهمُ قتلُ الأديب إذا ما عـلمه اتّـضحا

لقي المفجّع ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره، وكان بينه وبين ابن دريد مهاجاة كما في فهرست ابن النديم[١]، والوافي بالوفيات للصفدي[٢]، ويقوّي القـول مـا في مـروج الذهب من أنّه صاحب الباهليّ المصريّ الذي كان يناقض ابن دريد، غير أنَّ الثعالبي ذكر في اليتيمة[٣] أنّه صاحب ابن دريد، وقام مقامه في التأليف والإملاء، ولعلّهما كانا في وقتين من أمد تعاصرهما.

يروي عنه أبو عبدالله الحسين ابن خالويه، وأبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى، وأبو بكر الدوري. وكان ينادم ويعاشر أبا القاسم نصر بن أحمـد البـصري الخبزأرزي الشاعر المجيد المتوفّى (٣٢٧)، وأبا الحسين محمد بن محمد المعروف بـابن لنكك البصريّ النحويّ، وأبا عبدالله الأكفاني الشاعر البصري.

آثاره القيّمة

١ ـ كتاب المنقذ من الإيمان. قال الصفدي في الوافي بالوفيات (ص ١٣٠): يشبه كتاب الملاحن لابن دريد وهو أجود منه. ينقل عنه السيوطي في شرح المغني[٤] فوائد أدبيّة.

٢ ـ كتاب قصيدته في أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ كتاب الترجمان في معاني الشعر. يحـتوي علىٰ ثـلاثة عـشر حـدّاً وهـي: حـدّ الإعراب، حدّ المديح، حدّ البخل، حدّ الحلم والرأي، حدّ الهجاء، حدّ اللغز، حدّ المال، حدّ الاغتراب، حدّالمطايا، حدّ الخطوب، حدّ النبات، حدّ الحيوان، حدّ ٣٦٣/٣

(١) فهرست النديم: ص ٩١.

(٢) الوافي بالوفيات: ١٢٩/١.

(٣) يتيمة الدهر: ٤٢٤/٢.

(٤) شرح شواهد المغني: ٦٣٣/٢ رقم ٣٩٤.

الغزل. قال النجاشي: لم يعمل مثله في معناه.

٤ ـ كتاب الإعراب.

٥ ـ كتاب أشعار الجواري لم يتمّ.

٦ ـ كتاب عرائس المجالس.

٧ ـ كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائيّ.

٨ ـ كتاب أشعار أبي بكر الخوارزميّ.

٩ ـ كتاب سعادة العرب.

ذكر المرزباني للمفجّع في مدح أبي الحسن محمد بن عبدالوهاب الزينبيّ الهاشميّ من قصيدة قوله:

للزينبيِّ على جلالةِ قدرِهِ ... خُلُقٌ كطَعمِ الماءِ غيرُ مُزنَّدِ[1]

وشهامةٌ تُقصي الليوثَ إذا سطا ... وندىً يغرّقُ كلَّ بحرٍ مُزْبِدِ

يحتلُّ بيتاً في ذؤابةِ هاشمٍ ... طالتْ دعائمُهُ محلَّ الفرقدِ

حرٌّ يروح المستميحُ ويغتدي ... بمواهبٍ منهُ تروحُ وتغتدي

فإذا تحيّفَ مالَهُ إعصاؤه ... في يومه نَهَكَ البقيَّةَ في غدِ[2]

بضياءِ سنّته المكارمُ تهتدي ... وبجود راحتِهِ السحائبُ تقتدي

مقدارُ ما بيني وما بينَ الغنىٰ ... مقدارُ ما بيني وبين المربدِ[3]

وفي معجم الأُدباء[4] نقلاً عن تاريخ أبي محمد عبدالله بن بشران أنّه قال: دخل المفجّع يوماً إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخي فوجده يقرأ معاني الشعر على العبيسي، فأنشد:

---

(١) أي غير بخيل ولا ضيّق الحال. (المؤلّف)

(٢) تحيّف: تنقص. ونهك: أفنىٰ. (المؤلّف)

(٣) المربد: فضاء وراء البيوت يرتفق به. (المؤلّف)

(٤) معجم الأُدباء: ١٧/١٩٨ ـ ٢٠٠.

٣٦٤/٣

قد قَدِمَ العُجْبُ على الرويسِ ... وشارفَ الوهدُ أبا قُبَيْسِ[١]
وطاول البَقْلُ فروعَ الميسِ ... وهبّت العنزُ لقرْعِ التيْسِ[٢]
وادّعت الرومُ أباً في قيسِ ... واختلط الناسُ اختلاطَ الحَيْسِ[٣]
إذْ قرأ القاضي حليفُ الكَيْسِ ... معانيَ الشعرِ على العبيسي

وألقىٰ ذلك إلى التنوخي وانصرف.

قال: ومدح أبا القاسم التنوخي فرأىٰ منه جفاءً، فكتب إليه:

لو أعرضَ الناسُ كلُّهمْ وأَبَوا ... لم يَنْقصوا رزقي الذي قُسِما
كان ودادٌ فزالَ وانصرَما ... وكان عهدٌ فبانَ وانهدما
وقد صَحبنا في عصرنا أمماً ... وقد فَقَدْنا من قبلهمْ أمما
فما هلكنا هزلاً ولا ساختِ الـ ... أرضُ ولم تَقْطُرِ السماءُ دما
في اللهِ من كُلِّ هالكٍ خلفٌ ... لا يرهبُ الدهرَ من به اعتصما
حرٌّ ظننّا به الجميلَ فما ... حقّقَ ظنّاً ولا رعى الذِّمَما
فكان ماذا ما كلُّ معتمدٍ ... عليه يرعى الوفاءَ والكرما
غلطْتُ والناسُ يَغْلَطُون وهلْ ... تعرفُ خلْقاً من غَلْطَةٍ سَلِما
من ذا إذا أُعطي السدادَ فلمْ ... يُعرَفْ بذنبٍ ولم يَزِلْ قَدَما
شلّت يدي لِمْ جلستُ عن تفهٍ ... أكتبُ شجوي وأمتطي القلما
ياليتني قبلها خَرِسْتُ فَلَمْ ... أُعْمِلْ لِساناً ولا فتحتُ فما
يا زلّةً ما أُقِلْتُ عثرتَها ... أَبقَتْ على القلبِ والحشا ألما
من راعهُ بالهوانِ صاحبُهُ ... فعادَ فيهِ فنفسَهُ ظَلَما

---

(١) الرويس: تصغير روس، وهو السيء. يقال: رجل روس أي: رجل سوء. والتصغير للتحقير. الوهد: المنخفض من الأرض. (المؤلّف)

(٢) الميس: نوع من الكرم. وهبّت: نشطت وأسرعت. (المؤلّف)

(٣) الحيس: تمر يُخلط بسَمن وأَقِط فيعجن وربّما جعل فيه سويق فيمتزج. (المؤلّف)

وله قوله:

لنا صديقٌ مليحُ الوجدِ مقتبلٌ ... وليس في ودِّه نفعٌ ولا بركه
شبّهتهُ بنهار الصيفِ يوسعُنا ... طولاً ويمنعُ منّا النوم والحركه ٣٦٥/٣

وللمفجّع كما في شرح ابن أبي الحديد[1] قوله:

إنْ كنتُ خنتكُمُ المودّةَ غادراً ... أو حِلتُ عن سُنن المحبِّ الوامقِ
فمسحتُ في قبح ابن طلحةَ إنّه ... ما دلّ قطُّ على كمالِ الخالقِ

وله في معجم الأُدباء[2] ما قاله حين دامت الأمطار وقطعت عن الحركة:

يا خالقَ الخلقِ أجمعينا ... وواهبَ المالِ والبنينا
ورافعَ السبعِ فوقَ سبعٍ ... لم يَستعنْ فيهما مُعينا
ومن إذا قال كن لشيءٍ ... لم تقعِ النونُ أو يكونا
لا تَسقنا العامَ صَوْبَ غيثٍ ... أكثرَ من ذا فقد روينا

وله وقد سأل بعض أصدقائه أيضاً رقعةً وشعراً له يهنّئه في مهرجان إلىٰ بعض فقصّر حتىٰ مضى المهرجان، قوله:

إنّ الكتابَ وإن تضمّن طيَّهُ ... كُنْهَ البلاغةِ كالفصيحِ الأخرسِ
فإذا أعانتْهُ عنايةُ حاملٍ ... فجوابُهُ يأتي بنُجْحٍ مُنفسِ
وإذا الرسولُ وَنىٰ وقصّر عامداً ... كان الكتابُ صحيفةَ المتلمّسِ[3]
قد فاتَ يومُ المهرجانِ فذكرُهُ ... في الشعرِ أبردُ من سخاءِ المفلسِ

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠٨/٢٠ حكمة ٤٧٢.

(٢) معجم الأُدباء: ١٩٧/١٧.

(٣) مثل يُضرب للكتاب الذي يحمل الضرر. والمتلمّس شاعر جاهلي واسمه جرير بن عبدالعزّىٰ، بعثه عمرو بن هند بكتاب مختوم الىٰ عامله على البحرين يأمره فيه بقتله، فتوجّس المتلمّس ممّا في الكتاب وفضّه، فلمّا علم ما فيه ألقاه في الماء وعاد أدراجه.

فسئل عن سخاء المفلس، فقال: يَعدُ في إفلاسه بما لا يفي به عند إمكانه.

ومن مُلَحه قوله لإنسان أهدىٰ إليه طبقاً فيه قصب السكر والأترنج والنارنج:

إنّ شيطانَكَ في الظـر ... فِ لشـيطانٌ مَـريدُ
فـلهذا أنتَ فـيه ... تـبتدي ثمّ تُـعيدُ
قـد أتـتنا تحـفةٌ منـ ... ـكَ على الحسْنِ تزيدُ
طبـقٌ فيـه قـدودٌ ... ونهـودٌ وخـدودُ[1]

وذكر له الوطواط في غرر الخصائص[2] (ص ٢٧٠) قوله يستنجز به:

أيّها السيّدُ عش في غـبطةٍ ... ما تغنّىٰ طائرُ الأيْكِ الغَرِدْ
ليَ وعـدٌ منـك لا تنكـرُهُ ... فاقضِهِ أنجزَ حـرٌّ مـا وعـدْ ٣٦٦/٣
أنتَ أحييتَ بمبذولِ الندىٰ ... سُنَنَ الجودِ وقد كان همـدْ
فإذا صـالَ زمـانٌ أوسـطا ... فعلىٰ مثلِكَ مـثلي يـعتمدْ

ذكر له النويري في نهاية الأرب[3] (ص ٧٧):

ظبيٌ إذا عَقْربَ أصـداغَـهُ ... رأيتَ ما لا يحسنُ العقربُ
تـفّاحُ خـدّيه له نـضرةٌ ... كأنّه من دمـعتي يـشربُ

ولد المفجّع بالبصرة وتوفّي بها سنة (٣٢٧) كما في معجم الأُدباء، نقلاً عن تاريخ معاصره أبي محمد عبدالله بن بشران، قال: كانت وفاته قبل وفاة والدي بأيّام يسيرة، ومات والدي في يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنة سبع وعشرين وثلاثمئة.

---

(١) النهود جمع النهد: الثدي، وأراد بها الأترنج لاستدارته. وخدود: جمع خدّ، أراد بها النارنج. (المؤلّف)

(٢) غرر الخصائص: ص ٢٧٣.

(٣) نهاية الأرب: ٢/٩٢.

وقال المرزباني: إنّه مات في سنة قبل الثلاثين وثلاثمئة. وأرّخه الصفدي في الوافي بالوفيات بسنة عشرين وثلاثمئة، وكذلك القاضي في المجالس، والسيوطي في البغية، وتبعهم آخرون. والمختار ما حكاه الحموي عن تاريخ أبي محمد بن بشران.

تجد ترجمة المفجّع[1] في: فهرست ابن النديم (ص١٢٣)، فهرست الشيخ (ص١٥٠)، معجم الشعراء للمرزباني (ص٤٦٤)، يتيمة الدهر (٣٣٤/٢)، فهرست النجاشي (ص٢٦٤)، مروج الذهب (٥١٩/٢)، معجم الأُدباء (١٩٠/١٧ ـ ٢٠٥)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٢٩/١)، خلاصة الأقوال للعلّامة، بغية الوعاة (ص١٣)، مجالس المؤمنين (ص٢٣٤)، جامع الرواة للأردبيلي، منهج المقال (ص٢٨٠)، روضات الجنّات (ص٥٥٤)، الكنىٰ والألقاب (١٦٣/٣)، الأعلام للزركلي (٨٤٥/٣)، آثار العجم (ص٣٧٧).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) فهرست النديم: ص٩١، معجم الشعراء: ص٤٢٩، يتيمة الدهر: ٤٢٤/٢، رجال النجاشي: ص٣٧٤ رقم١٠٢١، مروج الذهب: ٣٤٢/٤، رجال العلّامة: ص١٦٠ رقم١٤٦، بغية الوعاة: ٣١/١ رقم٥١، مجالس المؤمنين: ٥٦٢/١، جامع الرواة: ٦١/٢، روضات الجنّات: ١٢٣/٦ رقم٥٧٠، الكنىٰ والألقاب: ١٩٧/٣، الأعلام: ٣٠٨/٥.

- ١٨ -

أبو القاسم الصنوبري

المتوفّىٰ (٣٣٤)

٦٧/٣

ما في المنازلِ حاجةٌ نقضيها ... إلّا السلامُ وأدمعٌ نذريها

وتفجّعُ للعينِ فيها حيث لا ... عيشٌ أوازيه بعيشيَ فيها

أبكي المنازلَ وهي لو تدري الذي ... بحثَ البكاءَ لكنتُ أستبكيها

بالله يا دمعَ السحائبِ إسقها ... ولئن بَخِلتَ فأدمعي تسقيها

يا مغرياً نفسي بوصفِ عزيزةٍ ... أغريتَ عاصيةً علىٰ مغريها

لا خيرَ في وصفِ النساءِ فأعفني ... عمّا تُكلّفُنيهِ من وصفِيها

يارُبَّ قافيةٍ حلا إمضاؤها ... لم يَحلُ ممضاها إلىٰ مُمضيها

لا تُطْمِعَنَّ النفسَ في إعطائِها ... شيئاً فتطلبَ فوق ما تُعطيها

حبُّ النبيِّ محمدٍ ووصيّهِ ... مَعْ حبِّ فاطمةٍ وحبِّ بنيها

أهل الكساءِ الخمسة الغرر التي ... يبني العلا بعلاهمُ بانيها

كم نعمةٍ أوْلَيْتَ يا مولاهمُ ... في حبّهمْ فالحمدُ للموليها

إنّ السَّفاهَ بشُغل مدحي عنهمُ ... فيحقُّ لي أن لا أكونَ سفيها

هم صفوةُ الكرمِ الذي أصفاهمُ ... وُدّي وأصفيتُ الذي يُصفيها

أرجو شفاعتَهمْ فتلكَ شفاعةٌ ... يلتذُّ بردَ رجائِها راجيها

صلّوا علىٰ بنتِ النبيِّ محمدٍ ... بعد الصلاةِ على النبيِّ أبيها

وابكوا دماءً لو تشاهدُ سفكَها ... في كربلاءَ لَما وَنَتْ تَبكيها
تلك الدماءُ لَوَ انّها تُوقىٰ إذن ... كانتْ دماءُ العالمين تقيها
لو أنّ منها قطرةً تُفدىٰ إذن ... كنّا بنا وبغيرِنا نَفديها
إنَّ الذينَ بغوا إراقتها بغوا ... مشؤومةَ العُقْبىٰ علىٰ باغيها
٣٦٨/٣ قُتِل ابنُ من أوصىٰ إليهِ خيرُ مَن ... أوصى الوصايا قطُّ أو يوصيها
رَفعَ النبيُّ يمينَهُ بيمينِه ... ليرى ارتفاعَ يمينِهِ رائيها
في موضعٍ أضحىٰ عليهِ مُنبّهاً ... فيهِ وفيهِ يُبدئ التنبيها
آخاه في خُمٍّ ونوّهَ باسمِهِ ... لم يَألُ في خيرٍ به تنويها
هو قالَ أفضلُكمْ عليٌّ إنّهُ ... أمضىٰ قضيّتَهُ التي يُمضيها
هو لي كهارونٍ لموسىٰ حبّذا ... تشبيهُ هارونٍ به تشبيها
يوماه يومٌ للعدىٰ يرويهمُ ... جوراً ويومٌ للقنا يرويها
يسع الأنامَ مثوبةٌ وعقوبةٌ ... كلتاهما تمضي لِما يمضيها

إلىٰ آخر القصيدة (٤٢) بيتاً

وله من قصيدة ذكرها صاحب الدرّ النظيم في الأئمّة اللهاميم[1]:

هل أُضاخٌ كما عَهدنا أُضاخا[2] ... حبّذا ذلك المناخُ مناخا

يقول فيها:

ذِكْرُ يومِ الحسينِ بالطفِّ أودىٰ ... بصماخي فلم يدع لي صِماخا
مُثبِعاتٌ نساؤهُ النوحَ نوحاً ... رافعاتٌ إثْرَ الصراخِ صراخا
منعوهُ ماءَ الفراتِ وظلّوا ... يتعاطَونهُ زُلالاً نُقاخا[3]

---

(١) الدرّ النظيم في الأئمة اللهاميم: ١٨٤/١.
(٢) أضاخ: جبل. يذكّر ويؤنّث. (المؤلّف)
(٣) النقاخ: الماء البارد الصافي. (المؤلّف)

بأبي عـــترةَ النـــبيّ وأمّـــي ... سـدَّ عـنهم مـعاندٌ أصماخـا
خـيرُ ذا الخَـلْقِ صبيةً وشباباً ... وكـــهولاً وخـيرُهمْ أشـياخا
أخذوا صدرَ مفخَرِ العزِّ مُذ كـا ... نـوا وخَـلّوا للـعالمين المِخـاخا
النـقيّونَ حـيث كـانوا جـيوباً ... حيث لا تأمنُ الجـيوبُ اتّساخا
يألفـون الطّـوىٰ إذا أَلِـفَ النـا ... سُ اشتواءً مـن فَـيئِهمْ واطّـباخا
خُـلقوا أسـخياءَ لا مُـتساخيـ ... ـن وليس السخيُّ من يَـتَساخىٰ
أهلُ فَضلٍ تناسخوا الفضلَ شيباً ... وشـباباً أكـرمْ بذاك انتساخا
بهواهمْ يـزهو ويشمخُ مـن قـد ... كـان في النـاسِ زاهـياً شمّـاخا
يـا ابن بنت النبيّ أكرمْ بـه ابنـاً ... وبـأسناخِ جـدِّهِ أسنـاخـا ٣٦٩/٣
وابـنَ مـن وازرَ النـبيَّ ووالا ... هُ وصـافاهُ في الغـديرِ وواخـىٰ
وابـنَ من كـان للكـريهةِ ركّـا ... بـاً وفي وجـهِ هـولِها رسّاخا
للطُّلى[1] تحت قسطل الحربِ ضرّا ... بـاً ولِـلهامِ في الوغـىٰ شَـدّاخـا
ذو الدمـاء التي يُـطيل مـوالـيـ ... ـه اخـتضاباً بـطيبِها والتـطاخا
مـا عـليكم أنـاخَ كَـلْكَلَهُ الدهـ ... ـرُ ولكـن عـلى الأنـامِ أنـاخا

الشاعر

أبو القاسم وأبو بكر وأبو الفضل[2] أحمد بن محمد[3] بـن الحسـن بـن مـرّار الجزريّ الرقّيّ[4] الضبّيّ[5] الحلبيّ، الشهير بالصنوبريّ.

شاعرٌ شيعيٌّ مجيدٌ، جمع شعره بين طرفي الرقّة والقوّة، ونال من المتانة وجودة

---

(١) الطُّلى: جمع الطلاة، وهي العنق.
(٢) كنّاه به كشاجم زميله في شعره. (المؤلّف)
(٣) في فهرست النديم: ص١٩٤ محمد بن أحمد.
(٤) نسبة إلى الرقّة: مدينة مشهورة بشط الفرات، عمّرها هارون الرشيد. (المؤلّف)
(٥) نسبة إلىٰ ضبّة أبي قبيلة. (المؤلّف)

الأُسلوب حظّه الأوفر، ومن البراعة والظرف نصيبه الأوفىٰ، وتواتر في المعاجم وصفه بالإحسان تارةً[١] وبه وبالإجادة أُخرىٰ[٢] وإنّ شعره في الذروة العليا ثالثة[٣] وكان يُسمّىٰ حبيباً الأصغر لجودة شعره[٤]. وقال الثعالبي: تشبيهات ابن المعتز، وأوصاف كشاجم، وروضيّات الصنوبري، متى اجتمعت اجتمع الظرف والطرف، وسمع السامع من الإحسان العجب.

وله في وصف الرياض والأنوار تقدّم باهر، وذكر ابن عساكر: أنّ أكثر شعره فيه. وقال ابن النديم في فهرسته[٥]: إنّ الصولي عمل شعر الصنوبري على الحروف في مئتي ورقة. انتهىٰ. فيكون المدوّن علىٰ ما التزم به ابن النديم من تحديد كلّ صفحة من الورقة بعشرين بيتاً ثمانية آلاف بيت، وسمع الحسن بن محمد الغسّاني من شعره مجلّداً[٦].

٣٧٠/٣ وله في وصف حلب ومنتزهاتها قصيدة تنتهي إلىٰ مئة وأربعة أبيات، توجد في معجم البلدان للحموي[٧] (٣١٧/٣ ـ ٣٢١)، وقال البستاني في دائرة المعارف(١٣٧/٧): هي أجود ما وصف به حلب، مستهلّها:

إحبسا العيس احبساها وسلا الدار سلاها

وأمّا نسبته إلى الصنوبر فقد ذكر ابن عساكر[٨] عن عبدالله الحلبي الصفري أنّه

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤٥٦/١ [١١٣/٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٧/٣]. (المؤلّف)

(٢) أنساب السمعاني [٥٦٠/٣]. (المؤلّف)

(٣) شذرات الذهب: ٣٣٥/٢ [١٨٥/٤ حوادث سنة ٣٣٤ هـ]. (المؤلّف)

(٤) عمدة ابن رشيق: ٨٣/١ [١٠١/١]. (المؤلّف)

(٥) فهرست النديم: ص١٩٤.

(٦) أنساب السمعاني [٥٦٠/٣]. (المؤلّف)

(٧) معجم البلدان: ٢٨٦/٢ ـ ٢٨٩.

(٨) تاريخ مدينة دمشق: ١١٣/٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٧/٣.

قال: سألت الصنوبريّ عن السبب الذي من أجله نسب جدّه إلى الصنوبر حتىٰ صار معروفاً به، فقال لي: كان جدّي صاحب بيت حكمة من بيوت حِكَم المأمون، فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدّة مزاجه، وقال له: إنّك لصنوبريُّ الشكل. يريد بذلك الذكاء وحدّة المزاج. انتهىٰ.

وذكر له النويري في نهاية الأرب (٩٨/١١) في نسبته هذه قوله:

وإذا عُـــزينا إلى الصـــنوبرِ لم ... نُـــعْزَ إلىٰ خـــاملٍ مـــن الخشبِ
لا بـــل إلىٰ بـــاسقِ الفـــروع عـــلا ... مـــــناسباً في أُرومـــةِ الحسبِ
مـــثلِ خـــيامِ الحـــريرِ تحـــملُها ... أعـــمدةٌ تحـــتها مـــن الذهبِ
كأنّ مـــا في ذراه مـــن ثمـــرٍ ... طـــيرٌ وقـــوعٌ عـــلىٰ ذرى القُـضُبِ
بـــاقٍ عـــلى الصـــيف والشتاء إذا ... شـــابت رؤوسُ النـــباتِ لم يَشِبِ
محـــصّنُ الحَبِّ في جَـواشـن[1] قـد ... أَمِـــنَ[2] في لُـبْسِها مـــن الحَرَبِ
حَبٌّ حكى الحُبّ صِين في قُرُبِ[3] الـ ... أصـــدافِ حـــتىٰ بـدا مـن القُـرُبِ
ذو نَـــثّة[4] مـــا يُـــنال من عـنبٍ ... مـــا نـــيل مـــن طِـيبِها ولا رُطَبِ
يـــا شـــجراً حَـــبُّهُ حـــدانيَ أنْ ... أفـــــدي بأمّـــي محـــبّةً وأبي
فـــــالحمد لله إنّ ذا لقبٌ ... يـــزيد في حســـنه عـــلى النسبِ

وأمّا تشيّعه فهو الذي يطفح به شعره الرائق كما وقفت علىٰ شطرٍ منه، وستقف فيما يلي علىٰ شطرٍ آخر، ونصّ بذلك اليماني في نسمة السحر[5]، وعدُّ ابن شهرآشوب[6]

---

(١) الجواشن: الدروع، واحده جَوْشن.
(٢) أي حبّات الصنوبر.
(٣) القُرُب: جمع قراب، وهو غِمد السيف.
(٤) النثّة: ما يرشح به من الدهن.
(٥) نسمة السحر: مج٦/ج١/٢١.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٥٠، ٣/٢٨ و٢٧٤، ٤/١٣٤.

له من مادحي أهل البيت عليهم السلام يؤذن بذلك. وأمّا دعوىٰ صاحب النسمة أنّه كان زيديّاً واستظهاره ذلك من شعره فأحسب أنّها فتوىٰ مجرّدة؛ فإنّه لم يدعمها بدليل، وشعره الذي ذكره هو وغيره خالٍ من أيّ ظهورٍ ادّعاه، وإليك نبذاً ممّا وقفنا عليه في
٣٧١/٣ المذهب. قال في قصيدة يمدح بها عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام:

واخىٰ حبيبي حبيبُ الله لا كذبُ ... وابناه للمصطفى المستخلصِ ابنانِ
صلّىٰ إلى القبلتين المقتدىٰ بهما ... والناسُ عن ذاك في صمٍّ وعميانِ
ما مثلُ زوجتِهِ أُخرىٰ يُقاسُ بها ... ولا يُقاسُ علىٰ سبطيهِ سبطانِ
فَمُضْمِرُ الحُبِّ في نورٍ يخصُّ به ... ومُضْمِرُ البُغضِ مخصوصٌ بنيرانِ
هذا غداً مالكٌ في النارِ يَملكُهُ ... وذاك رُضوانُ يلقاهُ برُضوانِ
رُدّتْ له الشمسُ في افلاكِها فقضى ... صلاتَهُ غيرَما ساهٍ ولا وانِ
أليس من حلّ منه في أخوّتِهِ ... محلَّ هارونَ من موسى بنِ عمرانِ
وشافعَ المَلَكِ الراجي شفاعتَهُ ... إذ جاءه مَلَكٌ في خَلْقِ ثُعبانِ
قال النبيُّ له أشقى البريّة يا ... عليُّ إذ ذُكر الأشقىٰ شَقيّانِ
هذا عصىٰ صالحاً في عَقْر ناقتِهِ ... وذاك فيك سَيَلقاني بعِصيانِ
لَيَخضِبَنْ هذه من ذا أبا حسنٍ ... في حينَ يَخضِبها من أحمرٍ قانِ

ويرثي فيها أمير المؤمنين وولده السبط الشهيد بقوله:

نعم الشهيدان ربُّ العرش يشهد لي ... والخلقُ أنّهما نِعْمَ الشهيدانِ
من ذا يعزّي النبيّ المصطفىٰ بهما ... من ذا يعزّيهِ من قاصٍ ومن دانِ
من ذا لفاطمةَ اللهفاءِ ينبئُها ... عن بعلِها وابنها إنباءَ لهفانِ
عن قابضِ النفسِ في المحرابِ منتصباً ... وقابضِ النفس في الهيجاءِ عطشانِ
نجمانِ في الأرض بل بدرانِ قد أفلا ... نَعَمْ وشمسانِ إمّا قلتَ شمسانِ
سيفانِ يُغْمَدُ سيفُ الحربِ إن برزا ... وفي يمينيهما للحربِ سيفانِ

وله يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام[1]:

يـا خـير مـن لبسَ النبـ ـــوّةَ مـن جميعِ الأنبياءِ
وَجْدِي علىٰ سبطيك وجـ ـــدٌ ليسَ يُؤذِنُ بانقضاءِ
هـــذا قـتيلُ الأشـقيا ءِ وذا قـــتيلُ الأدعـــياءِ
يـومَ الحسـين هـرقتَ دمـ ـعَ الأرضِ بل دمعَ السماءِ
يـومَ الحسـينِ تـركتَ بـا بَ العـزِّ مهجـورَ الفَنـاءِ ٣٧٢/٣
يـا كـربلاءُ خُـلقتِ مـن كَـرْبٍ عـليٍّ ومـن بَلاءِ
كم فـيكِ مـن وجـهٍ تـشرّ بَ مـاؤه مـاءَ البَهـاءِ
نـفسي فـداءُ المصطلي نـارَ الوغـىٰ أيّ اصـطلاءِ
حـيثُ الأسـنّةُ في الجـوا شنِ كـالكواكبِ في السماءِ
فـاختارَ دِرْعَ الصـبر حـيـ ـثُ الصبر من لُبْس السناءِ
وأبىٰ إبـاءَ الأُسـدِ إنّ الأُسـدَ صـادِقةُ الإبـاءِ
وقـضىٰ كـريماً إذ قـضىٰ ظـمآنَ في نـفَرٍ ظِـماءِ
مـنعوهُ طَـعمَ المـاء لا وجـدوا لمـاءٍ طـعمَ ماءِ
مـن ذا لمـعفورِ الجـوا دِ مُمـالِ أعـوادِ الخِـباءِ
مـن للـطريحِ الشلْو عُـر يـاناً مخُـلّىً بـالعراءِ
مـن للـمُحنّط بـالترا بِ وللـمغسَّلِ بـالدماءِ
مـن لابـنِ فـاطمةَ المـغيَّـ ـبِ عـن عـيونِ الأوليـاءِ

ويؤكّد ما ذكرنا للمترجم من المذهب شدّة الصلة بينه وبين كشاجم المُسلّم تشيّعه، وتؤكّد المواخاة بينهما كما ستقف عليه في ترجمة كشاجم، ويعرب عن الولاء الخالص بينهما قول كشاجم في الثناء عليه:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/٢٣٢ [٤/١٣٤]. (المؤلّف)

لي من أبي بكرٍ أخي ثقةٍ ... لم أسترِبْ بإخائِهِ قطُّ
ما حالَ في قربٍ ولا بُعدٍ ... سيّان فيه الثوبُ والشطُّ
جسمانِ والروحانِ واحدةٌ ... كالنقطتين حواهما خطُّ
فإذا افتقرتُ فلي به جِدَةٌ[1] ... وإذا اغتربتُ فلي به رَهْطُ
ذاكرْهُ أو حاوِلْهُ مختبراً ... ترَ منه بحراً ما له شطُّ
في نعمةٍ منه جلبْتُ بها ... لا الشيبُ يبلغُها ولا القرطُ
وبدلةٍ بيضاءَ ضافيةٍ ... مثلِ الملاءة حاكها القِبْطُ
متذلّلٌ سهلٌ خلائقُهُ ... وعلىٰ عدوّ صديقِهِ سَلْطُ
ونتاجُ مغناهُ متمّمةٌ ... ونتاجُ مغنىٰ غيرِه سَقْطُ
وجِنانُ آدابٍ مُثمّرةٌ ... ما شانها أَثَلٌ ولا خَمْطُ ٣٧٣/٣
وتواضع يزداد فيه علاً ... والحُرُّ يعلو حين ينحطُّ
وإذا امرؤٌ شِيبَتْ خلائقُهُ ... غدراً فما في وُدِّه خَلطُ

وقصيدته الأخرىٰ وقد كتبها إليه:

ألا أَبلغْ أبا بكرٍ ... مقالاً من أخٍ بَرِّ
يناديكَ بإخلاصٍ ... وإن ناداكَ عن عقرِ
أظنُّ الدهرَ أعداك ... فاخلدتَ إلى الغدرِ
فما ترغبُ في وصلٍ ... ولا تُعرضُ من هَجْرِ
ولا تُخْطِرُني منكَ ... علىٰ بالٍ من الذِّكرِ
أتنسىٰ زمناً كنّا ... به كالماءِ في الخمرِ
أليفينِ حليفينِ ... على الإيسارِ والعُسْرِ
مكبّينِ على اللذّا ... تِ في الصحوِ وفي السكرِ

---

(١) الجِدة: الغنى.

نُـــرىٰ في فَـــلَك الآدا بِ كـالشمسِ وكـالبدرِ
كـــما ألّـــفتِ الحـــكـ ـةُ بـين العـودِ والزمـرِ
فَألهـــــتْكَ بســـــاتينُـ ـكَ ذاتُ النَّوْرِ والزهـرِ
ومـــا شـــيّدتَ للـخلوَ ةِ مـن دارٍ ومـن قـصْرِ

كان المترجَم يسكن حلب دمشق، وبها أنشد شعره، ورواه عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع الغسّاني، كما في أنساب السمعاني[١]، وتوفّي في سنة (٣٣٤) كما أرّخه صاحب شذرات الذهب[٢]، وغيره.

وعدّه ابن كثير في تاريخه[٣] (١١/١١٩) ممّن توفّي في حدود الثلاثمئة، وهذا بعيد عن الصحّة جدّاً من وجوه، منها: أنّه اجتمع[٤] مع أبي الطيّب المتنبّي بعد ما نظم القريض، وقد ولد بالكوفة سنة (٣٠٣)، ومنها: مدحه سيف الدولة الحمداني وقد ولد سنة (٣٠٣).

أعقب المترجَم ولده أبا عليّ الحسين، حكى ابن جنّي[٥]، قال: حدّثني أبو عليّ الحسين بن أحمد الصنوبري، قال: خرجت من حلب أريد سيف الدولة، فلمّا برزت ٣/٣٧٤
من السور إذا أنا بفارس متلثّم قد أهوىٰ نحوي برمح طويل، وسدّده إلىٰ صدري، فكدت أطرح نفسي من الدابّة فَرَقاً، فلمّا قرب منّي ثنى السنان وحسر لثامه، فإذا المتنبّي ـ الشاعر المعروف ـ وأنشدني:

نثرنا رؤوساً بالأُحيدبِ منهمُ كما نُثِرتْ فوق العروسِ الدراهمُ

ثمّ قال: كيف ترىٰ هذا القول؟ أحَسن هو؟ فقلت له: ويحك! قد قتلتني

---

(١) الأنساب: ٣/٥٦٠.
(٢) شذرات الذهب: ٤/١٨٥ حوادث سنة ٣٣٤هـ.
(٣) البداية والنهاية: ١١/١٣٥ حوادث سنة ٣٠٠هـ.
(٤) عمدة ابن رشيق: ١/٨٣ [١/١٠١]. (المؤلّف)
(٥) كما في يتيمة الدهر: ١/٩٧ [١/١٤٧]. (المؤلّف)

يا رجل. قال ابن جنّي: فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبي الطيّب، فعرفها وضحك لها.

وتوفّيت للصنوبري بنت في حياته، رثاها زميله كشاجم وعزّاه بقوله:

أتأسىٰ يـا أبـا بكـرٍ لمـوتِ الحُـرّةِ البِكـرِ
وقـد زوّجـتَها قَـبْراً وما كالقبرِ من صِهرِ
وعُوِّضتَ بهـا الأجرَ وما للأجرِ من مَـهْرِ
زفافٌ أُهـدِيَتْ فـيهِ من الخِدْرِ إلى القـبرِ
فـــتاةٌ أســبلَ اللهُ عليها أسبغَ الســترِ
ورده أشــبه النعمـ ـةَ في الموقعِ والقَـدْرِ
وقد يختارُ في المكرو هِ للعبدِ ومـا يـدري
فـقابلْ نـعمةَ اللهِ الـ ـتي أولاكَ بـالشكرِ
وعزِّ النفسَ ممّـا فـا ت بالتسليمِ والصـبرِ

وكتب المترجَم علىٰ كلّ جانبٍ من جوانب قبّة قبرها الستّة بيتين، توجد الأبيات في تاريخ ابن عساكر[1] (١/٤٥٦، ٤٥٧).

حكـايـة

حدّث المترجَم له أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبريّ، قال: كان بالرُّها[2] ورّاقٌ يقال له سعد، وكان في دكّانه مجلس كلّ أديب، وكان حسن الأدب والفهم / يعمل شعراً رقيقاً، وما كنّا نفارق دكّانه أنا وأبو بكر المعوج الشامي الشاعر وغيرنا من شعراء الشام وديار مصر، وكان لتاجر بالرُّها نصرانيّ من كبار تجّارها ابن اسمه ٣٧٥/٣

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢/١١٣.

(٢) الرُّهاء بضمّ أوّله والمد والقصر: مدينة بين الموصل والشام، استحدثها الرُّهاء بن البلندي فسمّيت باسمه. (المؤلّف)

عيسىٰ من أحسن الناس وجهاً، وأحلاهم قدّاً، وأظرفهم طبعاً ومنطقاً، وكان يجلس إلينا ويكتب عنّا أشعارنا، وجميعنا يحبّه ويميل إليه، وهو حينئذٍ صبيٌّ في الكتّاب، فعشقه سعد الورّاق عشقاً مبرّحاً وأخذ يعمل فيه الأشعار، فمن ذلك وقد جلس عنده في دكّانه قوله:

إجعل فؤادي دواةً والمداد دَمي ... وهاكَ فابرِ عظامي موضعَ القَلمِ
وصيِّرِ اللوحَ وجهي وامْحُهُ بيدٍ ... فإنّ ذلكَ برءٌ لي من السقَمِ
ترىٰ المعلّم لا يدري بمن كَلَفي ... وأنت أشهرُ في الصبيان من علَمِ

ثمّ شاع بعشق الغلام في الرُّها خبره، فلمّا كبر وشارف الائتلاف، أحبّ الرهبنة وخاطب أباه وأمّه في ذلك، وألحّ عليهما حتىٰ أجاباه وخرجا به إلىٰ دير زكّي بنواحي الرقّة[1] وهو في نهاية حسنه، فابتاعا له قلّاية[2] ودفعا إلىٰ رأس الدير جملة من المال عنها، فأقام الغلام فيها وضاقت علىٰ سعد الورّاق الدنيا بما رحبت، وأغلق دكّانه، وهجر إخوانه، ولزم الدير مع الغلام، وسعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار، فممّا عمل فيه وهو في الدير والغلام قد عمل شمّاساً[3]:

يا حُمّةً[4] عَلَتْ غصناً من البانِ ... كأنّ أطرافها أطرافُ ريحانِ
قد قايسوا الشمسَ بالشمّاسِ فاعترفوا ... بأنّما الشمسُ والشمّاس سيّانِ
فقل لعيسىٰ بعيسىٰ كم هراقَ دماً ... إنسانُ عينِك من عينٍ لإنسانِ

ثمّ إنّ الرهبان أنكروا على الغلام كثرة إلمام سعد به، ونهوهُ عنه وحرموه إن أدخله، وتوعّدوه بإخراجه من الدير إن لم يفعل، فأجابهم إلىٰ ما سألوه من ذلك.

---

(١) الرقّة كلّ أرض منبسطة جانب الوادي يعلوها الماء وقت المد. ولا يظنّ أنّ الرقّة البلد الذي علىٰ شاطئ الفرات، فإنّ الرُّها بين الموصل والشام. (المؤلّف)

(٢) القلّاية: مسكن الأسقف.

(٣) كلمة سريانية معناها: الخادم. (المؤلّف)

(٤) الحُمّة: السواد، يريد بذلك شعر الرأس.

فلمّا رأىٰ سعد امتناعه منه شقّ عليه، وخضع للرهبان ورفق بهم، ولم يجيبوه وقالوا: في هذا علينا إثم وعار ونخاف السلطان، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه، ولم يدعوا الغلام يكلّمه.

٣٧٦/٣ فاشتدّ وجده وازداد عشقه، حتىٰ صار إلى الجنون، / فخرق ثيابه، وانصرف إلىٰ داره فضرب جميع ما فيها بالنار، ولزم صحراء الدير، وهو عريان يهيم، ويعمل الأشعار ويبكي.

قال أبو بكر الصنوبريّ: ثمّ عبرت يوماً أنا والمعوج من بستان بتنا فيه فرأيناه جالساً في ظلّ الدير، وهو عريان وقد طال شعره، وتغيّرت خلقته، فسلّمنا عليه، وعذلناه وعتبناه، فقال: دعاني من هذا الوسواس، أتريان ذلك الطائر علىٰ هيكل؟ وأومأ بيده إلىٰ طائر هناك. فقلنا: نعم. فقال: أنا وحقّكما يا أخويَّ أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمّله رسالة إلىٰ عيسىٰ. ثمّ التفت إليَّ وقال: يا صنوبري معك ألواحك؟ قلت: نعم. قال: اكتب:

بدينِكِ يا حمامةَ ديرِ زَكّي ... وبالإنجيلِ عندَكِ والصليبِ
قِفي وتحمّلي عنّي سلاماً ... إلىٰ قمرٍ علىٰ غُصْنٍ رَطيبِ
حَماهُ جماعةُ الرهبانِ عنّي ... فقلبي ما يَقِرُّ من الوجيبِ
عليهِ مسوحُهُ[1] وأضاء فيها ... وكان البدرُ في حُلَل المغيبِ
وقالوا رابنا إلمامُ سعدٍ ... ولا والله ما أنا بالمريبِ
وقولي سعدُكَ المسكينُ يشكو ... لهيبَ جوىً أحرَّ من اللهيبِ
فَصِلْهُ بنظرةٍ لكَ من بعيدٍ ... إذا ما كنتَ تمنعُ من قريبِ
وإن أنا متُّ فاكتبْ حول قبري ... محبٌّ ماتَ من هجر الحبيبِ
رقيبٌ واحدٌ تنغيصُ عيشٍ ... فكيف بمن له ألفا رقيبِ

---

(١) المسوح: ما لبس من نسيج الشعر تقشّفاً وقهراً للبدن. جمع مِسح بكسر الميم. (المؤلّف)

ثمّ تركنا وقام يعدو إلىٰ باب الدير وهو مغلق دونه، وانصرفنا عنه وما زال كذلك زماناً، ثمّ وُجد في بعض الأيّام ميّتاً إلىٰ جانب الدير، وكان أمير البلد يومئذٍ العبّاس بن كيغلغ، فلمّا اتّصل ذلك به وبأهل الرُّها خرجوا إلى الدير، وقالوا ما قتله غير الرهبان. وقال لهم ابن كيغلغ: لابدّ من ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنار، ولابدّ من تعزير جميع الرهبان بالسياط، وتعصّب في ذلك، فافتدى النصارىٰ نفوسهم وديرهم بمئة ألف درهم[1].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) توجد ملخّصة في تزيين الأسواق: ص ١٧٠ [ص ٣٥٤]. (المؤلّف)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ١٩ -

القاضي التنوخي

المولود (٢٧٨)

المتوفّى (٣٤٢)

٣٧٧/٣

مِن ابن رسول الله وابنِ وصيِّهِ إلىٰ مُذْغِلٍ[1] في عقبة الدينِ ناصبِ
نشا بين طنبورٍ وزقٍّ ومِزْهَرٍ[2] وفي حجْرِ شادٍ أو علىٰ صدر ضاربِ
ومن ظهرِ سكرانٍ الىٰ بطنِ قَيْنَةٍ علىٰ شُبَهٍ في مِلْكِها وشوائبِ
يَعيبُ علياً خيرَ من وطئ الحصىٰ وأكرمَ سارٍ في الأنام وساربِ
ويُزري على السبطين سبطَي محمدٍ فقل في حضيضٍ رامَ نَيْلَ الكواكبِ
ويَنسِبُ أفعالَ القراميطِ كاذباً إلىٰ عترة الهادي الكرام الأطائبِ
إلىٰ معشرٍ لا يبرحُ الذمُّ بينهمْ ولا تُزْدَرىٰ أعراضُهمْ بالمعايبِ
إذا ما انتدوا كانوا شموسَ بيوتهمْ وإن ركبوا كانوا شموسَ المواكبِ
وإن عبَسوا يوم الوغىٰ ضحِكَ الردىٰ وإن ضَحِكوا أبكَوا عيونَ النوادبِ
نَشَوا بين جبريلٍ وبين محمدٍ وبين عليٍّ خير ماشٍ وراكبِ
وزيرِ النبيّ المصطفىٰ ووصيِّهِ ومُشبهِهِ في شيمه وضرائبِ
ومن قال في يوم الغدير محمدٌ وقد خاف من غدرِ العِداةِ النواصبِ

---

(١) أدغل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده.

(٢) الطنبور والمزهر: آلتان من آلات الطرب.

أما إنّني أولىٰ بكم من نفوسكمْ فقالوا بلىٰ قولَ المُريبِ الموارِبِ
فقال لهم من كنت مولاه منكمُ فهذا أخي مولاهُ بعدي وصاحبي
أطيعوه طُرّاً فهو منّي بمنزلٍ كهارونَ من موسى الكليمِ المخاطَبِ

القصيدة (٨٣) بيتاً

ما يتبع الشعر

٣٧٨/٣ كان عبدالله بن المعتزّ العبّاسي المتوفّىٰ سنة (٢٩٦) ممّن ينصب العداء للطالبيّين، ويتحرّى الوقيعة فيهم بما ينمُّ عن سوء سريرته، ويشفُّ عن خبث طينته، وكثيراً ما كان يفرغ ما ينفجر به بركان ضغائنه في قوالب شعريّة، فجاءت من ذلك قصائد خلّدت له السوأة والعار، ولقد تصدّىٰ غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة، منهم:

الأمير أبو فراس الآتي ذكره وترجمته، غير أنّه أربىٰ بنفسه الأبيّة عن أن تقابل ذلك الرجس بالموافقة في البحر والقافية، فصاغ قصيدته الذهبيّة الخالدة الميميّة ينصر فيها العلويّين، وينال من مناوئيهم العبّاسيّين، ويوعز إلىٰ فضائحهم وطامّاتهم التي لا تُحصىٰ.

ومنهم: تميم بن معد الفاطمي: المولود (٢٣٧) والمتوفّىٰ (٣٧٤)، ردّ علىٰ قصيدة ابن المعتزّ الرائيّة أوّلها:

أيّ ربع لآل هند ودار . . . . . .

وأوّل قصيدة ابن معد:

يا بني هاشمٍ ولسنا سواءً في صِغارٍ من العلىٰ وكبارِ

ومنهم: ابن المنجّم[1].

---

(١) أبوالحسن عليّ بن هارون المتوفّىٰ سنة ٣٥٢ هـ.

و [منهم] : أبو محمد المنصور بالله : المتوفّىٰ (٦١٤) الآتي ذكره في شعراء القرن السابع.

ومنهم : صفيُّ الدين الحلّي : المتوفّىٰ (٧٥٢) فقد ردّ عليه ببائيّته الرنّانة المنشورة في ديوانه، المذكورة في ترجمته الآتية في شعراء القرن الثامن.

ومنهم : القاضي التنوخي المترجَم له، فقد نظم هذه القصيدة التي ذكرنا منها شطراً ردّاً عليه، وهي مذكورة في كتاب الحدائق الورديّة[1] (٨٣) بيتاً، وأحسبها كما في غير واحد من المجاميع المخطوطة أنّها تمام القصيدة، وذُكرت في مطلع البدور[2] (٧٤) بيتاً، وذكر منها اليماني في نسمة السحر[3] (٤٨) بيتاً، والحموي (١٤) بيتاً في معجم الأُدباء (١٨١/١٤) وقال: كان عبدالله بن المعتز قد قال قصيدةً يفتخر فيها ببني العبّاس علىٰ بني أبي طالب أوّلها:

أبى الله إلّا ما ترونَ فما لكمْ ... غِضاباً على الأقدار يا آلَ طالبِ

فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدة تحلها بعض العلويّين، وهي مثبتة في ديوانه أوّلها:

من ابن رسولِ اللهِ وابنِ وصيّهِ ... إلىٰ مُدْغلٍ في عقدةِ الدينِ ناصبِ ٣٧٩/٣
نشا بين طنبور ودفٍّ ومِزْهرٍ ... وفي حجرِ شادٍ أو علىٰ صدرِ ضاربِ
ومن ظهر سَكرانٍ إلىٰ بَطْنِ قَيْنَةٍ ... علىٰ شُبَهٍ في مِلْكِها وشوائبِ

يقول فيها:

وقلتَ بنو حربٍ كَسَوْكُمْ عمائماً ... من الضربِ في الهامات حُمْرَ الذوائبِ

---

(١) الحدائق الورديّة: ٢١١/٢.

(٢) مطلع البدور: ص١٣٦.

(٣) نسمة السحر: مج٨/ج٣٧٢/٢.

صَدَقْتَ منايانا السيوفُ وإنّما ... تموتون فوق الفرش موتَ الكواعبِ
ونحن الأُلىٰ لا يسرحُ الذمُّ بيننا ... ولا تَدَّري[1] أعراضُنا بالمعايبِ
إذا ما انتدوا كانوا شموسَ نديّهم ... وإن ركبوا كانوا بدور الركائبِ
وإن عبَسوا يوم الوغىٰ ضحِكَ الردىٰ ... وإن ضحكوا بكّوا عيون النوائبِ
وما للغواني والوغىٰ فتعوّدوا ... بقرعِ المثاني من قراعِ الكتائبِ
ويومَ حنينٍ قُلْتَ حُزْنا فَخَارَهُ ... ولو كان يدري عدّها في المثالبِ
أبوه منادٍ والوصيُّ مضاربٌ[2] ... فَقُلْ في منادٍ صيّتٍ ومُضاربِ
وجئتم مع الأولادِ تبغونَ إرثَهُ ... فأبْعِدْ بمحجوبٍ بحاجبِ حاجبِ
وقلتمْ نهضنا ثائرينَ شعارُنا ... بثاراتِ زيدِ الخيرِ عند التحاربِ
فهلّا بإبراهيم كان شعارُكم ... فترجعَ دعواكمْ تَعِلّةَ[3] خائبِ

ورواها عماد الدين الطبري في الجزء العاشر من كتابه بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ[4] وقال: حدّثنا الحسين بن أبي القاسم التميمي، قال: أخبرنا أبو سعيد السجستاني، قال أنبأنا القاضي ابن القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخي ببغداد، قال: أنشدني أبي أبو عليّ المحسن، قال: أنشدني أبي أبو القاسم عليّ ابن محمد بن أبي الفهم التنوخي لنفسه من قصيدةٍ:

ومن قال في يوم الغدير محمدٌ ... وقد خاف من غدرِ العِداةِ النواصبِ
أما أنا أَولىٰ منكمُ بنفوسكمْ ... فقالوا بلىٰ قولَ المُريب الموارِبِ
فقال لهم من كنتُ مولاهُ منكمُ ... فهذا أخي مولاهُ فيكمْ وصاحبي
أطيعوهُ طُرّاً فهو منّي كمنزلٍ ... لهارونَ من موسى الكليم المخاطَبِ ٣٨٠/٣

---

(١) لا تدَّري: أي لا تجعل نفسها دريئة للمعايب.
(٢) يريد العبّاس وعليّاً أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلّف)
(٣) أي تعلّل. (المؤلّف)
(٤) بشارة المصطفىٰ: ص٢٦٨.

فقولا له: إن كنتَ من آلِ هاشمٍ فما كلُّ نجمٍ في السماءِ بثاقبِ

وروى القصيدة وأنّها في ردّ عبدالله بن المعتز صاحب تاريخ طبرستان(ص ١٠٠) بهاء الدين محمد بن حسن، وذكر منها خمسة عشر بيتاً ومنها:

فكم مثلِ زيدٍ قد أبادت سيوفُكمْ بلا سببٍ غيرَ الظنونِ الكواذبِ
أما حملَ المنصورُ من أرضِ يثربٍ بُدورَ هدىً تجلو ظلامَ الغياهبِ
وقطّعتمُ بالبغي يومَ محمدٍ قرائنَ أرحامٍ له وقرائبِ
وفي أرضِ باخمرى[1] مصابيحُ قدثَوَتْ مترّبةَ الهاماتِ حُمْرَ الترائبِ
وغادرَ هاديكمْ بفخٍّ[2] طوائفاً يغادیهمُ بالقاعِ بُقْعُ النواعبِ[3]
وهارونُكمْ أودىٰ بغيرِ جريرةٍ نجومَ تقىً مثلَ النجومِ الثواقبِ
ومأمونُكمْ سمَّ الرضا بعد بيعةٍ تَوَدُّ[4] ذرىٰ شمّ الجبال الرواسبِ
فهذا جوابٌ للذي قال ما لَكمْ غِضاباً على الأقدار يا آل طالبِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشاعر

أبو القاسم التنوخي عليّ بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هاني بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو ـ ملك تنوخ ـ ابن فهم بن تيم الله ـ وهو تنوخ ـ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة [بن] ملك بن حِمْيَر بن سبأ بن سحت بن يعرب بن قحطان بن

---

(١) موضع بين الكوفة وواسط، وفيها قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أيّام المنصور العبّاسي. معجم البلدان: ٣١٦/١.

(٢) وادٍ بمكة وفيه قتلت جيوش بني العبّاس الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أيّام الهادي العبّاسي. معجم البلدان: ٢٣٧/٤.

(٣) أي الغربان.

(٤) أدّه الأمر يؤدّه إذا دهاه.

غابن بن شالخ بن الشحد بن سام بن نوح النبيّ عليه السلام[1].

من أغزر عيالم العلم، وملتقى الفضائل، ومجتمع الفنون المتنوّعة، مشاركاً في علوم كثيرةٍ، مقدَّماً في الكلام، متضلّعاً في الفقه والفرائض، حافظاً في الحديث، قدوةً في الشعر والأدب، بصيراً بعلم النجوم والهيئة، خبيراً بالشروط والمحاضر والسجلّات، / أستاذاً في المنطق، متبحّراً في النحو، واقفاً على اللغة، معلّماً في القوافي، ٣٨١/٣
عبقريّاً في العروض، وكما أنّه من أعيان العلم فهو مفرد في الكرم وحسن الشّيَم، فذٌّ في الظرف والفكاهة، دمث الخلائق، ليّن الجانب.

ولادته ونشأته

وُلد بانطاكية يوم الأحد لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجّة سنة (٢٧٨)، ونشأ بها حتىٰ غادرها في حداثته سنة ستٍّ وثلاثمئة إلىٰ بغداد، وتفقّه بها علىٰ مذهب أبي حنيفة، وسمع الحديث من الحسن بن أحمد بن حبيب الكرمانيّ صاحب مسدّد، وأحمد ابن خليل الحلبي صاحب أبي اليمان الحمصيّ، وأحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي، وأنس بن سالم الخولانيّ، والحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل، والفضل ابن محمد العطّار الأنطاكيّين، والحسين بن عبدالله القطّان الرقّي، وأحمد بن عبدالله بن زياد الجبليّ، ومحمد بن حصن بن خالد الآلوسي الطرسوسيّ، والحسن بن الطيّب الشجاعيّ، وعمر بن أبي غيلان الثقفيّ، وأبي بكر محمد بن محمد الباغنديّ، وحامد ابن محمد بن شعيب البلخيّ، وأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود. وقرأ في النجوم على البنّائي المنجّم، صاحب الزيج.

يروي عنه: أبو حفص بن الآجريّ البغدادي، وأبو القاسم بن الثلّاج

---

(١) النسب ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه [٧٧/١٢ رقم٦٤٨٧] نقلاً عن حفيد المترجم أبي القاسم بن الحسن إلىٰ قضاعة، وذكر ما بعده السمعاني في الأنساب [٤٨٥/١]، وإلىٰ قضاعة بين الكتابين اختلاف في بعض الأسماء. (المؤلّف)

البغداديّ، وعمر بن أحمد بن محمد المقري، وابنه أبو علي المحسن التنوخي.

وأوّل من قلّده القضاء بعسكر مكرم وتُستر وجندي سابور، في أيّام المقتدر بالله الخليفة الذي ولي الخلافة من سنة (٢٩٥) حتىٰ قتل سنة (٣٢٠) من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، وكتبه له أبو علي بن مقلة وكان ذلك سنة (٣١٠) في السنة الثانية والثلاثين من عمره، ثمّ تقلّد القضاء بالأهواز وكورة واسط وأعمالها والكوفة وسقي الفرات، وعدّة نواحٍ من الثغور الشاميّة، وأرّجان وكورة سابور مجتمعاً ومفترقاً، وتولّىٰ قضاء إيذج وجُنْدَ حِمص من قِبل المطيع لله الذي ولي الخلافة سنة (٣٣٤)، وكان المطيع لله قد عوّل علىٰ أبي السائب عن قضاء القضاة وتقليده إيّاه، فأفسد ذلك بعض أعدائه، وكان ابن مقلة قلّده المظالم بالأهواز، واستخلفه / أبو عبدالله البريدي بواسط علىٰ بعض أُمور النظر. ٣٨٢/٣

وقال الثعالبي[1]: كان يتقلّد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً ومادحاً، فأكرم مثواه وأحسن قِراه، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتىٰ أُعيد إلىٰ عمله، وزِيد في رزقه ورتبته، وكان المهلّبي الوزير وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه جدّاً، ويتعصّبون له ويعدّونه ريحانة الندماء، وتاريخ الظرفاء، ويعاشرون منه من تطيب عشرته، وتكرم أخلاقه، وتحسن أخباره.

حديث حفظه وذكائه

كان المترجم آيةً في الحفظ والذكاء، قال ولده القاضي أبو علي المحسن في نشوار المحاضرة[2] (ص١٧٦): حدّثني أبي قال: سمعت أبي ينشد يوماً وسنّي إذ ذاك خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفتخر فيها باليمن ويعدّد مناقبهم،

---

(١) يتيمة الدهر: ٢/٣٩٣.

(٢) نشوار المحاضرة: ٢/١٤٠.

ويردُّ على الكميت مناقبه بنزار أوّلها:

أفـــيقي مـــن مـــلامك يـــاظعينا كـــفاني اللـــوم مـــرُّ الأربـــعينا

وهي نحو ستمئة بيت فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن وأهلي، فقلت: يا سيِّدي تخرجها إليّ حتىٰ أحفظها، فدافعني فألححت عليه فقال: كأنّي بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مئة بيت ثمّ ترمي بالكتاب وتخلقه عليّ. فقلت: إدفعها إليَّ.

فأخرجها وسلّمها إليّ وقد كان كلامه أثّر فيّ، فدخلت حجرةً كانت برسمي من داره فخلوت فيها ولم أتشاغل يومي وليلتي بشيءٍ غير حفظها.

فلمّا كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها وأتقنتها، فخرجت إليه غدوةً علىٰ رسمي فجلست بين يديه. فقال: هِي[1]، كم حفظت من القصيدة؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها. فغضب وقد رآني قد كذبته وقال لي: هاتها.

فأخرجت الدفتر من كمّي، فأخذه، وفتحه، ونظر فيه وأنا أنشد، إلىٰ أن مضيت في أكثر من مئة بيت. فصفّح منها عدّة أوراق وقال: أنشد من ها هنا. فأنشدت مقدار مئة بيت إلىٰ آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظي، فضمّني إليه وقبّل رأسي وعيني، وقال: بالله يا بُنيّ لا تخبر بها أحداً فإنّي أخاف عليك من العين.

وذكر ابن كثير هذه القصّة ملخّصاً في تاريخه[2] (٢٢٧/١١).

٣٨٣/٣ وقال أبو عليّ[3] أيضاً: حفّظني أبي وحفظت بعده من شعر أبي تمام والبحتري سوىٰ ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين والقدماء مئتي قصيدة، قال: وكان أبي

---

(١) كلمة تفيد التلهّف.

(٢) البداية والنهاية: ٢٥٧/١١ حوادث سنة ٣٤٢هـ.

(٣) نشوار المحاضرة: ١٤٢/٢. وفيه: حدثني أبي ﷺ، قال: حفّظني أبي، وحفظت...

وشيوخنا بالشام يقولون: من حفظ للطائيّين[١] أربعين قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ إنسان، فقلت[٢] الشعر وسنّي دون العشرين، وبدأت بعمل مقصورتي التي أوّلها:

لولا التناهي لمْ أُطِعْ نهيَ النهىٰ أيَّ مدىً يطلبُ من جازَ المَدىٰ

وقال أبو عليّ[٣]: كان أبي يحفظ للطائيّين سبعمئة قصيدة ومقطوعة سوىٰ ما يحفظ لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليّين؛ ولقد رأيت له دفتراً بخطّه ـ هو عندي ـ يحتوي علىٰ رؤوس ما يحفظه من القصائد مئتين وثلاثين[٤] ورقة أثمان منصوري لطاف، وكان يحفظ من النحو واللغة شيئاً عظيماً مع ذلك، ـ إلىٰ أن قال ـ: وكان مع ذلك يحفظ ويجيب فيما يفوق عشرين ألف حديث، وما رأيت أحداً أحفظ منه، ولولا أنّ حفظه افترق في جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلاً.

تآليفه

إنّ تضلّع المترجم في العلوم الجمّة، وشهرته الطائلة في جلّ الفنون النقلية والعقلية والرياضية، وتجوّله في الأقطار والأمصار، تستدعي وجود تآليف له قيّمة، كما قال ولده أبو عليّ: إنّ له في علم العروض والفقه وغيرهما عدّة كتب مصنّفة، وقال الحموي[٥]: إنّ له تصانيف في الأدب، منها كتابٌ في العروض، قال الخالع: ما عمل في العروض أجود منه، وكتاب علم القوافي. وذكر السمعاني واليافعي وابن حجر وصاحب الشذرات له ديوان شعر، واختار منه الثعالبي ما ذكر من شعره، وسمعت فيما يتبع شعره في الغدير. نقل الحموي عن ديوانه بائيّته كغيرها، وذكر المسعودي[٦] له

---

(١) هما أبو تمام والبحتري.

(٢) بناءً علىٰ ما أوضحناه من قول أبي علي: حدثني أبي... فالقائل هنا هو أبو القاسم التنوخي والد أبي علي.

(٣) نشوار المحاضرة: ٢٠٣/٧.

(٤) في المصدر: نيّف وثلاثين.

(٥) معجم الأُدباء: ١٦٣/١٤.

(٦) مروج الذهب: ٣٤١/٤.

قصيدته المقصورة التي عارض بها ابن دريد، يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة أوّلها:

لولا انتهائي لم أُطِعْ نهي النهى ... مَدى الصِّبا نطلبُ من جاز المدى
إن كنتُ أقصرتُ فما أقصر قلـ ... ـبٌ دامياً ترميه ألحاظُ الدُّمى
ومقلةٌ إن مقلت أهلَ الفضا ... أغضتْ وفي أجفانِها جمرُ الغضا

وفيها يقول:

٣٨٤/٣ وكم ظباءٍ رعيُها ألحاظَها ... أسرعُ في الأنفس من حدِّ الظُّبا
أسرعُ من حرفٍ إلىٰ جرٍّ ومن ... حبٍّ إلىٰ حبّة قلبٍ وحشا
قضاعةٌ من مَلِكِ بنِ حِمْيَرٍ ... ما بعده للمرتقين مرتقىٰ

وقال أبو عليّ في نشوار المحاضرة[1]: إنّ ما ضاع من شعره أكثر ممّا حُفظ. انتهى. غير أنّ هذه الكتب قد عصفت عليها عواصف الضياع، كما أنّ التصدّي لمنصب القضاء عاقه عن الإكثار من التأليف على قدر غزارة علمه.

مذهبه

من العويص جدّاً البحث والتنقيب عن مذهب من نشأ في مثل القرن الثالث والرابع، عصر التحزّب للآراء والنزعات، عصر تشتّت الاعتقادات، عصر تكثّر النِّحَل، وتوفّر الدواعي على انتحال الرجل لما يخالف عقده القلبي، وتظاهره بما لا يظهره سرُّ جنانه، وقد قضت الأيّام، ومرّت الأعوام على آثارهم ونتائج أفكارهم ممّا كان يمكننا منه استظهار المعتقدات، وحكم الدهر على منشور فلتات ألسن كانت تعرب عن مكنون الضمائر، وتقرأ علينا دروس الحقيقة من جانب مذهب الغابرين.

---

(١) نشوار المحاضرة: ٦٤/٤.

واضطراب كلمات أرباب المعاجم حول مذهب شاعرنا التنوخي وولده أبي عليّ منذ عهدهم إلى اليوم ينمّ عن أنّهم كانوا يخفون مختارهم من المذهب، وكانوا يظهرون في كلّ صقع وناحية نزلوا ما يلائم مذهب أهليها، فقال الخطيب البغدادي في تاريخه، والسمعاني في أنسابه، وابن كثير في تاريخه، وصاحب شذرات الذهب، والسيّد العبّاسي في المعاهد، وشيخنا أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين: إنّ المترجَم تفقّه على مذهب أبي حنيفة. ونصّ اليافعي في مرآة الجنان، والذهبي في ميزان الاعتدال، والسيوطي في البغية، وأبو الحسنات في الفوائد البهيّة بأنّه حنفيّ المذهب. وقال الخطيب البغدادي في تاريخه، والسمعاني في أنسابه: إنّه كان يعرف الكلام في الأُصول على مذهب المعتزله. وفي كامل ابن الأثير: كان عالماً بأصول المعتزلة. وفي لسان الميزان: إنّه يُرمىٰ بالاعتزال، وعدّه سيّدنا القاضي في مجالس المؤمنين من قضاة الشيعة، وبذلك نصّ صاحب مطلع البدور، ونقل صاحب نسمة السحر عن المسوري اليمني: أنّه كان معتزليّ /الأُصول، متشيّعاً جدّاً، حنفيّ المذهب. ٣٨٥/٣

والذي يجمع بين هذه الشتات أنّ الرجل كان معتزليّ الأُصول، حنفيّ الفروع، زيديّ المذهب، ويؤكّد مذهبه هذا ما ذكره معاصره المسعودي في مروج الذهب[1](٥١٩/٢) من قوله: إنّه في وقتنا هذا ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة ـ بالبصرة في جملة الزيديّين[2]. انتهىٰ. وقصيدته البائيّة التي ذكرنا شطراً منها ترجّح كفّة التشيّع في ميزانه، كما أنّ غير واحدة من قضايا ذكرها ولده أبو عليّ في كتابه الفرج بعد الشدّة نقلاً عن المترجم تؤذن بذلك.

وفاته

توفّي في عصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأوّل سنة (٣٤٢)

---

(١) مروج الذهب: ٣٤١/٤.

(٢) في النسخة: اليزيديّين. وهو تصحيف واضح. (المؤلّف)

بالبصرة، ودفن من الغد في تربة اشتريت له بشارع المربد. قال ولده أبو عليّ في نشوار المحاضرة[١]: وفيما شاهدناه من صحّة أحكام النجوم كفاية، هذا أبي حوّل مولد نفسه في السنة التي مات فيها، وقال لنا: هذه سنة قطع على مذهب المنجّمين. وكتب بذلك إلىٰ بغداد إلىٰ أبي الحسن البهلول القاضي ـ صهره ـ ينعىٰ نفسه ويوصيه.

فلما اعتلّ أدنىٰ علّة وقبل أن تستحكم علّته أخرج التحويل ونظر فيه طويلاً، وأنا حاضرٌ، فبكىٰ ثمّ أطبقه، واستدعىٰ كاتبه، وأملىٰ عليه وصيّته التي مات عنها، وأشهد فيها من يومه.

فجاءه أبو القاسم غلام زُحل المنجِّم، فأخذ يطيّب نفسه، ويورد عليه شكوكاً. فقال له: يا أبا القاسم لستَ ممّن يخفىٰ هذا عليه فأنسبك إلىٰ غلط، ولا أنا ممّن يجوز عليه هذا فتستغفلني، وجلس فوافقه على الموضع الذي خافه وأنا حاضرٌ.

ثمّ قال له أبي: دعني من هذا، بيننا شكّ في أنّه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع[٢] عندهم؟ فأمسك أبو القاسم غلام زُحل لأنّه كان خادماً لأبي، وبكىٰ طويلاً، وقال: يا غلام الطست، فجاءه به، فغسل التحويل، وقطّعه، وودّع أبا القاسم توديع مفارق. فلمّا كان في ذلك اليوم العصر مات كما قال.

أخذنا ترجمته[٣] من: يتيمة الدهر (٣٠٩/٢)، نشوار المحاضرة، تاريخ الخطيب

---

(١) نشوار المحاضرة: ٣٢٩/٢.

(٢) المقصود به القطع عند المنجّمين، وهو قطع خطّ الحياة بحادث يعرض للحيّ.

(٣) يتيمة الدهر: ٣٩٣/٢، وفيات الأعيان: ٣٦٦/٣ رقم٤٦٥، الأنساب: ٤٨٥/١، فوات الوفيات: ٦٠/٣ رقم٣٤٨، الكامل في التاريخ: ٣٠٥/٥ حوادث سنة ٣٤٢هـ، البداية والنهاية: ٢٥٧/١١ حوادث سنة ٣٤٢هـ، لسان الميزان: ٢٩٥/٤ رقم٥٩٠٩، معاهد التنصيص: ١١/٢ رقم٧٥، شذرات الذهب: ٢٢٧/٤ حوادث سنة ٣٤٢هـ، مجالس المؤمنين: ٥٤١/١، مطلع البدور: ص١٣٦، الحدائق الورديّة: ٢١١/٢، نسمة السحر: مج٨/ج٣٦٩/٢، روضات الجنّات: ٢١٦/٥ رقم٤٨٩.

البغدادي (٧٧/١٢)، تاريخ ابن خلكان (٢٨٨/١)، معجم الأُدباء (١٦٢/١٤)، / أنساب ٣٨٦/٣
السمعاني، فوات الوفيات(٦٨/٢)، كامل ابن الأثير (١٦٨/٨)، تاريخ ابن كثير(٢٢٧/١١)، مرآة الجنان (٣٣٤/٢)، لسان الميزان (٢٥٦/٤)، معاهد التنصيص(١٣٦/١)، شذرات الذهب (٣٤٢/٢)، مجالس المؤمنين (ص٢٥٥)، الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية (ص١٣٧)، مطلع البدور، الحدائق الوردية، نسمة السحر (ج٢)، روضات الجنّات (ص٤٤٧، ٤٧٧)، تنقيح المقال (٣٠٢/٢).

قد يوجد الاشتباه في غير واحد من هذه المعاجم كمجالس المؤمنين، ونسمة السحر، وتنقيح المقال بين ترجمة المترجَم وبين ترجمة حفيده أبي القاسم عليّ بن المحسن للاتحاد في الاسم والكنية والشهرة بالتنوخي، فوقع الخلط بين الترجمتين. يطّلع عليه الباحث بمعونة ما ذكرناه.

خلف المترجَم على علمه الجمّ وفضائله الكثيرة ولده أبو عليّ المحسن بن عليّ وهو كما قال الثعالبي[1]: هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المثيل لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته، وفيه يقول أبو عبدالله بن الحجّاج الآتي ذكره:

إذا ذُكر القضاةُ وهم شيوخٌ ... تخيّرْتُ الشبابَ على الشيوخِ
ومن لم يرضَ لم أصفَعْه إلّا ... بحضرةِ سيِّدي القاضي التنوخي

له كتاب الفرج بعد الشدّة، ونشوار المحاضرة، والمستجاد من فعلات الأجواد، ديوان شعره وهو أكبر من ديوان أبيه، سمع بالبصرة من مشايخها، ونزل بغداد وحدّث بها، وأوّل سماعه بالحديث سنة (٣٣٣)، وأوّل ما تقلّد القضاء بالقصر وبابل وأرباضهما في سنة (٣٤٩)، ثمّ ولّاه المطيع لله بعسكر مكرم وإيذج ورامهرمز، وتقلّد غيرها أعمالاً كثيرة في شتّى الجهات.

---

(١) يتيمة الدهر: ٤٠٥/٢.

وُلد ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة (٣٢٧) بالبصرة، وتوفّي ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرّم سنة (٣٨٤) ببغداد، وهو في المذهب شبيه أبيه، لكنّ شواهد التشيّع فيه أكثر وأوضح من أبيه.

وأعقب أبو عليّ المحسن أبا القاسم عليّاً، خلف أبيه وجدّه على علمهما الكثار، وأدبهما الغزير، كان يصحب الشريف المرتضى علم الهدى ويلازمه، وكان من خاصّته، وصحب أبا العلاء المعرّي وأخذ عنه، وكانت بينه وبين الخطيب أبي زكريّا التبريزي / صلة ومؤانسة، وتقلّد قضاء المدائن وأعمالها، ودرزنجان، والبردان، ٣٨٧/٣
وقرميسين وغيرها.

يروي عنه الخطيب البغدادي في تاريخه[1]، وترجمه وذكر مشايخه، ويروي عنه أبو الغنائم محمد بن عليّ بن الميمون النرسي المعروف بأُبَيّ، وهو يروي عن أبي الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني كما في إجازة العلّامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة[2]، وعن أبي عبيدالله[3] المرزباني المتوفّى (٣٨٤)، وأمره في المذهب أوضح من والده وجدّه، وتشيّعه من المتسالم عليه عند أرباب المعاجم، ولد في منتصف شعبان سنة (٣٧٠) بالبصرة، وتوفّي ليلة الإثنين ثاني المحرّم سنة (٤٤٧) ودفن بداره بدرب التلّ.

حدّث الحموي في معجم الأُدباء عن القاضي أبي عبدالله ابن الدامغاني قال: دخلت على القاضي أبي القاسم التنوخي ـ الصغير ـ قبل موته بقليل، وقد علت سنّه، فأخرج إليّ ولده من جاريته، فلمّا رآه بكى، فقلت: تعيش إن شاء الله وتربّيه ويقرّ الله عينك به. فقال: هيهات والله ما يتربّى إلّا يتيماً، وأنشد:

---

(١) تاريخ بغداد: ١١٥/١٢ رقم٦٥٥٨.

(٢) أُنظر بحار الأنوار: ١١١/١٠٧.

(٣) في الأصل: عبدالله، صوابه ما أثبتناه، وهو مختار المؤلّف ﷺ في غير موضع من الكتاب، وعليه أغلب مصادر ترجمته إلّا ما كان في معجمي الأُدباء والبلدان، والنجوم الزاهرة، وإحدى نسخ فهرست النديم، والعبر للذهبي ففيها أبو عبدالله.

أرىٰ وَلَدَ الفتىٰ كَلّاً عليهِ لقد سعدَ الذي أمسىٰ عقيما
فإمّا أن يُخلّفَهُ عدوّاً وإمّا أن يُربّيَهُ يتيما

ثمّ قال: أريد أن تزوّجني من أمّه فإنّني قد اعتقتها علىٰ صداق عشرة دنانير. ففعلت، وكان كما قال تربّىٰ يتيماً، وهو أبو الحسن محمد بن عليّ بن المحسن. قبل القاضي أبو عبدالله شهادته، ثمّ مات سنة أربع وتسعين وأربعمئة وانقرض بيته. بسط القول في ترجمته الحموي في معجم الأُدباء (١٤/١١٠ ـ ١٢٤).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ٢٠ -

أبو القاسم الزاهي

المولود (٣١٨)

المتوفّىٰ (٣٥٢)

لا يهتدي إلى الرشادِ من فَحَصْ ... إلّا إذا والىٰ عليّاً وخلصْ ٣٨٨/٣

ولا يذوقُ شَربةً من حوضِهِ ... من غمسَ الولا عليهِ وغمَصْ[1]

ولا يشمُّ الروحَ من جِنانِهِ ... من قال فيه من عداهُ وانتقصْ

نفسُ النبيِّ المصطفىٰ والصنوُ والـ ... ـخليفةُ الوارثُ للعلمِ بنصّْ

من قد أجابَ سابقاً دعوتَهُ ... وهو غلامٌ وإلى اللهِ شَخَصْ

ما عَرَفَ اللاتَ ولا العُزّىٰ ولا انـ ... ـثنىٰ إليها ولا حبّ ونصّْ

من ارتقىٰ متنَ النبيِّ صاعداً ... وكسّرَ الأوثانَ في أولى الفُرَصْ

وطهّرَ الكعبةَ من رجسٍ بها ... ثمّ هوىٰ للأرض عنها وقصْ[2]

من قد فدىٰ بنفسِهِ محمداً ... ولم يكن بنفسهِ عنهُ حَرَصْ

وباتَ من فوقِ الفراشِ دونَهُ ... وجادَ فيما قد غلا وما رخصْ

من كان في بدرٍ ويومِ أُحُدٍ ... قطَّ من الأعناقِ ما شاءَ وقصّْ

فقال جبريل ونادىٰ لا فتىٰ ... إلّا عليٌّ عمّ في القول وخصّْ

---

(١) يقال: غمص النعمة غمصاً أي تهاون بها وكفرها وازدرىٰ بها.

(٢) قص: وثب.

مـن قَـدَّ عـمرو العـامريَّ سـيفُهُ ... فخرَّ كـالفيلِ هـوىٰ ومـا فـحصْ
ورآء مـا صـاح ألا مبـارزٌ ... فالتوَت الأعناقُ تشكو مـن وَقصْ[1]
مـن أُعـطي الرايـةَ يـومَ خـيبرٍ ... من بعد ما بها أخو الدعوىٰ نَكَصْ
وراح فيهـا مُبصـراً مستبصـراً ... وكـان أرمـداً بعينيـه الـرمَصْ[2]
فـاقتلعَ البـابَ ونـالَ فَـتْحَهُ ... ودكَّ طَـودَ مـرحبٍ لمّـا قعـصْ[3]
٣٨٩/٣ مـن كَسَـحَ البـصرةَ مـن نـاكـثِها ... وقصّ رِجل عسكرٍ[4] بما رقـصْ
وفـرّق المـالَ وقـالَ خمسـةٌ ... لواحـدٍ فساوت الجـند الحـصصْ
وقـال في ذي اليـوم يأتي مـددٌ ... وعـدّه فـلم يَـزِدْ ومـا نـقصْ
ومـن بـصفّينَ نضـا حسـامَهُ ... فَفَلّـق الهـامَ وفـرّق الـقَصصْ[5]
وصـدّ عـن عمـرو وبُسْرٍ كـرماً ... إذ لَقيـا بـالسوأتين مـن شخصْ[6]
ومـن أسـالَ النهـروانَ بـالدّما ... وقـطّع العـرق الذي بهـا رهـصْ
وكـذّب القـائـل أن قـد عَبَرُوا ... وعـدّ مـن يُحْصَـدُ منهمْ ويُحَـصْ[7]
ذاك الذي قـد جمـعَ القـرآنَ في ... أحكـامِهِ للـواجباتِ والرُّخـصْ
ذاك الذي آثـر في طـعامِهِ ... عـلىٰ صـيامِهِ وجـادَ بـالقُرَصْ
فـأنـزلَ اللهُ تعـالىٰ هـل أتىٰ ... وذَكَـر الجـزاءَ في ذاكَ وقَـصّ[8]
ذاك الـذي استـوحشَ منـه أنسٌ ... أن يشهَـدَ الحـقّ فشـاهـدَ البَـرَصْ[9]

---

(١) وقص العنق: كسرها وَدَقّها. (المؤلّف)

(٢) الرمص: قذىً تلفظ به العين.

(٣) قعصه وأقعصه: قتله مكانه، أجهز عليه. (المؤلّف)

(٤) عسكر: اسم الجمل الذي كانت تركبه عائشة يوم الجمل.

(٥) القص: الصدرُ أو عظمُه. (المؤلّف)

(٦) مرّت قصّته عليه السلام مع عمرو وبُسْر في الجزء الثاني: ص١٥٨، ١٦٥. (المؤلّف)

(٧) حصّ الشيء: قطع عنه. (المؤلّف)

(٨) أسلفنا نزول هل أتىٰ في العترة الطاهرة وسيُدهم في هذا الجزء: ص١٠٧ ـ ١١١، ١٦٩. (المؤلّف)

(٩) مرّ تفصيل قصّة أنس في الجزء الأول: ص١٩١. (المؤلّف)

إذ قـال مـن يـشهَدُ بـالغديرِ لي ... فـبادَرَ السـامعُ وهـو قـد نكـصْ
فـقال أُنْسِـيتُ فـقال كـاذبٌ ... سوف ترىٰ ما لا تُواريـه القُـمُصْ
يا ابنَ أبي طالبٍ يا مـن هـو مـن ... خـاتمِ الانـبياءِ في الحـكمةِ فُـصْ
فـضلُكَ لا يُـنكَرُ لكـنّ الولا ... قد ساغَهُ بعضٌ وبعضٌ فيه غَـصْ
فـذكرُهُ عـند مُـواليكَ شِـفا ... وذكـرُهُ عـند مُعاديك غُـصصْ
كالطير بعضٌ في ريـاضٍ أزهـرَتْ ... وابـتسم الوردُ وبـعضٌ في قـفصْ

وله في ذكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأنَّها له بنصّ حديث الغدير، قوله:

قدّمتُ حـيدرَ لي مـولىً بـتأميرِ ... لمّـا عـلمتُ بـتنقيبي وتـنقيري
إنّ الخـلافةَ مـن بـعد النـبيِّ لهُ ... كانت بأمرٍ من الرحمـن مـقدورِ
من قال أحمدُ في يـوم الغـدير له ... بالنقلِ في خبرٍ بـالصدقِ مأثـورِ
قم يـا عليُّ فكن بعـدي لهم عَلَماً ... واسعـد بمنقلبٍ في البعثِ محبـورِ ٣٩٠/٣
مـولاهمُ أنتَ والمـوفي بأمـرِهمُ ... نصُّ بوحيٍ على الأفهام مسطورِ
وذاك أنّ إلـهَ العـرش قـال لهُ ... بلّغْ وكن عند أمري خيرَ مأمورِ
فإن عَصَيْتَ ولم تفعل فـإنّك مـا ... بلّغتَ أمري ولم تصدع بتذكيري

وله قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر فرض ولائه بحديث الغدير:

دع الشنـاعـاتِ أيّهـا الخُـدَعَهْ[1] ... واركـن إلى الحـقِّ واغـدُ متّبعَهْ
مـن وحّـدَ اللهَ أوّلاً وأبىٰ ... إلّا النـبيَّ الأمـيَّ واتّـبعَهْ
من قال فيه النبيُّ كـان مـع الـ ... ـحقِّ عـليٌّ والحـقُّ كـان مـعَهْ
مـن سـلّ سـيفَ الإلٰـهِ بـينهمُ ... سيفاً من النور ذو العُلىٰ طَـبَعَهْ
من هزّم الجيش يومَ خـيبرِهمْ ... وهـزّ بـابَ القـموصِ فـاقتلعَهْ
من فَرَضَ المصطفىٰ ولاهُ على الـ ... ـخلقِ بـيوم الغـديرِ إذ رفـعَهْ

---

(١) الخُدَعة: الذي يخدع الناس كثيراً.

أشهـــدُ أنّ الذي تـقولُ بـه ... يـــعلمُ بـطلانَهَ الذي سَمِـعَهْ

وقال يمدحه ـ صلوات الله عليه ـ:

أُقـيمَ بخـمٍّ للـخلافةِ حـيدرٌ ... ومن قبلُ قال الطهرُ ما ليس يُنكرُ
غداةَ دعاهُ المصطفىٰ وهـو مُـزمِعٌ ... لقصدِ تبوكٍ وهو للسـيرِ مُـضْمِرُ
فقال: أَقِمْ عنّي بِـطَيْبَةَ واعـلَمَنْ ... بأنّك للـفُجّار بـالحقِّ تـقهرُ
ولمّا مضى الطهرُ النبيُّ تـظاهرتْ ... عـليه رجـالٌ بـالمقالِ وأجـهروا
فـقالوا عـليٌّ قـد قـلاه محـمدٌ ... وذاك من الأعـداءِ إفكٌ ومـنكرُ
فأتـبعه دون المـعرّسِ فـانثنىٰ ... وقـالوا عـليٌّ قـد أتىٰ فـتأخّروا
ولمّـا أبـانَ القـولَ عـمّن يـقولُهُ ... وأبدىٰ له ما كانَ يُبدي ويُـضمرُ
فقال أما ترضىٰ تكـونُ خـليفتي ... كهارونَ من موسىٰ وشأنك أكبرُ
وعلّاه خيرُ الخَلقِ قَـدْراً وقُـدرَةً ... وذاك مـــن الله العـليِّ مـقدّرُ
وقـال رسـول الله هـذا إمـامكمْ ... له الله نـــاجىٰ أنّهـــا المـتحيّرُ

الشاعر

٣٩١/٣ أبو القاسم عليّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغداديّ النازل بالكرخ في قطيعة الربيع[١]، الشهير بالزاهي[٢]، شاعر عبقريّ تحيّز في شعره إلىٰ أهل بيت الوحي، ودان بمذهبهم، وأدّىٰ بمودّتهم أجر الرسالة، فكان أكثر شعره الواقع في أربعة أجزاء فيهم مدحاً ورثاءً، بحيث عُدّ في معالم العلماء[٣] في طبقة المجاهرين من شعرائهم وصّافاً، فلم يزل فيه يكافح عنهم ويناطح، وينازل ويناضل، ولذلك لم يُلْفِ نشوراً بين من كان يناوؤهم أو لا يقول بأمرهم، فحسبوه مُقلّاً من الشعر كما في تاريخ

---

(١) تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ووالد وزيره الفضل بن الربيع. (المؤلّف)
(٢) نسبة إلىٰ (زاه) قرية من قرىٰ نيسابور. يقال في النسبة إليها: زاهي، وإزاهي. (المؤلّف)
(٣) معالم العلماء: ص١٤٨.

بغداد[١] وغيره، غير أنّ جزالة شعره، وجودة تشبيهه، وحسن تصويره، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه.

وفي فهم المعنى الذي لا يبارح الخلافة والإمامة من لفظ المولىٰ من مثل الزاهي العارف بمعاريض الكلام، والمتسالم علىٰ تضلّعه في اللغة والأدب العربيّ، وبثّه في نظمه لَحجّةٌ قويّةٌ على الصواب الذي ترتئيه الشيعة في الاستدلال بحديث الغدير علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد الزاهي يوم الإثنين لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة (٣١٨) كما نصّ به ابن خلّكان نقلاً عن طبقات الشعراء لعميد الدولة. وتُوفّي ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولىٰ سنة (٣٥٢) في رواية عميد الدولة، ودفن في مقابر قريش. أو بعد سنة (٣٦٠) فيما قاله الخطيب نقلاً عن التنوخي. وأرّخه السمعاني كذلك نقلاً عن الخطيب.

ولمّا لم يكن في المعاجم عناية بشعره المذهبيّ الراقي، فنحن نذكر منه شطراً. فمن ذلك قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا سادتي يا آلَ ياسينَ فقطْ ... عليكمُ الوحيُ من اللهِ هَبَطْ
لولاكمُ لم يُقْبَلِ الفرضُ ولا ... رحنا لبحر العفو من أكرمِ شَطْ
أنتمْ وُلاةُ العهدِ في الذرِّ ومن ... هواهمُ اللهُ علينا قد شَرَطْ ٣٩٢/٣
ما أحدٌ قايسَكمْ بغيرِكم ... ومازجَ السلسلَ بالشرب اللمَطْ[٢]
إلّا كمن ضاهى الجبال بالحصىٰ ... أو قايس الأبحرَ جهلاً بالنقَطْ

* * *

صنوُ النبيِّ المصطفىٰ والكاشف الـ ... ـغمّاء عنه والحسامُ المخترَطْ

---

(١) تاريخ بغداد: ١١/٣٥٠ رقم ٦١٩٤.

(٢) اللمط: المضطرب العكِر.

أوّلُ مـــن صـــامَ وصـلّىٰ سـابقاً إلى المـعالي وعـلى السـبق غُـبطْ

* * *

مكلّـمُ الشـمسِ ومـــن رُدّت لـهُ ببابـلٍ والغـــربُ منهـــا قـــد قبطْ[1]

وراكـضُ الأرضِ ومـن أنـبعَ للـ ـعسكرِ ماءَ العينِ فيالوادي القحطْ

بحـــرٌ لديـــه كـــلُّ بحـــرٍ جـدولٌ يـــغرفُ مـــن تـيّاره إذا اغـتمطْ

وليـثُ غـابٍ كـــلُّ ليـثٍ عنـــده ينظـره العقـــل صغيـــراً إذ فلـــطْ[2]

باسط عـلم الله في الأرض ومـن بحـبّه الرحمـــن للـــرزق بســـطْ

سيـفٌ لَـوَ انّ الطفـل يلقىٰ سيفـه بـــكفّه في يـــوم حـــربٍ لَشَمـطْ[3]

يخـــطو إلى الحـــرب بِـه مـدّرعاً فكمْ به قد قـدّ مـن رجْسٍ وقـطْ

قوله: مكلّم الشمس.

أشار به إلىٰ ما رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعليٍّ: «يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلّمك». قال عليٌّ عليه السلام: «السلام عليك أيّها العبد المطيع لله ورسوله».

فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقـائد الغـرّ المحجّلين، يا عليُّ أنت وشيعتك في الجنّة، يا عليُّ أوّل من تنشقُّ عنه الأرض محمد ثمّ أنت، وأوّل من يُحيا محمد ثمّ أنت، وأوّل من يُكسىٰ محمد ثمّ أنت.

فسجد عليٌّ عليه السلام لله تعالىٰ وعيناه تذرفان بالدموع، فانكبّ عليه النبيُّ فقال: «يا أخي وحبيبي إرفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات».

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين[4] الباب (٣٨)، والخوارزمي

---

(١) قُبط: جُمع.

(٢) فلط عن الشيء: دهش عنه.

(٣) شمط الشيء يشمطه: خلطه، والشمط في الشعر: اختلافه بالسواد والبياض.

(٤) فرائد السمطين: ١/١٨٥ ح١٤٧.

في المناقب[١] (ص٦٨)، والقندوزي في الينابيع[٢] (ص ١٤٠).

وقوله: ومَن رُدّت له ببابل.

٣٩٣/٣ حديث ردّ الشمس لعليٍّ عليه السلام ببابل أخرجه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[٣](ص١٥٢) طبع مصر ـ بإسناده عن عبد خير[٤]، قال: كنت مع عليّ أسير في أرض بابل وحضرت الصلاة ـ صلاة العصر ـ قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلّا رأيناه أفيح من الآخر، قال: حتىٰ أتينا علىٰ مكانٍ أحسن ما رأينا وقد كادت الشمس أن تغيب، قال: فنزل عليٌّ ونزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلّينا العصر ثمّ غابت الشمس.

قوله: ومن أنبع للعسكر ماء العين.

أشار به إلىٰ ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين[٥] (ص١٦٢)، بإسناده عن أبي سعيد التيمي التابعيّ المعروف بعقيصا أنّه قال: كنّا مع عليّ في مسيره إلى الشام، حتىٰ إذا كنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليٌّ حتىٰ أتىٰ بنا علىٰ صخرة ضرس من الأرض كأنّها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماءٌ، فشرب الناس منه وارتووا، قال: ثمّ أمرنا فأكفأناها عليه.

قال: وسار الناس حتىٰ إذا مضينا قليلاً، قال عليٌّ: «منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟». قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «فانطلقوا إليه». قال:

---

(١) المناقب: ص١١٣ ح١٢٣.

(٢) ينابيع المودّة: ١/١٤٠ باب٤٩.

(٣) وقعة صفّين: ص١٣٦.

(٤) مرّت ترجمته وثقته في: ١/٦٧. (المؤلّف)

(٥) وقعة صفّين: ص١٤٥.

فانطلق منّا رجالٌ ركباناً ومشاةً، فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذي نرىٰ أنّه فيه.

قال: فطلبناها[1] فلم نقدر علىٰ شيء، حتىٰ إذا عيل علينا انطلقنا إلىٰ دير قريب منّا فسألناهم: أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قالوا: بلىٰ، إنّا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. قال صاحب الدير: ما بُني هذا الدير إلّا بذلك الماء، وما استخرجه إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (١٢/٣٠٥).

ومن قصيدته الطائيّة قوله:

وهو لكلّ الأوصياء آخرُ ... يضبطه التوحيدَ في الخَلقِ انضبطْ
باطنُ علمِ الغيب والظاهرُ في ... كشفِ الإشارات وقطبُ المغتبطْ
أحيا بحدِّ سيفِهِ الدينَ كما ... أماتَ ما أبدعَ أربابُ اللغَطْ
مفقّهُ الأمّةِ والقاضي الذي ... أحاطَ من علمِ الهدىٰ ما لم يُحَطْ ٣/٣٩٤
والنبأُ الأعظمُ والحجّةُ والـ ... ـمحنةُ والمصباحُ في الخَطْبِ الورطْ[2]
حبلٌ إلى الله وبابُ الحطّةِ الـ ... ـفاتحُ بالرشدِ مغاليقَ الخُطَطْ
والقدمُ الصدق الذي سيطَ به ... قلبُ امرئٍ بالخطواتِ لم يسطْ
ونهرُ طالوتَ وجنبُ اللهِ والـ ... ـعينُ التي بنورِها العقلُ خَبَطْ
والأُذُنُ الواعيةُ الصمّاءُ عن ... كلِّ خنا يغلطُ فيه من غَلَطْ
حسنُ مآبٍ عند ذي العرشِ ومن ... لولا أياديهِ لكنّا نختبطْ

قوله: الأذن الواعية.

---

(١) أي الصخرة. (المؤلّف)

(٢) في أعيان الشيعة: ٨/١٦٤ ورد البيت هكذا:

والنبأ الأعظم والحجّة والمصباح ... في المحنة والخطب الورط

إشارة إلىٰ ما أخرجه الحافظ أبو نُعَيم في حلية الأولياء (٦٢/١) عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«يا عليُّ إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُدنيَك وأُعلّمَك لتعي ـ وأُنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1] ـ فأنت أُذُنٌ واعيةٌ لعلمي». وأخرجه جمعٌ من الحفّاظ.

وقال القاضي عضد الإيجي في المواقف[2] (٢٧٦/٣): أكثر المفسّرين في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أنّه عليٌّ.

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

والِ عليّاً واستضِئ مقباسَهُ ... تدخلْ جِناناً ولتُسقَ كاسهُ
فمن تولّاهُ نجا ومن عَدا ... ما عَرَفَ الدينَ ولا أساسهُ
أوّلُ من قد وحّدَ الله وما ... ثنىٰ إلى الأوثانِ يوماً راسهُ
فدى النبيَّ المصطفىٰ بنفسِهِ ... إذ ضيّقتْ أعداؤهُ أنفاسهُ
باتَ علىٰ فرشِ النبيِّ آمناً ... والليلُ قد طافَتْ به أحراسهُ
حتىٰ إذا ما هجَمَ القومُ علىٰ ... مستيقظٍ بنصلِهِ أشماسهُ
ثارَ إليهم فَتَوَلّوا مِزَقاً ... يمنعُهمْ عن قربِهِ حماسهُ
مُكسِّرُ الأصنامِ في البيتِ الذي ... أُزيح عن وجهِ الهدىٰ غِماسهُ
رقىٰ على الكاهلِ من خيرِ الورىٰ ... والدينُ مقرونٌ به أنباسهُ
ونكّس اللاتَ وألقىٰ هُبَلاً ... مُهشّماً يسقلبه انتكاسهُ
وقام مولايَ على البيتِ وقد ... طهّره إذ قد رمىٰ أرجاسهُ
واقتلع البابَ اقتلاعاً معجِزاً ... يُسمعُ في دويِّه ارتجاسهُ ٣٩٥/٣
كأنّه شرارةٌ لموقدٍ ... أخرجها من نارِه مقباسهُ

---

(١) الحاقّة: ١٢.

(٢) المواقف: ص٤١١.

من قد ثنىٰ عمرَو بنَ وُدٍّ ساجياً ... إذ جـزعَ الخـندقَ ثمّ جـاسهُ
من هبط الجبَّ ولم يخشَ الردىٰ ... والمـاءُ منحلُّ السـقا فـجاسهُ
من أحرقَ الجنّ برجمِ شُهبِهِ ... أشـواظَـه يـقدمُها نُحـاسهُ
حـتى انـثنت لأمـره مـذعنةً ... ومـنهمُ بـالعَوذِ احـتراسـهُ

بيان : أشار بقوله: من هَبَط الجبّ، إلىٰ ما أخرجه الإمام أحمد في المناقب[1] عن عليّ عليه السلام، قال: لمّا كان ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يستقي لنا من ماء؟» فأحجم الناس عنه، فقام عليٌّ فاحتضن قربة، ثمّ أتىٰ بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلىٰ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: أن تأهّبوا لنصر محمد وأخيه وحزبه. فهبطوا من السماء لهم لغطٌ يذعر من سمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم، إكراماً له وإجلالاً. شرح ابن أبي الحديد[2] (٤٥٠/٢).

وله في مدحه ـ صلوات الله عليه ـ قوله:

هذا الذي أردى الوليدَ وعُتْبةً ... والعامريّ وذا الخمارِ ومرحبا
هذا الذي هشمتْ يداهُ فوارساً ... قسراً ولم يكُ خائفاً مترقّبا
في كلِّ منبتِ شعرةٍ من جسمِهِ ... أسَدٌ يمدُّ إلى الفريسة مِخلَبا

وله فيه ـ سلام الله عليه ـ قوله:

أبا حسنٍ جعلتُكَ لي ملاذاً ... ألوذُ بـه ويشملُني الزماما
فكن لي شافعاً في يومِ حشري ... وتجعل دار قُدسك لي مقاما

---

(١) حديث رقم ١٧١ وفي فضائل الصحابة : ح١٠٤٩، تاريخ ابن عساكر : رقم ٨٦٨ وفي أماليه الجزء ٢٢١، ذخائر العقبى : ص٦٨، تذكرة الخواص : ص٤٦ عن أحمد قال : وذكره أرباب المغازي، جواهر المطالب : ٩١/١، سمط النجوم العوالي : ٤٨٥/٢، وأخرجه ابن شاهين كما في جمع الجوامع للسيوطي : ٧٨/٢. (الطباطبائي)

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٧٢/٩ خطبة ١٥٤.

لأنّي لم أكـــن مـــن نـــعثليٍّ ولا أهوىٰ عـتيقَ ولا دمـاما

وله ـ مادحاً أهل البيت الطاهر ـ قوله:

يا لائمي في الولا هـل أنت تـعتبرُ بمـن يُـوالي رسـولَ الله أو يـذرُ
قـومٌ لَـوَ انَّ البحـار تنـزف بـالأ قـلام مَشقـاً[1] وأقـلام الدُّنـا شجرُ[2]
والإنسُ والجـنُّ كُتّـابٌ لفضلِهـمُ والصحفُ ما احتوت الآصال والبكرُ ٣٩٦/٣
لم يكتبوا العُشر بل لم يعدُ جهدُهمُ في ذلك الفـضل إلّا وهـو محـتقرُ
أهلُ الفَخَارِ وأقطابُ المـدارِ ومـن أضـحت لأمـرهمُ الأيّـامُ تأتمـرُ
هم آلُ أحمدَ والصيدُ الجحاجِحةُ الز هـرُ الغطـارفة العلويّـة الغـررُ[3]
والبيض من هاشم والأكرمون أولو الـ ـفضل الجليلِ ومن سادت بهم مضرُ
فافطن بعقلِكَ هل في القدْر غيرهمُ قـومٌ يكـاد إليهـم يـرجـعُ القـدرُ
أُعطُوا الصفا نَهَلاً أُعطُوا النبوّة من قبلِ المزاجِ فلم يـلحق بهـم كَـدَرُ
وتُـوِّجوا شرفـاً مـا مثلُهُ شرفٌ وقُـلّدوا خـطراً مـا مثلُه خـطرُ
حسـبي بهـم حُـججاً لله واضـحةٌ يجري الصلاةُ عـليهم أينما ذكـروا
هم دوحةُ المجـدِ والأوراقُ شيعتهـمْ والمـصطفى الأصـلُ والذرّيـةُ الثمرُ[4]

وله في رثاء أهل البيت قوله:

يا آلَ أحمدَ مـاذا كـان جـرمُكُمُ فكلُّ أرواحِكمْ بـالسيفِ تُـنتزَعُ

---

(١) مشق الخطَّ: مدّه، وقيل: أسرع فيه.

(٢) أشار إلىٰ ما ورد عن رسول الله ﷺ من قوله: «لو أنّ الأشجار أقلام، والبحر مداد، والجـنّ حسّاب، والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب». مناقب الخوارزمي: ص٢، ٢٣٥ [ص٣٢ ح١، ٣٢٨ ح٣٤١]، كفاية الطالب: ص١٢٣ [ص٢٥١ باب٦٢]، تذكرة السبط: ص٨ [ص١٣]. (المؤلّف)

(٣) الصِّيد: جمع أصيَد، وهو الذي يرفع رأسه كبراً، والمراد أنّهم أباة أعزّة النفوس. الجحاجحة: جمع جحجاح، وهو السيِّد الكريم. الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيِّد.

(٤) فيه إيعاز إلىٰ ما مرّ في هذا الجزء: ص٨، ٩. (المؤلّف)

تُلفىٰ جموعُكمُ شتّىٰ مفرَّقةً ... بين العبادِ وشملُ الناسِ مجتمعُ
وتُستباحون أقاراً مُنكَّسةً ... تهوي وأرؤسُها بالسمرِ تُقتَرَعُ
ألستمُ خيرَ من قامَ الرشادُ بكم ... وقوِّضت سُنَنُ التضليلِ والبدعُ
ووُحِّد الصمدُ الأعلىٰ بهديكمُ ... إذ كنتمُ عَلَماً للرشد يُتّبعُ
ما للحوادثِ لا تجري بظالمكم ... ما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ
منكم طريدٌ ومقتولٌ علىٰ ظمأ ... ومنكمُ دنفٌ بالسمرِ مُنصرعُ
وهاربٌ في أقاصي الغربِ مغتربٌ ... ودارعٌ بدمِ اللبّاتِ مندرعُ
ومقصدٌ من جدارٍ ظلّ مُنكدراً ... وآخر تحت ردمٍ فوقه يقعُ
ومن محرّقِ جسمٍ لا يُزارُ له ... قبرٌ ولا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ
وإن نسيتُ فلا أنسى الحسينَ وقد ... مالت إليهِ جنودُ الشركِ تقترعُ
فجسمُهُ لحوامي الخيل مطّرحٌ ... ورأسه لسنان السُّمر مرتفعُ

وله في رثائهم ـ سلام الله عليهم ـ قوله:

٣٩٧/٣ بنو المصطفىٰ تَفْنَوْن بالسيفِ عنوةً ... ويُسلمني طيفُ الهجوع فأهجعُ
ظُلِمتم وُذبِّحتمْ وقُسِّمَ فيئُكمْ ... وجارَ عليكمْ من لكمْ كانَ يخضعُ
فما بقعةٌ في الأرض شَرقاً ومغرباً ... وإلّا لكمْ فيها قتيلٌ ومصرَعُ

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

أعاتبُ عيني إذا أقصرتْ ... وأفني دموعي إذا ما جَرَتْ
لذكراكمُ يا بني المصطفىٰ ... دموعي على الخطِّ قد سُطِّرتْ
لكم وعليكم جَفَتْ غَمْضَها ... جفوني عن النومِ واستشعرتْ
أُمثِّل أجسادكم بالعراقِ ... وفيها الأسنّةُ قد كُسِّرتْ
أُمثّلكم في عراصِ الطفوفِ ... بدوراً تكسّفُ إذ أقمرتْ
غدتْ أرضُ يثربَ من جمعكمْ ... كخطِّ الصحيفةِ إذ أقفرتْ

وأضحىٰ بكم كربلا مغرباً ... كزهر النجوم إذا غوّرتْ
كأنّي بزينبَ حول الحسين ... ومنها الذوائب قد نُشِّرتْ
تُمرّغ في نحرِهِ وجهَها ... وتُبدي من الوجدِ ما أضمرتْ
وفاطمةُ عقلُها طائرٌ ... إذ السوطَ في جنبها أبصرتْ
وللسبطِ فوق الثرىٰ جثّةٌ ... بفيضِ دمِ النحرِ قد عُفِّرتْ
وفتيتُهُ فوق وجهِ الثرىٰ ... كمثلِ الأضاحي إذا جُزِّرتْ
وأرؤسُهم فوقَ سُمرِ القنا ... كمثلِ الغصونِ إذا أثمرتْ
ورأسُ الحسين أمام الرفاقِ ... كغُرّةِ صُبحٍ إذا أسفرتْ

وله في رثائه ـ صلوات الله عليه ـ قوله:

إبكي يا عين إبكي آلَ رسول الـ ... ـلّه حتىٰ تُخدّ منكِ الخدودُ
وتقلّبْ ياقلبُ في ضَرم الحز ... نِ فما في الشجا لهم تفنيدُ
فهمُ النخل باسقاتٌ كما قال ... سوامٍ لهنّ طلعٌ نضيدُ
وهمُ في الكتابِ زيتونةُ النور ... وفيها لكلِّ نارٍ وقودُ
وبأسمائهم إذا ذُكِرَ اللهُ ... بأسمائِهِ اقترانٌ أكيدُ
غادرتهمْ حوادثُ الدهرِ صرعىٰ ... كلُّ شهمٍ بالنفس منه يجودُ
لست أنسى الحسينَ في كربلاءَ ... وهو ظامٍ بين الأعادي وحيدُ ٣٩٨/٣
ساجدٌ يلثم الثرىٰ وعليهِ ... قُضُبُ الهندِ رُكّعٌ وسجودُ
يطلبُ الماءَ والفراتُ قريبٌ ... ويرى الماءَ وهو عنهُ بعيدُ
يا بني الغدر من قتلتُمْ لَعمري ... قد قتلتمْ من قامَ فيه الوجودُ

وله في أهل البيت الطاهر ـ سلام الله عليهم ـ:

قومٌ سماؤهمُ السيوفُ وأرضُهمْ ... أعداؤهمْ ودمُ النحورِ بحورها
يستمطرونَ من العجاجِ سحائباً ... صوبَ الحتوفِ على الزحوف مطيرها

وحَـنادسُ الفـتنِ التي إن أظـلمتْ فشـموسها آراؤهـم وبُـدورها
مـلكوا الجـنانَ بـفضلهم فـرياضُها طـرّاً لهـم وخـيامُها وقُـصورها
وإذا الذنـوبُ تـضاعفتْ فـبحبِّهمْ يُعطي الأمانَ أخا الذنوبِ غَـفورُها
تـلك النـجومُ الزُّهـرُ في أبـراجِـها ومـن السـنين بهـم تـتمُّ شهـورها

أخذنا ترجمة الزاهي[1] من: تاريخ بغداد (١١/٣٥٠)، يتيمة الدهـر (١/١٩٨)، أنساب السمعاني، مناقب ابن شهرآشوب ومعالمه، تاريخ ابن خلكان (١/٣٩٠)، مرآة الجـنان (٢/٣٤٩)، مجـالس المـؤمنين (ص٤٥٩)، بحـار الأنـوار (١٠/٢٥٥)، الكـنىٰ والألقاب (٢/٢٥٧)، دائرة المعارف للبستاني (٩/١٦١)، الأعلام للزركلي (٢/٦٥٩).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) يتيمة الدهر: ١/٢٨٩، الأنساب: ٣/١٢٦، مناقب آل أبي طالب: ٤/١٣٠، معالم العلماء: ص١٤٨، وفيات الأعيان: ٣/٣٧١ رقم ٤٦٧، مجالس المؤمنين: ٢/٥٤٤، بحار الأنوار: ٤٥/٢٤٧، الكنى والألقاب: ٢/٢٨٧، الأعلام: ٤/٢٦٣.

- ٢١ -

الأمير أبو فراس الحمداني

المولود (٣٢٠، ٣٢١)

المتوفّىٰ (٣٥٧)

الحـقُّ مُهتـضـمٌ والـديـنُ مُخـتـرمٌ ... وفـيءُ آلِ رسـولِ الله مُـقتسَـمُ ٣٩٩/٣

والناسُ عنـدَكَ لا نـاسٌ فيحفظَهمْ[1] ... سَـوْمُ الرعـاةِ ولا شـاءٌ ولا نَعَـمُ

إنّي أبِـيتُ قـليلَ النـومِ أرّقـني ... قـلبٌ تَصارعَ فـيه الهـمُّ والهِـمَمُ

وعـزمةٌ لا يـنامُ الليلَ صـاحبُها ... إلّا عـلىٰ ظَـفَرٍ في طـيِّهِ كَـرَمُ

يُصـان مُهـري لأمـرٍ لا أبـوحُ بـه ... والـدرعُ والرمحُ والصمصـامةُ الحذمُ[2]

وكـلّ مـائـرةِ الضبعين مسرحُهـا ... رِمْـثُ الجـزيرةِ والخـذرافُ والعَنَـمُ[3]

وفـتيةٌ قـلبهمْ قـلبٌ إذا ركِـبوا ... وليس رأيهـمُ رأيـاً إذا عـزموا

يـا لَلرِّجالِ أمـا لله مُـنتصرٌ ... مـن الطـغاةِ أمـا لله مُـنتقمُ

بـنو عـليٍّ رعـايا في ديـارهمُ ... والأمـرُ تملكه النسـوان والخـدمُ

---

(١) احفظه : اغضبه فغضب .

(٢) الحذم من السيوف، بالحاء المهملة : القاطع . (المؤلّف)

(٣) مار : تحرّك . الضبع : العضد، كناية عن السمن . الرِّمث ـ بكسر المهملة ـ : خشب يضمُّ بعضه إلىٰ بعض ويسمّىٰ : الطوف . الخذراف ـ بكسر الخاء ثمّ الذال المعجمتين ـ : نبات إذا أحسّ بالصيف يبس . العَنَم ـ بفتح المهملة ـ : نبات له ثمرة حمراء يشبّهُ به البنان المخضوب . (المؤلّف)

محلّؤون فأصْفَىٰ شُرْبِهِمْ وَشَلٌ ... عند الورود وأوفىٰ وُدّهِم لَمَمُ[1]
فالأرض إلّا علىٰ مُلّاكها سعةٌ ... والمال إلّا علىٰ أربابهِ دِيَمُ
فما السعيد بها إلّا الذي ظَلموا ... وما الغني بها إلّا الذي حرموا[2]
للمتّقين من الدنيا عواقبُها ... وإن تعجّلَ منها الظالمُ الأثِمُ
أتفخرون عليهم لا أبا لكُمُ ... حتىٰ كأنّ رسولَ الله جدُّكمُ
٤٠٠/٣ وما توازن فيما بينكم شرفٌ ... ولا تساوت لكم في موطنٍ قدمُ
ولا لكم مثلُهم في المجد متّصلٌ ... ولا لجدِّكمُ معشار جدِّهمُ[3]
ولا لعرقِكمُ من عرقِهم شَبَهٌ ... ولا نثيلتكم من أمِّهم أمَمُ[4]
قام النبيُّ بها يومَ الغدير لهم ... والله يشهدُ والأملاكُ والأممُ
حتىٰ إذا أصبحتْ في غير صاحبِها ... باتت تنازعها الذُّؤبان والرخمُ
وصيّروا أمرهم شورىٰ كأنّهمُ ... لا يعرفون ولاة الحقّ أيّهمُ
تالله ما جَهِلَ الأقوامُ موضعَها ... لكنّهمْ ستروا وجهَ الذي علموا
ثمّ ادّعاها بنو العبّاس مُلكَهمُ ... ولا لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدمُ
لا يُذكَرون إذاما معشرٌ ذُكِروا ... ولا يُحَكَّمُ في أمرٍ لهم حَكَمُ
ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبُهُ ... أهلاً لِما طَلبوا منها وما زَعموا
فهل همُ مدّعوها غيرَ واجبةٍ ... أم هل أئمّتُهمْ في أخذِها ظلموا
أمّا عليٌّ فأدنىٰ من قرابتكم ... عند الولاية إن لم تُكفَرِ النِّعمُ
أيُنكِرُ الحَبْرُ عبدالله نعمتَهُ ... أبوكمُ أم عبيدُاللهِ أم قَثَمُ
بئس الجزاءُ جَزَيتُمْ في بني حسنٍ ... أباهُم العَلَمَ الهادي وأمّهمُ

---

(١) حلّاه عن الماء: طرده. الوشل: الماء القليل. لمم: أي غبّ. (المؤلّف)

(٢) الشطر الثاني في الأصل: وما الشقيّ بها إلّا الذي ظلموا. والصحيح، بحسب المعنىٰ والقواعد النحوية، ما أثبتناه عن الديوان: ص٢٥٦.

(٣) في الديوان وأعيان الشيعة: ٣٤١/٤: مسعاة جدّهم.

(٤) نثيلة: هي أمّ العبّاس بن عبدالمطّلب. الأمم: القرب. (المؤلّف)

لا بـيعةٌ ردَعـتكمْ عـن دمـائهمُ ... ولا يمـينٌ ولا قُـربىٰ ولا ذِمـمُ
هلّا صفحتمْ عن الأسرىٰ بلا سببٍ ... للصـافحين ببدرٍ عـن أسيركمُ[1]
هـلّا كففتمْ عـن الديباجِ سوطَكُمُ[2] ... وعـن بنـاتِ رسـولِ الله شتمَكمُ[3]
مـا نُـزِّهتْ لرسـول الله مُـهْجَتُهُ ... عـن السـياطِ فـهلّا نُـزِّهَ الحَـرَمُ
ما نالَ منهمْ بنو حربٍ وإن عظُمَتْ ... تـلكَ الجـرائـرُ إلّا دون نَـيْلِكمُ
كم غدرةٍ لكم في الدين واضـحةٍ ... وكـم دمٍ لرسـول الله عـندكمُ
أنـتم له شـيعةٌ[4] فـيما تـرونَ وفي ... أظفارِكُم مـن بـنيه الطـاهرينَ دمُ
هيهـاتَ لا قرّبتْ قُـربىٰ ولا رَحِـمٌ ... يومـاً إذا أَقْصَتِ الأخـلاقُ والشِّيَمُ ٤٠١/٣
كـانت مـودّةُ سـلمانٍ له رَحِـماً ... ولم يكـن بـين نـوحٍ وابـنه رَحِـمُ
يـا جـاهداً في مسـاويهـم يكتُمُها ... غَـدْرُ الرشيدِ بيحيىٰ كيـف ينْكَتِـمُ[5]
ليس الرشيدُ كموسىٰ في القياسِ ولا ... مأمونُكُمْ كالرضا لو أنصفَ الحكمُ
ذاق الزبيري غِبّ الحنثِ وانكشفت ... عـن ابـن فـاطمةَ الأقـوالُ والتُّـهَمُ[6]
باؤوا بقتل الرضا مـن بـعد بـيعتِهِ ... وأبصروا بعضَ يومٍ رُشدَهم وعموا
يا عُصْبَةً شَقِيَتْ من بعد ما سعدتْ ... ومَعْشَراً هلكوا من بـعدما سلِموا

---

(١) أراد بالأسرىٰ: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بـن أبي طـالب عليه السلام، وبأسـيرهم بـبدر: العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه.

(٢) الديباج: هو محمد بن عبدالله العثمانيّ، أخو بني حسن لأمّهم فاطمة بنت الحسين السبط، ضربه المنصور مئتين وخمسين سوطاً. (المؤلّف)

(٣) لعله أشار إلىٰ قول المنصور لمحمد الديباج: يا ابن اللخناء.
فقال محمد: بأيّ أمّهاتي تعيّرني؟ أبـفاطمة بـنت الحسـين أم بـفاطمة الزهـراء أم بـرُقيّة؟ (المؤلّف)

(٤) في الديوان وأعيان الشيعة: أأنتم آله.

(٥) أشار إلىٰ غدر الرشيد بيحيى بن عبدالله بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنة ١٧٦، فإنّه أمّنه ثمّ غدره وحبسه، ومات في حبسه. (المؤلّف)

(٦) الزبيري: هو عبدالله بن مصعب بن الزبير، باهله يحيى بن عبدالله بن حسن فتفرّقا، فما وصـل الزبيري إلىٰ داره حتىٰ جعل يصيح: بطني بطني، ومات. (المؤلّف)

لَبِئسما لَقِيَتْ منهم وإن بليَتْ ... بجانبِ الطفِّ تلكَ الأعظمُ الرممُ[1]

لاعن أبي مسلمٍ في نُصْحِهِ صفحوا ... ولا الهبيريَّ نجّا الحلفُ والقَسَمُ[2]

ولا الأمانُ لأهلِ الموصلِ اعتمدوا ... فيه الوفاءَ ولا عن غيِّهم حَلِموا[3]

أبلغ لديك بني العبّاس مألكةً[4] ... لا يدّعوا ملكَها ملّاكُها العجمُ

أيّ المفاخرِ أمستْ في منازلكُمْ ... وغيرُكُمْ آمرٌ فيها ومحتكِمُ

أنّىٰ يَزيدُكمُ في مفخرٍ عَلَمٌ ... وفي الخلافِ عليكمْ يخفِقُ العَلَمُ

يا باعةَ الخمرِ كُفّوا عن مفاخركمْ ... لمعشرٍ بَيعُهمْ يومَ الهِياجِ دَمُ

خلّوا الفَخارَ لعلّامينَ إن سُئلوا ... يومَ السؤالِ وعَمّالين إن عَلِموا

لا يغضبونَ لغيرِ الله إن غضبوا ... ولا يُضيعُونَ حُكمَ الله إن حَكموا

تُنشى التلاوةُ في أبياتهم سَحَراً ... وفي بيوتكُمُ الأوتارُ والنَغَمُ

منكمْ عُليّةُ أم منهم وكان لكمْ ... شيخُ المغنّين إبراهيمُ أم هُمُ[5] ٤٠٢/٣

إذا تلوا سورةً غنّىٰ إمامُكمُ ... قف بالطلولِ التي لم يعفها القِدمُ

ما في بيوتهمُ للخمرِ مُعتصَرٌ ... ولا بيوتكمُ للسوءِ مُعتَصَمُ

ولا تبيت لهم خُنْثَىٰ تنادمهمْ ... ولا يُرىٰ لهمُ قِردٌ ولا حَشَمُ[6]

الركن والبيتُ والأستارُ منزلهُمْ ... وزمزمٌ والصفا والحِجرُ والحَرَمُ

---

(١) أشار إلىٰ ما فعله المتوكّل بقبر الإمام الشهيد. (المؤلّف)

(٢) أبو مسلم: هو الخراساني مؤسّس دولة بني العبّاس، قتله المنصور. والهبيريّ: هو يزيد بن عمر ابن هبيرة، أحد ولاة بني أُميّة، حاربه بنو العبّاس أيام السفّاح ثمّ أمّنوه، فخرج إلى المنصور بعد المواثيق والأيمان، فغدروا به وقتلوه سنة ١٣٢. (المؤلّف)

(٣) استعمل السفّاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فأمّنهم ونادىٰ: من دخل الجامع فهو آمن. وأقام الرجال علىٰ أبواب الجامع، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً. قيل: إنّه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممّن له خاتم، وخلقاً كثيراً ممّن ليس له خاتم، وأمر بقتل النساء والصبيان ثلاثة أيام وذلك في سنة ١٣٢. (المؤلّف)

(٤) المألكة: الرسالة.

(٥) عُليّة: بنت المهدي بن المنصور كانت عوّادة، وإبراهيم أخوها كان مغنّياً وعوّاداً. (المؤلّف)

(٦) الخنثىٰ: هو عبادة نديم المتوكّل. والقرد كان لزبيدة. (المؤلّف)

وليس من قَسَمٍ في الذِكر نعرفهُ إلّا وهم غيرَ شكٍّ ذلكَ القَسَمُ

ما يتبع الشعر

توجد هذه القصيدة كما رسمناها (٥٨) بيتاً في ديوانه[١] المخطوط، المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوي المعاصر له المتوفّىٰ بحلب في خدمة بني حمدان سنة(٣٧٠)، وخمّس منها العلّامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (٥٤) بيتاً، وذكر تخميسه في منن الرحمن (١٤٣/١)، مستهلّه:

يا للرجال لجُرحٍ ليس يلتئمُ عُمْرَ الزمانِ وداءٌ ليسَ ينحسمُ
حتىٰ متىٰ أيّها الأقوام والأممُ ألحقُّ مهتضمٌ . . . . . .

أودىٰ هدى الناس حتىٰ إنّ أحفظهُمْ للخير صار بقولِ السوءِ ألفظهُمْ
فكيف توقظهم إن كنت موقظهُمْ والناس عندك . . . . . .

وهي التي شرحها أبو المكارم محمد بن عبدالملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّىٰ (٥٦٥)، وشرحها ابن أمير الحاجّ بشرحه المعروف المطبوع، وتوجد بتمامها في الحدائق الورديّة[٢] المخطوط، وذكرها القاضي في مجالس المؤمنين[٣](ص٤١١)، والسيّد ميرزا حسن الزنوزي في رياض الجنّة في الروضة الخامسة ستّين بيتاً، وهي التي شطّرها العلّامة السيد محسن الأمين العاملي. وإليك نصّ البيتين الزائدين:

أمّن تُشاد له الألحان سائرةً عليهُمْ ذو المعالي أم عليكمُ[٤]

---

(١) ديوان أبي فراس: ص٢٥٥، طبعة دار صادر ـ بيروت.
(٢) الحدائق الورديّة: ٢٢١/٢، طبعة دار أسامة ـ دمشق.
(٣) مجالس المؤمنين: ٤١٣/٢.
(٤) بعد البيت الـ ٥٣. (المؤلّف)

٤٠٣/٣ صلّى الإلٰهُ عليهم كلّما سجعت ورْقٌ فهم للورىٰ كهفٌ ومعتصمُ[١]

وأسقط ناشر الديوان منها أبياتاً وذكرها (٥٣) بيتاً، وأحسب أنّه التقط أبياتاً ما كان يروقه مفادها، ودونك الإشارة إليها:

١ ـ وكلّ مائرة الضبعين مسرحها ...

٢ ـ وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ...

٣ ـ فما السعيد بها إلّا الذي ظلموا ...

٤ ـ للمتّقين من الدنيا عواقبها ...

٥ ـ ليس الرشيد كموسىٰ في القياس ولا ...

٦ ـ يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم ...

٧ ـ صلّى الإله عليهم كلّما سجعت[٢] ...

هذه القصيدة تُعرف بالشافية، وهي من القصائد الخالدة التي تصافقت المصادر علىٰ ذكرها، أو ذكر بعضها[٣] أو الإيعاز إليها، مطّردة متداولة بين الأُدباء، محفوظة عند الشيعة وقسائهم منذ عهد نظمها ناظمها أمير السيف والقلم وإلى الآن، وستبقىٰ خالدةً مع الدهر، وذلك لما عليها من مسحة البلاغة، ورونق الجزالة، وجودة السرد، وقوّة الحجّة، وفخامة المعنىٰ، وسلاسة اللفظ، ولمّا أنشد ناظمها الأمير، أمر خمسمئة سيفٍ وقيل أكثر أن تُشهر في المعسكر[٤]، نظمها لمّا وقف علىٰ قصيدة ابن سكرة العبّاسي، التي أوّلها:

بـني عـليٌّ دعـوا مـقالتكمْ لا يُنقصُ الدرَّ وضعُ من وضعه

---

(١) مختتم القصيدة. (المؤلّف)

(٢) هذه الأبيات السبعة كلّها ـ إلّا البيت السادس ـ موجودة في الطبعة التي بين أيدينا من الديوان، ولعلّ المؤلّف ﷺ يشير إلىٰ ناشر آخر.

(٣) ذكر سراج الدين السيّد محمد الرفاعي، المتوفّىٰ ٨٨٥ في صحاح الأخبار: ص٢٦ من القصيدة ثمانية أبيات، وقال: القصيدة طويلة ليس هذا محلّ ذكرها. (المؤلّف)

(٤) كما ذكره الفتّوني في كشكوله، وأبو عليّ في رجاله: ص٣٤٩ [ص٤١٢]. (المؤلّف)

وللأمير أبي فراس هائيّة يمدح بها أهل البيت، وفيها ذكر الغدير وهي:

يـــومٌ بســـفحِ الدارِ لا أنســـاهُ ... أرعـــىٰ له دهـــري الذي أولاهُ
يـــومٌ عـــمرتُ العُـمْرَ فـيه بـفتيةٍ ... مـــن نـورهمْ أخـذَ الزمـانُ بَهـاهُ
فكأنّ أوجـــهَهمْ ضـياءُ نهـاره ... وكأنّ أوجـــهَهمْ نجـومُ دجـاهُ
ومُهفهفٍ كـالغُصنِ حُسنُ قـوامِـهِ ... والظبـيِ منـه إذا رنـا عينـاهُ ٤٠٤/٣
نـازعتُهُ كأسـاً كأنّ ضـياءَها ... لمّـا تـبدّت في الظـلامِ ضـياهُ
في ليـلةٍ حسُـنتْ لنـا بـوصالِهِ ... فكأنّمـا مـن حُسْـنها إيّـاهُ
وكأنّمـا فـيها الثريّـا إذ بـدتْ ... كـفٌّ يشـيرُ إلى الذي يهـواهُ
والبـدرُ مـنتصفُ الضـياء كأنّـهُ ... مـتبسّمٌ بـالكفِّ يسـترقاهُ
ظـبيٌ لَـوَ انّ الدرّ مـرّ بخـدّه ... مـن دون لحـظة نـاظرٍ أدمـاهُ
إن لم أكن أهواه أو أهـوى الردىٰ ... في العـالمين لكـلّ مـا يهـواهُ
فحُرِمْتُ قُرْبَ الوَصـلِ منه مثلما ... حُـرِم الحسـينُ الماءَ وهـو يـراهُ
إذ قـال أسقوني فَعُوِّض بـالقنا ... من شُربِ عَـذبِ المـاء مـا أرواهُ
فـاجتُزّ رأسٌ طـالما مـن حِجرِهِ ... أدنـتْهُ كـفّا جـدِّهِ ويـداهُ
يـومٌ بـعينِ اللهِ كـان وإنّمـا ... يُمـلي لِـظلمِ الظـالمينَ اللهُ
وكـذاك لو أردىٰ عِـداة نـبيِّه ... ذو العرش ما عـرَفَ النـبيّ عِـداهُ
يومٌ عليهِ تـغيّرتْ شمسُ الضـحىٰ ... وبكتْ دمـاً ممّـا رأتـهُ سَماهُ
لا عُـذرَ فـيه لمـهجةٍ لم تـنفطرْ ... أو ذي بكـاءٍ لم تـفُض عـيناهُ
تـبّاً لقـوم تـابعوا أهـواءهـم ... فـيما يسـوؤهمُ غـداً عُـقباهُ
أتـراهـمُ لم يسـمعوا مـا خـصّهُ ... مـنه النـبيُّ مـن المـقال أبـاهُ
إذ قـال يـومَ غـدير خـمٍّ معلناً ... مـن كـنتُ مـولاه فـذا مـولاهُ
هـذي وصـيّته إليـهِ فـافهموا ... يـا مـن يـقول بأنّ مـا أوصـاهُ
أقـروا مـن القـرآن مـا في فـضلِهِ ... وتأمّـلوه وافـهموا فـحواهُ

لو لم تُـــنزّلْ فـــيه إلّا هـــل أتىٰ ... مـــن دون كـــلِّ مُـــنزَّلٍ لكـــفاهُ
من كان أوّلَ من حوى القرآن من ... لفـــظ النـــبيِّ ونـــطقِهِ وتـــلاهُ
من كان صاحبَ فتحِ خيبرَ من رمىٰ ... بـــالكفّ مـــنهُ بـــابَهُ ودحـــاهُ
من عاضدَ المختارَ من دون الورىٰ ... مـــن آزرَ المختـــارَ مـــن آخـــاهُ
من بات فـوق فـراشِـهِ متنكّراً ... لمّـــا أطـــلّ فـــراشَـــهُ أعـــداهُ
من ذا أرادَ إلهُنـــا بمـــقـــالِـــهِ ... الصـــادقون القـــائلون ســـواهُ
من خصّه جبريلُ من ربِّ العُلىٰ ... بـــتحيّةٍ مـــن ربِّـــهِ وحـــبَاهُ ٤٠٥/٣
أظـــننتمُ أن تـــقتلوا أولادَهُ ... ويُـــظِلُّكُمْ يـــومَ المـــعادِ لواهُ
أو تـــشربوا مـــن حـــوضِهِ بـــيمينِهِ ... كأساً وقـــد شربَ الحســـينُ دمـــاهُ
طـــوبىٰ لمـــن ألفـــاهُ يـــوم أُوامِـــهِ[1] ... فـــاستلّ يـــوم حيـــاتـــه وسقـــاهُ
قـــد قـــال قـــبلي في قـــريضٍ قـــائلٌ ... ويـــلٌ لمـــن شـــفعاؤه خُـــصماهُ
أنســـيتمُ يـــومَ الكســـاءِ وإنّـــهُ ... ممّـــن حـــواهُ مـــع النـــبيِّ كِســـاهُ
يـــاربِّ إنّي مـــهتدٍ بهـــداهـــمُ ... لا أهـــتدي يـــوم الهـــدىٰ بســـواهُ
أهـــوى الذي يهـــوى النـــبيَّ وآلَـــهُ ... أبـــداً وأشـــنأ كـــلّ مـــن يشـــناهُ
وأقـــولُ قـــولاً يُســـتدلُّ بأنّـــه ... مُســـتبصرٌ مـــن قـــالَهُ ورواهُ
شـــعراً يـــودّ الســـامعون لـــوَ انّـــه ... لا يـــنقضي طـــولَ الزمـــانِ هُـــداهُ
يُـــغري الرواةَ إذا روتْـــهُ بحـــفظِهِ ... ويـــروقُ حســـنُ رويِّـــه مـــعناهُ

الشاعر

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنّى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك ابن عُبيد بن عديّ بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب الحمداني التغلبي.

---

(١) الأُوام: شدّة العطش.

ربّما يرتج القول في المترجَم وأمثاله، فلا يدري القائل ماذا يصف، أيُطريه عند صياغة القول؟ أو يصفه عند قيادة العسكر؟ وهل هو عند ذلك أبرع؟ أم عند هذا أشجع؟ وهل هو لِجُمَل القوافي أسبك؟ أم لأزِمّة الجيوش أملك؟ والخلاصة أنّ الرجل بارع في الصفتين، ومتقدِّمٌ في المقامين، جمع بين هيبة الملوك، وظرف الأُدباء، وضمّ إلىٰ جلالة الأمراء لطف مفاكهة الشعراء، وجمع له بين السيف والقلم؛ فهو حينما ينطق بفم كما هو عند ثباته علىٰ قدم، فلا الحرب تروعه، ولا القافية تعصيه، ولا الروع يهزمه، ولا روعة البيان تعدوه، فلقد كان المقدّم بين شعراء عصره، كما أنّه كان المتقدّم علىٰ أمرائه، وقد تُرجم بعض أشعاره إلى اللغة الألمانيّة، /كما في دائرة المعارف ٤٠٦/٣
الإسلاميّة.

قال الثعالبي في يتيمة الدهر[1] (٢٧/١): كان فرد دهره، وشمس عصره أدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، ومجداً وبلاغةً وبراعةً، وفروسيّةً وشجاعةً، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمة الظرف، وعزّة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلّا في شعر عبدالله بن المعتز، وأبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة، ونَقَدَةِ الكلام، وكان الصاحب يقول: بُدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.

وكان المتنبّي يشهد له بالتقدّم والتبريز، ويتحامىٰ جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترئ علىٰ مجاراته، وإنّما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيّباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً، وكان سيف الدولة يعجب جدّاً بمحاسن أبي فراس، ويميِّزه بالإكرام عن سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه علىٰ أعماله، وأبو فراس ينثر الدرّ الثمين في مكاتباته إيّاه، ويوافيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته. انتهىٰ.

---

(١) يتيمة الدهر: ٥٧/١.

وتبعه في إطرائه والثناء عليه[1]: ابن عساكر في تاريخه (٤٤٠/٢)، ابن شهرآشوب في معالم العلماء، ابن الأثير في الكامل (١٩٤/٨)، ابن خلّكان في تاريخه (١٣٨/١)، أبو الفداء في تاريخه (١١٤/٢)، اليافعي في مرآة الجنان (٣٦٩/٢)، ومؤلّف شذرات الذهب (٢٤/٣)، مجالس المؤمنين (ص٤١١)، رياض العلماء، أمل الآمل (ص٢٦٦)، منتهى المقال (ص٣٤٩)، رياض الجنّة في الروضة الخامسة، دائرة المعارف للبستاني (٣٠٠/٢)، دائرة المعارف لفريد وجدي (١٥٠/٧)، روضات الجنّات (ص٢٠٦)، قاموس الأعلام للزركلي (٢٠٢/١)، كشف الظنون (٥٠٢/١)، تاريخ آداب اللغة (٢٤١/٢)، الشيعة وفنون الإسلام (ص١٠٧)، معجم المطبوعات، دائرة المعارف الإسلاميّة (٣٨٧/١)، وجمع شتات ترجمته وأوعى سيّدنا المحسن الأمين في (٢٦٠) صحيفة في أعيان الشيعة في الجزء الثامن عشر (ص٢٩ ـ ٢٩٨).

كان المترجَم يسكن منبج، ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمّه أبي الحسن سيف الدولة، واشتهر في عدّة معارك معه، حارب بها الروم، وأُسر مرّتين.

٤٠٧/٣ **فالمرّة / الأولى** بـ ـ مغارة الكحل ـ سنة (٣٤٨) وما تعدّوا به خرْشَنَة[2]، وهي قلعةٌ ببلاد الروم، والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنّه ركب فرسه وركضه برجله، فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم.

والمرّة الثانية: أسرته الروم على منبج، وكان متقلّداً بها في شوّال سنة (٣٥١)،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٩٧/٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٥٠/٦، معالم العلماء: ص١٤٩، الكامل في التاريخ: ٣٥٥/٥ حوادث سنة ٣٥٧هـ، وفيات الأعيان: ٥٨/٢ رقم ١٥٣، المختصر في أخبار البشر: ١٠٨/٢ حوادث سنة ٣٥٧هـ، شذرات الذهب: ٣٠٠/٤ حوادث سنة ٣٥٧هـ، مجالس المؤمنين: ٤١٢/٢، رياض العلماء: ٤٨٩/٥، أمل الآمل: ٥٩/٢ رقم ١٥٠، روضات الجنّات: ١٥/٣ رقم ٢٣٢، الأعلام: ١٥٥/٢، كشف الظنون: ٧٧٣/١، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ: ٧٨/١٤، الشيعة وفنون الإسلام: ص١٤٠، معجم المطبوعات: ٣٣٧/١، أعيان الشيعة: ٣٠٧/٤.

(٢) خَرْشَنَة: بلدة قرب مَلَطية ـ بلدة تتاخم بلاد الشام ـ من بلاد الروم. معجم البلدان: ٣٥٩/٢.

أُسر وهو جريحٌ وقد أصابه سهمٌ بقي نصله في فخذه، وحُمِل مثخناً إلىٰ خَرْشَنَة ثم إلى القسطنطينية وأقام في الأسر أربع سنين لتعذّر المفاداة، واستفكّه من الأسر سيف الدولة سنة (٣٥٥)، وقد كانت تصدر أشعاره في الأسر والمرض، واستزادة سيف الدولة، وفرط الحنين إلىٰ أهله وإخوانه وأحبّائه، والتبرّم بحاله ومكانه، عن صدر حرج، وقلب شجيٍّ، تزداد رقّةً ولطافةً، تُبكي سامعها، وتعلق بالحفظ لسلاستها، تُسمّىٰ بالروميّات.

قال ابن خالويه: قال أبو فراس: لمّا حملت إلى القسطنطينية أكرمني ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً قبلي، وذلك أنّ من رسومهم أن لا يركب أسيرٌ في مدينة ملكهم دابّة قبل لقاء الملك، وأن يمشي في ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس، ويسجد فيه ثلاث سجدات أو نحوها، ويدوس الملك رقبته في مجمع لهم يعرف بالتوري، فأعفاني من جميع ذلك ونقلني لوقتي إلى دار وجعل لي برطسان[1] يخدمني، وأمر بإكرامي، ونقل من أردته من أسارى المسلمين إليّ، وبذل لي المفاداة مفرداً، وأبيت بعدما وهب الله لي من الكرامة ورُزقته من العافية والجاه أن أختار نفسي على المسلمين، وشرعت مع ملك الروم بالفداء، ولم يكن الأمير سيف الدولة يستبقي أُسارى الروم، فكان في أيديهم فضل ثلاثة آلاف أسير ممّن أُخذ من الأعمال والعساكر، فابتعتهم بمائتي ألف دينار روميّة علىٰ أن يوقع الفداء وأشتري هذه الفضيلة، وضمنت المال والمسلمين، وخرجتُ بهم من القسطنطينية، وتقدّمتُ بوجوههم إلىٰ خَرْشَنَةَ، ولم يعقد قطُّ فداء مع أسير ولا هدنة، فقلت في ذلك شعراً[2]:

ولله عندي في الأسارِ وغيرِهِ ... مواهبُ لم يُخْصَصْ بها أحدٌ قبلي
حَلَلْتُ عقوداً أعجزَ الناسَ حلُّها ... وما زال عقدي لا يُذمُّ ولا حَلِّي

---

(١) البرطسان: لفظ معرّب، ومعناه الذي يكتري للناس الإبل والحمير.
(٢) ديوان أبي فراس: ص٢٣٧.

إذا عـايَنَتْني الـرومُ كبّـرَ صِيدُهـا ... كـأنّهمُ أسـرىٰ لـديّ وفـي كَـبْلي[1]

٤٠٨/٣ وَأُوسَـعُ أيّـاماحللتُ كـرامـةً ... كأنّيَ مـن أهـلي نُـقِلتُ إلىٰ أهـلي

فَـقُلْ لِـبني عـمّي وأبـلِغْ بـني أبي ... بأنّيَ في نَـعْماءَ يشكـرُها مِـثلي

وما شاءَ ربّي غـيرَ نَـشْرِ محـاسني ... وأنْ يعرفوا ما قد عرفتُمْ من الفضلِ

وقال يفتخر وقد بلغه أنّ الروم قالت: ما أَسَرْنا أحداً لم نسلب ثيابَه غير أبي فراس[2]:

أراك عصيّ الدمعِ شيمتُك الصـبرُ ... أما للـهوىٰ نهـيٌ لديك ولا أمـرُ

بلىٰ أنـا مشـتاقٌ وعـنديَ لوعـةٌ ... ولكـنّ مـثلي لا يُـذاع له سرُّ

إذا الليل أضواني بسطتُ يدَ الهوىٰ ... وأذْلَلْتُ دَمْعاً من خـلائقِهِ الكِـبْرُ

تكادُ تضيءُ النارُ بـين جـوانحـي ... إذا هي أذكَـتْها الصـبابةُ والفِكْـرُ

ويقول فيها:

أُسِرتُ وما صحبي بعُزْلٍ لدى الوغىٰ ... ولا فَـرَسِي مـهرٌ ولا ربّـهُ غَـمْرُ

ولكن إذا حُمَّ القـضاء عـلى امـرئٍ ... فـلـيس له بَـرٌّ يَـقِيهِ ولا بَحْـرُ

وقـال أُصَـيْحابي الفِـرارُ أو الردىٰ ... فـقلتُ هـما أمـرانِ أحـلاهُما المـرُّ

ولكـنّني أمـضي لمـا لا يَـعيبُني ... وحسبُكَ من أمرينِ خيرُهما الأسرُ

يقولون لي بِـعْتَ السـلامةَ بـالردىٰ ... فـقلتُ لهـم واللهِ مـا نـالني خُـسْرُ

هو الموتُ فاختر ما علا لك ذِكـرُهُ ... ولم يَمُتِ الإنسـانُ مـا حَـيِيَ الذكـرُ

ولا خَـيْرَ في ردِّ الردىٰ بمـذلّةٍ ... كـما ردّه يـوماً بسـوأته عَـمْرو

يَمُـنّونَ أن خَـلّوْا ثـيابي وإنّمـا ... عـليَّ ثـيابٌ مـن دمـائِهِمُ حُمْـرُ

وقـائمُ سـيفي فـيهمُ دُقَّ نَـصْلُهُ ... وأعقابُ رمحي منهمُ حُـطِّمَ الصـدْرُ

---

(١) الكبل: القيد الضخم.

(٢) ديوان أبي فراس: ص١٥٧.

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهُمْ ... وفي الليلةِ الظلماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ
فإنْ عشتُ فالطعنُ الذي يعرفونَهُ ... وتلك القنا والبيضُ والضُمَّرُ الشقْرُ
وإن متُّ فالإنسانُ لا بدّ ميّتٌ ... وإن طالتِ الأيّامُ وانفسحَ العمرُ
ولو سدَّ غيري ما سددتُ اكتفَوا بهِ ... وما كان يغلو التِّبرُ لو نفقَ الصُّفْرُ
ونحن أُناسٌ لا توسّطَ عندنا ... لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ
تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ... ومن خَطَبَ الحسناءَ لم يُغلِها المَهْرُ
أعَزُّ بني الدنيا وأعلىٰ ذوي العلا ... وأكرمُ منْ فَوقَ الترابِ ولا فخرُ

وقال لمّا أُسر[1]: ٤٠٩/٣

ما للعبيدِ من الذي ... يقضي به اللهُ امتناعُ
ذُدْتُ الأُسودَ عن الفَرا ... ئسِ ثمّ تفرسُني الضباعُ

وقال[2]:

قد عَذُبَ الموتُ بأفواهِنا ... والموتُ خيرٌ من مقامِ الذليلْ
إنّا إلى اللهِ لما نابَنا ... وفي سبيلِ اللهِ خيرُ السبيلْ

وقال لمّا ورد أسيراً بخَرْشَنَة[3]:

إن زُرْتُ خَرْشَنَةً أسيراً ... فَلَكَمْ حَلَلْتُ بها مُغيرا
ولقد رأيتُ النارَ تنـ ... ـتهبُ المنازلَ والقُصورا
ولَقَدْ رأيتُ السبْيَ يُجْلَـ ... ـبُ نَحْوَنا حُوّاً[4] وَحُورا
من كان مثلي لم يَبتْ ... إلّا أميراً أو أسيرا

---

(١) ديوان أبي فراس: ص١٨٨.
(٢) المصدر السابق: ص٢٤٦.
(٣) المصدر السابق: ص١٥٥.
(٤) الحُوّ: جمع حوّاء التي في شفتها حوّة، وهي سمرة مستحسنة.

ليستْ تَحِـــلُّ سراتُـــنا إلّا الصـــدورَ أو القـــبورا

ولمّا ثقل الجراح وآيس من نفسه وهو أسير، كتب إلىٰ والدته يُعزّيها بنفسه[1]:

مُـصابي جـليلٌ والعـزاءُ جميلُ وعـلمي بأنّ اللهَ سـوفَ يُـديلُ
وإنّي لَـفي هـذا الصـباحِ لَـصالِحُ وَلي كـلّما جـنّ الظـلامُ غَـليلُ
وما نالَ منّي الأسْرُ مـا تـريانِهِ ولكـنّني دامـي الجـراحِ عَـليلُ
جِـراحٌ تحـاماهُ الأسـاة[2] مخـافةً وسـقمانِ بـادٍ مـنهما ودخـيلُ
وأسرٌ أقـاسيه وليـلٌ نجـومُه أرىٰ كـلّ شيءٍ غـيرهنّ يـزولُ
تطول بيَ الساعات وهي قصيرةٌ وفي كلّ دهـر لا يـسرُّكَ طـولُ
تناسانيَ الأصـحابُ إلّا عـصابةً ستَلحَقُ بالأُخرىٰ غـداً وَتَحـولُ
وإنّ الذي يبقىٰ على العهد منهمُ وإن كَـثُرَتْ دعـواهـمُ لقـليلُ
أقلّبُ طرفي لا أرىٰ غيرَ صاحبٍ يَـميلُ مـع النـعماءِ كـيف تَميلُ
وصرنا نَرىٰ أنّ المُتاركَ محسنٌ وأنّ خـليلاً لا يـضرُّ وَصـولُ
وليس زمـاني وحـده بيَ غـادرٌ ولاصاحبي دون الرجـال مـلولُ
ومـا أَثَـري يـومَ اللـقاءِ مُـذَمّمٌ ولا مـوقفي عـند الأسـارِ ذليـلُ
تصفّحتُ أقوالَ الرجالِ فلم يكن إلىٰ غيرِ شـاكٍ للـزمانِ وُصـولُ ٤١٠/٣
أكلُّ خليلٍ هكذا غـيرُ مُـنصفٍ وكـلُّ زمـانٍ بـالكرامِ بخـيلُ
نعمْ دَعَتِ الدنيا إلى الغدرِ دَعوةً أجـاب إليهـا عـالمٌ وجـهولُ
وقبليَ كان الغدرُ في الناسِ شيمةً وذُمَّ زمـانٌ واسـتُلِمَ خـليلُ
وفارقَ عمرو بن الزبـير شـقيقَهُ وخـلّىٰ أمـيرَ المؤمنين عـقيلُ
فيا حسرتا من لي بخِلٍّ مـوافقٍ يـقول بشـجوي مـرّةً وأقـولُ
وإنّ وراء السـترِ أمّـاً بكـاؤها عـليَّ وإن طـالَ الزمـانُ طـويلُ

---

(١) ديوان أبي فراس: ص٢٣٢.

(٢) الأساة: جمع آسٍ، وهو الطبيب.

فيا أُمّتا لا تَعْدَمي الصبرَ إنّه ... إلى الخير والنُّجْحِ القريبِ رسولُ
ويا أُمّتا لا تحبطي الأجرَ إنّهُ ... علىٰ قَدَرِ الصبرِ الجميلِ جزيلُ
ويا أُمّتا صبراً فكلُّ مُلمّةٍ ... تجلّي على علّاتها وتزولُ
أما لكِ في ذاتِ النطاقين أُسْوةٌ[1] ... بمكّةَ والحربُ العَوانُ تجولُ
أراد ابنُهاأخْذَ الأمانِ فلم يُجَبْ ... وتعلمُ علماً إنّه لَقتيلُ
تأسَّيْ كفاكِ اللهُ ما تحذرينَهُ ... فقد غالَ هذا الناسَ قبلَكِ غُولُ
وكوني كما كانت بأُحدٍ صفيّةٌ ... ولم يُشْفَ منها بالبكاءِ غَليلُ
فما ردّ يوماً حمزةَ الخيرِ حُزْنُها ... إذا ما عَلَتها زَفرةٌ وعويلُ
لَقِيتُ نجومَ الأفقِ وهي صوارِمٌ ... وخُضْتُ ظَلام الليلِ وهو خيولُ
ولم أرْعَ للنفسِ الكريمةِ خِلّةً ... عشيّةَ لم يَعطِفْ عليَّ خليلُ
ولكن لَقِيتُ الموتَ حتىٰ تركته[2] ... وفيهِ وفي حدِّ الحُسامِ فُلولُ
ومن لم يَقِ الرحمنُ فهو ممزَّقٌ ... ومن لم يُعزَّ اللهُ فهو ذليلُ
ومن لم يُرِدْهُ اللهُ في الأمرِ كلِّهِ ... فليسَ لمخلوقٍ إليه سبيلُ
وإن هو لم يَدْلُلْكَ في كلِّ مسلكٍ ... ظللت ولو أنّ السِّماكَ دليلُ
إذا ما وقاكَ اللهُ أمراً تخافُهُ ... فما لكَ ممّا تتّقيهِ مُقيلُ[3]
وإن هو لم يَنْصُرْكَ لم تَلْقَ ناصراً ... وإن جَلّ أنصارٌ وعزّ قبيلُ[4]
وما دامَ سيفُ الدولةِ الملك باقياً ... فظلُّكَ فيّاحُ الجَناب ظليلُ

قال ابن خالويه: وقال يصف أيّامه ومنازله بمَنبج، وكان ولايته وأقطاعه وداره بها، ويعرّض بقوم بلغه شماتتهم فيه وهو في أسر الروم[5]: ٤١١/٣

---

(١) ذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر. (المؤلّف)

(٢) في الديوان: تركتها.

(٣) هذا البيت والبيت الأخير من القصيدة غير موجودين في الديوان.

(٤) ورد في الديوان الشطر الثاني من البيت هكذا: وإن عزّ أنصار وجلّ قبيل.

(٥) ديوان أبي فراس: ص٢٣٩.

قِفْ في رسومِ المستجابِ ... ونـــادِ أكـناف المـصلّىٰ
فالجوسقِ الميمونِ فالسـ ... ـــقياءِ فـالنهرِ المُعلّىٰ
أوْطِـنْتُها زمـنَ الصِّبا ... وجـعلتُ مَـنْبِجَ لي مَحِلّا
حُـرِمَ الوقـوفُ بها عليَّ ... وكـانَ قـبلَ اليومِ حِلّا
حيث التفتُّ وجـدتُ مـاءً ... سـائحاً وسكـنتُ ظـلّا
تـزداد وادٍ غيـر قـا ... صٍ منـزلاً رحبـاً مُطـلّا[1]
وتحـلُّ بـالجسرِ الجـنان ... وتسكـنُ الحِـصنَ المعلّىٰ
تجـلو عـرائسَـهُ لنـا ... بالبِشْر جنْبَ العيشِ سهـلا
والمـاء يـفصلُ بـين زَهْـ ... ـرِ الروضِ في الشطّين فصلا
كـبساط وشْيٍ جـرّدتْ ... أيدي القيونِ[2] عليه نَـصْلا
مـن كـان سُرَّ بمـا عـرا ... نِي فَـلْيمُتْ ضُرّاً وَهَـزْلا
لم أخـلُ فـيما نـابَني ... مـن أن أُعـزّ وأن أُحـلّا
مـثلي إذا لَـقِيَ الأسـ ... ـرَ فـلن يُـضامَ ولن يـذلّا
رُعْتُ القـلوبَ مَـهابةً ... ومـلأتها نُـبلاً وفـضلا
مـا غـضّ منّي حـادثٌ ... والقَـزْمُ قَـرمٌ حـيث حَـلّا
أنّىٰ حَـلَلْتُ فـإنّما ... يـدعونيَ السـيفُ المحـلّىٰ
فَـلَئِنْ خَـلَصْتُ فـإنّني ... غيظُ العِدىٰ طـفلاً وكـهلا
مـا كـنت إلّا السـيفَ زا ... دَ علىٰ صُروفِ الدهرِ صَقْلا
ولئن قُـتِلْتُ فـإنّما ... موتُ الكـرامِ الصِّيدِ قَـتْلا
لا يَشْـمتَنَّ بمـوتِنا ... إلّا فـتىً يـفنىٰ ويـبلىٰ
يـغترُّ بـالدنيا الجـهو ... لُ وليس في الدنـيا مُمَـلّا

---

(١) ورد هذا البيت في الديوان هكذا:

تَرَ دار وادي عـين قـا ... صرَ منزلاً رحباً مطلّا

(٢) القيون: جمع قين، وهو الحدّاد.

قال ابن خالويه[١]: تأخّرت كتب سيف الدولة عن أبي فراس في أيّام أسره، فذلك أنّه بلغه أنّ بعض الأُسراء قال: إن ثَقُلَ هذا المال على الأمير كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك، وخففت علينا الأسر، وذكر أنّهم قرّروا مع الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه، فاتّهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول، لضمانه المال للروم وقال: من أين تعرفه أهل خراسان؟ فقال أبو فراس هذه القصيدة، وأنفذها إلىٰ سيف الدولة. ٤١٢/٣

قال الثعالبي[٢]: كتب أبو فراس إلىٰ سيف الدولة: مفاداتي إن تعذّرتْ عليك فائذن لي في مكاتبة أهل خراسان ومراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في أمري.

فأجابه سيف الدولة: من يعرفك بخراسان؟ فكتب إليه أبو فراس[٣]:

أَسَيْفَ الهُدىٰ وقَريعَ العربْ ... إلامَ الجفاءُ وفيمَ الغضبْ
وما بالُ كُثْبِكَ قد أصبحتْ ... تَتَكَبّني مَعَ هذي النكبْ[٤]
وأنتَ الكريمُ وأنتَ الحليمُ ... وأنتَ العطوفُ وأنتَ الحَدِبْ[٥]
وما زلتَ تَسبقُني بالجميـ ... ـل وتُنْزِلُني بالمكانِ الخَصِبْ
وإنّك لَلْجَبَلُ المُشْمَخِـ ... ـرُّ إليَّ بل لِقومِك بلِ للعربْ
وتدفعُ عن حوزتيَ الخطوبَ ... وتكشفُ عن ناظريّ الكُرَبْ
عُلاً يُسْتفادُ وعافٍ يُعادُ ... وعِزٌّ يشادُ ونعمىٰ تُرَبْ[٦]
وما غضَّ منّيَ هذا الإسارُ ... ولكن خَلَصْتُ خُلوصَ الذهبْ

---

(١) ديوان أبي فراس: ص٢٨.
(٢) يتيمة الدهر: ٩٧/١.
(٣) ديوان أبي فراس: ص٢٨.
(٤) تتكبّني ـ مخفّف تتنكّبني ـ: تميل عنّي وتتجنّبني.
(٥) الحدب من حدب وتحدب عليه: تعطف. (المؤلّف)
(٦) تربّ: تزاد.

فـــفيم يـــعرِّضني بـــالخمولِ ... مـــولىً بـه نِـلْتُ أعـلى الرتَبْ
وكـــان عـتيداً لَـدَيَّ الجـوابُ ... ولكـــــن لهـــيْبَتِهِ لم أُجبْ
أتـــنكرُ أنّي شكـوتُ الزمـانَ ... وأنّي عـــتبتُكَ فـيمن عَـتَبْ
وإلّا رجعـــتَ فَـــأَعْـــتَبْتَني ... وَصـيّرتَ لي ولـقومي الغَلَـبْ[1]
فـــلا تـنسبنّ إليّ الخمـولَ ... أقمتُ عـليكَ فـلم أغـتربْ
وأصبحتُ منكَ فإن كان فضلٌ ... وإن كان نـقصٌ فأنتَ السبَبْ
وإنّ خـــراســـانَ إن أنكـــرَتْ ... عُـلاي فـقد عَـرَفَتها حَـلَبْ
ومـن أيـن يـنكرني الأبـعدونَ ... أمِن نقصِ جدٍّ أمِن نـقصِ أبْ
ألست وإيّـــاك مـــن أسرةٍ ... وبـــيني وبـــينك عـرق النسبْ
٤١٣/٣ ودارٌ تنـاسَبُ فيهـا الكـرامُ ... وتـربيَـةٌ ومحـــلٌّ أشِـــبْ[2]
ونـــفسٌ تَكـبّرُ إلّا عـليكَ ... وتـــرغبُ إلّاك عـمّن رغبْ
فلا تَـعْدِلَنّ فـداك ابـنُ عـمّكَ ... لابـــل غـلامُك عـمّا يجبْ
وأنـــصفْ فـتاك فـإنصافُهُ ... من الفضلِ والشرفِ المكْتَسَبْ
أكنتَ[3] الحبيبَ وكنتَ القريبَ ... ليالِيَ أدعـوكَ مـن عـن كَـثَبْ
فـلمّا بَـعُدْتُ بَـدَتْ جـفوةٌ ... ولاحَ مـن الأمـر مـا لا أحبْ
فـلو لم أكـن بكَ ذا خـبرةٍ ... لَـقلْتُ صـديقُكَ مَـن لم يَـغِبْ

وكتب إليه أيضاً[4]:

زمـاني كـلّه غَـضَبٌ وعَـتْبُ ... وأنتَ عـليَّ والأيّـامُ إلبُ[5]

---

(١) في الديوان: ولقولي الغلب.
(٢) الأشِب: الحصين.
(٣) في الديوان: وكنتَ.
(٤) ديوان أبي فراس: ص ٣١.
(٥) تألبَّ: اجتمع، والإلب: المجتمعون.

وعـيشُ العـالمينَ لدَيك سهـلٌ وعيشي وحـدَهُ بِفناكَ صَـعْبُ

القصيدة (١٨) بيتاً

وبلغ إليه نعي أمّه وهو في الحبس، فقال يرثيها[1]:

أيـا أمَّ الأسيـر بمـن أنـادي وقـدْ مُـتِّ الأيادي والشعورُ[2]

إذا ابـنكِ سـار في برٍّ وبحـرٍ فمـن يـدعو له أو يـستجيرُ

حـرامٌ أن يـبيتَ قـريرَ عـينٍ ولُـؤْمٌ أن يُـلِمَّ بـه السرورُ

وقـد ذُقْتِ المـنايا والرزايـا ولا ولدٌ لديكِ ولا عشـيرُ

وغاب حبيبُ قلبِكِ عن مكانٍ مـلائكةُ السماءِ بـه حـضورُ

لِيَبكِكِ كـلُّ يـومٍ صُـمْتِ فيه مـصابرةً وقـد حَمِيَ الهجيرُ

لِـيَبكِكِ كـلُّ ليـلٍ قُمْتِ فـيهِ إلىٰ أن يـبتدي الفـجرُ المـنيرُ

لِـيَبكِكِ كُـلُّ مـضطَهَدٍ مَخوفٍ أجـرتيه وقـد قـلَّ المجـيرُ

لِـيَبكِكِ كـلُّ مسكيـنٍ فقيـرٍ أعـنتيه ومـا في العَظْـم ريـرُ[3]

أيـا أمّـاهُ كـم هـولٍ طـويلٍ مَضَىٰ بكِ لم يكـن مـنه نَـصيرُ

أيـا أمّـاهُ كـم سرٍّ مـصونٍ بـقلبكِ مـاتَ ليس له ظـهورُ

إلىٰ من أشتكي وَلمـن أنـاجي إذا ضـاقت بمـا فـيها الصـدورُ

بـأيِّ دعـاءِ داعـيةٍ أُوَقّـىٰ بـأيِّ ضيـاءِ وَجْـهٍ أستنيـرُ ٤١٤/٣

بمـن يُستدفَعُ القَـدَرُ المُـرجّـىٰ بمـن يُستفتحُ الأمـرُ العسـيرُ

تسـلّىٰ عـنكِ أنّـا عـن قـليلٍ إلىٰ ما صرتِ في الأخرىٰ نصيرُ

---

(١) ديوان أبي فراس: ص١٦٢.

(٢) ورد البيت في الديوان هكذا:

أيـا أمّ الأسـير لمـن تـربّىٰ وقـدْ مُتِّ الذوائبُ والشعورُ

(٣) خ: رارٌ وريرٌ: ذائب فاسد من الهزال. (المؤلف)

ميلاده ومقتله

ولد المترجم سنة(٣٢٠) وقيل(٣٢١) ويعيّن الأوّل ما حكاه ابن خالويه عن أبي فراس أنّه قال له: إنّ في سنة (٣٣٩) كان سنّي (١٩) سنة، وقتل يوم الأربعاء لثمان من ربيع الآخر[١] وعن الصابئ في تاريخه[٢]: يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأُولىٰ سنة(٣٥٧)[٣]، وذلك أنّه لمّا مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلّب علىٰ حمص وتطلّع إليها وكان مقيماً بها، فاتّصل خبره إلى ابن اخته أبي المعالي بن سيف الدولة وغلام أبيه قرعويه[٤]، وجرت بذلك بين أبي فراس وبين أبي المعالي وحشة، فطلبه أبو المعالي فانحاز أبو فراس إلىٰ صَدَد، وهي قرية في طريق البرّية عند حمص، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم وسيّرهم في طلبه مع قرعويه فأدركه بصَدَد، فكبسوه فاستأمن أصحابه واختلط هو بمن استأمن معهم، فقال قرعويه لغلام له: اقتله. فقتله وأخذ رأسه، وتركت جثته في البرّية حتىٰ دفنها بعض الأعراب.

قال الثعالبي[٥]: دلّت قصيدة قرأتها لأبي إسحاق الصابئ في مرثية أبي فراس، علىٰ أنّه قُتل في وقعة كانت بينه وبين موالي أُسرته.

وقال ابن خالويه: بلغني أنّ أبا فراس أصبح يوم مقتله حزيناً كئيباً، وكان قد

---

(١) كامل ابن الأثير [٣٥٥/٥ حوادث سنة٣٥٧هـ]، تاريخ أبي الفداء [١٠٨/٢ حوادث سنة٣٥٧هـ]. (المؤلّف)

(٢) حكاه عنه ابن خلكان في تاريخه [٦١/٢ رقم١٥٣]، وصاحب شذرات الذهب [٣٠١/٤ حوادث سنة٣٥٧هـ]. (المؤلّف)

(٣) أرّخه ابن عساكر في تاريخه [١٠٠/٤، وفي تهذيب تاريخ دمشق: ٤٤٥/٣] بسنة خمسين وثلاثمئة، وهو ليس في محلّه. (المؤلّف)

(٤) في كامل ابن الأثير [٣٥٥/٣ حوادث سنة٣٥٧هـ]: قرغويه، وفي الشذرات [٣٠١/٤ حوادث سنة٣٥٧هـ]: فرغويه، وفي تاريخ ابن عساكر [١٠٠/٤، وفي تهذيب تاريخ دمشق: ٤٤٥/٣]: أبو قرعونه. (المؤلّف)

(٥) يتيمة الدهر: ١١٢/١.

قلق في تلك الليلة قلقاً عظيماً، فرأته ابنته امرأة أبي العشائر كذلك، فأحزنها حزناً شديداً ثمّ بكت وهو علىٰ تلك، فأنشأ يقول كالذي ينعىٰ نفسه وإن لم يقصد، وهذا آخر ما قاله من الشعر[1]:

٤١٥/٣

أبُـــنيَّتي لا تحـــزني ... كـــلُّ الأنـــامِ إلىٰ ذهـابِ
أبُـــنيَّتي صـــبراً جميلاً ... للـــجليلِ مـــن المـــصابِ
نُـــوحِي عـــليَّ بحـــسرةٍ ... من خَلْفِ سترِكِ والحجابِ
قـــولي إذا نـــاديتِني ... فَعَيِيتُ عـن ردِّ الجـوابِ
زيـــنُ الشـبابِ أبـو فـرا ... سٍ لم يُمَـــتَّعْ بـــالشبابِ

وفي غير واحد من المعاجم: أنّه لمّا بلغ أخته أمّ أبي المعالي وفاته قلعت عينها، وقيل: بل لطمت وجهها فقلعت عينها، وقيل: قتله غلام سيف الدولة ولم يعلم أبو المعالي، فلمّا بلغه الخبر شقّ عليه.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومن شعره في المذهب[2]:

لستُ أرجو النجاةَ من كلّ ما أخـ ... ـشـــاه إلّا بأحمـــدٍ وعـــليٍّ
وبـــبنتِ الرسـول فـاطمةَ الطـهْـ ... ـــرِ وســبطيه والإمـــام عـــليٍّ
والتـــقيِّ النـــقيِّ بـــاقر عـــلمِ الله فـــينـــا محـــمـــدِ بـــن عـــلـــيٍّ
وأبي جـــعفرٍ ومـــوسىٰ ومـــولا ... يَ عـــليٍّ أكـــرمْ بـــه من عـــليٍّ
وابـــنه العسكـريُّ والقـائمِ المـظـ ... ـــــهرِ حَـــقّاً محـــمدٍ وعـــليٍّ
بهـــمُ أرتجـــي بـــلوغَ الأمـــاني ... يـومَ عَـرْضي عـلى الإلٰـه العـليِّ

وله في المعنىٰ:

---

(١) ديوان أبي فراس: ص٥٥.
(٢) المصدر السابق: ص٣١٣.

شافعي أحمدُ النبيُّ ومولايَ عـليٌّ والبـنتُ والسـبطانِ
وعليٌّ وبـاقرُ العـلمِ والصـا دقُ ثمّ الأمـينُ بـالتبيانِ
وعـليٌّ ومحـمدُ بـنُ عـليٌّ وعـليٌّ والعسكـريُّ الداني
والإمام المـهديُّ في يـومِ لا ينفع إلّا غفرانُ ذي الغـفرانِ

ومن شعره في الحكمة والموعظة[1]:

غـنى النـفس لمـن يـعقـ ـلُ خيرٌ مـن غِـنى المـالِ
وفـضلُ النـاسِ في الأنـفـ ـسِ ليس الفضلُ في الحالِ

وقال[2]:

المرءُ نُصْبُ مصائبٍ لا تـنقضي حتىٰ يوارىٰ جسمُهُ في رِمسِـهِ
فـمؤجّلٌ يـلقى الردىٰ في أهـلِهِ ومُعَجّلٌ يـلقى الردىٰ في نـفسِهِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٤١٦/٣ وله[3]:

أَنفِقْ من الصبرِ الجميل فـإنّهُ لم يخشَ فَقراً منفقٌ من صبرِهِ
والمرءُ ليس بـبالغٍ في أرضِـهِ كالصقرِ ليس بصائدٍ في وَكرِهِ

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[4]

انتهى الجزء الثالث من كتاب الغدير ويتلوه الرابع
ولله الحمد أوّلاً وآخراً

---

(١) ديوان أبي فراس: ص٢٤٧.
(٢) المصدر السابق: ص١٧٥.
(٣) المصدر السابق: ص١٤٣.
(٤) يوسف: ١١١.

محتويات الكتاب

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

١١ ـ ١٠٣

أبو إسماعيل العلوي ..... ١١ ـ ١٤

الشاعر ١١

الوامق النصراني ..... ١٥ ـ ٢٢

ما يتبع الشعر ١٥

الشاعر ١٨

من مدح أمير المؤمنين من النصارى ١٩

نعرات الجاهلية الأولى (نقد كتاب حياة محمد) ٢٣

تسافل الشرق أو انحطاط العرب ٢٨

يا أمّه اثكليه ٢٩

ما أساء من أعقب ٣٣

حادث شوّه صحائف التأليف ٤٧

ابن الرومي ..... ٥١ ـ ٨٥

الشاعر ٥١

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أولاده ٥٦
تعليمه ٥٨
رسائل ابن الرومي ٦٠
عقيدته ٦٤
هجاؤه ٧٣
ابن الرومي وشعراء عصره ٧٩
تاريخ وفاته ٨٢
شهادته ٨٤

الحمّاني الأفوه ..... ٨٧ ـ ١٠٣
الشاعر ٨٧
نماذج من شعره ٩٢
ولادته ووفاته ١٠٢

زيد الشهيد والشيعة الإمامية الاثنا عشرية ١٠٥
القول الفصل في زيد ١١٢

نقد واصلاح حول الكتب والتآليف المزورة ١١٥
العقد الفريد ..... ١١٦ ـ ١٣١
فرية الرافضة يهود هذه الأُمة . وجوابها ١١٦
محنة الرافضة محنة اليهود . وجوابها ١١٨
الرافضة تؤخّر صلاة المغرب . وجوابها ١٢٢
الرافضة لا ترى طلاق الثلاث شيئاً . وجوابها ١٢٣
الرافضة لا ترى على النساء عدّة . وجوابها ١٢٥
الرافضة تستحلّ دم كل مسلم . وجوابها ١٢٦

الرافضة حرّفت القرآن . وجوابها ١٢٧
الرافضة تبغض جبرائيل . وجوابها ١٢٧
الرافضة لا تأكل لحم الجزور . وجوابها ١٢٩
أُضحوكةٌ ١٢٩
قذائف على الشيعة ١٣١

الانتصار ..... ١٣٢ ـ ١٣٣
الفرق بين الفِرَق ..... ١٣٣ ـ ١٣٤
الفِصَل في الملل والنحل ..... ١٣٤ ـ ٢٠٣
الروافض ليسوا من المسلمين . وجوابه ١٣٥
رواة الشيعة في الصحاح ١٣٥
أبو بكر وعمر كانا أعلم من أمير المؤمنين . وجوابه ١٣٨
أربعون حديثاً في علم أمير المؤمنين ١٣٨
الإجماع على أنّ علياً ورث علم النبي ١٤٦
القرآن مبدَّل عند الإماميّة . وجوابه ١٤٧
من الإماميّة مَن يجيز نكاح تسعة من النساء ١٤٨
بيعة علي عليه السلام أبا بكر . وجوابها ١٤٨
كلمة الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود ١٤٩
الإماميّة تجيز إمامة المرأة والحمل . وجوابه ١٥١
حبّ النبي أحداً ليس بفضل . وجوابه ١٥٢
تكذيب الرافضة في تأويل : ﴿وَيُطعِمُونَ الطَّعامَ...﴾ . وجوابه ١٥٤
رواة نزول : ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ في أهل البيت عليهم السلام ١٥٥
لفظ الحديث ١٦١
نفي صحّة مؤاخاة النبي عليّاً . وجوابه ١٦١

خمسون حديثاً في المؤاخاة ١٦٤
النسب المفتعلة على متكلّمي الشيعة . وجوابها ١٨١
نفي صحّة حديث ردّ الشمس . وجوابه ١٨٣
المؤلّفون في حديث ردّ الشمس ١٨٤
رواة حديث ردّ الشمس من الأعلام وهم ثلاثة وأربعون ١٨٦

الملل والنحل ..... ٢٠٤ ـ ٢١٠
آراء مفتعلة على الشيعة . والجواب عليها ٢٠٤
كذب على الشيعة في الإمامة . وجوابه ٢٠٦
خصائص الشيعة عند الشهرستاني . وجوابه ٢٠٩
كلمة الخوارزمي حول الشهرستاني ٢١٠

منهاج السنة ..... ٢١١ ـ ٣٠٧
الشيعة تكره لفظ العشرة . وجوابه ٢١١
حماقات تعزى إلى الشيعة . وجوابها ٢١٣
إجماع العلماء على كذب الرافضة . وجوابه ٢١٥
أصول الدين عند الإماميّة . وجوابه ٢١٦
الرافضة يعطّلون المساجد . وجوابه ٢١٨
تكذيب نزول ﴿إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ في عليّ . وجوابه ٢٢٠
لفظ الحديث ٢٣٠
إشكال مزيَّف على نزول ﴿إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ في عليّ ٢٣١
لا يمكن للرافضيّ إثبات إيمان عليّ . وجوابه ٢٣٨
قذائف على الشيعة وعلى شيخها الطوسي . وجوابها ٢٤٠
تكذيب نزول هل أتى في أهل البيت عليهم السلام ٢٤١

تزييف إيجاب مودّة أهل البيت بآية: ﴿قُل لَا أسألُكُم عَلَيهِ أجراً﴾. وجوابه ... ٢٤٣
دعوى بطلان حديث المؤاخاة. وجوابها ٢٤٦
تكذيب حديث: «فاطمة أحصنت فرجها». وجوابه ٢٤٨
تكذيب حديث: «عليٌّ مع الحقّ والحقُّ معه يدور». وجوابها ٢٥١
تكذيب قوله ﷺ لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك». وجوابه ٢٥٦
تكذيب حديثي «عليٌّ فاروق أُمّتي». و «ما كنّا نعرف المنافقين على عهد
النبيّ إلّا ببغضهم عليّاً». وجوابه ٢٥٧
دعوى أن حروب عليّ عليه السلام لم تكن بأمر من رسول الله. وجوابها ٢٦٦
تكذيب حديث المناقب العشر ٢٧٧
الكلام حول حديث المنزلة ٢٨١
تكذيب حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام. وجوابه ٢٨٥
تواتر حديث سدّ الأبواب وطرقه ٢٨٥
بطلان حديث الحلّة والخوخة ٢٩٩
تكذيب حديث: «أنت وليُّ كلّ مؤمن». وجوابه ٣٠٤
كلمة ابن حجر في ابن تيميّة ٣٠٦

البداية والنهاية ..... ٣٠٧ ـ ٣٤٩
تزييف حديث الإخاء. وجوابه ٣٠٨
تزييف حديث الطير. وجوابه ٣٠٨
تزييف السقاية على الحوض. وجوابه ٣٠٩
تزييف حديث: «عليّ أوّل من أسلم». وجوابه ٣٠٩
مائة حديث في: «أنّ علياً أوّل من أسلم» ٣١٠
النصوص النبويّة ٣١٠
كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٢

كلمة الإمام السبط الحسن ٣١٦
تذييل ٣٣٥
رأي الصحابة والتابعين في أوّل من أسلم ٣١٧
لفت نظر حول كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في إسلامه ٣٤٢
تكذيب نزول آيات في عليّ ٣٤٤
جوابه ٣٤٥
اجتهاد في مقابل نصّ حديث البراءة . وجوابه ٣٤٦
تنكير حديث : «لا تقع في عليّ» . وجوابه ٣٤٦
فرية على الشيعة . والجواب عنها ٣٤٨
كلمة المؤلّف ٣٤٩

محاضرات تاريخ الأُمم الإسلامية ..... ٣٥١ ـ ٣٧٠

فرية أنّ حرب صفّين لم تكن دينيّة . وجوابها ٣٥١
عليّ ومعاوية سيّان في النسب . وجوابه ٣٥٣
استحسان فكرة معاوية في اختيار يزيد . وجوابها ٣٥٨
تخطئة الحسين عليه السلام في نهضته . وجوابها ٣٦٣
الكلام حول معاوية ويزيد ٣٦٥
أضرار خلافة مثل يزيد ٣٦٦
نهضة الإمام المفدّى ٣٦٨

السنة والشيعة ..... ٣٧٠ ـ ٣٩٧

عزو التشيّع إلى ابن سبأ . وجوابه ٣٧١
فرية على أهل العراق وإيران . وجوابها ٣٧٢
بغض الشيعة لبعض أهل البيت . وجوابه ٣٧٣

جنايات على جملة من العلويّين ٣٨١
دعوى صحة جميع ما في الكتب الأربعة عند الشيعة . وجوابها ٣٨٣
قذف شيخنا الصدوق ، ومعلّم البشر المفيد ، والفرية عليهما . وجوابها ٣٨٥
تعبّد الإماميّة بالرّقاع . وجوابها ٣٨٦
حرمة الفقّاع ـ تحليل الخمس ـ ثمن المغنيّة ٣٩٠
أفائك على الشيعة . وجوابها ٣٩٥

الصراع بين الإسلام والوثنية ..... ٣٩٧ ـ ٤٢٥
أكاذيب على الشيعة . وجوابها ٣٩٨
كلمة الأمير شكيب أرسلان والنظر فيها . وجوابها ٣٩٩
نسب مفتعلة على الشيعة . وجوابها ٤٠١
أفائك مزعومة على الشيعة . وجوابها ٤٠٢
فرية القول بالحلول والتشبيه وإنكار بعض صفات الله تعالى . وجوابها ٤٠٣
عزو عصمة ذريّة النبي ﷺ إلى الشيعة . وجوابها ٤٠٥
كلمة القسطلاني والزرقاني حول حديث تحريم الذريّة على النار ٤٠٦
الصحابة في الكتاب والسنّة ٤٠٨
تحريف كلمة سيّدنا (الأمين) واتّهامه ٤٠٩
تكذيب حديثي : «أنّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش» و«أنّه قسيم النار» وجوابها ٤١١
مخازي ومخاريق مكذوبة على الشيعة . وجوابها ٤١٣
فرية ومجهلة . وجوابها ٤١٤
القرآن والشيعة ودعوى اللحن والتحريف . وجوابها ٤١٥
الشيعة والآراء المكذوبة عليها . وجوابها ٤١٨
الشيعة والرّقاع المزوّرة . وجوابها ٤٢٠

المتعة المبتدعة على الشيعة . وجوابها ٤٢٠
أكاذيب فاحشة على الشيعة . وجوابها ٤٢٢

فجر الإسلام . ضحى الإسلام . ظهر الإسلام ..... ٤٢٥ ـ ٤٢٦

جولة في ربوع الشرق الأدنى ..... ٤٢٦ ـ ٤٣٦

أكذوبة على الشيعة وعلمائها . وجوابها ٤٢٧
أساطير رحّالة مصر وفرنسا ٤٢٧
فرية على الإماميّة مخزية . وجوابها ٤٢٩
مزاعم حول فنادق النجف الأشرف في موسم الحجّ . وجوابها ٤٢٩
فرية على الإيرانيّين . وجوابها ٤٣١
إتخاذ الفرس مشهد الرضا كعبة للحج . وجوابها ٤٣١
فرية على حسينيّ مظلوم بنيسابور . وجوابها ٤٣٣
إدعاء أنّ الحسين عليه السلام ورث العظمة الإلهيّة من زواج شهربانو
الفارسيّة . وجوابه ٤٣٤
ثقافة صاحب الجولة ٤٣٥

عقيدة الشيعة ..... ٤٣٦ ـ ٤٤٠

أفائك على الشيعة . وجوابها ٤٣٧
كذب وتحريف ٤٣٩

الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ..... ٤٤٠ ـ ٤٥٢

أساطير حول الأُمّة فيها تشنيع على الأئمّة . وجوابها ٤٤١
أكاذيب حول المتعة على الشيعة . وجوابها ٤٤٧
المتعة في القرآن ٤٤٧
حدود المتعة في الإسلام ٤٤٧

أوّل من نهى عن المتعة ٤٥٠
الصحابة والتابعون القائلون بالمتعة ٤٥١
كلمة المؤلّف (الآن حصحص الحقّ) ٤٥٣

شعراء الغدير في القرن الرابع

٤٦١ ـ ٥٦٦

ابن طباطبا الأصبهاني ..... ٤٦٥ ـ ٤٧٣
الشاعر ٤٦٥
ابن عَلّويه الأصبهاني ..... ٤٧٥ ـ ٤٨١
ما يتبع الشعر ٤٧٦
الشاعر ٤٧٧
المفجَّع ..... ٤٨٣ ـ ٥٠٠
ما يتبع الشعر ٤٨٥
حديث الأشباه في أمير المؤمنين عليه السلام ٤٨٦
كلمة العاصمي حول حديث الأشباه ٤٨٦
الشاعر ٤٩٣
آثاره القيمة ٤٩٥
أبو القاسم الصنوبري ..... ٥٠١ ـ ٥١٣
الشاعر ٥٠٣
حكاية ٥١٠
القاضي التنوخي ..... ٥١٥ ـ ٥٢٩
ما يتبع الشعر ٥١٦

الشاعر ٥١٩
ولادته ونشأته ٥٢٠
حديث حفظه وذكائه ٥٢١
تآليفه ٥٢٣
مذهبه ٥٢٤
وفاته ٥٢٥

أبو القاسم الزاهي ..... ٥٣١ ـ ٥٤٤
الشاعر ٥٣٤
شعر الزاهي في المذهب ٥٣٥
حديث تكلّم أمير المؤمنين مع الشمس ٥٣٦
حديث ردّ الشمس لأمير المؤمنين ٥٣٧
حديث نبع أمير المؤمنين الماء للعسكر ٥٣٧
نزول قوله تعالى : ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ٥٣٩

أبو فراس الحمداني ..... ٥٤٥ ـ ٥٦٦
ما يتبع الشعر ٥٤٩
الشاعر ٥٥٢
شعر الأمير أبي فراس ٥٥٦
ميلاده ومقتله ٥٦٤